الجامعـــــــة الإســلاميـــــة بغـــــزة

عمــادة البحــث العلمــي والدراســات العليــا

كليـــــــة أصـــــــول الـديـــــن

دكتـــوراة التفســـير وعلـــوم القـــرآن

The Islamic University of Gaza

Deanship of Research and Graduate Studies

Faculty of Religion Basics

Ph.D. of Interpretation & Sciences of Quran

الإدراك وأثره على السلوك فـي ضوء القـرآن الكـريـم

"دراسة موضوعية تأصيلية"

Perception and its Impact on Behavior in the Light of the Holy Quran: An Objective Foundational Study

إِعدادُ الباحثَةِ

إيناس مروان حميدة

إشراف

الأستاذ الُدكتُور

جمال محمود الهوبي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن الكريم بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

جمادى الأولى/١٤٤٣هـ – ديسمبر/٢٠٢١م

إقــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الإدراك وأثره على السلوك فــي ضوء القــرآن الكــريــم "دراسة موضوعية تأصيلية"

Perception and its Impact on Behavior in the Light of the Holy Quran: An Objective Foundational Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها، لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي، لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

اسم الطالبة:	**إيناس مروان حميدة**	**Student's name:**
التوقيع:	**إيناس مروان حميدة**	**Signature:**
التاريخ:	**٢٠٢١/١٢/١٧م**	**Date:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref. ..... ج س غ/35/
التاريخ Date 08/01/2022م

نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناء على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **ايناس مروان صبحى حميدة** لنيل درجة الدكتوراة في كلية **أصول الدين**/ قسم **أصول الدين/ التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الإدراك وأثره على السلوك في ضوء القرآن الكريم
"دراسة موضوعية تأصيلية"

Perception and its impact on behavior in the light of the Holy Quran
"An Objective originalization study"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **السبت 4 جمادي الثانية 1443هـ** الموافق **2022/01/08م** الساعة **الثانية عشرة مساء**، في **قاعة مؤتمرات مبنى طيبة** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. جمال محمود الهوبي	**مشرفا ورئيسا**	.....
أ. د. صبحي رشيد اليازجي	**مناقشا داخليا**	.....
د. وليد محمد العمودي	**مناقشا داخليا**	.....
د. ماجد رجب سكر	**مناقشا خارجيا**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الدكتوراة في **كلية أصول الدين/قسم أصول الدين/ التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف ابراهيم الجيش

ملخص الدراسة

تناولت الدراسة موضوعاً مهماً مميزاً يمس كيان الإنسان ومصيره، وهو الإدراك وأثره على السلوك، سلكت فيه الباحثة المنهج الاستنباطي التحليلي، متبعة منهجية التفسير الموضوعي التأصيلي، إذ إنَّ موضوع الإدراك له علاقة وثيقة في تشكيل سلوك الإنسان، الذي يؤثر على معتقده وعلاقاته الاجتماعية ومدى التحصيل المعرفي للإنسان الذي يرتقي بمستوى تفكيره ووعيه.

واقتضت منهجية البحث أن تكون هذه الدراسة مكونة من تمهيد ضم التعريف بألفاظ عنوان الدراسة وبيان نظائر الإدراك والعلاقة بينهم وبيان مراتبه، ثم تبعه أربعة فصول تكلمت فيها الفصل الأول عن الإدراك التام للملائكة والأنبياء، والإدراك الناقص للجن والإنس، وإدراك الإلهام لدى الحيوانات، وإدراك التسخير للجمادات، وعرضت في الفصل الثاني تأصيل لموضوع الإدراك من حيث بواعثه وخصائصه ومراحل عملية الإدراك في القرآن الكريم، وميزت الفصل الثالث بالإدراك الخاص بلغة القرآن ودورها في تنمية المهارات الإدراكية، وعرجت في مبحث آخر على إدراك مفاهيم القرآن وبيان أهمية إدراك تلك المفاهيم، ثم انتقلت إلى علم الدلالة الإدراكي اللغوي معرفة إياه ومبينة أسسه وأدرجت تطبيقات على بعض النظريات التي تخدم الدلالة الإدراكية اللغوية، وفي الفصل الرابع تناولت أثر الإدراك على السلوك ونماذجه ومعوقاته وعلاجه، وأعقبت هذه الفصول خاتمة تضمنت زبدة الدراسة من نتائج ثم ختمت بتوصيات

وقد سلكت طريق دراستي واختيار هذا العنوان لأقدم دراسة ذات شرف لاختصاصها بالقرآن الكريم راجية العلي القدير أن يتقبلها مني وينفعني بها وتكون حجة لي، فأسأل الله ﷻ التوفيق والسداد.

Abstract

The study dealt with an important and distinctive topic that affects man's entity and destiny, that is, perception and its impact on behavior. The researcher adopted the deductive analytical approach, following the methodology of the objective and foundational interpretation, for the subject of perception has a close relationship in shaping human behavior, which affects man's belief and social relations and the extent of his or her cognitive achievement, thus raising the level of his thinking and awareness.

The research methodology necessitated that this study consist of an introductory chapter that included the definition of the words of the title of the study and a statement of analogies of perception and the relationship between them and a statement of its ranks. Then it was followed by four chapters, in which the first chapter talked about the complete perception of the angels and the prophets, the incomplete perception of the jinn and humans, the perception of inspiration in animals, and the perception of subjugation of inanimate objects. In the second chapter, I presented a foundational study of the subject of perception in terms of its motives, characteristics, and stages of the process of perception in the Holy Qur’an.

The third chapter dealt with the special perception in the language of the Holy Qur’an and its role in developing perceptual skills. In another section, I dealt with the understanding of the concepts of the Qur’an and the importance of perceiving those concepts. Then I moved to the perceptual linguistic semantics, which I defined and explained its foundations, and included applications on some theories that serve the linguistic perceptual semantics. The fourth chapter addressed the impact of perception on behavior and its models, obstacles and treatment. These chapters were followed by a conclusion that included the study’s core results and the recommendations.

I took the path of my study and chose this title to present an honorable study for its focus on the Noble Qur’an, hoping that Allah the Almighty accept it and benefit me from it, and to make it in the balance of my

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[النحل: ٧٨]

شكر وتقدير

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء وخاتمهم، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد:

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ [إبراهيم:٧]، أشغل قلبي ولساني وجوارحي اعتقاداً واعترافاً بفضل الله ﷻ ومنته علي وتوفيقه لي في كل أموري، ثم اتباعاً لسنة نبينا ﷺ حيث قال: **(لا يشكرُ اللهَ منْ لا يشكرُ الناسَ)**، أتقدم بخالص الشكر والعرفان لوالديَّ العزيزين، ألبسهما الله تاج الصحة والعافية ورضي عنهما، ولزوجي الغالي، وماء فؤلدي أولادي وبناتي وأحفادي، ولعزوتي إخوتي وأخواتي ولصهري "أبو المأمون"، وأهلي وأحبتي وصديقاتي وكل من له حق علي.

كما وأتوجه بالشكر والعرفان لمن استخلصته من جنة العلم مشرفاً متواضعاً صادق الهمة، رفيع الخلق الأستاذ الدكتور الفاضل/ جمال محمود الهوبي لتفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، والذي أمدني بالدعم والمساندة والرأي السديد، والتوجيهات القيمة التي كان لها بالغ الأثر في إتمام هذه الرسالة.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور الفاضل/ وليد محمد العامودي حفظه الله (مناقشاً داخلياً)

الأستاذ الدكتور الفاضل/ صبحي رشيد اليازجي حفظه الله (مناقشاً داخلياً)

الأستاذ الدكتور الفاضل/ ماجد رجب سكر حفظه الله (مناقشاً خارجياً)

على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، ووضع لمساتهم البارزة عليها، وخبرتهم الأصيلة فيها، حتى خرجت أكثر قوة ورصانة، فلهم مني كل الاحترام والتقدير، وجزاهم الله خيراً.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للجامعة الإسلامية منبع العلم والعلماء، ولأعضاء هيئة التدريس بالجامعة لهم كل التقدير والاحترام.

وأخيرا الشكر موصول إلى كل من ساندني ودعمني ولو بدعوة خير في ظهر الغيب، فما كان فيها من صواب فبتوفيق الله وحده وما فيها من نقص وخطأ فبغفلة مني ونسيان، فربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.

الباحثة/ إيناس مروان حميدة

قائمة المحتويات

إقـرار.....أ

نتيجة الحكم.....ب

ملخص الدراسة.....ت

Abstract.....ث

اقتباس..... ج

شكر وتقدير..... ح

قائمة المحتويات..... خ

المقدمة.....١

أولاً: أهمية الدراسة:.....٢

ثانياً : أسباب اختيار الدراسة.....٢

ثالثاً : أهداف الدراسة.....٣

رابعاً: الدراسات السابقة.....٤

خامساً : منهج الدراسة.....٤

سادساً: خطة البحث.....٥

التمهيد: مفهوم الإدراك والأثر والسلوك ١٠

أولاً: معنى الإدراك لغة واصطلاحاً..... ١١

ثانياً: العلاقة بين المعني اللغوي والاصطلاحي..... ٢٥

ثالثاً: معنى الأثر لغة واصطلاحاً ٢٥

رابعاً: معنى السلوك لغة واصطلاحاً..... ٢٧

خامساً: نظائر الإدراك في السياق القرآني وإيراد نماذج لها ٢٨

سادساً: مراتب الإدراك في القرآن الكريم..... ٥٦

الفصل الأول: الإدراك التام والناقص وإدراك الإلهام والتسخير في القرآن الكريم..... ٦١
المبحث الأوّل الإدراك التام للمعصومين في القرآن الكريم..... ٦٢
المطلب الأول: الإدراك التام للملائكة..... ٦٢
أولاً: القوى الإدراكية لدى الملائكة..... ٦٢
ثانياً: نفى إدراك الملائكة بعلم الغيب..... ٦٧
المطلب الثاني: الإدراك التام للأنبياء عليهم السلام..... ٦٨
أولاً: مفهوم وكيفية إدراك الأنبياء عليهم السلام..... ٦٨
ثانياً: الإدراك التام من صفات الأنبياء عليهم السلام ٦٩
ثالثاً: نماذج لإدراك بعض الأنبياء عليهم السلام ٧٠
المبحث الثاني الإدراك الناقص عند الجن والإنس في القرآن الكريم..... ٧٨
المطلب الأول: الإدراك الناقص عند الجن..... ٧٨
أولاً: صفة الإدراك عند الجن..... ٧٨
ثانياً: وسائل الإدراك عند الجن..... ٧٨
المطلب الثاني: الإدراك الناقص عند الإنس ٨١
أولاً: صفة الإدراك عند الإنس..... ٨١
ثانياً: نماذج من إدراك الإنس ٨٢
المطلب الثالث: علل عجز الجن والإنس عن إدراك عالم الغيب ٨٥
المطلب الرابع: أهمية الإدراك ٨٧
المطلب الخامس: الفرق بين إدراك الخلق في الدنيا والآخرة..... ٩٢
المطلب السادس: إدراك الموتى ٩٤
المبحث الثالث إدراك الإلهام والتسخير في القرآن الكريم ١٠١
المطلب الأول: إدراك الإلهام للحيوانات..... ١٠١
المطلب الثاني: إدراك التسخير للجمادات..... ١٠٥

الفصل الثاني: بواعث وخصائص ومراحل عملية الإدراك في القرآن الكريم..... ١٠٨

المبحث الأول بواعث الإدراك في القران الكريم..... ١٠٩

المطلب الأول: الإدراك الفطري ١١٠

أولاً: مفهوم الإدراك الفطري ١١٠

ثانياً: مظاهر الإدراك الفطري ١١٠

المطلب الثاني: الإدراك الحسي ١١٣

أولاً: مفهوم الإدراك الحسي ١١٣

ثانياً: أقسام الإدراك الحسي ١١٥

ثالثاً: مظاهر تفعيل الحواس لتحسين الإدراك..... ١٢٢

رابعاً: منهجية القرآن الكريم في ضبط سلوك الإدراك الحسي..... ١٢٨

المطلب الثالث: الإدراك المكتسب..... ١٣٤

أولاً: مفهوم الإدراك المكتسب..... ١٣٤

ثانياً: أنواع الإدراك المكتسب..... ١٣٥

المبحث الثاني خصـائص ومراحل عملية الإدراك في القرآن الكريم ١٥٣

المطلب الأول: خصـائص عملية الإدراك() في القرآن الكريم:..... ١٥٣

أولاً: اعتماد الإدراك على المعرفة والخبرات السابقة..... ١٥٣

ثانياً: الإدراك عملية استدلالية..... ١٥٣

ثالثاً: الإدراك عملية علائقية..... ١٥٤

المطلب الثاني: مراحل عملية الإدراك في القرآن الكريم..... ١٥٤

أولاً: مرحلة استقبال الحواس للمثيرات:..... ١٥٤

ثانياً: مرحلة الانتباه والملاحظة ١٥٥

ثالثاً: مرحلة التفسير ١٥٦

الفصل الثالث: لغة القرآن وتنمية المهارات الإدراكية وإدراك مفاهيمه وعلم الدلالة الإدراكي اللغوي في القرآن الكريم..... ١٥٨
المبحث الأول لغة القرآن وتنمية المهارات الإدراكية() في القرآن الكريم..... ١٥٩
المطلب الأول: معرفة اللغة تنمي مهارة الإدراك..... ١٥٩
أولاً: اللغة وسيلة للفهم والإدراك ١٥٩
ثانياً: صلة اللغة بالتفكير والذكاء والإدراك..... ١٦٢
المطلب الثاني: القراءة والاستماع والتدبر تنمي مهارة الإدراك..... ١٦٦
أولاً: القراءة..... ١٦٦
ثانياً: الاستماع..... ١٦٨
ثالثاً: التدبر والنظر..... ١٦٩
المطلب الثالث: العصف الذهني ينمي مهارة الإدراك..... ١٧٢
المبحث الثاني إدراك مفاهيم القرآن في القرن الكريم ١٧٤
المطلب الأول: أنواع المفاهيم القرآنية..... ١٧٤
أولاً: معنى المفاهيم القرآنية ١٧٤
ثانياً: أنواع المفاهيم القرآنية:..... ١٧٥
المطلب الثاني: أهمية إدراك المفاهيم القرآنية..... ١٨٨
المبحث الثالث علم الدلالة الإدراكي اللغوي في القرآن الكريم..... ١٩٣
المطلب الأول: تعريف علم الدلالة الإدراكي اللغوي ١٩٣
أولاً: تعريف العلم لغة واصطلاحاً..... ١٩٣
ثانياً: تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً..... ١٩٣
ثالثاً: تعريف الإدراك لغة واصطلاحاً..... ١٩٤
رابعاً: تعريف لفظ اللغة لغة واصطلاحاً..... ١٩٤
المطلب الثاني: أسس علم الدلالة الإدراكي اللغوي ١٩٦

أولاً: العناصر اللغوية المتعلقة بالنص..... ١٩٦
ثانياً: عناصر غير لغوية..... ١٩٩
المطلب الثالث: تطبيقات على بعض النظريات التي تخدم الدلالة الإدراكية..... ٢٠٢
أولاً: المجاز..... ٢٠٢
ثانياً: معاني الكلام..... ٢٠٣
ثالثاً: حروف المعاني..... ٢٠٤
رابعاً: الاشتقاق..... ٢٠٥
خامساً: الدلالة الوضعية اللفظية..... ٢٠٧
سادساً: نظرية الجرس والإيقاع..... ٢٠٨
الفصل الرابع: أثر الإدراك على السلوك ونماذجه ومعوقاته وعلاجه في القرآن الكريم ... ٢١١
المبحث الأول أثر الإدراك على سلوك في القرآن الكريم..... ٢١٢
المطلب الأول: أثر الإدراك على السلوك والعلاقة بينهما ٢١٢
أولاً: أثر الإدراك على السلوك..... ٢١٢
ثانياً: العلاقة بين الإدراك والسلوك..... ٢١٣
المطلب الثاني: أثر الإدراك الإيجابي والسلبي على السلوك..... ٢١٤
أولاً: تعريف الإدراك الإيجابي والسلبي..... ٢١٤
ثانياً: أثر الإدراك الإيجابي والسلبي على السلوك..... ٢١٤
المبحث الثاني نماذج لأثر الإدراك على السلوك في القرآن الكريم..... ٢١٦
المطلب الأول: النموذج الأول أثر الإدراك على سلوك الأنبياء عليهم السلام..... ٢١٦
أولاً: أدرك الأنبياء حقيقة التوحيد فسلكوا طريق التبليغ والدعوة إلى الله ﷺ..... ٢١٦
ثانياً: أدرك نوح عليه السلام تكذيب قومه فدعا ربه النصرة ٢١٧
ثالثاً: لسلامة إدراك شعيب عليه السلام سلك طريق الرفق واللين في الدعوة ٢١٧
رابعاً: أدرك عيسى عليه السلام كفر بني إسرائيل فاستنصر حواريه..... ٢١٨

المطلب الثاني: النموذج الثاني أثر الإدراك على سلوك المؤمنين ٢١٩
أولاً: المؤمنون وإدراكهم الإيجابي وأثر الإيجابي..... ٢١٩
ثانياً: أدرك المؤمنون الحساب فسلكوا الطريق القويم..... ٢٢٠
ثالثاً: أدرك المؤمنون الخير فنفروا للجهاد..... ٢٢٠
المطلب الثالث: النموذج الثالث أثر الإدراك على سلوك الكافرين ٢٢١
أولاً: الكفار وإدراكهم السلبي وأثره السلبي..... ٢٢١
ثانياً: أدرك أهل الشرك والكفر العذاب فإذ هم يركضون..... ٢٢١
ثالثاً: عجز الكفار عن إدراك قدرة الله ﷻ فاتخذوا من دونه آلهة ٢٢٢
رابعاً: أدرك الكفار إعجاز القرآن فكفروا به استكباراً..... ٢٢٢
المطلب الرابع: أثر إدراك المؤمنين لتزييف اليهود حقائق الأرض المقدسة..... ٢٢٣
أولاً: من خلال الإدراك العقدي لقداستها ٢٢٤
ثانياً: من خلال الإدراك التاريخي _الزماني _ لأهميتها..... ٢٢٦
ثالثاً: من خلال الإدراك المكاني لأهميتها..... ٢٢٧
رابعاً: من خلال الإدراك الوجداني بالنصر القادم..... ٢٢٨
المبحث الثالث معوقات الإدراك وطرق علاجه لتحسين السلوك في القرآن الكريم..... ٢٣٤
ويشتمل على مطلبين:..... ٢٣٤
المطلب الأول: معوقات الإدراك..... ٢٣٤
أولاً: أمراض الشبهات الباطلة المعوقة للإدراك..... ٢٣٤
ثانياً: أمراض وفتن القلوب المعوقة للإدراك ٢٤٤
ثالثاً: الأعراض الجسدية المعوقة للإدراك..... ٢٥٤
رابعاً: الظواهر والأمراض الاجتماعية المعوقة للإدراك..... ٢٦٣
المطلب الثاني: طرق علاج الإدراك السلبي لتحسين السلوك..... ٢٦٨
أولاً: العوامل المتعلقة بالمدرِك..... ٢٦٩

ثانياً: العوامل الخاصة بالبيئة الإدراكية ٢٧٦
ثالثاً: العوامل المرتبطة بالمدرَكات..... ٢٧٨
الخاتمة..... ٢٨٤
أولاً: أهم النتائج ٢٨٤
ثانياً: أبرز التوصيات..... ٢٨٨
المصادر والمراجع..... ٢٨٩
الفهارس العامة..... ٣٢١
أولاً: فهرس الآيات القرآنية..... ٣٢٢
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية..... ٣٦٨
ثالثاً: فهرس الأعلام..... ٣٧٥

المقدمة

الحمد لله الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وسبحان الذي يعلم ما يعي خلقه وما يدركون، والصلاة والسلام على نبينا المصطفى وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

الإدراك هو الطريقة التي يفهم بها الخلق العالم المحيط بهم، عن طريق استقبال المعلومات وتفسيرها، وتكوين المفاهيم والمعاني الخاصة، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗ...﴾ [مريم:١٠]، أي: اجعل لي علامة أدرك بها وأفطن، معلوم أنَّ الإنسان يدرك والحيوان يدرك، لكن لكلٍ إدراك خاص به، فالحيوانات تدرك بغرائزها وبقوى إدراكية خاصة بها أما الإنسان فإدراكه من أرقى العمليات النفسية التي يتميز بها عنهم فهو يدرك بعقله، قال تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [العنكبوت:٣٥]، ويدرك بالعلم قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا...﴾ [البقرة:٣١]، فلولا وجود الأسماء لما كان للمعنى قيمة، فلمًا أُدركت المعاني تكونت اللغة فالإدراك يعزز لدى الفرد المعرفة التي يزداد بها علماً، ويدرك الإنسان بالقراءة، قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ [الإسراء:١٤]، اقرأ كتاب أعمالك لتدرك جزاءك وتعرف مصيرك.

الإدراك أول خطوة للتغيير، فالذي يسعى لتحقيق أهدافه فهو مدرك وواع على بصيرة فالبصيرة أساسها الإدراك السليم، فالفرد المبصر المتزن هو من يدرك نواقصه ونواحي تفريطه ويعمل لآخرته، ومن لا يدرك ما يصدر عنه يعش في اللاوعي ولا يعرف للتغيير طريقاً، ولا للحال اصلاحاً، فسلوكنا يتوقف على كيفية إدراكنا للأشياء وتحدد اتجاهنا نحوها.

دارت الأطروحة حول موضوع الإدراك مبتدئة بمفهوم الإدراك والأثر والسلوك، ثم بيان درجات الإدراك تماماً ونقصاناً وإلهاماً وتسخيراً، وتوضيح بواعث الإدراك الفطرية والمكتسبة عند الإنسان يليه شرح خصائص ومراحل عملية الإدراك.

تسرد الباحثة فصلاً تتناول فيه بيان لغة القرآن وتنمية المهارات الإدراكية وإدراك مفاهيم القرآن المجردة والكلية، وبيان أهمية تلك المفاهيم وتكلمت عن أسس علم الدلالة الإدراكي اللغوي بعد وضع تعريف لعلم الدلالة الإدراكي، وترسو الأطروحة على شاطئ أثر الإدراك على السلوك الفردي والجماعي، وبعض النماذج عليه، ثم ختمت ببيان معوقات الإدراك وطرق علاجه لتحسين السلوك.

الإنسان الذي يتبع القرآن ويتخذه منهجاً وسلوكاً يدرك قواعد الحياة الخالدة، ويدرك أن الإسلام خير وسعادة له، وينأى عن العذاب والخزي الذي جعله الله ﷻ على الذين لا يدركون حججه وأوامره ونواهيه، قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس:١٠٠]،هذا الأمر من أهم الأسباب التي دفعتني للكتابة في موضوع رسالتي: **﴿الإدراك وأثره على السلوك في ضوء القرآن الكريم﴾** دراسة موضوعية تأصيلية، وعليه فهذه الدراسة تعد خطوة نحو تأصيل الإدراك من وجهة نظر قرآنية محضة تتناول زواياه وجوانبه وأثره على السلوك.

وأخيراً أرجو من الله ﷻ قبول هذه الرحلة الميمونة في أعماق أسرار القرآن لاستنباط مدركاته.

أولاً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في عدة أمور أذكر أهمها:

١. تعد هذه الدراسة تأصيلاً لعملية الإدراك وأثره على السلوك وعلاجه، بشكل موضوعي مُتناوَل في إطار دراسة تفسيرية.

٢. تؤكد هذه الدراسة أن القرآن منهج عالمي شامل كامل دائم لتقويم الحياة وتربية العقول وتنمية الإدراك السليم الذي يهذب السلوك.

٣. تعتبر الدراسة نواة لمنهجية بحث قرآنية تنتقد الإدراك الخاطئ وتضع طرق علاج له وفق النهج الرباني.

٤. بيان أنواع المفاهيم القرآنية ومعرفة أهمية إدراك تلك المفاهيم.

٥. تسليط الضوء على أهمية اللغة في إثراء المعرفة وإعمال الفكر وتقوية الفهم.

٦. عرض مفهوم علم الدلالة الإدراكي وبيان أسسه من منظور قرآني.

٧. تقديم النصيحة، وهي أن أدرك الحق واعلمه قبل أن يُدرِك الغرق في الباطل.

ثانياً : أسباب اختيار الدراسة

لاختيار هذا الموضوع أسباب عديدة أذكر منها:

١. اغتراب المفاهيم واضطراب الإدراك الذي تعيشه الأمة الإسلامية أدى إلى قلب الموازيين.

٢. محاولة تأصيل قرآني لقضية واقعية جوهرية متواجدة في كل زمان تمس حياة الفرد والأمة وتقرر المصير.

٣. تمس الدراسة عصب الواقع المعاش في عالمنا اليوم خاصة وأن أزمة إدراك الحق تخنق صدر الحقيقة العقدية والفكرية.

٤. بيان العلاقة الوثيقة بين اللغة والفهم والتفكير ونماء الذكاء وقوة الإدراك السليم، خاصة انَّ اللغة لها مجال في الدماغ، هذا المجال يحصل فيه مخزون لغوي نواته مفردات العربية، فضياعها يؤدي إلى تلاشى اللغة، وتلاشي إدراك أجيال المستقبل لمعاني القرآن.

٥. تحسين إدراكنا الذاتي عن طريق إدراك حقيقة ما يجول حولنا وإدراك أنَّ أنماط التفكير السلبي يشوه قدرتنا الإدراكية.

٦. تزييف مدارك واقع قضيتنا الفلسطينية لهذا تكلمت عن إدراك أهمية الزمن والتاريخ لتلك البقعة المقدسة وإدراك أنَّ النصر حليف المسلمين.

ثالثاً : أهداف الدراسة

١. الاعتناء بتصحيح الإدراك ما أمكن للخروج بنتيجة سليمة وسلوك إيجابي، فالخلوص بالإدراك السليم يعتبر أول مراحل التغيير للأفضل.

٢. ربط الخبرة السابقة بالخبرة الجديدة لتحسين وتقوية الأداء الإدراكي.

٣. الحث ثم الحث على الاعتناء باللغة العربية لتأثيرها في العقل والخلق والدين، تأثيراً قوياً بيناً فهي من أهم مفاتح الإدراك.

٤. إتقان المهارات الإدراكية كالاستماع والكتابة والقراءة، والتدبر، فهذا يصقل الإدراك ويحسنه.

٥. الإدراك السليم قيمة عظيمة حيث يحفز الإنسان على التربية الروحية، ويساعد على التقدم الحضاري.

٦. بيان تفاوت درجات الإدراك بين الخلق (ملائكة، أنبياء، بشر، حيوانات...الخ)

٧. إيجاد طرق لتحسين وعلاج الإدراك السلبي.

٨. معرفة أنَّه لا بديل عن تداول المفاهيم القرآنية، فهي هرم في الدلالة الإدراكية وعلى الجيل المسلم ترك المفاهيم الدخيلة التي أُشربوها في عقولهم وأدت إلى اضمحلال الإدراك اللغوي.

٩. الاهتمام بوسائل الإدراك والعمل على تفعيلها لرفع مستوى عملية الإدراك.

رابعاً: الدراسات السابقة

من خلال الاطلاع على العديد من الرسائل الجامعية في مجال علم النفس والدراسات القرآنية كان هناك دراسات تناولت الإدراك ولم يكن هذا التناول شاملاً وإنما تناولت جانباً معيناً من جوانبه وهي:

١. وسائل الإدراك في القرآن الكريم، للباحث: علي صديق أحمد مالك، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٩٩٧ م. حيث تكلمت عن الوسائل فقط، في حين أنَّ موضوعي أوسع حيث تناول أثر الإدراك بأنواعه على السلوك، وبيان طرق تحسينه وعلاجه، إلى جانب بيان أهمية إدراك اللغة العربية ومفاهيم القرآن.

٢. الإدراك الحسي في القرآن الكريم وسائله وغاياته، للباحث: جودة محمد المهدي، رسالة ماجستير جامعة الأزهر، ٢٠٠٤ م. فهذه الدراسة تكلمت عن جزء من دراستي وهي النوع الثاني من أنواع الإدراك وهو الحسي، في حين رسالتي تكلمت عن مظاهر تفعيل الحواس لتحسين الإدراك إلى جانب بيان منهجية القران في ضبط سلوك الإدراك الحسي، وتكلمت عن نوع الإدراك الفطري والعقلي القلبي.

٣. الإدراك الحسي في القرآن الكريم: دراسة تربوية، للباحثة كلثم عمر الماجد ٢٠٠٩م. مضمونها يتكلم عن إدراك الحواس الخمس دراسة تربوية، بينما بحثي دراسة تأصيلة لعملية الإدراك وتعريفه، وتوضيح أنواع الإدراك بين الخلق، وعليه كباحثة لم أجد دراسة شافية كافية تتناول الإدراك وأثره على السلوك في القرآن كدراسة قرآنية تأصيلية متكاملة الأركان، من هنا أتقدم بهذه الدراسة الجامعية للحصول على درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن.

خامساً : منهج الدراسة

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة بمشيئة الله تعالى المنهج الاستنباطي التحليلي، وحسب منهجية التفسير الموضوعي، ذلك من خلال النقاط الآتية:

١. جمع الآيات القرآنية التي يستنبط منها ما يخص موضوع الإدراك، وكتابتها بالرسم العثماني ودراستها دراسة موضوعية وافية من خلال كتب التفسير.

٢. عزو الآيات إلى سورها وذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابتها في متن البحث تجنباً لإثقال الحواشي .

٣. اتباع منهج التفسير الموضوعي من خلال تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصول .

٤. جمعت بين الحداثة والأصالة فرجعت إلى كتب التفسير القديمة والحديثة وحقيقت الأمانة العلمية في عزو الأقوال إلى أصحابها وتوثيقها في الحاشية حسب الأصول.

٥. ربط هذا الموضوع بالواقع المعاصر ما أمكن وإضافة كل جديد.

٦. تخريج الأحاديث الواردة في البحث في غير الصحيحين تخريجاً علمياً ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.

٧. بيان معاني المفردات الغريبة بالرجوع إلى المعاجم اللغوية الأصلية.

٨. عمل تراجم للأعلام المغمورة والأماكن التي ترد في البحث ما أمكن.

٩. تذييل الرسالة بالفهارس المطلوبة في الرسائل العلمية المحكمة.

سادساً: خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وهي:

المقدمة: وتشتمل على

أولا: أهمية الموضوع

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

ثالثاً: أهداف البحث

رابعاً: الدراسات السابقة

خامساً: منهج البحث

سادساً: خطة البحث

التمهيد

مفهوم الإدراك والأثر والسلوك

وفيه :

أولاً: معنى الإدراك لغة واصطلاحاً.

ثانياً: العلاقة بين المعني اللغوي والاصطلاحي.

ثالثاً: معنى الأثر لغة واصطلاحاً.

رابعاً: معنى السلوك لغة واصطلاحاً.

خامساً: نظائر الإدراك في السياق القرآني وإيراد نماذج لها.

سادساً: العلاقة بين الإدراك ودلالاته في السياق القرآني.

سابعاً: مراتب الإدراك في القرآن الكريم.

الفصل الأول

الإدراك التام والناقص وإدراك الإلهام والتسخير في القرآن الكريم

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: الإدراك التام للمعصومين في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: إدراك الملائكة.

المطلب الثاني: إدراك الأنبياء عليهم السلام.

المبحث الثاني: الإدراك الناقص للجن والإنس في القرآن الكريم

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الإدراك الناقص عند الجن.

المطلب الثاني: الإدراك الناقص عند الإنس.

المطلب الثالث: علل عجز الجن والإنس عن إدراك عالم الغيب.

المطلب الرابع: أهمية الإدراك.

المطلب الخامس: الفرق بين إدراك الخلق في الدنيا والآخرة.

المطلب السادس: إدراك الموتى.

المبحث الثالث: إدراك الإلهام والتسخير في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: إدراك الإلهام للحيوانات

المطلب الثاني: إدراك التسخير للجمادات

الفصل الثاني

بواعث وخصائص ومراحل عملية الإدراك في القرآن الكريم

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: بواعث عملية الإدراك في القران الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإدراك الفطري

المطلب الثاني: الإدراك الحسي

المطلب الثالث: الإدراك المكتسب.

المبحث الثاني: خصـائـص ومراحل عملية الإدراك في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبان:

المطلب الأول: خصـائص عملية الإدراك.

المطلب الثاني: مراحل عملية الإدراك.

الفصل الثالث

لغة القرآن وتنمية المهارات الإدراكية وإدراك مفاهيمه وعلم الدلالة الإدراكي اللغوي في القرآن الكريم

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: لغة القرآن وتنمية المهارات الإدراكية في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معرفة اللغة تنمي مهارة الإدراك

المطلب الثاني: القراءة والاستماع والتدبر تنمي مهارة الإدراك

المطلب الثالث: العصف الذهني ينمي مهارة الإدراك.

المبحث الثاني: إدراك مفاهيم القرآن في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أنواع المفاهيم القرآنية

المطلب الثاني: أهمية إدراك المفاهيم القرآنية

المبحث الثالث: علم الدلالة الإدراكي اللغوي في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم الدلالة الإدراكي اللغوي

المطلب الثاني: أسس علم الدلالة الإدراكي اللغوي

المطلب الثالث: تطبيقات على بعض النظريات التي تخدم الدلالة الإدراكية

الفصل الرابع

أثر الإدراك على السلوك ونماذجه ومعوقاته وعلاجه في القرآن الكريم

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر الإدراك على سلوك في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أثر الإدراك على السلوك والعلاقة بينهما

المطلب الثاني: أثر الإدراك الإيجابي والسلبي على السلوك.

المبحث الثاني: نماذج لأثر الإدراك على السلوك في القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: النموذج الأول أثر الإدراك على سلوك الأنبياء عليهم السلام

المطلب الثاني: النموذج الثاني أثر الإدراك على سلوك المؤمنين.

المطلب الثالث: النموذج الثالث أثر الإدراك على سلوك الكافرين.

المطلب الرابع: أثر إدراك تزييف اليهود لحقائق الأرض المقدسة

المبحث الثالث: معوقات الإدراك وطرق علاجه لتحسين السلوك في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معوقات الإدراك

المطلب الثاني: طرق علاج الإدراك السلبي لتحسين السلوك

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

مفهوم الإدراك والأثر والسلوك

التمهيد

مفهوم الإدراك والأثر والسلوك

من أبجديات البحث العلمي الشروع في تعريف وبيان مصطلحات ومعاني عنوان الدراسة حيث أبدأ على بركة الله ﷻ ببيان الحد اللغوي لمفردات عنوان الأطروحة، وتحديد المفهوم منها.

أولاً: معنى الإدراك لغة واصطلاحاً

أ- معنى الإدراك لغة

قال ابن فارس: "(درك) الدال والراء والكاف أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه يقال أدركت الشيء أدركه إدراكا"[١]، "ورجل درَّاك: مدرك كثير الإدراك، رجل مدركة بالهاء سريع الإدراك،... وأدرك الغلام وأدرك الثمر أي بلغ"[٢]. وأدرك: بلغ علمه أقصى الشيء والمعنى بعقله فهمه، ومنه المدركات الخمس، والمدارك الخمس: يعني الحواس الخمس[٣].

وقال الكفوي[٤]: "الإدراك: هو عبارة عن الوصول واللحوق... كما قال أصحاب موسى في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء:٦١]، أي ملحقون ومن رأى شيئاً ورأى جوانبه ونهاياته قيل إنَّه أدرك بمعنى أنه رأى وأحاط بجميع جوانبه"[٥].

وقال المناوي: "الإدراك لغة بلوغ أقصى غاية الشيء وإحاطة الشيء بكماله وفي عرف أهل النظر الإدراك بلا حكم تصور، والإدراك بحكم تصديق وجازمه الذي لا يقبل التغيير"[٦]، وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة " أدرك المعنى بعقله: فهمه وتصوره عقله على الوجه الصحيح رجل مدرك لما يقول"[٧].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ج٢/ ٢١٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٢١٩/١٠، ٢٢٠.

(٣) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ج٢٧/ ١٤٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج١/ ٢٨١.

(٤) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء صاحب (الكليّات)، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كَفَهَ) بتركيا وبالقدس وببغداد، وعاد إلى إستانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد، توفي سنة١٠٩٤هـ. الأعلام، الزركلي، ج٢/ ٣٨.

(٥) الكليات، ص٦٦.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف، ص٤٣.

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، ج١/ ٧٤٠.

وقال ابن تيمية: " الإدراك يستعمل في إدراك العلم وإدراك القدرة ... وقد قال تعالى: ﴿قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الشعراء:٦١،٦٢]... والإدراك هنا هو إدراك القدرة أي ملحقون محاط بنا"[١] من قبل فرعون وجنده.

والعلم إذا جاء فعلاً صادراً عن الإنسان فهو يعني الإدراك، والاستخدام القرآني لم يبتعد عن هذا المدلول اللغوي، قال تعالى: ﴿...قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر:٩]، "أي لا يستوي الذين لهم علم فهم يدركون حقائق الأشياء على ما هي عليه وتجري أعمالهم على حسب علمهم، مع الذين لا يعلمون فلا يدركون الأشياء على ما هي عليه بل تختلط عليهم الحقائق وتجري أعمالهم على غير انتظام"[٢].

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنعام:٩٧]، قال ابن حيان: "لما كان الاهتداء بالنجوم واضحاً ختمه بقوله: ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ أي: من له أدنى إدراك ينتفع بالنظر في النجوم وفائدتها"[٣]، وقال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٢]، ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ أي" لقوم لهم علم وإدراك؛ لأنَّه لا ينتفع بذلك إلا من علم"[٤]، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣]، فترى هنا معنى ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ في القرآن الكريم يأتي بمعنى الإدراك والعلم كماء جاء في مفردات غريب القرآن هو إدراك الشيء بحقيقة [٥]، وهنا دليل على أنَّ المقصود بالعلم هو الإدراك، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام:٣٧]، "في الآيات حكاية لتحدي الكفار النبي ﷺ، باستنزال آية ومعجزة من الله ﷻ مؤيدة له وأمر بالرد عليهم: بأنَّ الله ﷻ قادر على ذلك ولكن أكثر المُتحدِّين لا يعلمون ولا يدركون حكمة الله تعالى في تحقيق ذلك أو عدم

---

(١) دقائق التفسير، ج٢/ ١٢٦.

(٢) التحرير والتنوير، ج٢٣/ ٣٤٨، ٣٤٩.

(٣) البحر المحيط، ابن حبان، ج٤/ ٥٩٦

(٤) المرجع السابق، ج٥/ ٤٣.

(٥) انظر: غريب القرآن، الأصفهاني، ص٣٤٣. روح البيان، إسماعيل حقي، ج٧/ ٢٨٨.

تحقيقه"[1]، لزيادة التأكد تمعن قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٧]، فهي بمعنى " إنَّ علمها عند الله ﷻ، ولكن أكثر الناس لا يدركون الحقائق التي تغيب عنهم "[2].

محور المعنى في البحث:

في نهاية عرض الحد اللغوي للإدراك، وجدت أنَّ أهل اللغة يطلقون على الإدراك عدة معان، فأدرك الغلام بلغ الحلم، وأدرك الثمر نضج، وأدرك ببصره رآه، وأدرك فلان بلغه ولحقه وناله، وأدرك المعنى فهمه بعقله، وبلغ علمه أقصى الشيء، وتدراك المطر تتابع بعضه بعضاً وأدرك رمضان بلغ وقته، والدرك الأسفل من النار قعره، فالإدراك لفظ عام يدخل في مفهومه عدة مرادفات متمايزة كل التمايز، وما أريده في الإطلاق اللغوي للإدراك هو ما دل على العلم باعتبار الترادف أو أنَّه نوع منه، فمناط البحث وارتكازه يدور حول أنَّ الإدراك هو العلم، والمعرفة التي نحصل عليها، واستعمال الملكة العقلية التي تعرف بها الأشياء، والبصيرة التي تدرك بها خبايا الأمور، وتمييزها وفهم دلالتها. ففي فيض القدير جاء أنَّ وصول العقل إلى المعقول يسمى إدراكًا[3]، بهذا ينتهي الحد اللغوي للكلمة ليتم الانتقال إلى الحد الاصطلاحي.

ب- معنى الإدراك اصطلاحاً

بعد النظر في تعاريف الإدراك لغة، وجدت غالبيتها تشترك في كونها عملية معرفية لفهم وتحويل الانطباعات الحسية إلى صور عقلية معينة؛ لفهم العالم الخارجي والتكيف معه من خلال تأويلها وإعطائها المعاني الخاصة بها وإليكم تعاريف الإدراك اصطلاحاً عند القدامى والمعاصرين.

١) الإدراك في اصطلاح القدامى

عرفه الجرجاني[4] بأنَّ: "الإدراك إحاطة الشيء بكماله وهو حصول الصورة عند النفس الناطقة وتمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو إثبات، ويسمى تصوراً ومع

---

(١) التفسير الحديث، محمد دروزة، ج٤/ ٨٥.

(٢) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص٢٣٧.

(٣) انظر: فيض القدير، المناوي، ج٢/ ٨.

(٤) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استراباد) سنة ٧٤٠ هـ، ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ، فرَّ الجرجاني إلى سمرقند ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي سنة ٨١٦ هـ. له نحو خمسين مصنفاً، منها (التعريفات). انظر: الأعلام، الزركلي، ج٥/ ٧.

الحكم بأحدهما يسمى تصديقا "[١]، والمعنى هو فهم وإدراك الأشياء المحيطة بنا، وإعطاؤها تفسيراً كاملاً لجوهرها، والإحاطة بكل جوانبها، فتحصل المعرفة عند النفس، ويقصد بالإدراك هنا: إدراك العلم وهو إما إدراك تصوري ويسمى معرفة، وهو إدراك الماهية بأن تدرك أمراً من غير أن تحكم عليه بنفي أو إثبات؛ لأنَّه لم يحصل به سوى صورة ذلك الشيء في العقل مثل (الإنسان) فإنك تفهم أولاً معناه فذلك هو الفهم السابق والعلم الأول، وإما إدراك تصديقي، وهو أن تدرك أمراً وتحكم عليه بنفي أو إثبات[٢] مثل تصديقنا بأنَّ لكل نفس بداية.

والملاحظ أنَّ تعريف الجرجاني ينصب على بيان ناحية من التعريفات اللغوية للإدراك، حيث عرف الإدراك بالإحاطة بالشيء علماً من كل جوانبه ويكون هذا إدراكاً إما تصورياً أو تصديقياً ولم يعرج على كيف أمكننا أن ندرك؟ ما هي وسائل الإدراك؟ ولم يبين الإدراك وأثره.

وعرف الكفوي الإدراك: "أنه عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يحصل في النفس من الشيء المعلوم من جهة التعقل بالبرهان أو الخبر وهذا الكمال الزائد على ما حصل في النفس بكل واحدة من الحواس هو المسمى إدراكاً"[٣]، والمعنى أنَّ الإدراك هو كمال معرفه يحصل بها مزيد بيان وإيضاح على ما يحصل في النفس وتنظيم المعلومات التي ترد إلى العقل، وهذه المعرفة الزائدة وتفسيرها في النفس عن طريق الحواس تسمى إدراكاً.

والملاحظ كذلك أنَّ تعريف الكفوي للإدراك أنَّه "مزيد كشف على ما يحصل في النفس" صحيح، ولكنه لا يصل إلى حد الكمال، وغفل الكفوي عن إدراك العلم فقد ذكر إدراك العقل ووسائل الإدراك الحسية، وقوله (المعلوم) لا تدل على إدراك العلم؛ لأنَّ ابن تيمية قال: "فليس العلم هو نفس المعلوم"[٤].

وعرف الماتريدي[٥] الإدراك: "فإنما هو معنى الوقوف على حدود الشيء"[٦]. أي الحصول على مفهوم لكل جوانب الشيء ومكوناته وغيرها وانطباعه في صورة الذهن. وقال في

---

(١) التعريفات، ص٢٩.

(٢) بتصرف: معالم أصول الدين، الرازي، ص٢١. لوامع الأنوار البهية، السفاريني،ج٢/٤٤٥. الملل والنحل، الشهرستاني، ج٣/ ٣. معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص٥٠١، فيض القدير، المناوي، ج٢/٩.

(٣) الكليات، ص٦٦.

(٤) درء تعارض العقل والنقل، ج١٠/ ٤٨.

(٥) محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي من كبار العلماء من أئمة علماء الكلام نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) كان يقال له إمام الهدى مات سنة ٣٣٣هـ بسمرقند. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج٢/ ١٣٠. الأعلام، الزركلي، ج٧/ ١٩.

(٦) تأويلات أهل السنة، ج٥/ ٢٨.

تفسيره: "الإدراك إنما هو الإحاطة بالمحدود"[١].

وقال ابن فُوْرَك[٢]: "الإدراك ظهور الشيء للنفس"[٣]، أي فهم الشيء وتفسيره للنفس. ألاحظ وجود نقص في تعريف ابن فورك والماتريدي حيث لم يبينا ماهية الإدراك ووسائله وأنواعه وأثره.

وعرفه زكريا الأنصاري[٤]: "إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرك يشاهدها ما به يدرك"[٥]، وحقيقة إدراك الشيء يدل على حصول صورة الشيء وحضورها في العقل المدرك. والمراد بتمثل الحقيقة حضورها بنفسها أو بمثالها سواء كان المثال منتزعاً من أمر خارج أو متحصلاً ابتداء وسواء كان منطبعاً في ذات المدرك أو في آلته.

والمراد في قوله (يشاهدها ما به يدرك): "تنبيه على انقسام الإدراك إلى ما يكون بغير آلة فيكون ارتسام الصورة في ذات المدرك وإلى ما يكون بآلة فيكون في محل الحس كما في الإبصار"[٦]. فالإدراك عند الأنصاري هو وصول المعرفة للمدرِك، إما بالخيال أو الوهم أي من غير آلة، وإما بالحواس، فينقص تعريفه ما نقص من التعريفات السابقة، إلى جانب أنه لم يذكر أثر الإدراك على المدرك.

---

(١) تأويلات أهل السنة، ج٥/ ٢٧.

(٢) ابن فُورَك هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، متكلم فقيه مفسر أصولي أديب نحوي لغوي واعظ عارف بالرجال، عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد، وحدث بنيسابور، وبنى فيها مدرسة، وتوفي على مقربة منها، فنقل إليها، توفي سنة ٤٠٦ هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج٦/ ٨٣.

(٣) تفسير ابن فورك، ج١/ ٢٦٩.

(٤) القاضي الإمام شيخ الإسلام زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري [السُّنَيكي] القاهري الأزهري الشافعي، المتوفى بها سنة ٩٢٨ هـ، وله اثنتان ومائة سنة. ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة بسُنيكة من الناحية الشرقية ونشأ بها فحفظ القرآن وبعضًا من المتون، كان علَّامة، متواضعًا، عابدًا، درَّس بالظّاهرية وولي قضاء مصر. انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، كاتب جلبي، ج٢/ ١١٣. شذرات الذهب، عبد الحي أحمد، ج٨/ ١٣٤.

(٥) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري، ص٦٧.

(٦) شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني، ج١/ ٢٢٤.

٢) وأما في اصطلاح المعاصرين

فتعريفاتهم تتسم بالوضوح والسلاسة، ولكنها ليست تعريفات جامعة مانعة، فالبعض لم يبين كيف وصل المعنى إلى النفس، وآخر لم يبين طرفي الإدراك_المدرِك والمدرَك_ وآخر لم يذكر وسائل الإدراك وهاك عرض لما انتقيته من تلك التعاريف.

قال ابن عاشور: "الإدراك حقيقته الوصول إلى المطلوب"(١).

عرفه محمود عبد المنعم فقال: "الإدراك: هو المعرفة في أوسع معانيها ويشمل: الإدراك الحسي، والمعنوي"(٢).

وعرفه أحمد الحازمي بأنَّ: "الإدراك هو: وصول النفس إلى المعنى بتمامه"(٣).

وقال د. محمد الحسيني: "يمكن تعريف الإدراك بأنه حركة ذهنية نسبية متغيرة وشاملة تضم الذكاء والفهم والوعي والتمييز والاختيار وتعبّر عن قدرة معرفيّة في تحديد طبيعة الأحاسيس الذاتيّة وتشخيص العوامل المؤثرة فيها عند الكائن الحي من حيوان وإنسان"(٤).

وعرفه علماء الاجتماع: "الإدراك: عملية عقلية ننتبه فيها بشكل انتقائي لبعض المثيرات وهي عملية ذاتية إذ يتأثر تفسيرنا لما حولنا بعوامل خاصة بنا تختلف من فرد لآخر وعملية غَرَضِية إذ إن التفسير يتم بهدف أن يسلك الفرد سلوكاً يتكيف به مع مجتمعه"(٥).

وعرفه علماء النفس: الإدراك هو عملية تمييز بين المنبهات التي تتأثر بها الحواس وما يتبع ذلك من تفسير معاني تلك المنبهات ويتخلل الإدراك عمليات الحواس فيظهر أثره على السلوك وهو أيضاً عملية معقدة يؤديها الدماغ وتتضمن تفسير لطبيعة تلك المنبهات(٦).

من خلال استعراض المصطلحات التي عرفت الإدراك قديماً وحديثاً، أرى كباحثة: أن أستنبط تعريفاً للإدراك واضحاً من منظور القرآن بعيداً عن تعريفات الفلاسفة وأهل البلاغة

---

(١) التحرير والتنوير، ج٧/ ٤١٤.

(٢) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج١/ ١١٩.

(٣) الشرح المختصر للسلم المنورق، ج١/ ٢٠.

(٤) مجلة فكر الثقافية، المقال: بواعث الإدراك عند الإنسان، محمد الحسيني، الباب مقالات الكتَّاب، نشر بتاريخ٢٠١٨/١٠/١١.

(٥) الإدراك الاجتماعي كيف تفهم نفسك وتفهم الاخر؟ سماح زهران، ص٢٦.

(٦) انظر: السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، مجموعة من المؤلفين، ص٢٤٣

وأطباء النفس وغيرهم؛ لأنَّ تعريفاتهم تنطلق من نوعية تخصصاتهم العلمية فتتسم بنوع من التعقيد، وحرصت في تعريفي أن ينبني على أركان أساسية يقوم عليها تقويه وتوضحه، وقد استدللت على الألفاظ المكونة للتعريف من مدلول الآيات القرآنية، وكأنَّ التعريف معطيات أبرهن عليها من نصوص القرآن بحيث يكون التعريف جامع مانع قدر ما أمكن لي والله ولي التوفيق.

الأركان الأساسية المكونة للتعريف كالتالي:

١. بيان ماهية الإدراك (صفة، نعمة)

٢. وجود المدرِك (القائم بعملية الإدراك وهي المخلوقات)

٣. وجود المدرَك (المثيرات المحيطة)

٤. توفر وسائل الإدراك (شعور، عقل، علم) مع مراعاة السابق من اللاحق.

٥. نتيجة الإدراك (فهم المعاني وبناء السلوك)

التعريف الإجرائي للباحثة

تعريف الإدراك: (هو صفة مودعة في المخلوقات، ونعمة تمكنه من معرفة المدركات عن طريق وسائل الإدراك، وهي الشعور ثم العقل ثم العلم؛ لتفسير المثيرات في بيئتنا المحيطة ولتكوين المفاهيم والتوصل إلى المعاني لبناء السلوك).

ومن خلال الاستدلال بالنصوص القرآنية الداعمة لمفردات التعريف تمكنت من تأصيل التعريف كالتالي:

- **قولي (هو صفة):** يعني الإدراك صفة للمخلوقات، ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس:٧،٨]، "وهذه الآية صريحة في وجود شيء موصوف بالإدراك والتحريك حقاً؛ لأنَّ الإلهام عبارة عن الإدراك"[١] فالإلهام: "إيقاع الشيء في النفس"[٢] عن طريق المعرفة أو العلم أو الإفهام[٣]، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ

(١) مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢١/ ٤٠٤.

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي، ج٤/ ٤٥١.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، ج٢٤/ ٤٥٥، النكت والعيون، الماوردي، ج٦/ ٢٨٣. مدراك التنزيل، النسفي، ج٤/ ٢٧٦.

ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ...﴾ [المائدة :٧]، "وقال بعضهم هو ميثاق الجبلة والإدراك فكل من أدرك فقد أخذ عليه الميثاق"[١].

- **مودعة:** "الواو والدال والعين: أصل واحد يدل على الترك والتخلية"[٢] فالمودِع يترك الوديعة والمودَع عنده يقبل تركها لديه. وهذا الإيداع دلت عليه الآيات التالية، في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ...﴾ [البقرة:٢٠]، فالإبصار هو قوة مودعة في العين يدرك بها المبصرات والألوان والأشكال[٣]، ومن حكمة الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾[فاطر:٤٥] اختبار الناس ومنحهم الفرص؛ لاختيار ما تدفعهم إليه مداركهم المودعة فيهم من طريق وعمل[٤] وقال تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ [الأنعام:١٠٤]، "فاستعير لفظ البصيرة من القوة المودعة في القلب لإدراك المعقولات للحجة البينة لكون كل واحدة منهما سبب الإدراك"[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب :٧٢]، فيها تنبيه إلى أن ما حمله من عبء ثقيل، يتطلب منه التفاتاً قوياً إلى نفسه، باستعمال القوى المدركة المودعة فيه[٦]. من خلال تفسير النصوص القرآنية تبين بالدليل أن الإدراك قوة مودعة في خلقه تعالى، وصفة لدى الإنسان تعينه على أمور دينه ودنياه، ويكون بها محل للتكليف.
- **في المخلوقات:** كل مخلوق له نوع من الإدراك، فالإدراك لا يقتصر على الإنسان صاحب العقل بل للحيوان نوع من الإدراك الإلهامي [٧]، تأمل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى:٢]، بمعنى الذي خلق كل ذي روح وجميع خلقه، ويحتمل لفظ ﴿خَلَقَ﴾ أوجه منها: خلقهم خلقاً كاملاً وسوّى لكل جارحة مثلاً، فأعطى العين هيئتها التي تطابق الإبصار، والأذن ما يوافق

---

(١) بحر العلوم، السمرقندي، ج١/ ٣٩٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٦/ ٧١.

(٣) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج٢/ ١٠٧٩. التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١/ ٦٧.

(٤) بتصرف: التفسير الحديث، محمد دروزة، ج٣/ ١٤٠.

(٥) روح البيان، إسماعيل حقي، ج٣/ ٨١.

(٦) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١١/ ٧٦٧.

(٧) قوله تعالى: ﴿خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ يحتمل أن يريد به الناس خاصة، ويحتمل أن يريد الحيوان، ويحتمل أن يريد كل شيء خلقه. انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٣١/ ١٢٨.

الاستماع، والأنف للشم ويحتمل خلق الأجساد فسّوى الأفهام[١]، فالإنسان يفهم على قدر ما سوى عقله، والحيوان يدرك على قدر ما سوى إلهامه.

- **ونعمة:** قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن:٣،٤]، الآيات تتحدث أنّ الله ﷻ " ذكر نعمه وبدأ بخلق الإنسان.. ثم بين نعمة الإدراك بقوله: ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ وهو كالوجود إذ لولاه لما حصل النفع والانتفاع"[٢]، ومن أغراض الآية في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان:١]، بيان الامتنان على الناس بنعمة الإيجاد ونعمة الإدراك [٣]، حيث قال سيد قطب: "لا ينبغي معه أن يمضي الإنسان في استهتاره غير واع ولا مدرك، وهو مخلوق ليبتلى وموهوب نعمة الإدراك لينجح في الابتلاء"[٤].
- **تمكنه من معرفة المدرَكات:** فهذه الصفة وهي الإدراك تمكن الكائن الحي من المعرفة والتي هي "إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره"[٥]، ويولد الناس بحواسهم خالية من الإدراك، ولكنها صالحة للإدراك، وإذا تواردت المدركات والمثيرات على الحواس انتبهت إليها ونمت شيئاً فشيئاً، حتى تصل كل نفس إلى مستواها من الإدراك[٦] الذي يوفر لها المعرفة، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [النحل:٧٨]، والمعنى: أنه أخرجكم من عدم وجعل فيكم الإدراك وما يتوقف عليه الإدراك من معرفة الحياة وقوانينها[٧].
- **عن طريق وسائل الإدراك:** خلق الله ﷻ الأسماع والأبصار والأفئدة لتكون وسائل للإدراك، وتعليم الإنسان البيان[٨]، وخص بعد قوله تعالى: ﴿لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [النحل:٧٨]، ذكر

---

(١) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج٣/٥٧٠. النكت والعيون، الماوردي، ج٦/٢٥٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ج٤/ ٥٥٠.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٩/ ٣٣٩.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩/ ٣٧١.

(٤) في ظلال القرآن، ج٦/ ٣٧٧٨.

(٥) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٣٣١.

(٦) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٦/ ١٣١٩.

(٧) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٤/ ٢٣١.

(٨) انظر: مفهوم الشكر عند ابن تيمية، أبو حمزة الشامي، ج١/ ١٠.

السمع والبصر والأفئدة؛ لشرفها وفضلها؛ ولأنَّها مفتاح لكل علم[١]، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾ [النحل:٧٨]، فهذه من وسائل الإدراك وقد أورد سبحانه السمع والأبصار أولاً لأنَّهما الوسيلتان الأساسيتان ثم ذكر ﴿وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾ وهي المختصة بالمعاني والقلبيات وغيرها ومعلوم أنَّ وسائل الحواس الخمس الظاهرة، هي: العين لترى، والأذن لتسمع، والأنف ليشم واللسان ليذوق، والأنامل لتلمس، فكل حاسة ظاهرة لها غاية ووظيفة في الإدراك[٢]، وقد ذكر قوى الإدراك كالسمع والبصر والعقل، امتناناً على الإنسان بتزويده بالنطق والفهم والإدراك السليم، ودليلاً على أنَّها من أسباب العلم، فبهم يعلم الإنسان ويدرك، فيحس بمشاعره جزئيات الأشياء فيدركها ثم ينتبه بقلبه لمشاركات ومباينات بينها، بتكرر الإحساس حتى تتحصل له العلوم البديهية ويتمكن من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها[٣]، "ووسائل الإدراك هذه تتلقى من العالم الحسي ما يعطيه لها من معلومات، وتخزنها لتتصرف بعد ذلك على أساسها"[٤]، فهي سبب المعرفة الجزئية والكلية وانظر إلى فواصل الآي في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَسۡمَعُونَ﴾ [السجدة:٢٦]، ﴿أَفَلَا يُبۡصِرُونَ﴾ [السجدة:٢٧]، ﴿أَفَلَا يَعۡقِلُونَ﴾ [يس:٦٨]، تجد فيها تنويع لوسائل الإدراك لينبهنا الله ﷻ من خلالها [٥]، لذلك وهب الإنسان وسائل الإدراك والتمييز؛ ليعلم ويدبر أمره ويتخذ قراره.

- **وهي الشعور**: أي: ووسائل الإدراك هي الشعور وهو: "ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس"[٦]، وقيل هو: "إدراك المعنى بما يلطف"[٧]، أي أنَّ الشعور هو إدراك ما دق للطف الحس وهو علم الشيء من طريق الحس، ومشاعر الإنسان حواسه؛ لأنَّها آلات الشعور[٨]، ومعلوم أنَّ للنفس قوى منها قوة العلم والشعور، ويكون بها دقة

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٤٤٥.

(٢) انظر: خواطر، الشعراوي، ج٣/ ١٦٩٩.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٤/٢٣٢. تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج٦/ ٥٤٥. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٠/ ١٥١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج٣/ ٢٣٥. التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٦/ ١٣٨.

(٤) الخواطر، الشعراوي، ج٩/ ٥٢٤٦.

(٥) انظر: الخواطر، الشعراوي ، ج١٩/ ١١٨٦٦.

(٦) معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص ٣٧٣.

(٧) تفسير ابن فورك، ج١/ ٢٦٩.

(٨) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢/ ٣٠٤. الكشاف، الزمخشري، ج١/ ٩٨. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج١/ ٣٦.

الإدراك والفهم[1]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:٩]، "نفى عنهم الشعور، وهو مبادئ الإدراك، فبنفي مبادئ الإدراك ينتفي كل الإدراك من باب أحرى"[2]، فقولك ما شعرت به: ما فطنت له وما علمته، وما يشعركم: أي وما يدريكم، وذكيّ المشاعر هي الحواس[3]، وقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[البقرة:١٢]، معناه لا تدركونه بالحواس[4]، والشعور" كما قال الْحَرَالِّي[5]: "أول الإحساس بالعلم، كأنَّه مبدأ إنباته قبل أن تكمل صورته تتميز"[6]، فالشعور راجع إلى معنى الإحساس.

وعليه فإنَّ معطيات الحس في القرآن هي المادة الأولى التي تعمل عليها وسائل الإدراك الأخرى، أو بعضها على الأقل. وعلاقة الشعور والإحساس بإدراك العقل جاء في قوله تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة:١٧١]، أي لا يسمعون ولا ينطقون ولا يبصرون، فنفي الحس المدرك للمحسوسات ترتب عليه قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ بالفاء ربطاً وتعقيباً وتسبيباً فكان نفي الحواس سبباً لعدم إدراك العقل؛ لأنَّ موجود إدراك العقل هو حقائق المحسوسات[7].

قال ابن عطية[8]: " لما تقرر فقدهم لهذه الحواس قضى بأنهم "لا يعقلون" إذ العقل علوم ضرورية تعطيها هذه الحواس أو لا بد في كسبها من الحواس"[9].

---

(١) انظر: التبيان في أقسام القرآن، محمد الزرعي، ص٣٦.

(٢) تفسير ابن عرفة، ج١/ ٥٢.

(٣) انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ج١/٥١٠.

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٤٥٦.

(٥) الحرالي هو: العلامة المتفنن، أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي، الأندلسي، وحرالة: قرية من عمل مرسية، ولد بمراكش، وأخذ النحو عن ابن خروف، ولقي العلماء وجال في البلاد، ولهج بالعقليات، وسكن حماة، وعمل تفسيراً عجيباً ملأه باحتمالات لا يحتمله الخطاب العربي أصلا، ووعظ بحماة، وأقبلوا عليه، وصنف في المنطق، وفي شرح الأسماء الحسنى، مات: سنة ٦٣٧ هـ. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٢٣/ ٤٧.

(٦) تراث أبي الحسن الحرالي، ص١٦٠.

(٧) بتصرف: نظم الدرر، البقاعي، ج٢/ ٣٣٤.

(٨) ابن عَطِيّة هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين. وتوفي بلورقة له (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) وقيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤١ و ٥٤٦. الأعلام، الزركلي، ج٣/ ٢٨٢.

(٩) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج١/٢٣٨.

- **ثم:** تفيد الترتيب والتعقيب فيكون أولاً الإدراك بالشعور _الحسي_ ثم الإدراك العقلي، "فاكتساب العلم يحصل بعد الانتقال من مرحلة الإدراك الحسي بالسمع والبصر إلى مرحلة الإدراك العقلي وهذه هي طريقة تعلم المعارف والخبرات وكلها تجيء بحسب الترتيب الذي ذكره القرآن وهو الإدراك الحسي أولا ثم الإدراك العقلي"(١).
- **العقل: هو** "الإدراك المانع من الخطأ"(٢)، و"العقل هو أداتنا لإدراك ما ندرك"(٣)، فالعقل وسيلة من وسائل الإدراك في الإنسان ومهمته أن يدرك(٤)، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم:٢٨]، وحين يدرك الإنسان بوسائل الإدراك يتدخَّل العقل ليغربل هذه المدركات(٥) ومن لا تهتدي عقولهم إلى إدراك الحق ولا يستعملون عقولهم بالنظر في الأدلة، تُنفى عنهم صفة_العقل المستقيم_ لقوله تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة :١٧١]، أي لا يدركون شيئاً من المُدركات(٦)، والإدراك العقلي هو ما يميز الإنسان عن الحيوان.

قال الماتريدي: "العقل يسبق العلم بالشيء؛ إذ بالعقل يعلم ما يعلم"(٧)، "والعقل يدرك ويتصور ويربط الأسباب بالنتائج"(٨)، قال تعالى: ﴿...وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤]، ولم يقل:(لقوم يعلمون)؛ لأنَّ هذا من باب الاستدلال (والاستدلال) مقدمة شرطها العقل وأما العلم نتيجة عن تلك المقدمات فنعقل أولاً ثم نعلم(٩).

---

(١) القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل، ص ١١٠.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج١/ ١٣٧.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٨٥٠.

(٤) انظر :الخواطر، الشعراوي، ج١٨/ ١١٤٠٣.

(٥) انظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن،ج١/ ١٧٩. الخواطر، الشعراوي، ج١٤/ ٨٥٤٠.

(٦) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١١/ ٢٩٥. ج٢/ ١١٠.

(٧) تأويلات أهل السنة،ج٨/ ٢٣٠.

(٨) زهرة التفاسير، ابو زهرة، ج١٠/ ٥١٠٣.

(٩) انظر: تفسير ابن عرفة، ج١/ ١٩٩.

- **ثم العلم:** وهو إدراك الشيء على ما هو به، كإدراك الإنسان بأنَّه مخلوق مكلف، ويقال: ملكة يقتدر بها على إدراك الجزئيات[١]، والعلم عند المناطقة يراد به مطلق الإدراك، والعلم إدراك المعاني مطلقاً[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥]، بمعنى يعرفون[٣]، وعَرِفه بمعنى "أدركه بحاسة من حواسه"[٤]، وتكلّم الحق سبحانه عن وسائل إدراك العلم، فقال: ﴿...إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وتلك الحواس التي خلقها الله ﷻ في الإنسان هي التي تعطيه العلم الذي لم يكن يعلم شيئاً، ومعلوم أنّ الإدراك العلمي أوسع من الإدراك الحسي البصري، فكثيراً من الأشياء نسلم بها علمياً، وإن كنا لا نستطيع أن نراها لأنَّ هذا مجال أوسع[٥]، فكثير مما جاء في القرآن من لفظ (لا يشعرون) لا يجوز وضع لفظ لا (يعقلون) مكانه إذ كان كثير مما لا يكون محسوساً قد يكون معقولاً[٦].
- **لتفسير المثيرات في بيئتنا المحيطة:** قال ابن عاشور: "ولأن للنفوس ميلاً إلى المحسوسات ليتقوى الإدراك العقلي بمشاهدة المحسوس. فهذه أصل في سنة المؤثرات لأهل المقصد النافع"[٧]، وجاء أن القلب المتفتّح، يتلقّى المؤثّرات الخارجية، ويتأثّر بها، ويتفاعل معها[٨]، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۞ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٩٠،١٩١]، فالتعبير هنا يرسم "صورة حية من الاستقبال السليم للمؤثرات الكونية في الإدراك السليم، ومن الاستجابة السليمة لهذه المؤثرات المعروضة للأنظار والأفكار في صميم الكون... والقرآن يوجه القلوب والأنظار توجيها مكرراً مؤكداً إلى هذا الكتاب المفتوح...وأولو الإدراك الصحيح يفتحون بصائرهم

---

(١) انظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري، ص٦٦.

(٢) انظر: شرح المطلع على متن إيساغوجي، أحمد الحازمي، ج٣/ ٩.

(٣) انظر: تفسير ابن عرفة، ج١/ ٣٤٥.

(٤) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج٢/ ٥٩٥.

(٥) انظر: شرح الطحاوية، سفر الحوالي، ص٣٨٥. الخواطر، الشعراوي، ج٨/٤٧١٥، ج١٤/٨٥٤٠.

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٤٥٦.

(٧) التحرير والتنوير، ج١٧/ ٢٤٣.

(٨) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٩/ ١٠٥٢.

لاستقبال آيات الله الكونية...ولا يغلقون المنافذ بينهم وبين هذه الآيات ويتوجهون إلى الله...فتتفتح بصائرهم، وتشف مداركهم، وتتصل بحقيقة الكون التي أودعها الله" [١].

- **وتكوين المفاهيم والتوصل إلى المعاني:** ومنها قوله تعالى:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم:٢٢]، المفاهيم والمعاني التي أدركها الذين يعقلون، أنَه لا يعييه إعادتهم لهيئتهم التي كانوا بها قبل مماتهم من بعد فنائهم هي لقوم يسمعون مواعظ الله ﷻ، فيتعظون بها، ويعتبرون فيفهمون حجج الله ﷻ عليهم[٢]، فهذه المفاهيم للعبرة، حيث تؤتي أكلها من خلال معرفة الغرض منها، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام:١١]، "نفهم من الآية أنّ النظر في مصارع المكذبين دواء"[٣]، فهذه المفاهيم لعبت دوراً في إيصال المعاني، وإدراك حقيقة مرادها، ومن هنا يبدأ انتهاج طريق معين وتكوين سلوك حسب ما عقل وفهم وأدرك المرء.

- **لبناء السلوك:** الإدراك له أثر في بناء سلوك الأفراد، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٤٩]، تجد لوناً من سلوك الإنسان الذي لم يتمكن من قلبه دين يهديه، ولم يتوفر فيه عقل يرشده، ولا تحكمه قيم، فتضطرب أحواله، وتختلف نزعاته، وينعكس ذلك على سلوكه[٤]، بسبب عدم تعقله وضعف إدراكه. وحين تنظر في الشعائر التعبدية، تجد لها ارتباط وثيق بإنشاء حالة شعورية في نفس المتعبد، وهذه الحالة_ نوع من الإدراك_ هي التي تحكم سلوك المتعبد وعليها الاعتماد الأول في تربية ضميره، وحسن سلوكه في الحياة[٥]، فالعلاقة بين الإدراك والسلوك علاقة تلازم، فيلزم من الإدراك الخروج بنتيجة وهي انتهاج سلوك معين.

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ٥٤٤.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ج٢٠/ ٨٧.

(٣) الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج٣/ ١٥٨٤.

(٤) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٨/ ٥٨١.

(٥) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ١٧١.

أرى: أن العلاقة بين البرهنة على المعطيات والنتيجة هي علاقة صحيحة، فالصفات والمفردات المذكورة في معطيات تعريف الإدراك معطيات عميقة في التصديق، قوية في الوضوح وذات دلالة قرآنية واضحة بينة.

ثانياً: العلاقة بين المعني اللغوي والاصطلاحي

بعد بيان الحدين اللغوي والاصطلاحي للإدراك، تبين بإدراك العقل للمعطيات أنَّ المعنى اللغوي أعم وأشمل من المعنى الاصطلاحي، فدلالة مصطلح الإدراك أخص من دلالة اللغة ودلالة الاصطلاح قسم وجزء منه، ويشترك التعريفان في كون الإدراك علماً يعطي انطباع صورة الشيء في الذّهن وهو عملية معرفية توصل النفس إلى معان خاصة تؤثر على السلوك.

وأجد في المعنى اللغوي تداخلاً بين المرادفات كقولك: وصل إلى الفهم والمعرفة، أي أدرك المعنى، أما وصل إلى مكة أي أدرك مكانها، ووصل آخر الشهر، أدرك الزمان، أما الإدراك في الاصطلاح مدلوله واحد وهو الوصول إلى العلم والمعرفة.

ثالثاً: معنى الأثر لغة واصطلاحاً

أ-معنى الأثر لغة

الأثر يطلق في اللغة على معان متعددة فذكر ابن فارس جذر (أثر) وهو: "الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي" [(١)].

- تقديم الشيء: قال الكفوي: "الأثرة بمعنى التقدم والاختصاص من الإيثار"[(٢)]، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٩١]، والإيثار: التفضيل بالعطاء. وصيغة اليمين مستعملة في لازم الفائدة، وهي علمهم ويقينهم بأنَّ ما ناله هو تفضيل من الله" [(٣)].
- ذكر الشيء: مثل "حديث مأثور أي يخبر الناس به بعضهم بعضاً أي ينقله خلف عن سلف" [(٤)]، قال الفراهيدي أثر الحديث: أن يأثره قوم عن قوم، أي: يحدث به في آثارهم، أي:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ج١/ ٧٥.

(٢) الكليات، ص٣٨.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٣/ ٥٠.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج٤/ ٦.

بعدهم"[١]، فالمأثور من الكلام هو ما ذُكِر عن الغير وروي عنهم، ومن هنا قيل التفسير بالمأثور، "ووصف السحر بأنَّه مأثور، أي مروي عن الأقدمين"[٢]، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴾ [المدثر:٢٤].

- رسم الشيء الباقي: "والأثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثرا. والآثار: الأعلام"[٣].

قال الفراهيدي: الأثر: بقية ما ترى من كل شيء"[٤]، قال تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ [الكهف:٦٤]، أي: رجعا على الطريق الذي جاءا منها يقصان أثرهما لئلا يخطئا طريقهما أي قاصين أو مقتصين والقصص في اللغة اتباع الأثر"[٥]، والأثر الاتباع والاستقفاء[٦]، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ [طه:٨٤]، فهم قريبون مني تابعون لأثري[٧].

فالأثر لغة له عدة تعريفات بحسب العلم الذي هو داخلٌ فيه، فله في علم الحديث معنى كالحديث المأثور أي المنقول، بمعنى ذكر الشيء، وله في علم التفسير مفهوم، كالتفسير بالمأثور عن طريق نقل الروايات والنصوص، وكذلك له في علم الأصول استعمال خاص، مثل أثر العقد وأثر الفسخ، بمعنى النتيجة، وعلى ما يبقى بعد إزالة النجاسة بالأثر بمعنى بقية الشيء، وجاء الأثر بمعنى التفضيل، والاستقفاء والاتباع، ومعنى أنَّ للإدراك أثراً على السلوك أي ترك فيه علامة ونتيجة غيرت من أصل السلوك.

ب- **معنى الأثر اصطلاحاً**

قال المناوي في معنى الأثر أنه:" حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة"[٨].

---

(١) العين، ج٨/ ٢٣٧.
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩/ ٣١٠.
(٣) لسان العرب، ج٤/ ٥.
(٤) العين، ج٨/ ٢٣٦.
(٥) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق خان، ج٨/ ٧٨.
(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج١/ ٧٦.
(٧) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج٣/ ٤٤٨.
(٨) التوقيف على مهام التعاريف، ص ٣٨.

وقال الجرجاني: "الأثر له ثلاثة معان الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من شيء والثاني بمعنى العلامة والثالث بمعنى الجزء"[١].

وقال الراغب: "أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده"[٢]، فهو يرى أن مادة أثر أصلها معنى واحد، وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون، الأثر: "ما يترتّب على الشيء وهو المسمّى بالحكم عند الفقهاء"[٣].

فمن مجمل التعريفات يتبين أنَّ الأثر يترك علامة يعرف بها، وهو حادث عن الفعل وناتج عنه؛ لأنَّ أثر الشيء يكون بعده، فالكائن الحي يدرك، وإدراكه يترك علامة على سلوكه يعرف بها، كأن نقول حين أدرك تغير سلوكه، فالتغيير ترك علامة في السلوك فحوله لسلوك إيجابي مثلاً، وهذا التغيير ناتج عن الإدراك.

رابعاً: معنى السلوك لغة واصطلاحاً

أ- معنى السلوك لغة

الأصل اللغوي للسلوك هو "سلك: السلوك مصدر سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً" [٤].

وقال الفراهيدي سلك: "السَّلْكُ، والجميع السُّلوكُ: الخيوط التي يخاط بها الثياب. الواحدة: سُلْكة. والمَسْلَكُ: الطريق، سَلَكْته سلوكاً... والسَّلْك: إدخال الشيء في شيء تَسْلُكُه فيه"[٥].

قال تعالى:﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾ [القصص:٣٢]، اسلك أي: أدخلها في جيبك"[٦] ويرد السلوك في الاستقامة، "السلكى، بالضم: الطعنة المستقيمة، والأمر المستقيم"[٧].

---

(١) التعريفات، ص٢٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص ٩.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ج١/ ٩٨.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج١٠/ ٤٤٢.

(٥) العين، ج٥/ ٣١١.

(٦) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص ٩٤٣.

(٧) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، ج٣/ ٣٢٤.

ب- معنى السلوك اصطلاحاً

السلوك ردة فعل لغرض معين، يؤثر على الشخص والبيئة المحيطة به، فالسلوك هو"النفاذ في الطريق"[١]، كتبني طريق أو منهج يميل إليه.

وقال آخرون السلوك: "سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه يقال فلان حسن السلوك أو سيء السلوك و(في علم النفس) الاستجابة الكلية التي يبديها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه"[٢] وجاء في الموسوعة العربية العالمية أنَّ"السلوك: أسلوب أو طريقة تحكم تصرفات البشر والكائنات الحية الأخرى"[٣]، وقيل السلوك: "مجموعة أفعال الكائن الحي استجابة للمؤثرات الداخلية والخارجية"[٤].

وعرف عدنان الفسفوس السلوك الإنساني بأنَّه: " كل الأفعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد سواء كانت ظاهر أم غير ظاهرة، ويعرف بأنه كل نشاط يصدر عن الإنسان سواء كان أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجية أو الحركية أو نشاطات تم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والوساوس وغيرها" [٥].

ويستخلص مما سبق أنَّ السلوك هو أي تصرف للفرد بالقول أو بالفعل أو بالتوجه الفكري أو بنمط حياة خاص به تجاه نفسه والبيئة المحيطة به، وعليه قد جمع التوفيق بين أنواع مختلفة للسلوك سواء كان ظاهراً، كالسلوك الفعلي أو القولي أو السلوك الاجتماعي، وسواء كان باطناً كالسلوك الفكري، فبعضنا لا يعرف الطريقة التي يفكر بها الآخرون.

خامساً: نظائر الإدراك في السياق القرآني وإيراد نماذج لها

أسعى في هذه السطور إلى تتبع أهم ألفاظ ونظائر الإدراك في السياق القرآني، وسأشرع في بيان معنى اللفظة مع إيراد النص القرآني مستشهدة به على معنى اللفظ المعروض، ومن تلك النظائر: الشعور، الإحساس، العقل، العلم، المعرفة، الفكر، التذكر، الفهم، الفقه، الدراية، الوعي الإحاطة، اليقين، الظن، الشك، الحفظ، الحكمة، الخبرة، البصيرة، البرهان، وأنوه إلى أن

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، ص ١٩٧.

(٢) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/ ٤٤٥.

(٣) الموسوعة العربية العالمية، عمل موسوعي، ص١.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، ج٢/ ١٠٩٧.

(٥) أساليب تعديل السلوك الإنساني، ص٣.

بعض الألفاظ السابقة قد تأتي بمعان متعددة ومختلفة، فليس إطلاقها واحداً، ولكني سأستشهد بالمعنى الذي يدل على مفهوم الإدراك وبالله التوفيق.

١. الشعور

هو أول مراتب وصول العلم إلى القوة العاقلة فهو إدراك بغير استثبات[١]، وهو إدراك بلا دليل [٢]، ويقال عند الذم فلان لا يشعر، ونفي الشعور في قوله تعالى: ﴿لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:١٢]، معناه: لا تدركونه بالحواس، وذلك مبالغة في ذمهم، وأنَّهم افتقدوا المنفعة بحواسهم[٣].

والشعور اصطلاحاً كما ذكره المناوي: "هو خفي الإدراك الباطن" [٤]، وقيل هو: "علم الشيء علم حس" [٥].

وقيل الشعور هو: إدراك الشيء من وجه يدق"[٦]، وأطلق علماء النفس الشعور على "العلم بما في النفس أو بما في البيئة وعلى ما يشتمل عليه العقل من إدراكات ووجدانيات ونزعات، والشعور ثلاثة مظاهر :إدراك ووجدان ونزوع"[٧].

وهذه المظاهر مراتب للشعور كل ظاهرة تترتب عليها الظاهرة الأخرى فالإنسان يدرك بحواسه، ثم يتكوَّن وجدان في النفس نتيجة للإدراك، ثم يترجم هذا الوجدان إلى نزوع وعمل[٨] وتدبر قوله تعالى في بيان مراتب الشعور: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة:٨٣]، فقد أشارت هذه الآية الكريمة قبل أن يأتي علماء النفس ليفسروا أمور الإدراك والوجدان والنزوع، فها هو ذا الحق يقول: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ﴾ وهذا إدراك بحاسة الأذن

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢/٤٢٠.

(٢) انظر: فيض القدير، المناوي، ج٢/ ٨.

(٣) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني ، ج٢/ ٦٢٨. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٤٥٦.

(٤) التوقيف على مهام التعاريف، ص ٦٥٧.

(٥) التعريفات، الجرجاني، ص ١٦٧.

(٦) تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ج١/ ٥١.

(٧) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/ ٤٨٤، ٤٨٥.

(٨) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٩/ ١١٥٨٦.

والمسموع ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ وهو سبب الوجدان المصرح به في قوله تعالى: ﴿ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ ترتب على هذا الوجدان نزوع وعمل بأن قالوا: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ وهذه هي العملية النزوعية، أي هذا العمل هو نزوع يتبع الوجدان الذي يتبع الإدراك، إذن فهناك إدراك يدرك. وهناك وجدان يجد، وهناك نزوع ينزع. والقرآن الذي نزل من أربعة عشر قرناً، جاء بترتيب الإدراك والوجدان والنزوع قبل أن يأتي به العلم. وهذه المراتب هي مظاهر الشعور التي انتهى إليها العالم التجريبي حين أراد أن يتعرف إلى وظائف الأعضاء ومدى تغلغلها إدراكاً ووجداناً ونزوعاً[١].

ومن دلالة لفظ الشعور على مفهوم الإدراك قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾[البقرة:٩]، "شعرت كذا: أي أدركت شيئاً دقيقاً.. ومنه أخذ الشاعر لإدراكه دقائق المعاني"[٢]، وعليه يعتبر الشعور إدراكاً دقيقاً" والمشاعر: الحواس فقوله:﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[الزمر:٥٥]، ونحوه، أي لا تدركونه بالحواس"[٣]، قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل:١٨]، أي: لا يشعرون بكم لصغركم وحقارتكم فيطئونكم بلا شعور وإدراك"[٤]، فتمثل هنا معنى الشعور بالإدراك.

وقال الطبري[٥] "يعني بقوله جل ثناؤه(وما يشعرون) وما يدرون. يقال: ما شعر فلان بهذا الأمر، وهو لا يشعر به إذا لم يدر ولم يعلم"[٦]، ومعلوم أنَّ الدراية والعلم إدراك، فمعنى (ومايشعرون): ما يعلمون علم حس[٧]، ويقال لفاقد الشعور: عديم الإحساس[٨]، فالشعور

---

(١) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج٦/ ٣٣٣٩، ٣٣٤٠،٣٣٤١.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، ج١/ ٩٨.

(٣) عمدة الحفاظ ، السمين الحلبي، ج٢/ ٢٧٥.

(٤) الفواتح الإلهية، نعمة الله محمود، ج٢/ ٦٠.

(٥) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري: الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، مولده: سنة أربع وعشرين ومائتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر الترحال، وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاء، وكثرة تصانيف، واستوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته سنة ٣١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٤/ ٢٦٧.

(٦) جامع البيان، ج١/ ٢٧٧.

(٧) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج٢/ ٣٢٩.

(٨) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، ج٢/ ١٢٠٧.

"يستعمل بمعنى الإحساس، والإدراك وبمعنى الفطنة"[١]، ونظراً للتداخل بين الشعور والإحساس فالتالي تعريفاً هو الإحساس.

٢. الإحساس

الإحساس يعتبر الخطوة الأولى للوصول إلى مرحلة الإدراك، وهو يدرك بالوعي، ويدرك بأمور حسية داخلية وخارجية، والحس لغةً: بكسر الحاء: من أحسست بالشيء، وأحسه: شعر به وعلمه وعرفه[٢].

والإحساس اصطلاحاً: قال الكفوي: "هو إدراك الشيء مكتنفا بالعوارض الغريبة واللواحق المادية مع حضور المادة ونسبة خاصة بينهما وبين المدرك. والإحساس: للحواس الظاهرة، كما أن الإدراك للحس المشترك أو العقل"[٣]، وقيل هو: العلم بالحواس أي الإدراك ببعض الحواس الخمس وهي: السمع والبصر والشم والذوق واللمس[٤] أو إدراك النفس ما تدركه بآلات الحس وهي مشاعر الإنسان كالعين، والأذن، والأنف واللسان، واليد[٥]، ومشاعر الإنسان حواسه سميت به لكون كل حاسة محلاً للشعور[٦].

والحاسة اصطلاحاً: هي"القوة التي بها تدرك العوارض الجسمية، وأحسسته أدركته بحاستي"[٧]، ودلالة لفظ الإحساس على مفهوم الإدراك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ﴾ [الأنبياء:١٢]، فمعنى ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ﴾ أي: أدرك أهلها بحواسهم أو شعروا به وأدركوه بحواسهم بأسماعهم وأبصارهم[٨]، " فالإنسان منا يدرك الأشياء بحواسه الظاهرة، يرى ويشُمُّ ويسمع ويذوق ويلمس، فإذا أدرك بعضاً من الأمور؛ فهو يعرضها على العقل ليوازن بينها

---

(١) عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الخفاجي، ج١/ ٣٣٨.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٢/ ٦. لسان العرب، ابن منظور، ج٦/ ٤٩. تاج العروس، الزَّبيدي، ج١٥/ ٥٣٨.

(٣) الكليات، ص ٥٤.

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ج٣/ ٢٤٩. لسان العرب، ابن منظور، ج٦/ ٤٩.

(٥) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٦/ ٤٩. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص ٢٤٠.

(٦) انظر: روح البيان، حقي، ج١/ ٥٤.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ١٣٩.

(٨) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج٥/ ١٧٤. أيسر التفاسير، الجزائري، ج٣/ ٤٠٠.

ويختار الأكثر قبولاً منه"[١]، وللعلاقة الترتيبية بين الحواس والعقل، قيل بداية العقول نهاية المحسوسات.

٣. العقل

العقل هو القوة المتعلقة بالإدراك والتقييم والتذكر. والعقل لغة: المنع لمنعه صاحبه من العدول عن سواء السبيل، وهو ضد الجهل، والحمق، وعقل الشيء يعقله عقلاً: فهمه، وأدركه على حقيقته، والعاقل: المدرك[٢].

والعقل اصطلاحاً هو: غريزة يهيأ بها لدرك العلوم النظرية[٣]، ولكن العقل ملكة تؤدي إلى العلم واستعداد المرء لاكتساب المعرفة، وقيل: "أنه جوهر مجرد يدرك الفانيات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة"[٤]، وقيل: "والحق أنه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية"[٥]، وقيل العقل: "يطلق على قوة في النفس، تستعد بها لقبول العلم وإدراك الشيء"[٦]، وتعريف شبيهه: "إن العقل قوة للنفس بها تستعد للعلوم والإدراكات"[٧].

و"يقرر ابن حزم على الصعيدين النظري والتطبيقي أنَّ العقل أداة رئيسة للفهم والإدراك وتحصيل المعرفة وترجيح الحقيقة والحكم على الأشياء بالصحة أو البطلان، غير أنَّ العقل لا يوجب شيئاً ولا يقبحه أو يحسنه في الشرعيات التي يحتكم فيها للنصوص، وتقتصر أهميته هنا على الفهم والتنظيم"[٨].

ودلالة لفظ العقل على مفهوم الإدراك، قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤]، "إن المخاطبين بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يعقلون ويدركون الأشياء، وبهذا الإدراك توجه إليهم التكليف بالعقائد والشرائع،

---

(١) الخواطر، الشعراوي، ج١١/ ٦٩٣١.

(٢) انظر: الحدود الأنيقة، ابن زكريا الأنصاري، ص٦٧. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، ج٢/ ١٥٣١. المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج٢/ ٦١٧.

(٣) انظر: الحدود الأنيقة، زكريا الأنصاري، ص٦٧.

(٤) التعريفات، الجرجاني، ص١٩٧.

(٥) القاموس المحيط، الفيروز آبادى، ص١٠٣٣.

(٦) التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١/ ١١١.

(٧) دستور العلماء، عبد رب النبي نكري، ج٢/ ٢٣٥.

(٨) النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي، نعمان بوقرة، ص ١٥.

ولكنهم لم يسيروا على مقتضى ما لديهم من عقول، حيث كانوا يأمرون الناس بالخير، ويصرفون أنفسهم عنه"[١] ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل:٦٧]، إنَّ في ذلك الاعتبار لدلالة لقوم يدركون بالعقل[٢]، وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من العقل: قوة الإدراك[٣] كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٧٥]، وقال: ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[البقرة:٧٣]، وجاء الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤]، للتنبيه إلى مناقضة حالهم للعقل المدرك، والعقل أطلق على ما يكون به الإدراك السليم؛ لأنَّه يمنعه من القبيح، ومعنى الاستفهام، أنّ حالهم هي حال من لَا عقل له ولا إدراك[٤] وأشار الشعراوي في تفسيره إلى أنَّ العقل وسيلة من وسائل الإدراك، مثل العين والأذن واللسان إن مهمة العقل أن يدرك، فتكليفه يدعوه إلى أن يفهم أمراً ولا يفهم أمرا آخر، وجعل الله الآيات المحكمات ليريح العقل من مهمة البحث عن حكمة الأمر المحكم؛ لأنَّها قد تعلو الإدراك البشري"[٥]، فبالحواس والعقل يدرك الإنسان ويتعلم، ولا يصل أحد إلى العلم إلا بالعقل، فمن خف عقله فقد علمه، ومن هنا نتجه إلى تعريف لفظ العلم.

٤. العلم

العلم الطريق الأساسي للمعرفة، وهو جزء من عقيدتنا، والعلم لغة: نقيض الجهل، وهو مصدر للفعل عَلِمَ عِلْماً، والعلم: اليقين يقال "عَلِمَ" "يَعْلَمُ" إذا تيقن وجاء بمعنى المعرفة، وعلمت الشيء أعلمه علماً عرفته[٦] والمعلوم: ما أدركه علمُك[٧].

والعلم اصطلاحاً عرفه الجرجاني بأنَّه:"إدراك الشيء على ما هو به.. وقيل العلم صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات"[٨]، فإذا أدركت شيئاً على حقيقته التي هي عليه، فقد

---

(١) التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١/ ١١٢.
(٢) انظر: روح البيان، حقي، ج٥/ ٥٠.
(٣) انظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد جبل، ج٣/ ١٥٠٢.
(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١/ ٢١٦.
(٥) الخواطر، الشعراوي، ح٢/ ١٢٧٥.
(٦) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده،ج٢/ ١٧٤.لسان العرب، ابن منظور، ج١٢/ ٤١٧. المصباح المنير، الفيومي، ج٢/ ٤٢٧.
(٧) انظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، ج٢/٩٤٨.
(٨) التعريفات: ص١٩٩.

علمته. وقال السيوطي العلم: "تمثل حقيقة الشيء عند المدرك"[١].

وقال التفتازاني[٢] العلم هو: "الإدراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل"[٣]، وهو إدراك غير قابل للتغيير لكونه صادراً عن استدلال[٤].

وقال زكريا الأنصاري العلم: "إدراك الشيء بحقيقته"[٥].

وقال الكفوي: والعلم يطلق على ثلاثة معان بالاشتراك أحدها: يطلق على نفس الإدراك وثانيها: على الملكة المسماة بالعقل باعتباره أنَّه سبب للإدراك، وثالثها: على نفس المعلومات باعتبارها متعلق الإدراك وقد يطلق العلم على التهيؤ القريب المختص بالمجتهد وهو ملكة يقتدر بها على إدراك الأحكام الجزئية وهو شائع عرفاً[٦].

وفي تفسير الآيات بيان دلالة لفظ (يعلمون) على مفهوم الإدراك، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف:٤٠]، أي: "لا يدركون ماهم عليه من جهل وضلالة"[٧] والعلم هنا نفس الإدراك، وقال تعالى: ﴿مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الدخان:٣٩]، أي: "في غفلة من هذا لا يدركون دلالته"[٨]، وأشارت الآية إلى أنَّ هناك قلة من الناس تعرف الحق وتدركه[٩]، قال تعالى: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:١٠١]، فمفهوم الآية أنَّ القلة تعلم وعلمها سبب إدراكها.

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ص١٣٢.

(٢) مسعود بن عمر التفتازاني الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة المعروف بسعد الدين، ولد بتفتازان في صفر سنة ٧٢٢ هـ، وأخذ عن أكابر أهل العلم في عصره كالعضد وطبقته، وفاق في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والكلام وكثير من العلوم وطار صيته واشتهر ذكره ورحل إليه الطلبة وشرع في التصنيف وهو في ست عشرة وصنف شرح تلخيص المفتاح، وتوفى سنة ٧٩٢هـ، بسمرقند ونقل إلى سرخس ودفن بها. انظر: البدر الطالع، الشوكاني، ج٢/ ٣٠٣،٣٠٤.

(٣) مختصر المعاني، ص ١٨٤.

(٤) انظر: المحلي على جمع الجوامع، العطار، ج١/١٥١.

(٥) الحدود الأنيقة، ص ٦٧.

(٦) انظر: الكليات، ص٩٧٤،٩٧٥.

(٧) تيسير التفسير، القطان، ج٢/ ٢٥٣.

(٨) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري، ج١١/ ١٦٩.

(٩) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٨/ ٢٣٧.

وقال تعالى: ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء:٧٩]، "وكلا من داود وسليمان آتيناه حكماً صحيحاً، وإدراكاً للأمور سليماً"[١]، ويقصد به العلم، وقوله: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٢٦]، أي: "من ذوي العلم والإدراك" [٢].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٤٩]، "الحقيقة أن الحياة بأوضاعها كلها ابتلاء وخبرة للناس وامتحان لهم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ولا يدركون أن كلّا من النعمة والنقمة اختبار وامتحان"[٣]، والعلم هنا بمعنى الإدراك.

قال تعالى: ﴿... يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٥]، "فالمشاهد التي تعرض هنا في حاجة إلى العلم لإدراك التدبير الكامن وراء المشاهد والمناظر"[٤]، وجاء العلم هنا سبباً للإدراك.

قال تعالى: ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...﴾ [الزمر:٩]، "فالعلم الحق هو المعرفة، هو إدراك الحق، هو تفتح البصيرة، هو الاتصال بالحقائق الثابتة في هذا الوجود"[٥] ومن باب العلم نفتح باباً لازماً له وهو باب المعرفة، فالمعرفة لب العلم، وهي أخص منه.

٥. المعرفة

تعتبر المعرفة الغذاء الذهني؛ لأنَّها الفاعل المؤثر في زيادة الفهم والإدراك والتخيل، وهي أرقى مستويات الإدراك[٦]، فالمعرفة تمكن الإنسان من تفعيل الإدراك والتعلم، وفي اللغة:"عرفه يعرِفه مَعْرِفة وعِرْفاناً فهو عارِف وعَرِيف وعَرُوفة: عَلِمَهُ "[٧]، "عَرَفْتُهُ:عِرْفَةً بالكسر،

---

(١) التفسير الواضح، محمد حجازي، ج٢/ ٥٤٦.

(٢) عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الخفاجي، ج٨/ ٢٣٠.

(٣) التفسير الوسيط، الزحيلي، ج٣/ ٢٢٤٥.

(٤) في ظلال القرآن، قطب، ج٣/ ١٧٦٥.

(٥) المرجع السابق، ج٥/ ٣٠٤٢.

(٦) انظر: السبع المعلقات، عبد الملك مرتاض، ص١. الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد الحازمي، ص ٤٧٦.

(٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٤/ ٤٧.

و"عِرْفَانًا" علمته بحاسة من الحواسّ الخمس، و"المَعْرِفَةُ" اسم منه"[١]، وقيل: "أصل عرفت: من أصبت عرفه، أي رائحته، أو من أصبت عرفه أي خده، وتقابل المعرفة بالإنكار والعلم بالجهل"[٢].

والمعرفة اصطلاحاً هي: "إدراك الشيء على ما هو عليه"[٣]، وقيل:"المعرفة إدراك البسائط والجزئيات"[٤]، وقيل هي: إدراك الشيء بحاسة من الحواس[٥]، وغالباً ما تكون المعرفة لما غاب عن القلب بعد إدراكه فإذا أدركه قيل عرفه[٦]، فمن أدرك شيئاً وانحفظ أثره في نفسه ثم أدرك ذلك الشيء ثانياً وعرف أن هذا المدرك الذي أدركه ثانياً هو الذي أدركه أولاً فهذا هو المعرفة"[٧].

وقال السمين الحلبي[٨]: والمعرفة والعرفان: "إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره فهو أخص من العلم ويضاده الإنكار"[٩]، وعرف البشر الله ﷻ من خلال تدبر آثاره دون إدراك ذاته.

قال تعالى: ﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ﴾ [المائدة:٧]، يعني الذي واثق به بني آدم في ظهره بالإسلام يوم أخذ ميثاقكم على المعرفة بالله ﷻ، وقال البعض: هو ميثاق الجبلة والإدراك فكل من أدرك فقد أخذ عليه الميثاق وشهدت له خلقته وجبلته فصار ذلك كالإقرار منه، فالذر المستخرج من صلب آدم اعترف بالربوبية قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ...﴾[الأعراف:١٧٢]،

---

(١) المصباح المنير، الفيومي، ج٢/٤٠٤.

(٢) عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، ج٣/ ٦٠.

(٣) التعريفات، ص ١٩٩.

(٤) الفروق اللغوية، العسكري، ص ٤١٤.

(٥) انظر: المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج٢/ ٥٩٥.

(٦) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ج٣٣/ ١٢٧.

(٧) مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢/٤٢١.

(٨) الإمام شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد، المعروف بالسَّمين الحلبي المقرئ النحوي، نزيل القاهرة المتوفى بها سنة ٧٥٦هـ، لازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه، وأخذ القراءات عن المتقي الصائغ ومهر فيها وسمع الحديث وولي تدريس القراءات بجامع ابن طولون وناب في الحكم، وصنف (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) و(الدر المصون في إعراب الكتاب المكنون) وغير ذلك، وكان فقيهًا بارعًا أديباً. انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، كاتب جلبي، ج١/ ٢٦٨.

(٩) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج٣/ ٥٩.

ثم نسيت فإذا عادت إلى نفسها عرفت ربها وعرفت أنَّها كانت عارفة به فلا جرم سمي هذا الإدراك عرفاناً[١].

ومن دلالة لفظ المعرفة على مفهوم الإدراك قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ [محمد:٣٠]، فالمعرفة الأولى" فراسة النظر والعين، والثانية فراسة الأذن والسمع"[٢]، نعلم أنَّ حواس النظر والعين والأذن والسمع هي قنوات المعرفة، وآلات الإدراك، فما نتج عنهم من معرفة يسمى إدراكاً.

وجاء في باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، جاء دلالة لفظ المعرفة على مفهوم الإدراك، عن علي ﷺ[٣] قال:**(حدثوا الناس، بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)**[٤]، ومعنى (حدثوا الناس بما يعرفون) أي: يدركونه وتسعه عقولهم ويفهمونه، لا بما يخفى عليهم معرفته وفهمه من المتشابه، ولا بما لا يدركه إلا من مارس المعارف وطال اطلاعه على الحقائق، (أتحبون) بالخطاب (أن يكذب الله ورسوله)؛ لأنَّ الإنسان إذا سمع ما لا يفهمه وما لا يتصوّر إمكانه اعتقد استحالته جهلاً فلا يصدق وجوده، وما ضَلَّ من ضَلَّ إلا لقلة الإدراك[٥] وعلى المرء أن يدرك أنَّ أعلى درجات المعرفة هي التي يصحبها عمل، وكمال الإيمان عند العلماء المدركين، تصديق وإذعان وعمل[٦]، فإذا أدركت فالزم.

بقي أنّ أقول إنَّ الإنسان إذا ارتقى في المعرفة، وزاد علمه ومعلوماته، وكثرت تجاربه اتسعت مداركه، والمعرفة ناتجة عن العلم الذي يُتَوصل إليه بالتفكر، الذي سأبين معناه ودلالته فيما يلي.

---

(١) بتصرف: التفكر تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، ص٣٠٢. مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢/٤٢٢. تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج١/ ٤٥٦. بحر العلوم، السمرقندي، ج١/ ٣٩٧.

(٢) التفسير القيم، ابن القيم، ص٣٥٠.

(٣) الحديث موقوفاً على علي ﷺ، انظر: الطيوريات، المبارك الطيوري، ج١/ ٧٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، رقم الحديث: ١٢٧ ج١/ ٣٧.

(٥) انظر: التنوير شرح الجامع الصغير، محمد الحسني، ج٥/ ٣٣٧. إرشاد الساري، القسطلاني،ج١/ ٢٢٠. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد الكوراني، ج١/ ٢٦١.

(٦) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٨/ ٤٢٤٠.

٦. التفكير

التَفَكُّرُ هو باب العلم، ويسمي بعض علماء النفس التفكير بعملية التعلم العليا[١]، ويُعرَّف لغة: بأنَّه التأمل وإعمال النظر، وإعمال الخاطر في الشيء. والاسم الفِكْرُ والفِكْرَةُ، يقال: ليس لي في هذا الأمر فِكْرٌ، أي ليس لي فيه حاجة[٢]، وقالوا: "الفَكْر، وهو ما وقع في خلد الإنسان وقلبه الواحدة فِكْرَة وفِكْر وفِكَر. وأفكرَ يُفْكِر إفكاراً، وفكّر تفكيراً"[٣]، فالتفكر إدراك يُمكِّن العقل من التحليل للوصول إلى معرفة المجهول، فالفكر من أدوات العقل التي يدرك بها.

قال الجرجاني: "التفكر تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب وسراج القلب يرى به خيره وشره ومنافعه ومضاره، وقيل هو إحضار ما في القلب من معرفة الأشياء"[٤].

وقال الراغب: "الفكرة هي قوة مطرقة[٥] للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل ذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"[٦]، فالفكرة هي تخيل عقلي موجود في الإنسان[٧]، ويظهر هنا أركان التفكير عند الراغب وهي تقييد جولان الفكرة بموجب نظر العقل، وقصرها على الإنسان دون الحيوان وإشراك القلب في الإدراك.

وقال البعض: " التفكير عملية ذهنية يتفاعل فيها الإدراك الحِسّي مع الخبرة والذكاء لتحقيق هدف ويحصل بدوافع وفي غياب الموانع"[٨]، أما عن التفكير فهو: وظيفة للجهة المدركة للإنسان، فهو عملية عقلية بحتة، ودعوة للتأمل لإدراك الظواهر بفكر متعمق سليم عن طريق الحواس المعرفية؛ لكشف الحقائق المادية، وبرهنة المعاني بإعمال العقل وتقريب صورها إلى الذهن[٩].

---

(١) انظر: القرآن وعلم النفس، محمد نجاتي، ص ١٦٦.

(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة، الفراهيدي، ج٢/ ٧٨٣. تاج العروس، الزبيدي، ج١٣/ ٣٤٥.

(٣) جمهرة اللغة، ابن دريد، ج٢/ ٧٨٦.

(٤) التعريفات، ص ٨٨.

(٥) مُطْرِقَة: أي تكون طريقاً. انظر: مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ابن عقيل، ص ٣٧٢.

(٦) المفردات في غريب القرآن، ص ٦٤٣.

(٧) انظر: فيض القدير، المناوي، ج٣/ ٢٦٢.

(٨) دائرة معارف الأسرة المسلمة، علي الشحود، ج٨٦/ ٤٢.

(٩) بتصرف: مفهوم العقل والقلب في القران والسنة، محمد علي الجوزو، ص١١٠-١٢٣.

دلالة لفظ التفكر على مفهوم الإدراك في قوله تعالى: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة:١١٢] تختلف الروايات فيهم، وتميل الباحثة إلى اعتبارهم المتفكرين في خلق الله ﷻ وسننه، ممن قيل في أمثالهم في موضع آخر قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ...﴾ [آل عمران:١٩١]، فالتفكر أليق بالجو بعد التوبة والعبادة والحمد، فمعهم يكون التدبر والتفكر في ملكوت الله ﷻ الذي ينتهي بالإنابة إليه، وإدراك حكمته في خلقه، وإدراك الحق الذي يقوم عليه الخلق، لا للاكتفاء بهذا الإدراك، وإنفاق العمر في مجرد التأمل والاعتبار، ولكن لبناء الحياة وعمرانها بعد ذلك على أساس هذا الإدراك(١).

ونعود مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٩٠،١٩١]، التعبير هنا يرسم صورة حية من الاستقبال السليم، والاستجابة السليمة للمؤثرات الكونية في الإدراك السليم، وأولو الألباب، أولو الإدراك الصحيح، تتفتح بصائرهم لاستقبال آيات الله الكونية وتشف مداركهم، وتتصل بحقيقة الكون التي أودعها الله ﷻ إياه، وتدرك غاية وجوده بتفتح بصائرهم وقلوبهم وإدراكهم، هذه الصورة تمثل صفاء القلب وتفتح الإدراك، فلا عجب أن يكون الاستعداد فيها لإدراك الآيات الكونية أكبر وأن يكون مجرد التفكر فيها ملهماً للحقيقة الكامنة فيها، ولإدراك أنَّها لم تخلق عبثاً ولا باطلاً(٢) نستخلص أنَّ التفكير حركة العقل في المعقولات والمعلومات العامة التي يدركها العقل بنفسه.

نلاحظ في سياق الآيات وجود علاقة تلازم بين أولي الألباب الذين وُهِبوا عقلاً مدركاً وبين فعل (يتفكرون)؛ لأنَّ الوظيفة العقلية واحدة وهي الإدراك السليم، ومعلوم أن التذكر ثمرة التفكر، ومن هنا ننتقل إلى لفظ التذكر شرحاً وبياناً.

٧. التذكر

التذكر له أهمية في حياة الإنسان العلمية والعملية، وهو أحد العمليات العقلية الرئيسية العفوية أو المقصودة، وتعريفه لغة: "ذكر الشيء ذكراً وذكرى وتذكاراً، حفظه واستحضره وجرى

(١) انظر: مفرق الطريق في القرآن الكريم، علي الشحود، ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(٢) انظر: صفات العميان في القرآن الكريم، على الشحود، ص٢٩.

على لسانه بعد نسيانه"[١]، واستذكره : تذكره وأذكره إياه وذكره. والذِّكْرُ: الحفظ الذي تذكره والذكرى: اسم للتذكير وذكّرته ما كان فَتَذَكَّرَ، والاستذكار: الدراسة للحفظ[٢].

أما التذكر اصطلاحاً فهو: "طلب ما قد فات"[٣]، وقيل: "هو محاولة النفس استرجاع ما زال من المعلومات"[٤]، وقيل:"هو أن الصورة المحفوظة إذا زالت عن القوة العاقلة فإذا حاول الذهن استرجاعها فتلك المحاولة هي التذكر"[٥]، وقال آخرون: التذكر فهو " قدرة عقلية تشير إلى القدرة على استرجاع الخبرة، ورؤية جانب الصواب فيها"[٦].

دلالة لفظ التذكر على مفهوم الإدراك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة:٤٢]، أي: ليس القرآن بقول كاهن؛ لأنَّ الكاهن تلهمه الشياطين، ونزل القرآن ليحذر من الشياطين فلا يعقل أن يكون من إلهامهم، ولو تذكرتم أيها المكذبون كيفية نظم القرآن؛ لأدركتم أنكم تتخبطون في أقوالكم وتكذبون أنفسكم[٧]، فإدراكهم ناتج عن تذكرهم، وفي قوله تعالى: ﴿... وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧]، وهم أصحاب المدارك الصحيحة التي تفهم الأمور على وجهها الصحيح، وكأنه ليس بينهم وبين إدراك الحق إلا أن يتذكروا[٨]، فالتذكر نشاط إدراكي، ولا يكون إلا للخلص أولي العقول المدركة.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر:٢٧] فضربنا من كل مثل يحتاج إليه الناظر في أمور الدنيا والدين لعلهم يتذكرون ويتفهمون ويعملون ويتفكرون فحين تقول لإنسان تذكر، فمعنى ذلك أن الشيء المطلوب كان يعرفه ويدركه، ولم يتذكروا؛ لأنَّهم لم يشغلوا حواسهم فيما خلقت لها فطمس الله عليها وحرمهم فوائدها[٩]؛ لأنَّهم عطلوا مداركهم، فالتذكر فعل اللب وهو خالص العقل، يعمل لجلب معرفة

---

(١) المعجم الوسيط ، مجموعة من المؤلفين، ج١/ ٣١٣.
(٢) انظر: المحيط في اللغة، ابن عباد، ج٦/ ٢٣٥. المصباح المنير، الفيومي، الفيروزآبادى، ج١/ ٢٠٩. القاموس المحيط، ص ٥٠٨.
(٣) العين، الفراهيدي، ج٥/ ٣٤٧.
(٤) الكليات، الكفوي، ص٦٧.
(٥) مفاتيح الغيب، ج٢/ ٤٢٠
(٦) أهداف التربية الإسلامية، الكيلاني، ص ٦٠.
(٧) انظر: التفسير الوسيط، جمع البحوث، ج١٠/ ١٥٦٦.
(٨) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ٣٧٠. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٣/ ١١٣٠.
(٩) انظر: الأساس في التفسير سعيد حوّى، ج٩/ ٥١٩٦. بيان المعاني، عبد القادر العاني، ج٣/ ٥٣٨. الهداية الى بلوغ النهاية، حموش، ج٨/ ٥٥٤٦. تأملات قرآنية، المغامسي، ج١٠/ ٩.

قديمة، ويطلب التذكر بالفكر وعملية التذكر تأتي بعد عملية الفكر، فتوظف ما توصل إليه من نتائج بشكل صحيح، فكل متذكر هو متفكر ضمناً.

٨. الفهم

الفهم هو قدرة الشخص على التفكير، وإدراك المعاني؛ لصياغة المفاهيم، ويعرف الفهم لغةً: "معرفتك الشيء بالقلب. فهمه فَهْماً وفَهَماً. وفهمت الشيء: عقلته وعرفته. وفهمت فلانا وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء. ورجل فهم: سريع الفهم، ويقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأفهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه. واستفهمه: سأله أن يفهمه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً"(١).

الفهم اصطلاحاً قيل: تصور المعنى من لفظ المخاطب، وقيل: إدراك خفي دقيق(٢)، وقال آخرون: "الفهم قوة دراكة يتفاوت بحسب الجبلة...ويطلق على الإدراك، وعلى مبدئه"(٣)، وقيل: الفهم سرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية إلى غيرها، وقيل: هيئة للنفس يتحقق بها ما يحسن، وقيل: الفهم جودة الذهن من جهة تهيّئه لاقتناص ما يرد عليه من المطالب (٤).

دلالة لفظ الفهم على معنى الإدراك في قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء :٧٩] وذلك بأن جعل الله ﷻ له من فضل قوة الفهم ما أدرك به ذلك؛ لأنَّه كان المدرك لها، والفاهم لحقيقتها(٥)، والفهم بمعنى إدراك الحكم الصواب، أي استيعاب عقلي لخواص الشيء، فكان سليمان عليه السلام يستدرك على داود عليه السلام قضاياه، فمن كان لديه ملكة الفهم فقد حاز على جوهرة الفقه وعلوم كثيرة، وليستبين معنى الفقه هاك بعضاً من التعريفات للحدين اللغوي والاصطلاحي.

٩. الفقه

الفقه لغة:" الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح، يدل على إدراك الشيء والعلم به. وكل علم بشيء فهو فقه. وأفقهتك الشيء، إذا بينته لك"(٦).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج١٢/ ٤٥٩.

(٢) انظر: الفروق اللغوية، العسكري، ص٥٠١

(٣) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، الكوراني، ج١/ ١٦٨.

(٤) انظر: قرة عين المحتاج، محمد علي، ج٢/ ٤٢٠. منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول، عبد الله اللّحجي، ج١/ ٦٧.

(٥) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطيبي، ج١٠/٣٨٣. تفسير المنتصر، الكتاني، ج٤/٥٩.

(٦) معجم مقاييس اللغة، ج٤/ ٣٥٤.

وقال الزمخشري[1] الفقه حقيقة: "الشق والفتح والفقيه: العالم الذي يشق الأحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها، وما وقعت من العربية فاؤه فاء وعينه قافا جله دال على هذا المعنى"[2]، وقال آخرون: "فقه الأمر فقهاً أحسن إدراكه يقال فقه عنه الكلام ونحوه فهمه فهو فقه"[3].

والفقه اصطلاحاً هو: "إدراك الأشياء الدقيقة وفهم للحقائق الخفية"[4]، وقال البعض: " الفقه هو الأمر الذي يحتاج إلى دقة في الإدراك والتصور. فلا تقل: فقهت أن الواحد نصف الاثنين، ولكن يقال الفقه في الأمر العظيم، أي: المسألة التي تحتاج إلى تركيز.

ومن دلالة لفظ الفقه على مفهوم الإدراك قوله تعالى: ﴿...وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون:٧]، "والمعنى: أنهم لا يدركون دقائق المدركات وخفاياها"[5]، وقوله تعالى:﴿... فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٧٨]، والمعنى: "أن الأمر ثبت لهؤلاء الذين لم يدركوا الأمور حتى كادوا لا يدركون إدراكاً حقيقياً أي حديث يتحدثون به"[6]، وقوله تعالى: ﴿...قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف:٩٣]، المراد "أنهم لَا يدركون مرامي الأقوال وأسرارها والأحكام التي تنظم العلاقات بينهم، وهذا الذي يتفق مع ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ لأنَّ الفقه ليس مجرد المعرفة إنما المعرفة التي يشق فيها غلاف الأمور لإدراك الحقائق، وما وراء الألفاظ، وذلك إلى العلم بالواجبات، وفقه الأقوال أقرب"[7]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا...﴾ [الأعراف:١٧٩]، ﴿لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾: معناها لا يفهمون ولا يدركون[8].

---

(١) محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشريّ أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، معتزليّ المذهب متجاهراً بذلك، ولد في زمخشر وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ٥٣٨هـ. الأعلام، الزركلي، ج٧/ ١٧٨.

(٢) الفائق في غريب الحديث، ج٣/ ١٣٤.

(٣) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج٢/ ٦٩٨.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٧/ ٣٩٨.

(٥) المرجع السابق، ج٢٨/ ٢٤٨.

(٦) زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٤/ ١٧٧٤.

(٧) عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الخفاجي، ج٨/ ٢٣٠.

(٨) انظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث، ج٣/ ١٥٥١.

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء:٤٦]، "فأخبر سبحانه أنه منعهم فقه كلامه وهو الإدراك الذي ينتفع به من فقهه ولم يكن ذلك مانعا لهم من الإدراك الذي تقوم به الحجة عليهم فإنهم لو لم يفهموه جملة ما ولوا على أدبارهم نفورا عند ذكر توحيد الله فلما ولوا عند ذكر التوحيد دل على أنهم كانوا يفهمون الخطاب وأن الذي غشي قلوبهم كالذي غشي آذانهم ومعلوم أنهم لم يعدموا السمع جملة ويصيروا كالأصم"(١).

فالفقه إدراك العلم بالفهم على حقيقته، وهو أخص من الفهم والعلم؛ لأنَّه إدراك خفايا وعليه فهو أعلى مرتبة من الفهم، والفقه جنس من العلم وليس العلم كله، فكل فقه علم وليس كل علم فقهاً، فأنت تفهم اللغة العربية، ولكنك لا تدرك مغزى من تكلم في علم المنطق ولو كان باللغة العربية، ولا تفقه مقصود المعنى والغرض الحقيقي منه، فالفقه أن تعلم ماذا يقول وماذا يريد.

١٠. الدراية

الدراية هي مستوى من الوعي يصل عن طريق العلم والمعرفة، ودري لغة: يقال: دَرَى يَدْرِي دَرْياً ودِرَايَةً ودِرْياً، ويقال: أَتى فلانٌ الأمْرَ من غير دِرْيَةٍ أي: من غير عِلم، وأدراه به: أعلمه، والدراية: علم ومعرفة، وقد عرّفها الراغب بأنَّها نحوُ الفطنة، ودريته وادريته ختلته وداريته خاتلته وعليك بالمداراة وهي الملاطفة كأنك تخاتله وأدريت غفلته بمعنى تحينتها(٢).

أما عن تعريف الدراية اصطلاحاً فهي: "المعرفة المدركة بضرب من الحيل، وهو تقديم المقدمة، وإجالة الخاطر واستعمال الروية "(٣)، وقيل هي: علم فيه نفاذ إلى ما خَفِيَ(٤).

ومن دلالة لفظ الدراية على مفهوم الإدراك تجده في"الاستفهام المعهود في التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ [الطارق:٢]، وكأنه أمر وراء الإدراك والعلم، أما عن الاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ [المطففين:٨]، فيلقي ظلال التفخيم

---

(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ج١/ ١٠١.

(٢) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ج١٤/١١٠. المحكم والمحيط، بن سيده، ج٩/ ٣٩٣. تكملة المعاجم العربية، رينهارت، ج٤/ ٣٤٦.المعجم الاشتقاقي، محمد جبل، ج٢/ ٦٤٢. أساس البلاغة، الزمخشري، ج١/ ٢٨٥.

(٣) معجم مقاليد العلوم، السيوطي، ص١٩٩.

(٤) انظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد جبل، ج٢/ ٦٤٢.

ويشعر المخاطب أن الأمر أكبر من إدراكه، وأضخم من أن يحيط به علمه"[١]، وهنا الدلالة واضحة على مفهوم الإدراك.

وتجده في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس:١٦]، أي: ولا أنذركم به، ولا أخبركم به، ولا أشعركم به، ولا أعلمكم الله ﷻ به، من دريت، أي: علمت، ويقال: دريت بكذا وأدريتك بكذا، أي: أحطت به بطريق الدراية، وكذلك في (علمت به) فتضمن العلم معنى الإحاطة[٢].

وعليه تضمنت الدراية معنى الإدراك؛ لأنَّ معناها يفيد العلم، والعلم بمعنى الإحاطة وكلاهما لازم لمعنى الإدراك. فالدراية هي القدرة على الإدراك، والوعي بالأفكار، والإحاطة بمعرفة خفايا علوم خاصة.

١١.الوعي

الوعي مرحلة مهمة في المعرفة، حيث تمثل اكتساب القدرة على استخدام الفهم والإدراك وتوظيفه في حياتنا، **و**الوعي لغة: من وعى الحديثَ، ووعى العلم يعيه وَعْياً، إذا حفظه وفهمه. وأوعى الشيء في الوِعَاء يوعيه إيعاء جمعه فيه، ووعى الأمر: أدركه على حقيقته[٣]، ففلان فأوعى من فلان: أي أحفظ وأفهم منه.

أما عن تعريف الوعي اصطلاحاً فهو: "الحفظ والتقدير والفهم وسلامة الإدراك"[٤]، وقيل الوَعْي : حفظ القلب للشيء"[٥]، و"القلوب أوعية لما يحصل فيها من معرفة أو جهالة أو عزيمة أو خير أو شر. وقيل: العلم بالمسموعات"[٦].

ومن دلالة لفظ الوعي على مفهوم الإدراك قوله تعالى:﴿ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾ [الحاقة:١٢]، أي: لتفهمها وتحفظها، وتدركها وتعقلها أولو الألباب ويعرفون المقصود

---

(١) المهذب في تفسير جزء عم، علي الشحود، ص ٣٣٥- ٤٤٥.

(٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي، ج٢/ ٤٢٧. مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٧/ ٢٢٦. الدر المصون، السمين الحلبي، ج٦/ ١٦٤.

(٣) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ج٣/ ١٦٦. المعجم الوسيط ، مجموعة من المؤلفين، ج٢/ ١٠٤٤.

(٤) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج٢/ ١٠٤٤.

(٥) تهذيب اللغة، الأزهري، ج٣/ ١٦٦.

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩/ ١٢٣.

منها[١] فالأذن تعي ما يقال لها، وتدرك العبر والدروس وتتعظ إذا كانت عاملة متصلة بالقلب والعقل غير معطلة الإدراك، فالوعي دلالة على إدراك شخص ذي فهامة له قدرة على التعلم وتوظيف الخبرة المعرفية للتعامل مع الموقف.

١٢.الإحاطة

تعريف الإحاطة لغة: حاطه يحوطه حوطاً: رعاه. وحوط حوله تحويطاً: أدار عليه نحو التراب حتى جعله محيطاً به، وأحاط القوم بالبلد إحاطة: استداروا بجوانبه"[٢]، ومجازاً: كل من بلغ أقصى شيء وأحصى علمه، فقد أحاط به علمه، وأحاط به علماً. ويقال: علمه علم إحاطة إذا علمه من جميع وجوهه ولم يفته منها شيء[٣].

والإحاطة اصطلاحاً قال الجرجاني هي:"إدراك الشيء بكماله ظاهراً و باطناً"[٤].

وقال الكفوي: "الإحاطة وهي العلم بالشيء من جميع وجوهه"[٥]، وعُرِّفَت بأنها: "الإحاطة بالشيء علماً أن يعلم وجوده وجنسه وقدره وصفته وكيفيته وغرضه المقصود به وما يكون به ومنه وعليه، وذلك لا يكون إلا لله تعالى" [٦].

ومن دلالة لفظ الإحاطة على مفهوم الإدراك قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠] أي: لا يدركونه يعني من الملائكة والأنبياء وغيرهم، ولا يعلمون ما هو صانع بهم[٧]، بمعنى: "لا يدركون علم الله تعالى"[٨]. وهناك دلالة أخرى في قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل:٢٢]، هنا أَلهم الله ﷻ الهدهد فكافح سليمان عليه السلام بهذا الكلام فقال: أدركت علماً لم تُحط به أنت، وتعلق إدراكي بمعلوم لم يتعلق به قبل لا علمي ولا علمك، ولا علم أحد من جنودك[٩]، فالهدهد أدرك

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٨٨٢. تفسير القرآن الكريم، أسامة سليمان، ج١٥/٥.

(٢) المصباح المنير: الفيومي، ج١/ ١٥٦.

(٣) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ج١٩/ ٢٢٢،٢٢١.

(٤) التعريفات، ص ٢٥.

(٥) الكليات، ص ٨٢.

(٦) التوقيف، المناوي، ص٤٠.

(٧) انظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ج٢٦١/٦. روح البيان، إسماعيل حقي، ج٤٠٣/١.

(٨) بحر العلوم، السمرقندي، ج٢/ ٤١٣.

(٩) انظر: الفواتح الإلهية، نعمة الله محمود، ج٢/ ٦٠. البحر المديد، ابن عجيبة، ج٤/ ١٨٩.

أموراً منها: إدراكه أنه أحاط بما لم يكن في علم سليمان عليه السلام، وإدراكه مكان سبأ، ومجيئه منها بنبأ يقين لا شك فيه، من هنا نرى الإحاطة جاءت بمفهوم الإدراك.

١٣. اليقين

تعريف اليقين لغةً: (يقن) الياء والقاف والنون: اليقن: اليقين: إزاحة الشك وتحقيق الأمر يقال يقنت، واستيقنت، وأيقنت، وقد أيقن يوقن إيقانا فهو موقن[١].

معنى اليقين اصطلاحاً: "الإدراك الجازم المستند إلى الدليل القطعي"[٢]، وقيل في حق اليقين: "هو مباشرة المعلوم وإدراكه الإدراك التام"[٣]، وعرفه الكفوي بأن تعلم الشيء ولا تتخيل خلافه[٤].

وعرفه الراغب بأنَّه"سكون الفهم مع ثبات الحكم"[٥]، أما ابن الجوزي فقال هو: "ما حصلت به الثقة وثلج به الصدر من العلم"[٦].

وعرفه علماء التوحيد بأنه: "الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل، وهذا ما عناه (زكريا الأنصاري) بقوله: "هو إدراك الحقيقة على ما هي عليه"[٧]، وقد اتخذت الأخير تعريفاً للعلم، فاليقين من صفة العلم، وهو فوق المعرفة والدراية وأخواتها، فكل يقين علم، وليس كل علم يقيناً؛ وكأن اليقين علم يحصل بعد استدلال ونظر[٨]، وقيل اليقين: هو استقرار القضية في القلب استقراراً لا يحتمل شكاً ولا زلزلة[٩]، وقيل اليقين: "هو العلم التام الموجب للعمل"[١٠]، فاليقين هو العلم الجازم الذي لا شك فيه.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٦/ ١٢١. العين، الفراهيدي، ج٥/ ٢٢٠. تهذيب اللغة، الأزهري، ج٩/ ٢٤٥.

(٢) موسوعة القواعد الفقهية، محمد البورنو، ج١/١٠١.

(٣) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ج١/ ١٤٩.

(٤) انظر: الكليات، ص٦٧.

(٥) المفردات في غريب القرآن، ص ٨٩٢.

(٦) نزهة الأعين النواظر، ص ٦٣٤.

(٧) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، محمود غريب، ص ٢٦٢.

(٨) انظر: المفردات في غريب القرآن، الاصفهاني، ص٨٩٢. الحجة للقراء السبعة، الحسن الفارسي، ج١/ ٢٥٦.

(٩) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١/ ٥٥٦.

(١٠) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٦٥٦.

ومن دلالة لفظ اليقين على مفهوم الإدراك قوله تعالى:﴿...قَدْ بَيَّنَّا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١١٨]، أي: لقوم يطلبون علم اليقين فمن شأنهم أن يوقنوا بالأشياء على ما هي عليه واليقين علم فوق المعرفة والدراية ونحوهما[١]، "والذي يجد راحة اليقين في قلبه يجد في الآيات مصداق يقينه، ويجد فيها طمأنينة ضميره، فالآيات لا تنشئ اليقين، إنما اليقين هو الذي يدرك دلالتها ويطمئن إلى حقيقتها ويهيئ القلوب للتلقي الواصل الصحيح"[٢]، فنرى اليقين هو الذي يوصلنا إلى الإدراك الصحيح، "فما معنى اليقين، أليس هذا هو تمام العلم والمعرفة بالشيء"[٣]، ففي قوله تعالى ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل:١٤]، أي: تحققت وعلمتها علماً يقيناً عرفتها وتيقّنت بكونها معجزة إلهية واستيقنوها في قلوبهم[٤].

١٤. الظن

يقول ابن فارس: (ظن) "الظاء والنون أصل صحيح يدل على معنين مختلفين: يقين وشك، فأما اليقين فقول القائل: ظننت ظناً، أي أيقنت، ومن هذا الباب مَظِنَّة الشيء، وهو معلمه ومكانه، والأصل الآخر: الشَّك، يقال ظننتُ الشيءَ، إذا لم تتيقّنْه، ومن ذلك الظِّنَّة: التُّهْمَةَ والظَّنِين: المُتّهم"[٥].

والظن في الاصطلاح: "إدراك الطرف الراجح من التردد بين أمرين"[٦]، وقيل الظن: "إدراك الذهن للشيء مع ترجيحه وقد يكون مع اليقين"[٧]، وعليه فالإدراك إن لم يكن علماً جازماً صار ظناً، بمعنى يصير الإدراك الراجح ظناً حين ترجُح أحد الاحتمالين على الآخر، ويصير الإدراك المرجوح وهماً.

ومن دلالة لفظ الظن على مفهوم الإدراك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:٤٦]، "نعت الخاشعين فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يعني يعلمون

---

(١) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان، محمد عبد الله، ج٢٦/ ٤١٨.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ١٠٧.

(٣) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، ص ٢٥٢.

(٤) انظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني، ج٢/ ٤٠٢. البحر المديد، ابن عجيبة، ج٤/ ١٧٩. الإعراب المفصل، بهجت صالح، ج٨/ ٢٧٧.

(٥) معجم مقاييس اللغة، ج٣/ ٣٦٢،٣٦١.

(٦) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد المنعم، ج٢/٤٥١.

(٧) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج٢/٥٧٨.

يقيناً"[١]، فالظن هنا في معنى العلم واليقين، وجاء بمعنى الاعتقاد[٢]، وجميعهم من مصادر الإدراك، فالذين يظنون أنهم ملاقوا الله ﷻ هؤلاء يدركون طبيعة هذه العقيدة، والتعبير بالظن في الآية السابقة، "إشارة دقيقة إلى أن الإيمان بالبعث وبلقاء الله ﷻ إنما هو إيمان بالغيب، لا يستند إلى مدرك حسي ومن ثمّ كان الإيمان به واقعاً في دائرة الظن المستيقن"[٣]، أي في دائرة الإدراك اليقيني بالغيبيات.

قال سيد قطب في قوله تعالى: ﴿...وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤]، "يظنون ظناً غامضاً واهياً، لا يقوم على تدبر، ولا يستند إلى علم، ولا يدل على إدراك لحقائق الأمور"[٤]، وعليه فالظن الذي يستند إلى علم يدل على إدراك لحقائق الأمور، كالظن في الآية السابقة، بهذا العرض بينت دلالة الظن على مفهوم الإدراك.

١٥. الشك

تعريفه لغةً: "(شك) الشين والكاف أصل واحد مشتق بعضه من بعض وهو يدل على التداخل"[٥]، والشَّكُّ: "نقيض اليقين والفعل شكَّ يشُكّ شكًّا"[٦]، "والشك ربما يكون في الشيء: هل هو موجود أو غير موجود، وربما كان في جنسه من أي جنس هو، وربما كان في بعض صفاته وربما كان في الغرض الذي لأجله أوجد"[٧].

أما عن تعريف الشك اصطلاحاً فهو: "لبس النقيضين بما يمتنع من إدراك الحق منهما أيهما هو وذلك أنه لا يمكن مع الشك تمييز الحق من الباطل، ولا يكون الشك فيه إلا مع الذكر له"[٨]، وقيل هو: "استواء طرفي الإدراك من النفي والإثبات"[٩].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل، ج١/ ١٠٢.
(٢) انظر: الإشارات الإلهية، سليمان الصرصري، ص٥٢.
(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١/ ٨٠.
(٤) في ظلال القرآن، ج٥/ ٣٢٣٢.
(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٣/ ١٣٣.
(٦) تهذيب اللغة، محمد الأزهري، ج٩/ ٣١٦.
(٧) تاج العروس، الزبيدي، ج٢٧/ ٢٢٩.
(٨) تفسير ابن فورك، ابن فورك، ج١/ ٣١٥.
(٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، على الهروي، ج٤/ ١٣٧٧.

ومن دلالة لفظ الشك على مفهوم الإدراك قوله تعالى:﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ [النمل :٦٦]"يقولون مرة: الآخرة كائنة ثم يشكون فيها فيقولون: ما ندري أكائنة أم لا؟"[١]، وعليه فعند تساوي الاحتمالين يصير الإدراك شكاً، فهم لا يعلمون أحقيقة هي الآخرة أم لا؟، "فالشك: إدراك الطرفين على السواء، والظن: إدراك الطرف الراجح، والتوهم: إدراك الطرف المرجوح،...والتعبير عما هم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للإيذان بأن أقصى ما يمكن عروضه للعاقل في هذا الباب، هو الشك في صحته، وأما القطع بعدمها فمما لا سبيل إليه"[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:١٠٤].

١٦. الحفظ

تعريف الحفظ لغة: "(حفظ) الحاء والفاء والظاء أصل واحد يدل على مراعاة الشيء.

يقال حفظت الشيء حفظاً"[٣]، يعني صانه وحرسه ويقال: حفظ المال، وحفظ العهد لم يخنه، وحفظ العلم والكلام ضبطه ووعاه فهو حافظ وحفيظ، والحافظة: قوة تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني وتذكرها وتسمى: الذاكرة أيضاً[٤].

تعريف الحفظ اصطلاحاً قال الجرجاني: "الحفظ ضبط الصورة المدركة"[٥]، بمعنى إدراكها بشكل مضبوط متقن.

وقال المناوي: "الحفظ: هو تأكد المعقول واستحكامه في العقل. ويقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه التفهم"[٦]، ولا يستحكم المعقول في العقل ويؤدي إلى فهمه إلا عن طريق الإدراك.

---

(١) تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج٨/ ١٣٠.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الهرري، ج١٢/ ٣٩١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٢/ ٨٧.

(٤) انظر: المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/ ١٨٥.

(٥) التعريفات، ص١٢٠.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف، ص ١٤٢.

ومن دلالة لفظ الحفظ على مفهوم الإدراك قوله تعالى:﴿...بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ...﴾ [المائدة:٤٤]، "والاستحفاظ: الاستئمان، واستحفاظ الكتاب أمانة فهمه حق الفهم بما دلت عليه آياته. استعير الاستحفاظ الذي هو طلب الحفظ لمعنى الأمر بإجادة الفهم والتبليغ للأمة على ما هو عليه"[١]، وجاء حفظ الكتاب على وجهين أحدهما أن يحفظوه في صدورهم ويدرسوه بألسنتهم أي: أن يحفظ فلا ينسى. فيجب العلم بما حفظوا، والثاني أن لا يضيعوا أحكامه ولا يهملوا شرائعه أي: أن يحفظ فلا يضيع فقد استودعوا علمه[٢] فهو وديعة وأمانة.

من هنا ندرك أن صلاح المجتمع أو فساده رهن بقيام الحفظة على الشريعة والعلم بها من خلال حفظ يتميز بالوعي والفهم والإدراك لدين الله ﷻ كي لا يضيع؛ لأنَّهم استودعوه فوجب عليهم حفظه، من الزيادة والنقصان والكتمان والتغيير والتبديل، وتعليمه لمن لا يعلمه[٣]، ولا يتأتى ذلك الاستئمان عليه أو فهمه ووعيه إلا بإدراك سليم يعين على حفظه بعناية ومنعه من التبديل.

١٧. الحكمة

تعريف الحكمة لغةً من: (حكم) الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، والحكم: العلم والتفقه، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، والحكمة هذا قياسها؛ لأنَّها تمنع من الجهل[٤].

تعريف الحكمة اصطلاحاً قال الجرجاني: علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية فهي علم نظري غير آلي والحكمة أيضا هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه القوة والبلادة التي هي تفريطها

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٦/ ٢٠٩.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ج١٠/ ٣٤٣. مفاتيح الغيب، الرازي، ج٣٦٦/١٢. النكت والعيون، الماوردي، ج٤٢/٢.

(٣) بتصرف: الكشاف، الزمخشري، ج١/ ٦٧٠. معاني القرآن، الزجاج ج٢/ ١٧٨. في ظلال القرآن، قطب، ج٢/ ٩٢٨. التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٤/ ١٦٥. تفسير الكريم، السعدي، ص ٢٣٣.

(٤) انظر: معجم مقاييس، ابن فارس، ج٢/ ٧٣.

وتجيء على ثلاثة معان: الأول الإيجاد والثاني العلم والثالث الأفعال"[١]، فالحكمة: "معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه"[٢].

وقال الكفوي الحكمة: "هي العدل والعلم والحكم والنبوة والقرآن والإنجيل: ووضع الشيء في موضعه، وصواب الأمر وسداده وأفعال الله كذلك؛ لأنَّه يتصرف بمقتضى الملك فيفعل ما يشاء، وافق غرض العباد أم لا"[٣].

قال سيد قطب: (الحكمة) وهي "توخي القصد والاعتدال، وإدراك العلل والغايات ووضع الأمور في نصابها في تبصر وروية وإدراك"[٤]، وقيل هي: معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة، وهي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة النفس ما لها وما عليها[٥] بمعنى أنَّ الحكمة إدراك للحقائق، والحكم في اصطلاح أهل الميزان _علم المنطق_: " إدراك وقوع النسبة أو لا وقوعها وهو الحكم المنطقي" [٦].

ومن دلالة لفظ الحكمة على مفهوم الإدراك قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا...﴾ [البقرة:٢٦٩]، "أوتي القصد والاعتدال فلا يفحش ولا يتعدى الحدود وأوتي إدراك العلل والغايات فلا يضل في تقدير الأمور وأوتي البصيرة المستنيرة التي تهديه للصالح الصائب من الحركات والأعمال" [٧]، بهذا النص نستدل أن الحكمة تدلل على إدراك خاص وهو إدراك العلل والغايات، فالحكمة ذروة العلوم وقيمه اليقين والإدراك.

قال تعالى على لسان إبراهيم:﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الشعراء :٨٣]، ﴿حُكْمًا﴾ وهو الحكمة النظرية، وقوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وهو الحكمة العملية فالحكمة النظرية مرجعها إلى العلم والإدراك، والحكمة العملية مرجعها إلى فعل العدل والصواب

---

(١) التعريفات، ص ١٢٣.

(٢) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/ ١٩٠.

(٣) الكليات، ص ٣٨٢.

(٤) في ظلال القرآن، ج١/ ٣١٢.

(٥) انظر: شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني، ج٢/ ١٠٤.

(٦) الكليات، الكفوي، ص ٣٨٠.

(٧) في ظلال القرآن، قطب، ج١/ ٣١٢.

ولا يمكن خروج الحكمة عن هذين المعنيين وقد أعطى الله ﷻ أنبياءه ورسله ومن شاء من عباده الصالحين هذين النوعين"[١].

١٨. الخبرة

تعريف الخبر لغةً:(خبر) الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العلم، والثاني يدل على لين ورخاوة وغزر. فالأول الخبر: العلم بالشيء. تقول: لي بفلان خبرة وخبر. والله تعالى الخبير، أي العالم بكل شيء"[٢].

وتعريف الخُبْرُ اصطلاحاً: "هو العلم بالشيء"[٣] والخبر: "ما أتاك من نبأ"[٤] والخِبْرة: "المعرفةُ ببواطن الأمور"[٥].

ومن دلالة لفظ الخبر على مفهوم الإدراك قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ [الكهف:٦٨]، يقول العبد الصالح: العلم الذي معي هو علم فوق إدراك العقول وتصوراتها ولن يكون مبعث اطمئنان لك، إذ يرفضه عقلك، فالعلم الذي يحيط به العقل، وتتسع له المدارك ينزل منزلة القبول، والخُبر: المعرفة، وقيل العلم الكامل، ويقال: خبر فلان الأمر يخبره: أي: علمه والاسم الخَبَر: وهو العلم بالشيء، ومنه الخبير أي: العالم[٦]، فكل من العلم الكامل والمعرفة التامة من مدلولات الإدراك.

١٩. البصيرة

تعريف البصيرة لغةً قال ابن فارس: "(بصر) الباء والصاد والراء أصلان: احدهما العلم بالشيء يقال هو بصير به. ومن هذه البصيرة...والبصيرة: البرهان. وأصل ذلك كله وضوح الشيء... ويقال بصرت بالشيء إذا صرت به بصيراً عالماً، وأبصرته إذا رأيته"[٧]،

---

(١) الوسطية في القرآن الكريم، الصلابي، ج١/ ١٤٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٢/ ١٩٤.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج٥/ ١٧٩.

(٤) المحيط في اللغة، ابن عباد، ج٤/ ٣٣٥.

(٥) التعريفات، الجرجاني، ص١٣١.

(٦) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ج٣/ ٢٧٣. تيسير التفسير، إبراهيم القطان، ج٢/ ٣٨١. التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٨/ ٥٥٣. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٨/ ٦٥٣.

(٧) معجم مقاييس اللغة، ج١/٢٣٩،٢٤٠.

فالبصر :العين وقوة الإبصار وقوة الإدراك"[١].

تعريف البصيرة اصطلاحاً: قال الرازي[٢]: "البصيرة اسم الإدراك التام الحاصل في القلب"[٣].

وقيل البصائر: "جمع بصيرة، وهي إدراك العقل الأمور على حقائقها"[٤]، وقال البعض البصيرة: "قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة"[٥].

ومن دلالة لفظ البصيرة على مفهوم الإدراك قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ...﴾ [الأنعام:١٠٤]، والبصيرة: "العقل الذي تظهر به المعاني والحقائق، كما أن البصر إدراك العين الذي تتجلى به الأجسام، وأطلقت البصائر على ما هو سبب فيها"[٦]، فإن كنت بعيداً عن الفهم والإدراك، فنور القلب هو بصيرتك لإدراك الحق، كما نور العين هو بصرك لإدراك المرئي، و"اختصت القوة المدركة بلفظ البصيرة، فلا يكاد يقال للحاسة بصيرة، ويقال لذي البصيرة بصير، ولا يقال في الحاسة إلا مبصر"[٧].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية:١٧_٢٠]، يحثنا الله ﷻ بالنظر فيها بعين البصر الذي هو الإدراك الحسي، وبعين البصيرة التي هي الإدراك العقلي، حتى نستدل

---

(١) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/٥٩.

(٢) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. ولد سنة ٥٤٤ هـ، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه (مفاتيح الغيب) وتوفي في هراة سنة٦٠٦ هـ. الأعلام، الزركلي، ج٦/ ٣١٣.

(٣) مفاتيح الغيب، ج١٣/ ١٠٤.

(٤) التحرير والتنوير، ج٢٥/ ٣٥٠.

(٥) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/ ٥٩.

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٧/ ٤١٨.

(٧) التفسير البياني للقرآن الكريم، بنت الشاطئ، ج٢/ ٥٢.

بها على ما تدل عليه من آيات الله ﷻ من قدرة وعلم ورحمة وحكمة وغير ذلك[1]، فإذا عميت البصيرة عن الإدراك دام العمى على عموم الأوقات، فالبصيرة تمنع الإنسان من الغفلة.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى...﴾ [يوسف:١٠٨] المعنى: "فنحن على هدى من الله ونور. نعرف طريقنا جيداً، ونسير فيها على بصر وإدراك ومعرفة، لا نخبط ولا نتحسس، ولا نحدس[2]"[3]، بعد هذا الشرح يتبين بالبرهان والدلالة الواضحة أنَّ البصيرة تأتي بمفهوم الإدراك.

٢٠. البرهان

تعريف البرهان لغةً من: (برهن) "يقال برهن يبرهن برهنة إذا جاء بحجة قاطعة للدد الخصم فهو مبرهن"[4]، وأصل البرهان: البيان [5].

تعريف البرهان اصطلاحاً قال الجرجاني: "هو القياس المؤلف من اليقينيات"[6].

وقال العسكري[7] البرهان: "الحجة القاطعة المفيدة للعلم"[8]، وعرفه أيضاً بأنه: "إظهار صحة المعنى وإفساد نقيضه"[9]، وقال البعض البرهان: "الحجة البينة الفاصلة"[10].

---

(١) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، ج١/ ٥٨٨.

(٢) خبط: يقال فلان يخبط في عمياء وفلان يخبط خبط عشواء يأتي ما يأتي بجهالة وبغير تبصر. المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/ ٢١٦. حس: الشيء حسا استأصله يقال حس البرد الزرع أباده و يقال حس عنه الغبار أزاله بالمحسه وفلانا قتله باستئصال رأسه وفي التنزيل العزيز{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ}[آل عمران: ١٥٢] المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/ ١٧٢. حدس في الأرض حدساً ذهب على غير هداية و في السير أسرع و مضى على غير استقامة و في الأمر ونحوه ظن وخمن. المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/ ١٦١.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢٠٣٤.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج١٣/ ٥١.

(٥) انظر: جامع البيان، الطبري، ج١٩/ ٥٧٥.

(٦) التعريفات، ص٦٤.

(٧) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العَسْكَري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر. نسبته الى (عسكر مُكرَم) من كور الأهواز، توفي سنة٣٩٥ هـ. الأعلام، الزركلي، ج٢/ ١٩٦.

(٨) معجم الفروق اللغوية، ص٩٧.

(٩) معجم الفروق اللغوية، ص١٠٨.

(١٠) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/ ٥٣.

ولو نظرنا للغرض من الجدل: نجده إفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان[1] ومعلوم من تعريف الجرجاني: أن البرهان مبني من اليقينيات التي بدورها تؤدي إلى الإدراكات الصحيحة، ونلاحظ نجاح المجادل أمام من لديه قصور في إدراك المقدمات اليقينية للبرهان.

أستنتج من ذلك أنَّ العلم بالبرهان يعمل على بيان الإدراك الحقيقي للأمر الذي به تصد المجادل.

ومن دلالة لفظ البرهان على مفهوم الإدراك قوله تعالى:﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ﴾ [القصص :٣٢]، والمعنى أي: هاتان آيتان قويتان وحجتان من عند الله ﷻ إلى فرعون؛ لكي يعرفوا بهما الحق الذي عليه موسىعليه السلام فلما عاينوا ذلك، وأيقنوا صدقه لجأوا إلى العناد والمكابرة[2]، فالبرهان سبب لكي يعرفوا أي يدركوا الحق، ولما عاينوه وأيقنوا صدقه أدركوه؛ ولكن ألجأتهم غطرستهم إلى سلوك المكابرة ورفض الحق.

إلى هنا تنتهي أهم النظائر التي وردت بمفهوم الإدراك في السياق القرآني.

خلاصة العلاقة بين الإدراك ودلالاته في السياق القرآني

الإدراك كلمة فضفاضة جداً، تتسع لمعنى الشعور، والإحساس، والعقل، والعلم، والمعرفة والفكر، والتذكر، والفهم، والفقه، والدراية، والوعي، والإحاطة، واليقين، والظن، والشك، والحفظ والحكمة، والخبرة، والبصيرة، والبرهان، فهذه النظائر معابر للإدراك ودلالة عليه فالإدراك أعلى أنواع المعرفة.

وبين الإدراك ونظائره عموم وخصوص، فمثلاً الفهم هو العلم بالشيء، أما الإدراك فهو المعرفة بالحقائق، فهو مستوى أعلى من الفهم، فالفهم يتجاوز بنا إلى إدراك جديد، فالأشياء إن لم نفهمها لا ندركها؛ لأنَّ الفهم يقودنا إلى الوعي، والوعي يضعنا في منزلة الإدراك، فالعاصي مدرك لحقيقة الجنة والنار فأن يكون واعياً فاهماً له علاقة كبيرة بحالة الإدراك، فإن لم يعِ ويفهم ما أدرك هوى.

أن يكون واعياً فاهماً معناه أن يكون مدركاً لحقيقة وجوده، فالوعي والفهم أخص من الإدراك ويقود إليه فلا يمكن أن تكون واعياً لشيء ما لم يكن مدركاً له أولاً، فأصبح الإدراك أعم من الفهم والوعي.

---

(١) انظر: التعريفات، الجرجاني، ص ١٠١.

(٢) انظر: تفسير حدائق الروح، محمد عبد الله، ج٢١/ ١٨٧. تفسير أحمد حطيبة، دروس صوتية، ج١٧٢/٣.

الإنسان له قوة شعور وإحساس، وخُلق إدراكه في محل الاستشعار، وكونه كائناً مدركاً لما يحيط به فهو يدركه إدراكاً مباشراً عبر حواسه، فيشترط لإدراكه وجود عمليات شعورية بسيطة ينطلق منها، فالإحساس والشعور من قبيل الإدراك، فيدرك العقل ويتلقى ما تنقله الحواس وتشعر به، وهذا يعني أنَّ للإحساس والشعور وظيفة جزئية يؤديها في عملية الإدراك فالإحساس والشعور جزء من عملية الإدراك.

أما عن اليقين فهو الإدراك الجازم المستند إلى الدليل القطعي وهو صواب١٠٠% والإدراك هو معرفة الشيء بتمامه، فالعلاقة بينهما تامة، واليقين داخل في الإدراك وهو أعلى درجاته.

أما الشك هو إدراك الشيء مع احتمال مساو، فالشك صواب بنسبة٥٠%، والإدراك علم تام فالعلاقة بين الإدراك والشك جزئية.

وأما الظن فهو إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح فالظن ضد راجح من ٥١% إلى٩٩%، فالعلاقة بين الإدراك والظن هنا ضمنية، فالإدراك أعم من الشك والظن.

والمعرفة والعلم والتفكير والتذكر والحكم، عمليات معرفية يتم تحصيلها بواسطة الإدراك ووسائله، فكم من الأشياء نتعلمها ونعرفها ونتفكر بها ونتذكرها ونحكم عليها تحتاج إلى إدراك فهي وظائف عالية المستوى تنطوي تحت عملية الإدراك.

وهكذا فالعلاقة بين الإدراك ونظائره علاقة عموم وخصوص، فالعام لفظ الإدراك والخاص نظيره، نقول: كل علم إدراك، وليس كل إدراك علم فبعض الإدراك علم وبعضه معرفة وبعضه شعور أو تذكر أو فقه أو بصيرة....إلخ

سادساً: مراتب الإدراك في القرآن الكريم.

اختلف في تحديد مراتب الإدراك، مضموناً وعدداً، فهناك من قال: بأنَّها لا تخلو من أربع مراتب، وهناك من جعلها ست مراتب، وهناك من زاد بعض المراتب وهناك من أنقص منها أو زاد عليها وبيانها كالآتي:

أ- مراتب الإدراك للأشياء لا تخلو من أربع مراتب [١].

المرتبة الأولى: اليقين وهو إدراك الشيء إدراكاً جازماً لا يخالطه احتمال آخر وهو أشرف هذه المراتب وأعلاها وأكملها.

---

(١) انظر: رسالة في وجوب العمل بغلبة الظن، وليد السعيدان، ص٤-٨.

المرتبة الثانية: وهي غلبة الظن، وهو احتمال أمرين أحدهما أرجح في النفس بحسب النظر في قرائن الأحوال وظواهر الأدلة.

المرتبة الثالثة : الشك، وهو تجويز أمرين لا مزية لأحدهما عن الآخر بل هما متساويان عنده فلا يترجح طرف على طرف.

المرتبة الثالثة: الوهم، وهو اعتماد الطرف المرجوح وترك الطرف الراجح.

ب- ومراتب الإدراك ستة:[١] وفيه زيادة العلم والجهل.

الأولى: العلم وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

الثانية: الجهل البسيط وهو عدم الإدراك بالكلية.

الثالثة: الجهل المركب وهو إدراك الشيء على وجه يخالف ما هو عليه.

الرابعة: الوهم وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد راجح.

الخامسة: الشك وهو إدراك الشيء مع احتمال مساو.

السادسة: الظن وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح.

أما الشعراوي فقد اعتبرها وسائل إدراك للقضايا حيث قال: "وسائل إدراك القضايا هي كالآتي: أولاً: علم. ثانياً: تقليد. ثالثاً: جهل. رابعاً: شك. خامساً: ظن. سادساً: وهم. والعلم هو أعلى المستويات في إدراك القضايا"[٢]، وهنا انفرد بزيادة التقليد.

مما سبق يتبين أن هذه التقسيمات هي للمباحث المنطقية التي يذكرها بعض العلماء في مقدمات دراسة الفقه، التي يبنون عليها أحكامهم، وهذا التقسيم لا يدخل في مجال دراستي الموضوعية.

أما عن الرازي فقال: "ومراتب القوى المدركة الإنسانية خمسة أحدها: القوة الحساسة وثانيها: القوة الخيالية... وثالثها: القوة العقلية المدركة للحقائق الكلية، ورابعها: القوة الفكرية وهي التي تأخذ المعارف العقلية فتؤلفها تأليفا فستنتج من تأليفها علما بمجهول، وخامسها: القوة القدسية التي تختص بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام"[٣]، انفرد بالقوة القدسية عن غيره وأرى

---

(١) انظر: شرح كشف الشبهات، ابن عثيمين، ص١٤.

(٢) الخواطر، ج٣/ ١٣٦٢.

(٣) مفاتيح الغيب، ج٢٣/ ٣٨٧.

إدراك الأنبياء بهذه الطريقة لا يتأتى دون وجود الحواس والعقل والتفكر واليقين بها فهي تندرج تحتهم.

أما عن تقسيم الغزالي لمراتب الإدراك[١] وفيه انفرد بزيادة الحس، والخيال، والعقل.

المرتبة الأولى: الحس وهي التي تتلقى ما تورده الحواس الخمس.

المرتبة الثانية: إدراك الخيال وهي التي تستثبت ما أورده الحواس وتحفظه مخزونا عندها لتعرضه على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة إليه.

المرتبة الثالثة: إدراك الوهم وهي تدرك من الأشخاص الجزئية المحسوسة معاني جزئية غير محسوسة كما تدرك الشاة أن هذا الذئب عدوها والعداوة والمحبة غير محسوستين.

المرتبة الرابعة: إدراك العقل وهي القوة العقلية المدركة للحقائق الكلية.

تقسيمة الغزالي تميل لبيان بداية إدراك الإنسان، فيدرك أولا بالحس، ثم خيال مترتب على الحس، ثم الوهم والعقل.

ومن خلال اطلاعي على منطوق القرآن في عرضه لألفاظ نفي الإدراك نفياً صريحاً – لَا يَشْعُرُونَ، لَا يَعْقِلُونَ، لا يَعْلَمُونَ، لا يَفْقَهُونَ، لا يُحِيطُونَ، لا يُوقِنُونَ–؛ لأنَّها تتميز باحتواء غالب ألفاظ الإدراك، قادني إلى ترتيب مراتب الإدراك من درجة الضعيف إلى القوي وهي كالتالي:

١. الجهل: مرحلة عدم الإدراك بدليل قوله تعالى: ﴿...وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩]، أي: "تتّصفون بالجهل وعدم الإدراك"[٢]، فذهنهم يخلوا منه، فالجهل انتفاء العلم بالمقصود بأن لم يدرك أصلاً[٣]، فتلك درجة صفر إدراك.

٢. الشعور[٤]: وهو أول مرتبة لوصول العلم إلى القوة العاقلة، ولفظ(لا تشعرون) يدخل تحته(لا تبصرون، لا يسمعون) وهي وسائل الحس والشعور.

---

(١) انظر: معارج القدس في مدارج معرفه النفس، ص٦١. مفاتيح الغيب،الرازي، ج٢٣/ ٣٨٧.

(٢) التفسير الوسيط، مجمع البحوث، ج٩/ ٩٢٧.

(٣) انظر: الحدود الأنيقة، زكريا الأنصاري، ص ٦٧. المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/ ١٩٠.

(٤) انظر: سبق تعريفه في تعريف الباحثة لمعنى الإدراك اصطلاحاً

٣. العقل: يلي مرتبة الشعور، وهو العلم الأول، وقال بعضهم: العقل الحفظ[١]، ومن مهام العقل أن يفرز الأشياء، وأنْ يفكر فيها ليستخرج المطلوب[٢]، فالتفكر مرتبة تسبق العلم، فالإنسان العاقل قبل أن يعلم الشيء فإنه يتفكر فيه؛ ليتصوره فإذا تصوره وقف عليه علمه[٣]، فالعقل هو الأداة التي تستقبل المحسات وتميزها، وتخرج منها القضايا العامة والفكر فهو أن تفكر في هذه الأشياء لكي تستنبط منها الحكم[٤]، وهذه مرحلة تأهيل للانتقال لمرتبة العلم.

٤. العلم: يلي مرتبة التعقل، فالعلم ينبني على التفكر والتذكر[٥]، ومعلوم أن المعرفة هي العلم فمن قال: العلم المعرفة، كمن قال: العلم العلم[٦] لكن المعرفة أخص من العلم؛ لأنَّها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه[٧].

٥. الفقه: يلي العلم وهو علم مخصوص ويرادفه الدراية وهي بمعنى الفهم[٨]، والعلم والدراية يورث الخبرة[٩]، والخبرة أبلغ من العلم؛ لأنَّها علم وزيادة[١٠]، وعليه فهذه المرتبة متقدمة في القوة على العلم.

٦. الإحاطة: يقال احتطت في الأمر إذا أحكمته كأنك منعت الخلل أن يدخله، وإذا أحيط بالشيء علماً فقد علم من كل وجه يصح أن يعلم منه[١١]، والإحاطة أعلى من مرتبة الفقه؛ لأنَّها العلم على الوجه الصحيح الذي لا خلل فيه.

٧. اليقين: أرفع درجة في الإدراك، يصل إلى درجة الجزم١٠٠%، وهو العلم بالحق مع العلم بأنَّه لا يكون غيره، والبرهان مرادف اليقين فهو الحجة القاطعة المفيدة للعلم، وللحجة تأثير في النفس كتأثير البرهان فيها، ويضاف لليقين البصيرة وهي تكامل العلم والمعرفة

---

(١) انظر: الحدود الأنيقة، زكريا الأنصاري، ص٣٦٦، ٣٦٧.
(٢) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٢/ ٧٢٠٩.
(٣) انظر: شرح مقدمة القيروانى، أحمد النقيب، ج٢/ ١٤.
(٤) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٣/ ٧٩٥٩.
(٥) بتصرف: تيسير اللطيف المنان، السعدي، ج٢/ ٣٩.
(٦) انظر: الواضح في أصول الفقه، بن عقيل، ج١/ ١٣.
(٧) انظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص ٥٠٠
(٨) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣٠.
(٩) بتصرف: فتاوى ورسائل، عبد الرزاق عفيفي، ص٣٠١.
(١٠) انظر: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، محمود الرضواني، ج٣٢/ ٥٨.
(١١) انظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص٤٨٧

بالشيء[1]، أما عن الظن والشك فهما ألفاظ لبيان الراجح من المرجوح ومنهما تتحدد نسبة الإدراك.

الخلاصة: خلق الله ﷻ الشيء من عدم، فقبل أن يخلق الإدراك خلق الجهل وهو أخفض رتبة في الإدراك، وخلق الشعور بالحواس وهي بذور العلم، ولما عقلنا ما شعرنا به بدأ تصور العلم الأول من إصدار العقل، ثم ارتقت هذه الصورة إلى المعرفة فهي أخص من العلم. ولما زادت المعرفة زاد فهمنا ودرايتنا حتى اتسع أفق الإدراك بالإحاطة لما أدركنا، وهذا تمهد لرتبة الحجة والبرهان القاطع ليتربع الإدراك على مرتبة اليقين وهي أرفع درجة في العلم والإدراك بهذا العرض أكون قد أخترت مراتب لم يتكلم بها أحد من ناحية الأنواع ومن ناحية التسلسل، فقد أعرضت عن مراتب الرازي والغزالي، وأهل الفقه؛ لأن المراد ترتيب الإدراك حسب تدرج العلم بشكل أوسع وأقرب لمضمون ألفاظها، فأرجو من الله ﷻ أن أكون قد أدركت الحقيقة والصواب.

(١) انظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري ، ص٩٧،١٠٢،٢٣٣،٣٧٤.

الفصل الأول

الإدراك التام والناقص وإدراك الإلهام والتسخير في القرآن الكريم

المبحث الأوّل

الإدراك التام للمعصومين في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الإدراك التام للملائكة

الملائكة أصل من أصول الاعتقاد، لا يتم الإيمان إلا به، وهي مخلوقات نورانية ليس لها جسم مادي يدرك بحواس الإنسان إلا لمن شاء الله ﷻ، جاء عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: **(خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)**[1]، وصفات الملائكة الخِلْقِية من أرقى صفات المخلوقين جمالاً وقوة، وتوفرت لديهم خصائص معينة كالتشكل والسرعة والعلم والإدراك ونحو ذلك، وتكلم الكثير عنهم وذكروا صفاتهم وأعمالهم، وعظم خلقهم، وأعدادهم التي لا يعلمها إلا الله ﷻ، ولكن قلة من تكلم عن إدراك الملائكة، وعن القوى الإدراكية لديهم وهذا دفعني لأن أذكرها في الآتي:

أولاً: القوى الإدراكية لدى الملائكة

١. العلم

تتحدث الآية عن خلق الملائكة، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ...﴾ [فاطر:١]، وفسر قوله: ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ أن الله تعالى يزيد في خلق الملائكة وأجنحتهم ما يشاء على ما ذكر وهو أظهر الأقوال، وعن بعض التفاسير يحتمل أنَّه العلوم والصنائع[2]، وقد أثبت الله ﷻ العلم للملائكة في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار:١٢]، والمعنى: أنَّهم منحوا قوة العلم بجميع أقوال وأعمال العباد، وصفة العلم عند الملائكة بما يفعله الناس هي الإحاطة بما يصدر عن الناس من أعمال، إما بالمشاهدة إن كان فعلاً، وإما بالسماع إن كان قولاً، بل إن عمل القلب يطلعهم الله ﷻ عليه فيكتبونه[3]، فيقتضي أنَّ العبد إذا عمل سيئة مما لا ترى ولا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، رقم الحديث: ٢٩٩٦، ج٤/ ٢٢٩٤.

(٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي، ج٤/ ٤٦٢. تفسير السمعاني، أبو المظفر، ج٤/ ٣٤٥.

(٣) انظر: تفسير الخطيب المكي، عبد الحميد الخطيب، ص٢٤. تفسير جزء عم، ابن عثيمين، ص٩٠. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣٠/ ١٨٠.

تسمع، مثل الخواطر المستصحبة ونحوها، أن الملك يجد ريح تلك الخطرة الخفية بإدراك قد خلقه اللهﷻ لهم[١]. وقد جاء عن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ، فيما يروي عن ربه ﷻ قال: **(إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً)**[٢]. وفي الحديث "دليل على أن الملك يطَّلع على ما في قلب الآدمي؛ إما بإطلاع الله إياه، أو بأن يخلق له علماً يدرك به ذلك" [٣]. وقال ابن تيمية: "والتحقيق أن الله قادر أن يعلم الملائكة بما في نفس العبد كيف شاء"[٤].

وعن علم جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم :٥،٦]، والمعلِم لا بد أن يكون أعلم من المعلَم. وهو ذو قوة وحصافة في العقل والرأي، أي إنَّه لذو مرة عقل وأصالة وإحكام[٥] وشديد القوى هو جبريل عليه السلام، أي قواه العلمية والعملية كلها شديدة فيعلم ويعمل، وفي الآية ما يوجب الوثوق بقول جبريلعليه السلام؛ لأنَّ قوة الإدراك_لدى جبريل_ شرط الوثوق بقول القائل_جبريل_؛ لأنَّا إن ظننا بواحد فساد ذهن ثم نقل إلينا مسألة لا نثق بقوله ونقول هو لم يفهم ما قال، وكذلك قوة الحفظ حتى لا نقول أدركها لكن نسيها، وكذلك قوة الأمانة حتى لا نقول حرفها وغيرها، فقال: شديد القوى ليجمع هذه الشرائط فيصير كقوله تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير :٢٠،٢١] [٦]، فجبريل عليه السلام جمع شرط قوة العلم، وقوة الفهم، وقوة العقل، وقوة الحفظ، وقوة الأمانة فلقب بشديد القوى؛ لأنَّه جمع قوى الإدراك الملائكية.

قال ابن حزم: "علم الملائكة وعلم النبيين...علم ضروري كساير ما أدركوه بحواسهم وأوايل عقولهم وكعلمهم بصوت الرعد، لو لم يكن الأمر كذلك لكان عند الملائكة والنبيين شكاً في أمرهم، وهذا كفر ممن أجازه إلا أن الملائكة لا علم لهم بشيء إلا هكذا ولا ظن لهم أصلاً؛

---

(١) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج٥/ ٤٤٧. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج٢/ ٤٥٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: من هم بحسنة أو سيئة، رقم الحديث:٦٤٩١، ج٨/ ١٠٣.

(٣) فتح الباري، ج١١/٣٢٥.

(٤) الفتاوى الكبرى، ج٥/ ١٢٨.

(٥) انظر: المهذب في تفسير جزء عم، علي الشحود، ص٢٥٣.المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج٢/ ٨٦٢.

(٦) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٨/ ٢٣٨.

لأنَّهم لا يخطئون ولا ركبوا من طبايع متخالفة كما ركب الإنسان"[١]، فإدراك الملائكة يختلف عن إدراك البشر، فالإنسان يتميز بالقدرة على التعرف على الأشياء، واكتشاف سنن الكون، والملائكة يعلمون ذلك بالتلقي المباشر عن الله ﷻ، والذي علمهم إياه أكثر مما يعرفه الإنسان[٢].

مثال ذلك التلقي أنَّ الله ﷻ علم الملائكة القتال، قال تعالى: ﴿...فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال:١٢][٣]، فالملائكة لا يعلمون إلا بالنص، لقوله تعالى: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ...﴾ [البقرة:٣٢]، فقالوا: إن العلم من الله وحده، والبشر لهم قوة الاستنباط والاعتبار، قال تعالى: ﴿...فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر:٢]، أما الملائكة غير مفتقرة في شيء من المعقولات إلى الأدلة والبراهين كما يحتاج إليها البشر[٤].

وبذلك يثبت أنَّ للملائكة إدراك من ناحية العلم، فعلمهم وفير، علمهم الله ﷻ إياه بالتلقي ليكونوا في هذا الأصل العظيم من العلم على يقين، وعلى ثبت، وعلى إدراك تام بالوحي وحفظ العباد وغيره، فإدراكهم يتردد بين جهل بعلم الغيب، وبين إدراك يقيني حين يبلغهم الله ﷻ به، فلا يشوب إدراكهم شائبة ظن ولا شك بعد ذلك.

٢. إدراك القلب والعقل

قال تعالى في خلق الملائكة: ﴿...جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [فاطر:١]، قيل في معناه: يزيد في أجنحتهم وخلقهم ما يشاء[٥]، ومن المفسرين من خصصه وقال زيادة العقل والتمييز، ومنهم من قال كل وصف محمود، والأولى أن يعمم[٦] إنَّ الله ﷻ قدير على زيادة ما شاء من الأجنحة فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ج٥/ ٧٣.

(٢) انظر: عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان، ص٢٢.

(٣) انظر: سلسلة الأسماء والصفات، محمد الددو، ج١٠/ ٥.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢/ ٤٤٤. الخواطر، الشعراوي، ج١/ ٢٥٢. تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، ج١/ ٩٢.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج١٠/ ٣١٧٠.

(٦) انظر: النكت والعيون، الماوردي، ج٤/ ٤٦٢. مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٦/ ٢٢٢. تفسير السمعاني، أبو المظفر، ج٤/ ٣٤٥.

أراده سبحانه وتعالى[١]، فدلالة (غير ذلك) يدخل فيها زيادة العقل والتمييز خاصة أن الملائكة من أعظم خلق الله ﷻ، ومن دلالة ذلك تسبيح الملائكة قال تعالى:﴿...وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...﴾ [الشورى:٥]، ومن كان متصفاً بهذه الصفات فلازمه أن يكون له عقل ولما كان العقل تشريفاً للعاقل فالملائكة أولى الخلق به، ولكن لا نعرف صفة هذا العقل؛ لأننا لم نحط بذلك علماً ولم يأتنا خبر صادق من الوحي ينبئنا عنه.

وأخبر الله ﷻ أنَّ الملائكة عليهم السلام لهم قلوبٌ يعقلون بها، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، قال ابن عثيمين في هذه الآية: "أن للملائكة عقولاً وفهماً وإدراكاً وقلوباً"[٢]، ومن قال: إنهم لا يوصفون بذلك؛ فيلزم من قولهم هذا أننا تلقينا الشريعة ممن لا عقول لهم، وهذا قدح في الشريعة بلا ريب والمجزوم به في النصوص أنَّها أثبتت للملائكة فهماً وقلوباً يعقلون بها، فهم يسألون (ماذا قال ربكم) دليل أنهم يعقلون، ويجيبون (قالوا الحق) دلالة على الفهم والوعي.

٣. إدراك السمع

جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ: آمِينَ. وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ. فَوَافَقَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى. غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)**[٣]. وهذا الحديث فيه فوائد منها: " أن الله ﷻ جعل للملائكة قوة إدراك بالسمع وهم في السماء لما ينطق به البشر في الأرض أو لبعض ذلك"[٤].

وجاء عنه أن النبي ﷺ قال:**(إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ)**[٥]، قوله: **(ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله)** "صريح بأن الملائكة تسمع قوله ولا يعقل شيء يدركه السمع إلا ما كان بصوت وحروف"[٦]، فالملائكة أدركت كلام

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، ج٢٠/ ٤٣٦.

(٢) تفسير القرآن الكريم سورة سبأ، ص١٧٣

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب: فضل قول المأموم آمين، رقم الحديث:٧٥، ج١/ ٣٠٧.

(٤) طرح التثريب في شرح التقريب، أبو فضل العراقي، ج٢/ ٢٣٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: باب {حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ..}، رقم الحديث: ٤٨٠٠ ج٦/ ١٢٢.

(٦) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان، ج٢/ ٣١٥

الله ﷻ بسمعها ودليل آخر على إدراك السمع لدى الملائكة ما جاء عن ابن مسعود مرفوعاً: **(إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ، عَرَفُوا أَنَّهُ الحَقُّ...)**[1].

قال ابن تيمية عن الملائكة: "هم يتكلمون ويسمعون ويبصرون ويصعدون وينزلون كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة وهم مع ذلك لا تماثل صفاتهم وأفعالهم صفات الإنسان وفعله"[2]، فللملائكة سمع يدركون به الوحي، والأوامر، وأقوال العباد.

٤. إدراك البصر

قال تعالى: ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢١]، هنا المقربون إلى كرامة الله ﷻ في أجلّ المراتب وهم الملائكة شهود هذا المسطور، أرباب العناية والتوفيق فيعلمون من عنوانه أنَّ ما فيه خير كله بمجرد رؤيتهم وشهودهم في بادى النظر، ويصير علمهم شهادة لهؤلاء الأبرار، والشهادة الإدراك بحاسة[3]، وهذا دليل على إدراكهم بالبصر.

ومنه إدراك الملائكة برؤية ما يحصل في الكون قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ۞ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ...﴾ [الرعد:١٢،١٣]، ذكرت سابقاً أنَّ للشعور ثلاثة مظاهر: إدراك، ووجدان ونزوع، فقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ يعني أن الرب هو الذي يري عباده البرق فبتلك الرؤية أدركت الملائكة عظمة الله ﷻ، ثم قال: **(و)** تسبح الملائكة بزجرته من خيفته، يعني من مخافة اللهﷻ، ونتيجة هذا الإدراك تكوَّن الوجدان وهو المخافة؛ فانتُزع من هذه المخافة سلوك التسبيح[4]. فالملائكة رأت فخافت فسبَّحت.

يقول ابن القيم: "كل حركة في السموات والأرض من حركات الأفلاك والنجوم والشمس والقمر والرياح والسحاب والنبات والحيوان فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسموات

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له..}، لا يوجد رقم حديث، ج٩/ ١٤١.

(٢) مجموع الفتاوى، ج٥/ ٣٥٤.

(٣) انظر: تفسير ابن فورك، ج٣/ ١٧٥. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ج٢٠/ ٢١٨. الفواتح الإلهية، نعمة الله النخجواني، ج٢/ ٤٩٣.

(٤) بتصرف: جامع البيان، الطبري، ج١٦/ ٣٨٦. تفسير مقاتل بن سليمان، ج٢/ ٣٧٠.

والأرض"[1]، فلدى الملائكة قدرة أوجدها الله ﷻ فيهم لإدارة حركة تلك الأجرام، وقوة عظيمة من الإدراك، لمباشرة تلك المهام الموكلة إليهم.

ثانياً: نفى إدراك الملائكة بعلم الغيب

أثبتت النصوص كما سبق أنَّ للملائكة أنواعاً من الإدراك، كالبصر، والسمع، والعلم، والعقل، وهذه إدراكات تامة عند الملائكة لا خلل فيها إلا العلم، فأي علم لم تدركه الملائكة ؟ "قد علمنا قطعاً أن الملائكة لا تعلم الغيب ولا تسبق بالقول وذلك عام في جميع الملائكة"[2]، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:255]، أي:"لا يعلمون الغيب لا مما تقدمهم ولا مما يكون من بعدهم"[3]، وخاطب الله ﷻ الملائكة قائلاً: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: فكلامكم بحسب ما علمتم، وأنا عالم بالظواهر والسرائر فلما علمت الملائكة مؤاخذة الله ﷻ عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب، الذي لا يعلمه غيره أقرت الملائكة لله ﷻ بكمال العلم والحكمة فقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة:32]، تأكيداً منهم واعترافاً علنياً بعدم علمهم بالغيب، وبمحدوديته بالقدْر الذي منحه الله ﷻ لهم، ولما ظهر لهم ببعض حكمته فيما سألوا عنه وأنهم لم يكونوا يعلمون قال تعالى: ﴿...قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ [البقرة:٣٣]، فأقرهم الله ﷻ على القصور وعدم المعرفة بالغيب [4]، "فالحق ﷻ أراد أن يرد على ملاحظة الملائكة بالنسبة لخلق آدم وخلافته في الأرض، وأن الله ﷻفي حكمته ما يخفي عليهم ولذلك فهم لم يدركوا هذه الحكمة"[5]. فلما ظهر آدم عليه السلام على الملائكة عليهم السلام في سرده ما علمه الله ﷻ من أسماء الأشياء، قال تعالى لهم: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ أي: ألم أتقدم إليكم أني أعلم الغيب الظاهر والخفي، و(لم) هنا: حرف نفي وُصِل بألف الاستفهام، وهي ألف تنبيه وتقرير، لا تقريع وتوبيخ، كأنه أحضرهم ما علموه

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج٢/ ١٢٥.
(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج١/ ٣٣٧.
(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج١/ ١١٧.
(٤) انظر: جامع البيان، الطبري، ج١/ ٤٥٦. شفاء العليل، ابن القيم، ص ١٨٥.
(٥) الخواطر، الشعراوي، ج١/ ٢٥٢.

لأنَّ مكانهم أعلى، وعلمهم بالله ﷻ أقوى من أن يخفى عليهم ذلك، فصار بمعنى الإيجاب والتقرير[١].

ولله المثل الأعلى، فأنت عندما تحاور شخصاً في أمر وضحته له، ثم لم يتوصل إليه إدراكه وفهمه، وحين يستبين له ذلك الأمر ويدركه جيداً، تقول: ألم أقل لك كذا وكذا لتُقرره بذلك. فالغرض من هذا الاستفهام تقرير الملائكة بحقيقة لم تصل إليها مداركهم وأفهامهم وهي أحقية آدم عليه السلام بالخلافة في الأرض؛ فقد عجزوا عن إدراكها؛ لأنَّهم لا يعلمون الغيب الذي يعلمه الله ﷻ وأثبته لنفسه ونفاه عنهم، فالملائكة هم عبادٌ مُكرمون لهم طاعات متفاوتة، ولهم عبادات متنوعة، يفعلون ما يؤمرون لهم سمع وأبصار وقلوب، ويعلمون من الله ﷻ ما أراد، ويترتب على ذلك أنَّهم يدركون ما يتلقون من العلم يدركون ما يشاهدون من حولهم من أحداث وأمور، فنثبت لهم الإدراك التام السليم من آفات النقص، نثبته دون السؤال عن كيفيته، فإدراكهم بالنسبة للعقل البشري من خوارق العادات.

المطلب الثاني: الإدراك التام للأنبياء عليهم السلام

أولاً: مفهوم وكيفية إدراك الأنبياء عليهم السلام

للنبوة خاصية مميزة، وهي إدراك الأنبياء ما لا يدركه العقلاء، فلهم حدة ذكاء وسلامة فهم وسرعة بديهة ما ليس لغيرهم، فإدراكهم التام جبلة أودعت فيهم استعداداً لمرحلة الوحي. ومفهوم الوحي هو: "استغراق في لقاء الملك الروحاني بإدراكهم المناسب لهم الخارج عن مدارك البشر بالكلية. ثم يتنزل إلى المدارك البشرية: إما بسماع دوي من الكلام فيتفهمه، أو يتمثل له صورة شخص يخاطبه بما جاء به من عند الله. ثم تنجلي عنه تلك الحال وقد وعى ما ألقي إليه"[٢] يعني أن الوحي يملك على النبي ﷺ قلبه وقالبه، ويستجمع الشعور كله، ويوجهه نحو هذا اللقاء الفريد بين الإنسان المصطفى، والملك الروحاني، ويكون للنبي في هذه الحال إدراك خاص، ووسيلة معرفة، غير ما ألفه البشر من الحواس والعقل، ثم تحصل مرحلة عبور للوحي من حالته الروحية إلى حالة حسية وعقلية، يدركها المصطفى، ويبلغها للبشر[٣]. فبصفات

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج١/ ١١٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١/ ١٣٣. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، بيان الحق، ج١/ ٦٣.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ص٣٨.

(٣) انظر: الجامع الصحيح للسيرة النبوية، سعد المرصفي، ج٣/ ٥٧٥.

خاصة أدركت الأنبياء الوحي، فهي تتلقاه وتطيق وحدها تلقيه، إنهم لم يجمعوا الشواهد على وحدانية الله عن طريق التجارب العلمية، ولكنهم وهبوا هذه الصفات ليستقبلوا إيقاع الناموس الواحد استقبالاً داخلياً مباشراً فأدركوا بها إدراكاً مباشراً أنَّ الوحي لا بد منبعث عن ناموس واحد، وكانت هذه الصفات دقيقة؛ لأنَّها أدركت ما وراء هذا الوحي من توحيد الله ﷻ وإخلاص العبادة له، والتلقي عن الله ﷻ يكون على أنواع منه قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَحۡيًا﴾ [الشورى:51]، بمعنى الإلقاء في قلب النبي بكلام خفي يدرك بسرعة ويكون إما بالإلهام أو برؤيا منام كأمر إبراهيم عليه السلام، أو بسماعٍ من غير رؤية كحال موسى عليه السلام أو الإلقاء في الروع وغير ذلك، ويعلم على جهة اليقين مصدره الإلهي(١).

ومن الصفات التي تميز بها الأنبياء العلم، وعلم الأنبياء وحي، ومعلوم أنّ علمهم بذاته وصفاته أكمل من علم ما عداهم، فهو أشرف من جميع علوم الخلائق قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النمل:15]، وفي فعل﴿ءَاتَيۡنَا﴾ ما يؤذن بأنَّه علم مفاض من عند الله ﷻ ، وفسر العلم على أوجه منها: الفهم _بمعنى الإدراك_ والقضاء وعلم الدين والعلم بالله ﷻ (٢)، وتنكير ﴿عِلۡمٗا﴾ للإشارة إلى أنَّه علم عظيم لَا يقدر قدره (٣)، فهو سلطان العلم الروحي فبهذا العلم أدرك سليمان عليه السلام العوالم الأخرى، فعرف لغة الطير، وسمع همس النملة، واطلع على ما يجرى في محيطها(٤).

ثانياً: الإدراك التام من صفات الأنبياء عليهم السلام

الرسل عليهم السلام أكمل الناس في أخلاقهم وأنزههم في سيرتهم، معروفين بذلك بين أقوامهم قبل نبوتهم، ثم إذا بعثهم الله ﷻ آتاهم من العلم وقوة الإدراك ما تنهض به حجتهم، وتتضح به دعوتهم، ويقطع بكل من يعارضهم بشبهة، ويموه بباطل (٥). وهم مخالفون لغيرهم في القوى

(١) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج٦/ ٩٧١.تفسير الراغب الأصفهاني،ج١/ ٨٣. الجامع الصحيح للسيرة النبوية، سعد المرصفي، ج٣/ ٥٧٥.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٩/ ٢٣٤.النكت والعيون، الماوردي، ج٤/ ١٩٨. البحر المحيط، أبو حيان، ج٨/ ٢١٧.

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١٠/ ٥٤٤٢.

(٤) بتصرف يسير: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٠/ ٢٤٤.

(٥) انظر: مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ابن باديس، ص٣١.

الجسمانية، والقوى الروحانية، أما القوى الجسمانية، فهي إما مدركة، وإما محركة، أما المدركة وهي مجال البحث: فهي إما الحواس الظاهرة، وإما الحواس الباطنة، أما الحواس الظاهرة فهي منها القوة الباصرة، ونظير هذه القوة ما حصل لإبراهيم عليه السلام وهو قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام :٧٥]، ومنها القوة السامعة، ونظير هذه القوة إسماع الله ﷻ سليمان عليه السلام كلام النمل وهذا داخل في باب تقوية الفهم، ومنها تقوية قوة الشم، كما في حق يعقوب عليه السلام قال تعالى: ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٩٤]، فأحس بها من مسيرة أيام، ومنها تقوية القوة اللامسة كما في حق الخليل عليه السلام حيث جعل الله ﷻ النار برداً وسلاماً عليه [١].

ثالثاً: نماذج لإدراك بعض الأنبياء عليهم السلام

١. إدراك إبراهيم عليه السلام

بين الله ﷻ هداية إبراهيم ﷻ والتفكير المستقيم الذي حباه إياه، وأنَّه ﷻ رفعه بذلك الإدراك المستقيم[٢]، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:51]، أكد الله ﷻ إيتاء إبراهيم عليه السلام رشده بـ "ل" و"قد" أي منحه الرشد وهو العلم والإدراك السليم، والقلب النقي الذي يأبى بطبيعته قبول الرجس والخبث، ومنحه النفاذ إلى الحقائق كما رأينا تَعَرُّفه لله تعالى في وسط الجهالة التي كانت غمامة على العقول حيث منعتها من الإدراك السليم، وكيف تَعرَّف في نجم وقمر وشمس رآهم ثم أفلوا على وحدانية الله ﷻ، فحين أفلوا أدرك إبراهيم عليه السلام أن ليس في كل هؤلاء من يستحق عبادة ولا تقديساً وأدرك أنَّ الله ﷻ لا يكون أمراً محسوساً، فقرر البراءة من الشرك واتجه إلى الخالق الذي تدل آثاره على وجوده ومخالفته لمخلوقاته، فقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام:79]، هذا كله رشد وإدراك سليم انتهى إلى إدراك معنى الألوهية المنزهة عن المشابهة للحوادث في أفولها وظهورها وفي فنائها وبقائها[٣].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٨/ ١٩٩، ٢٠٠.

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/ ٢٥٧٣.

(٣) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٩/ ٩١١. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٩/ ٤٨٨١، ج٥/ ٢٤٢٠. من بلاغة القرآن، أحمد البدوي، ص٢٠٤.

هذه مرحلة إعداد إبراهيم عليه السلام للرسالة حيث خص بالعلم والإدراك السليم، ومن جهة أخرى إعداد للروح المؤمنة إعداداً قوياً مدعم بالعلم والإدراك التام والتفكير القويم الذي يخدم الدين وكلمة الحق فانطلق إبراهيم عليه السلام يدعو الناس إلى عبادة الله عز وجل وخص ملك زمانة بهذه الدعوة، قال تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة :٢٥٨]، فلعجز إدراك الملك لمعنى المحيي المميت، ظن أن الحياة والموت هو إحضار رجلين فيقتل أحدهما ويبقى الآخر، فتصور أنَّه أمات الأول وأحيى الآخر، فأدرك إبراهيم جهل النمرود ومحاولته تضليل الناس؛ لذلك غير نمط الحوار قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٨] (١).

قلت: في هذه القصة تتجلى حقيقة الإدراك السليم في الشخصية المؤمنة، كيف أنتجت عقلاً واعياً متعبداً لله عز وجل وحقيقة الإدراك السلبي في الشخصية الوثنية، كيف أنتجت فكراً وعقلاً منحرفاً متعبداً للضلال فالإدراك يؤثر على السلوك سلباً أو إيجاباً.

٢. إدراك يوسف عليه السلام:

لمعت رؤيا الكواكب والقمر والشمس من بين رؤى يوسف عليه السلام وهي متمثلة في صورة العقلاء الذين يحنون رؤوسهم بالسجود، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤]، هنا جاء السياق في صيغة الإيضاح المؤكدة، فأعاد لفظ رأى (رأيتهم) لهذا أدرك يعقوب عليه السلام بعلمه وفهمه وحسه وبصيرته أن وراء هذه الرؤيا شأناً عظيماً لهذا الغلام (٢).

و" الرؤيا إدراك حقيقة وعلم صحيح"(٣)، والمعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي وهي إلهام من الله عز وجل لذوي البصائر المدركة النافذة(٤)، وسورة يوسف فيها أصول لعلم تعبير الرؤيا فهو علم عظيم مهم مبناه على حسن الفهم، والعبور من الألفاظ والمحسوسات والمعنويات(٥)، وقد أثنى الله عز وجل على يوسف عليه السلام بعلمه بتأويل الأحاديث قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم، منتصر الكتاني، ج٥/٢٩٤.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد فطب، ج٤/ ١٩٧١.

(٣) القبس، أبو بكر بن العربي، ص١٠٠.

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد فطب، ج٤/ ١٩٧١.

(٥) انظر: سورة يوسف فوائد و فرائد، محمد الخضير، ص ١٨.

﴿ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ...﴾ [يوسف:٢١]، كأنَّه قيل: وفعلنا ذلك التمكين له؛ لنعلمه من تأويل الأحاديث، بأن نَهَبَه من صدق اليقين والحسّ، واستنارة العقل ونفاذ البصيرة، ما يجعله يدرك الأحاديث إدراكاً سليماً، وتعبر الرؤى تفسيراً صحيحاً صادقاً[١]، فعلى هذه النعمة من العلم قال يوسف عليه السلام معترفاً بفضل ربه عليه: رب أحمدك وأشكرك لأنَّك ﴿...قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ...﴾ [يوسف:١٠١]، بإدراك مآلاتها وتعبير رؤاها فذلك من نعمة العلم"[٢]، وقد أخبر الله ﷻ أنه علم يوسف عليه السلام تأويل الرؤى، فقد أوتي فيها ومنها علماً عظيماً لا يبارى ومعلوم أن هذا العلم لا يهتدى إليه إلا ببصيرة؛ لأنَّ دلالة الرؤيا على تأويلها دلالة خفية غامضة لا يدركها عموم الناس، فأثبت بذلك العلم الإدراك التام السليم ليوسف عليه السلام الذي تمكن به من الوصول إلى خفايا المضمون وتأويل الألفاظ، ومن تمام إدراكه أن جعل تأويل الرؤى سبيلاً في الدعوة إلى الله ﷻ.

٣. إدراك سليمان عليه السلام

أثنى الله ﷻ على إدراك سليمان عليه السلام، إذا كان منبثقاً من الفهم الذي أعطاه إياه قال تعالى: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ﴾ [الأنبياء:79]، ولقد آتى الله ﷻ كلاً من داود وسليمان عليهما السلام حكماً وأكرمهما بالعلم، ولكن مع هذا اجتهد داود عليه السلام، واجتهد سليمان عليه السلام فكان اجتهاده أصوب، فكان الثناء عليه بقوله: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا﴾؛ لأنَّه كان المدرك لها، والفاهم لحقيقتها، إما بأن جعل الله ﷻ له من فضل قوة الفهم ما أدرك به ذلك، وإما بأن ألقى ذلك في روعه، ولكن مع ذلك أثنى على الأب والابن بالعلم والحكمة [٣]، والفَهِم: هو سريع الإدراك [٤]، فعمود الإدراك يرتكز على صحة الفهم، ورجحان العقل هو ميزان الفهم فتلك مبادئ الحكم التي تحلى بها سليمان عليه السلام فأرشدنا إلى أصوب الرأيين وأرشد الحكمين بإدراكه السليم.

وإلى جانب فهم سليمان عليه السلام الحكم، فهم كذلك منطق الطير، قال تعالى: ﴿عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ [النمل:١٦]، أي: فهم سليمان عليه السلام كلامها، وسماه منطقاً لما فهمه عنها كما يفهم

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٧/ ٣٣٦.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢٠٢٩.

(٣) انظر: التفسير القرآن الكريم، منتصر الكتاني، ج٤/٥٩.

(٤) انظر: الكوثر الجاري، أحمد الكوراني، ج١١/ ٧١. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٦٤٦.

بنطق الرجل[١]، ومنطق الطير: صوت يَتفاهم به معانيها على صيغة واحدة، ولما جعل سليمان يفهم عنها؛ كان قد علم منطقها[٢] ومن هذا المنطق الذي فهمه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا...﴾ [النمل:١٨،١٩]، فكان سليمان عليه السلام بتعليم الله ﷻ وإرشاده يفهم أيضا لغة النمل، كما يفهم منطق الطير، واهتزت نفسه بعد أن أدرك ما قالته النملة لأفراد جنسها[٣]، " فتبسم سليمان عليه السلام ضاحكاً من قولها تعجباً من تحذيرها واهتدائها إلى مصالحها أو سروراً بما خصه الله ﷻ به من إدراك همسها وفهم غرضها"[٤].

ربما فهم بعض الناس بعض أصوات الحيوانات، كالخيول والقطط، فيدركون رغبتها في الأكل أو الشرب ويفهمون تألمها عند المرض، وأدرك أناس في العصر الحديث كثيراً من لغات الطيور حال الحزن أو الفرح وغير ذلك بالتجربة والملاحظة وتشابه النغمات في حال واحدة، كما حاولوا معرفة لغات الحشرات كالنمل والنحل[٥]، ولكن سليمان عليه السلام أدرك وفهم منطق الطير قبل أن يكن شيئاً مذكوراً من العلم الحديث للغة الطير والحيوان، ويعد فهمه وإدراكه للغتهم معجزة له تفرد بها عن باقي البشر سوى النبي ﷺ، فكان سليمان عليه السلام يتبادل طرف الحوار مع الهدهد كما جاء في القرآن وهذا لن يتأتى لأحد من علماء لغة الطير والحيوان ولا لغيرهم.

٤. إدراك رسولنا ﷺ

أثبت القرآن الإدراك التام للنبي في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي...﴾ [يوسف:108]، فقوله: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ هو وصف للنبي ﷺ بالإدراك التام والعلم الكامل بأمر الدين وأمر الدعوة التي يدعو إليها[٦]، وتولدت هذه البصيرة من القلب المنشرح الذي أعده الله ﷻ لحمل الرسالة قال تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ [الشرح:1]، والمقتضى الفعلي لهذا الإعداد في القلب قد ترتب عليه أمور جليلة أهمها: نزول القرآن على قلبه، وقدرته على حمل أعباء النبوة، ومن صورها المحسوسة أنَّ قلبه لا ينام وإن

---

(١) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج٨/ ٥٣٨٢.

(٢) انظر: تفسير ابن فورك، ابن فورك، ج١/ ٢٨٥.

(٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج١٩/ ٣١٣. التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١٠/ ٣١٥.

(٤) التفسير المنير، الزحيلي، ج١٩/ ٢٧٢.

(٥) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج١٩/ ٢٧٣،٢٧٤.

(٦) انظر: شرح فضل الإسلام، صالح آل شيخ، ج١/ ١٧٣.

كانت عينه تنام. فقد قال النبي ﷺ لعائشة:(**يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي**)[1][2]. وإنما منع قلبه النوم ليعي ويدرك الوحي الذي يأتيه في منامه[3] من رؤى وليس وحي قرآن؛ لأنَّ وحي القرآن يكون يقظة. وخص الصدر _القلب_ بالشرح؛ لأنَّه محل أحوال النفس من العلوم والإدراكات، بمعنى أنه محل الإدراك لما يسر وضده فجعل إدراكه لما فيه مسرة، يزيل ما يحزنه فرحاً[4] فالصدر أصل الإحساس الباطني الجامع لمعنى الإدراك.

قال ابن فورك: الشرح هو " فتح الشيء بإذهاب ما يُصد عن إدراكه، فالله جل ذكره قد فتح صدر نبيه ﷺ بإذهاب الشّواغل التي تصد عن إدراك الحق" [5]. فحصنه الله ﷻ من اعتلال إدراكه فشرح صدره وهيئ قلبه للبصيرة؛ لتكتمل صفات النبوة في سيد المرسلين محمدﷺ.

ومن خلال إدراكه ﷺ الواسع الشامل للنفس البشرية اتخذ المشاورة سلوكاً ليستن به الحكام بعده لإدارة شؤونهم ولجمع الألفة بينهم[6]، قال تعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ**﴾ [آل عمران:١٥٩]، فكان محمدﷺ يدرك تمام الإدراك ما للمشاورة من أثر في الوصول إلى الصواب، فالمشاورة اجتماع العقول والأذهان، وإذا اجتمعت كانت إلى استدراك الحق والصواب أسرع وأبلغ مما لو انفرد كل عقل بنفسه، والله أعلم[7].

والخطاب القرآني أنكر ونفي عن النبي ﷺ الجنون قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ...**﴾ [الأعراف:١٨٤]، والجنة: بمعنى الجنون. وأصل الجن الستر عن الحاسة فالنبي ﷺ ليس به أي شيء من الجنون، بل هو أكمل الناس عقلاً، وأسدهم رأياً، وأنقاهم نفساً، لم تغب حواسه، ولم يختل إدراكه فقد لبث فيهم قبل الرسالة أربعين سنة كانوا يلقبونه فيها بالصادق الأمين، ويعرفون عنه أسمى ألوان الإدراك السليم والتفكير المستقيم[8]، من هنا نعلم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي بالليل في رمضان وغيره، رقم الحديث:١١٤٧، ج٢/٥٣.

(٢) انظر: تلقي النبي ﷺ للقرآن الكريم عن جبريل، عبدالسلام المجيدي، ص٦٦.

(٣) انظر: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل العتيبي، ص٢١٥.

(٤) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج٥/ ٥٦٢. تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج٢/١٩٧.

(٥) تفسير ابن فورك، ج٣/ ٢٣٨.

(٦) انظر: تفسير الإمام الشافعي، الشافعي، ج١/ ٤٩٣،٤٩٤.

(٧) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج٩/ ١٣٣.

(٨) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٥/ ٤٤٥.

كيف تهيأ للنبي ﷺ الإدراك التام، الذي جبله الله ﷻ عليه، وطبعه في قلبه وفاق به الخلق؛ ليستعد به على حفظ الوحي، وحمل الأمانة، وليحكم به عدلاً، وليسدد به رأياً.

قوة إدراك النبي ﷺ

تتفاوت قوى البشر في الإدراك فيما بينهم، فكيف بإدراك النبيﷺ الذي تعدى القوى البشرية القاصرة لقد كان ﷺ حاد الفهم سريع الإدراك قوي الحواس، فهو يرى ما لا يرى الناس، فعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷻ يوماً: **(يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ)** فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى؟ تريد رسول الله [١]، فقد خلق الله ﷻ له مشاهدة لجبريل، ولم يخلق للحاضرين عنده ولا لعائشة﵂ وقد كانت تكون عنده حاضرة في وقت ظهور بركات الوحي[٢]، وجاء عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال:**(هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا، فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلاَ رُكُوعُكُمْ، إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي)**[٣]، وعنه أن النبي ﷺ قال: **(...إِنِّي وَاللهِ لَأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ)**[٤]، قال النووي: " قال العلماء: معناه أن الله ﷻ خلق له ﷺ إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه، وقد انخرقت العادة له ﷺ بأكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع، بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به، وجمهور العلماء هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة"[٥]، وهذا من جملة خوارق العادات لهذه الرؤية. وقيل: "كان له بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب، وقيل: كانت صورهم تنطبع في قبلته، ولم يصح في ذلك شيء، ولا مجال للرأي فيه، فالأولى حمله على الإدراك من غير آلة معجزة له"[٦].

وكان ﷺ يسمع ما لا يسمع الناس، جاء عن أنس ﵁ قال: بينا رسول الله ﷺ و بلال يمشيان بالبقيع فقال رسول الله ﷺ: **(يَا بِلَالُ هَلْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ؟) قال : لا و الله يا رسول الله ما أسمعه قال: (أَلَا تَسْمَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ)**[٧]، فإدراكه السمعي ﷺ يختلف عن إدراك

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عائشة، رقم الحديث: ٣٧٦٨، ج٥/ ٢٩.

(٢) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي، ص١١٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: باب عظة الإمام الناس ...، رقم الحديث: ٤١٨، ج١/ ٩١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها، رقم الحديث:٤٢٣، ج١/ ٣١٩.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، ج٤/ ١٤٩.

(٦) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، أحمد الهيتمي، ص٧١.

(٧) المستدرك، الحاكم، كتاب الايمان، رقم الحديث:١١٨، ج١/ ٩٨. الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

أسماعنا، فقد سمع من تحت الأرض وسمع مَن فوق السماء من العوالم الغيبية في حدود ما أتاح الله ﷻ له كالملائكة، فجاء عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدْرِ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا مَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ...)**[1]، فهو يرى ما لا يراه العباد من عجاب ملكوت الله ﷻ من ملائكة وغيرهم، وأنه يسمع ما لا تسمعونه من الوحي وغيره"[2]، فهذا إحساس بالظاهر أو الباطن لما هو في الخارج[3]، وكما أنه أطلق باطناً على ما بين يديه وما خلفه من علوم الأولين والآخرين، التي بين مدركات القلوب، كذلك خلق الله ﷻ ظاهراً على ما أمامه وما خلفه من مدركات العيون [4]، فالحديث دال على أنه أوتي قوى إدراكية سمعية وبصرية جاوزت العادة ظاهراً وباطناً نسبة إلى حدود البشر السمعية والبصرية، فقد كان النبي يسمع ويشاهد، ولضعف سمع ورؤية من حوله لم يدركوا ما أدركه النبي ﷺ فكان في إدراكه ﷺ لهذا العالم إعانةٌ له على أداء مهمته في تلقي الوحي وأداء الرسالة.

أما عن الإدراك العقلي والمعرفي للنبي الأمي، فقد جاء عن وهب بن منبه قال: "قرأت إحدا وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أنَّ الله ﷻ لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا وأن محمداً ﷺ أرجح الناس عقلا وأرجحهم رأياً"[5]. ويقول القاضي عياض: "وأما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه... فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم" [6]، فالعقل المدرك للنبي ﷺ دفعه في أول حياته للإصرار على الذهاب مع عمه في رحلاته التجارة؛ ليزداد خبرة، وكان ﷺ يحضر حلف الفضول في الجاهلية، مدركاً في عقله أنَّ نصرة الحق خيراً له من حمر النعم ولا أدل على كمال عقله وقوة إدراكه من رضا قريش به حكماً في حمل الحجر الأسود، وقد أتم الله ﷻ عليه نعمته، وجعله رسولاً نبياً، فاجتمع له الإدراك بالفطرة الإنسانية العالية والرسالة الإلهية فكانت الأولى مقدمة للثانية، فما كانت الرسالة تتأتى إلا لذي عقل وفكر واسع الإدراك. ونزل الوحي على النبي ﷺ وهو مستجمع القوى الإدراكية؛ ليتلقاه ويحفظه ويفهمه، وقد سئل النبي عن كيفية

---

(١) المستدرك، الحاكم، وأما حديث عقيل بن خالد، رقم الحديث: ٨٦٣٣، ج٤/ ٥٨٧. قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. مختصر تلخيص الذهبي، ج٧/ ٣٥٣٠.

(٢) التحبير لإيضاح معاني التيسير، محمد بن إسماعيل، ج٣/ ٦٦٤.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٩/ ١٦.

(٤) انظر: أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، أحمد الهيتمي، ص ٧١.

(٥) الخصائص الكبرى، السيوطي، ج١/ ١١٤.

(٦) الشفاء، ج١/٥٥.

الوحي فقال: **(أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ**[1] **وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ)**[2] قوله: (وَعَيت) جمعت وفهمت وحفظت، وجاء بصيغة الماضي إشارة إلى مزيد التثبت فيه، فكان يفهمه ويحفظه بدون تردد[3].

وسيرة النبي حافلة بدلائل قوة إدراكه وسمو عقله وتفكيره أذكر منها ما جاء عن علي ﷺ قال: لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها، فاجتويناها[4] وأصابنا بها وعك وكان النبي ﷺ يتخبر عن بدر، فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا، سار رسول الله ﷺ إلى بدر وبدر بئر، فسبقنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين منهم رجلاً من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فانفلت، وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم[5]، فجعل المسلمون إذ قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبي ﷺ فقال له: **(كَمِ الْقَوْمُ؟)** قال: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فأبى ثم إن النبي ﷺ سأله: **(كَمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْجُزُرِ؟)** فقال: عشراً كل يوم، فقال رسول الله ﷻ: **(الْقَوْمُ أَلْفٌ كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ)** [6]، فاستنباط النبيﷺ لعدد المشركين من خلال ما يأكلون بعد بذل الجهد والتفكير، وقد وجهه عقله لهذه الطريقة، لَمِن دلالة الفهم ورجاحة العقل وقوة الإدراك.

وبذلك يتبين أن الله ﷻ اختص أنبياءه ورسله عن باقي البشر بإدراك يتميز بالتمام دون الاعتلال، والسلامة دون الاضطراب، فهذا الإدراك من مؤهلات الشخصية المصطفاة لحمل الرسالة وتبليغ الحق، فقد خلق فيهم بصائر مدركة؛ لتدرك أمر الله ﷻ ووحيه وتفهم شرائعه، وما تحلى به الأنبياء من قوة إدراك كان له أثر في عقول وقلوب البشر، من حيث تصديق ووعي ما جاءوا به من غيبيات، وما نصوا عليه من تشريعات.

---

(١) الصلصلة والصليل: الصوت، فصم الشيء عنك: ذهب. شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج١/٥١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟، رقم الحديث: ٢، ج١/٦.

(٣) انظر: فيض الباري، محمد أنور، ج١/ ٩٥.

(٤) الجوى: فساد الجوف ويقال الجوى: الهوى الباطن. انظر: المقصور والممدود، أبي علي القالي، ص٦٤.

(٥) انظر: تاريخ الطبري، الطبري، ج٢/ ٤٢٥.

(٦) مسند أحمد، مسند علي بن أبي طالب، رقم الحديث: ٩٤٨، ج١/ ١١٧. حكم الأرنؤوط : إسناده صحيح.

المبحث الثاني

الإدراك الناقص عند الجن والإنس في القرآن الكريم

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الإدراك الناقص عند الجن

أولاً: صفة الإدراك عند الجن

الجن مخلوقات عاقلة مدركة مكلفة، عالمهم غير عالم الإنس وعالم الملائكة، لهم علوم وإدراكات من جنس علومنا وإدراكاتنا، فبيننا وبينهم قدر مشترك من الصفات مثل صفة الإدراك والعقل، والقدرة على اختيار طريق الخير والشر[١]، ومن الخير الذي أدركوه قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا *يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ...﴾ [الجن:١،٢]، فهم قابلون للهداية من الضلال، مستعدون لإدراك القرآن سماعاً وفهماً وتأثراً[٢]، فعندما سمع الجن القرآن أدركوا شرفه ومنزلته وفهموا مقاصده، وتعجبوا من قوله وأقبلوا عليه وقالوا: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ فالرشد لفظ يلقي ظل النضوج والمعرفة الرشيدة للحق والصواب، ظل الإدراك الذاتي البصير لهذه الحقائق فهذا الرشد ينشئ حالة ذاتية في النفس تهتدي بها إلى الخير والصواب، في حين أنَّ الذين جاءهم بلسانهم وأدركوا خصائص بلاغته أنكروه وأعرضوا عنه[٣]، ومن اختيارهم للشر رغم إدراكهم للحق، ما وقع من إبليس فهو لم يكن يحتاج إلى تفكير ليكفر؛ لأنَّه أدرك وجود الله ﷻ إدراكاً يقينياً لكن ما جعله يكفر هو تكبره[٤].

ثانياً: وسائل الإدراك عند الجن

١. **إدراك البصر عند الجن:** خلق الله ﷻ في عيون الجن إدراكًا يرون به الإنس ولم يخلق في عيون الإنس هذا الإدراك فلم يروا الجن[٥]، قال تعالى: ﴿...إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ...﴾[الأعراف:٢٧]، وعليه فللجن إدراك غير إدراك البشر. يقول الشافعي:

---

(١) انظر: المنهج الرباني في علاج السحر والعين والمس الشيطاني، عبد الفتاح الهمص، ص٦. محاسن التأويل، القاسمي، ج٩/ ٣٢٨.

(٢) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب، ج٦/ ٣٧٢١.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩/ ٢١٩. في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٧٢٧.

(٤) انظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي الشحود، ج٤٥/ ٢٧٤.

(٥) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، ج٥/ ٣٠٣.

"من زعم أنه يرى الجن[1]، أبطلتُ شهادته؛ لأنَّ الله ﷻ يقول ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ إلا أن يكون نبياً" [2]، فسليمان عليه السلام كان يرى الجن ويراقبهم وهم يعملون له، الجن عدو غير مرئي لنا، يتدسس إلى مشاعرنا ومدركاتنا وعواطفنا، ويحاول جاهداً أن يؤثر فيها، وأن يخرجنا عن جادّة الحق والخير، إلى طريق الغواية والضلال[3]، فالجن يملك التأثير في إدراك البشر وهو مأذون في توجيه الضالين منهم[4]، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر:٤٢].

قلت: ولا يحصل الاحتراس من إدراك بصر الجن لنا إلا بالاستعاذة بالله ﷻ منهم.

٢. **إدراك السمع عند الجن:** أثبت القرآن الكريم السمع للجن، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن:١]، قال ابن القيم: هذا "سماع إدراك"[5]، وفي الآية دليل على أنَّ الجن لديهم القدرة على فهم ما أدركوا بسمعهم، أما عن حضورهم وإنصاتهم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ [الأحقاف:٢٩]، ومعنى حضروه: أي كانوا بمحضر منه، بكيانهم كلّه، حسّا ومعنى فالحضور هنا حضور تجتمع له ملكات الحاضر كلها، ولهذا كان من الجن هذا الإدراك السّريع، والفهم الفائق لما استمعوا إليه من آيات الله ﷻ، وإنَّه ما إن وقع لآذانهم شيء من القرآن حتى خشعوا بين يديه، وقالوا بلسان واحد ﴿أَنصِتُوا۟﴾ وهذا الإنصات الخاشع اليقظ، هو الذي يفتح المدركات إلى آيات الله ﷻ، ويجعل للبصائر بصراً هادياً إلى مواقع العبرة والعظة منها[6]، ولهذا جاء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف :٢٠٤]، وكانت الجن توهم الإنس أنَّهم يعلمون الغيب، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا

---

(١) في حال خرج الجن من عالمه وحالته الأصلية إلى عالم الإنس، يراه الناس كما حدث في دار الندوة عندما تجسد الشيطان بصورة شيخ نجدي.

(٢) انظر: تفسير الإمام الشافعي، ج٢/ ٨٤٨.

(٣) انظر: المهذب في تفسير جزء عم، علي الشحود، ص ١٢٥٤.

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٢٧١.

(٥) مدارج السالكين، ج١/ ٤٨٣.

(٦) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٣/ ٢٩٦.

مَقَـٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡـَٔانَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ [الجن:٩]، فكان قعودهم للاستماع إلى ما يجري في العالم العلوي من تصاريف الملائكة بالتكوين، ولعل الجن منساقون إلى ذلك بالجبلة[١]، وقد أدرك الجن في أنفسهم بعد أن رأَوْا سليمان عليه السلام قد مضى على موته وقت وهم لم يدركوا ذلك [٢]، وقال تعالى في ذلك: ﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴾ [سبأ:١٤]، فكان من طبعهم استخدام السمع ليدركوا علم الغيب، فرجموا بسبب بلوغ شأوهم من إدراك الغيب، ويشهد بيان القرآن على حرصهم في التركيز على إدراك تلك الغيبيات باختيار فعل السمع المعدى بإلى، في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ﴾ [الصافات:٨]، فلاحظ الفرق بين سمعت وسمعت إلى، فالمعدّى بنفسه_ سمعت_ يفيد الإدراك، والمعدى بإلى يفيد الإصغاء مع الإدراك[٣].

٣. **إدراك العقل والتفكير عند الجن:** ترى في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ﴾ [الجن:١٠]، أنَّ هؤلاء المؤمنين من الجن تأدبّوا مع الله ﷻ فلم ينسبوا إليه الشر ونسبوا إليه الخير، قالوا هذا لما وجدوا السماء قد ملئت حرساً شديداً وشهباً، فهذا تفكير سديد منهم ناتج عن وعي وإدراك سليم[٤]. وجاء في حديث عن جابر رضي الله عنه أنَّه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: **(لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾** [الرحمن: ١٣] **قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الحَمْدُ)** [٥]. وهذا يدل على ذكائهم وفطنتهم ومعرفتهم بمؤنة الخطاب وعلمهم أنَّهم مقصودون به[٦]، وهذا الإدراك يستنبط من قوله تعالى: ﴿ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩/ ٢٢٨.

(٢) انظر: تفسير القرآن، المنتصر الكتاني، ج٢١٨/٣.

(٣) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٤/ ٣٩.

(٤) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ج٥/ ٤٥٠.

(٥) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الرحمن، رقم الحديث:٣٢٩١، ج٥/ ٣٩٩. قال الترمذي: هذا حديث غريب. حكم الألباني: حسن، انظر:سلسلة الأحاديث الصحيحة، الالباني،ج١٨٤/٥.

(٦) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ص٦٢٤.

﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾ [الجن:٢]، **قلت:** ويؤخذ من الآية أن الجن بعد سماعهم للقرآن اعترفوا بأنَّه يهدي إلى الحق فآمنوا به؛ لأنَّهم أدركوا بعقولهم مغزاه، فحل وجدان الهدى بقلوبهم، فسلكوا طريق الإيمان به، وهذا يدل على أنَّهم يمتلكون آلات الفهم والعقل وهي وسائل الإدراك، وأنّضهم قادرون على معرفة ما فيه من العلم النافع، واتباع العمل الصالح، وهذا دليل على تمكنهم من العلم، فلما علموا استنار فكرهم، ألا

المطلب الثاني: الإدراك الناقص عند الإنس

أولاً: صفة الإدراك عند الإنس

وهب الله ﷻ للإنسان القدرة على إدراك ما حوله من العوالم المختلفة، وكل إدراك من الإدراكات خلق ليطلعه على عالم من الموجودات، فخلق في الإنسان حاسة اللمس؛ ليدرك بها الحرارة، والخشونة وغيرها، وخلق له حاسة البصر؛ ليدرك بها ماهية العالم المحيط به، وخلق له السمع؛ ليسمع الأصوات وخلق له الذوق؛ ليدرك بها المطعومات، قال تعالى: ﴿...كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا...﴾ [البقرة:٢٥]، فإذا تذوقوه أدركوا الفرق بين ثمار الدارَين[١].

الإدراك الذي أوتيه الإنسان لم يقف به عند استعراف ما يطعمه ويسمعه ويبصره بل ارتقى بواسطة العقل والفؤاد؛ ليدرك ما عليه من الواجبات، قال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [الملك:٢٣]، أما الأفئدة؛ ليدركوا بها الحق ويتبعوه، وختم بها؛ لأنَّها الغاية التي ليس بعد الإدراك منتهى ولا وراءها مرمى[٢]، قال ابن تيمية: "خلق الأسماع والأبصار والأفئدة لتكون وسائل للإدراك، وتعليم الإنسان البيان" [٣]، والدليل على نعمة الإدراك قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن:٤]، وهو كالوجود إذ لولاه لما حصل النفع والانتفاع[٤].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١/ ٥٦.

(٢) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج٧/ ٢٠٩.

(٣) مفهوم الشكر عند ابن تيمية، أبو حمزة الشامي، ج١/ ١٠.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٩/٣٣٩.

قال الشعراوي: "والوليد الصغير يبدأ عنده الإدراك بمجرد أنْ تعملَ وسائل الإدراك عنده"[١]، وعندما يفهم الأمور ويجريها يحصل له بسبب ذلك إدراك تام وذهن كامل، بالإضافة إلى أنَّ الله ﷻ خلق فيهم القدرة على إدراك الخير والشر، والهدى والضلال والحق والباطل[٢]، كقوله تعالى: ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد:١٠]، وأخبر تعالى أن عليه هدى الناس جميعاً: أي تعريفهم بالسبل كلها- بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته- ومنحهم الإدراك وعليهم الاختيار، وأودع في النفس البشرية الأولى علم جميع الأشياء، والعلم الحقيقي: إنما هو إدراك المعلومات أنفسها[٣]، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا...﴾ [البقرة:٣١]، وهذا مبدأ الإدراك العلمي فالعلم والتفكير أمور ضرورية لخلافة البشر في الأرض. هذه نبذة موجزة عن إدراك الإنس وبيان بعض أنواعه وبيان نقصانه في حالات، حيث سأتناول وسائل إدراكهم وأنواعها بالشرح والتفصيل في فصلها، وسأختم بنموذجين لإدراك شخصيات بارزة في القرآن ونموذج للإدراك الناقص للمشركين.

ثانياً: نماذج من إدراك الإنس

١. الإدراك عند طالوت

كان طالوت رجلاً ذكياً عاقلاً جسيماً عالماً قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]، والمعنى قال لهم نبيهم: إنَّ الله ﷻ قد اختاره واصطفاه وقد زاده بسطة في العلم حتى يكون واسع الإدراك نافذ البصيرة [٤]. فالبسطة في العلم: هو التوسع فيه، وشدة الفهم له [٥]، والإحاطة بكل ما يوجه العقل إلى التفكير المستقيم مع سلامة العقل نفسه[٦]، فهذا البسط هو زيادة العلم؛ ليتسنى له المعرفة الدقيقة بأمور القتال وإدارة الحرب وأسباب النصر والقوة، فتتسع مداركه التي تؤهله لمنصب الملك والحكم وسياسته شؤون قومه.

---

(١) الخواطر، ج١٣/ ٨٠٧٩.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٤٢/٢٥. في ظلال القرآن، قطب، ج٦/ ٣٩١٠.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١٥/ ٢١٠. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١/ ٢١٨.

(٤) انظر: التفسير الواضح، محمد حجازي، ج١/ ١٦٣.

(٥) انظر: أوضح التفاسير، محمد الخطيب، ج١/ ٤٧.

(٦) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٨/ ٨٩٢.

٢. الإدراك عند ذي القرنين

لم يرد ذكر ذي القرنين إلا في سورة الكهف، وأرى أنَّ من أبرز ما ميز السورة علو إدراك شخصياتها، فأصحاب الكهف أدركوا معنى العبودية لله ﷻ وحده، وموسى عليه السلام أدرك مدى عجزه عن إدراك العلم اللدني. فالعلم الذي اطَّلع عليه الخضر لا يمكن إدراكه؛ لأنَّه خارج إدراك الحواس، وهو من الغيبيات أطلعه الله تعالى على ما لا يطَّلع عليه بشر، أما ذو القرنين فتميز بقوة الإدراك والعلم الذي مكن له في الأرض بواسطة ما سنّة الله ﷻ من أسباب في هذا الكون قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ۝فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤،٨٥]

أي: بأن آتيناه علماً يوصل لأي شيء يختاره، فالمعنى آتيناه علماً يتخذه سبباً لكل ما يرى فيسلك ذو القرنين الأسباب الموصلة بما آتاه الله ﷻ من العلم والإدراك(١)، وقال الطبري: "وآتيناه من كل شيء: يعني ما يتسبب إليه وهو العلم به"(٢).

من دلالات فقهه وإدراكه

أ- حين بلغ ذو القرنين بين السدين وجد من دونهما قوماً قال تعالى فيهم: ﴿...لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف:٩٣]، أي: لا يفقه أحد كلامهم(٣)؛ لاستعجام كلامهم، وبعدهم عن الناس وكان ذو القرنين لا يغزو قوماً إلا كلمهم بلسانهم(٤)، فيتضح أنَّ التواصل معهم كان صعبًا؛ لفقد صلة التخاطب والتفاهم، لكن ذو القرنين فهمهم وأدرك شكواهم؛ لأنَّ الله ﷻ آتاه علماً اتخذه سبباً في فمهم.

ب- تأمل قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾ [الكهف:٩٥]، التمكين ليس مال؛ لأنَّهم يملكونه، لقوله تعالى على لسانهم: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف:٩٤]، أي: جعلاً نخرجه من أموالنا(٥)، ولا هو قوة الملك لقوله تعالى: ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف:٩٥]، يعني بعمالة وصناع من أنفسهم، فهم يمتلكون القوة، ولا حتى التمكين هو الفكرة التي تمنعهم المفسدين؛ لأنَّها فكرتهم قال تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف:٩٤]، إن

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٩/٤٥٧٨.

(٢) جامع البيان، ج١٨/٩٤.

(٣) انظر: تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، ج٣/٨٠.

(٤) انظر: قصص القرآن دروس وعبر، سعد يوسف، ص٣٥٨.

(٥) انظر: تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج٣/٩٣.

القوم يملكون الفكرة والمال والقوة، ويفقدون العلم، خاصة أنَّ القوم لا يفهمون أو يقرءون ما يقوله الناس لهم[١]، السؤال هنا ما هي حقيقة التمكين؟ فالإجابة في قوله تعالى: ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:٩٦]، هذا التمكين هو العلم والذي مكنه من إقامة السد فقد أدرك ذو القرنين طبيعة المنطقة، فهم سألوا سداً، وهو جعله ردماً؛ لأنَّه يعلم أنَّه أشد من السد، فهو شيء متكاثف بعضه على بعض[٢]، وأدرك طبيعة المواد الصلبة المستخدمة في بنائه فمزج الحديد بالنحاس فهي من أقوى السبائك المعدنية. غاية الأمر أنَّه خطط ونفذ بمعونة أبدانهم، وهو بكمال عقله [٣] وقوة إدراكه، فلك أن تتصور مدى سعة إدراك ذي القرنين، فهو ملك صالح مكن له الله ﷻ من العلوم والمعرفة واستقراء سنن الأمم والشعوب شرقاً وغرباً، وبرز إدراكه ووعيه في معالجة الأزمات، فهو أنموذج لكل مسلم يريد أن يسلك في هذه الحياة على هدي من الفهم والعلم وإدراك سنن الله ﷻ في الخلق.

٣. الإدراك الناقص عند المشركين:

معلوم أنَّ الأنس يدركون الحقيقة بما خُلق لهم من وسائل إدراك إلا أنهم ينكصون. فلا عجب أن المشركين عندما تشتد بهم المصائب لا يتجهون إلا إلى خالق الكون، فأمر الله ﷻ نبيه ﷺ بأن يوجه إليهم الاستفهام ليقروا بهذه الحقيقة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام :٦٣]، والاستفهام هنا إنكاري تقريري بمعنى لا أحد ينجيكم من ظلمات البر والبحر، وأنتم تقرون بذلك إذ تدعونه تضرعاً وخفية، فلا تلجأون لغيره ولا تجدون منجاة إلا من عنده[٤] ثم قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:٦٥]، تأمل النوع الثالث من العذاب الذي تصاب به الأمم، وهو التفرق، فلفظ (يلبسكم) بمعنى يخلطكم أهواء

---

(١) التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٨/ ٥٧٣.

(٢) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد، ج٤/ ٢١٩. معاني القرآن، النحاس، ج٤/ ٢٩٣.

(٣) انظر: سلسلة محاسن التأويل، المغامسي، ج٤٨/١١.

(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/ ٢٥٣٠،٢٥٣١.

مختلفة[1]، وهذه الأهواء ومنها التعصب توجِد غشاوة على القلوب فتخلط عليهم الحق فلا تدرك، فصرف الإدراك عن القلوب والعقول من أكبر البلايا وأشد النقم وأعظم العقاب.

هذه الآيات كلها تصريف في التوجيه والقول المحكم الصادق ليدركوا الأمور على وجهها الصحيح رجاء أن يفقهوا ويدركوا، ومعنى يفقهون : يدركون لب الحقائق، وتنفذ بصائرهم إليها، ثم يأتي الدليل على عدم فقههم ونقص إدراكهم قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام:٦٦] فقد كذبت قريش النبي ﷺ رغم قيام البينات الصادقة ورغم طلب النجاة من الله ﷻ عند الشدة، وهذا يدل على إدراكهم الناقص؛ لأنَّ مناقضة الشخص لحاله أو لبعض أحواله دليل على غفلته عن إدراك الحقائق كاملة، وعن نسيان الوقائع[2]، وموقفهم عبرة لكل معتبر، خاصة أصحاب البصائر الرشيدة التي لا تنحرف في إدراكها عن الحق.

أختم بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٩]، أَي والله لقد خلقنا لدخول جهنم خلقاً كثيراً من الجن والإنس، بسبب صرف وسائل الإدراك والمعرفة المودعة فيهم إلى طريق الشر، ولو استعملوا عقولهم وأَسماعهم وأَبصارهم فيما ينفعهم، لسلكوا طريق الخير[3]، ولكنهم ينقصهم الوعي الشامل، والإدراك العميق الناتج عن كفرهم وجحودهم.

المطلب الثالث: علل عجز الجن والإنس عن إدراك عالم الغيب

ليس الدين قانوناً وضعياً تدرك حقائقه بالعقل، بل هو وحى من الله ﷻ للأنبياء والرسل، مرة يوحى إليهم بفرائض وأحكام، ومرة ينبئهم بأسرار تفوق إدراك الثقلين كالجنة والنار وغيرهما، فتلك أمور لا تدرك حقائقها بالعقول، وإنما ورد الأمر بالإيمان بها، فإذا سمعنا شيئاً من أمور

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، ج١١/ ٤١٩.

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/٢٥٤٠، ٢٥٤١.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٣/١٥٥٢.

الدين وعقلناه وفهمناه فلله الحمد، وما لم يمكننا إدراكه وفهمه ولم تبلغه عقولنا آمنا به[1]، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

يقول الشعراوي: "يعلمنا الله الأدب في استخدام وسائل الإدراك فهناك أمر لك أن تفهمه، وهناك أمر تسمعه من ربك وتطيعه، وليس لك أن تفهمه قبل تنفيذه؛ لأنَّه فوق مستوى إدراكك"[2] و"الغيب ما لا يدرك بالحس ولا يفهم بالعقل"[3]، ومعنى الإيمان بالغيب هو" أن عقولهم قد سلّم إدراكها،.. وامتد نظرها في الكائنات فأدركت أن لها مبدعاً حكيماً وخالقاً قديراً"[4]. ولكن هذا لا يعني أنَّ ديننا مناقض للعقل البشري، فإن مقرراته نوعان: نوع الإدراك البشري قادر على تصوره، ونوع هو غير قادر على إدراكه، ولكن منطقة ذاته يسلم بأنَّ طبيعته أكبر من حدود إدراكه، فالغيب لا يدرك بالعقل، فما سكت الله ﷻ عنه غيباً لا نستطيع أن نقتحمه بتأويلاتنا العقلية[5].

محاولة إدراك ما وراء الواقع بالعقل المحدود الطاقة محاولة فاشلة؛ لأنَّها تستخدم أداة لم تخلق لرصد هذا المجال، ومحاولة عابثة؛ لأنَّها تبدد طاقة العقل التي لم تخلق لمثل هذا المجال، ومتى سلم العقل أنَّ المحدود لا يدرك المطلق، لزمه أن يسلم بأنَّ إدراكه للمطلق مستحيل، إذن فلندع هذا الغيب لصاحبه، وحسبنا ما يقص لنا عنه، بالقدر الذي يصلح لنا في حياتنا[6].

قلت: علاقة العقل بعالم الشهادة مبني على إدراك العقل، وخصائص العقل القياس والاعتبار والتعميم، ومبناها ما تنقله الحواس والمشاهدات والمعارف، فقدرة العقل الذهنية محدودة، ولا يستطيع أن يتعقل جميع الأشياء، فوسائله محدودة، إذ قوتا السمع والبصر مثلاً لا تستوعبان جميع المسموعات والمرئيات فعملهما يبقى محدوداً، والعقل يحكم في القضايا التي يتصورها تصوراً محدوداً في إطار المسموع والمشهود ويحكم في القضايا التي يتصورها تصوراً تاماً؛ إذ الحكم على الشيء هو فرع عن تصوره، وأما القضايا التي لم يتصورها، فلا يجوز له الحكم عليها لا بالنفي ولا بالإيجاب، فعالم الغيب، كقضية في مجال الإدراك من حيث

---

(١) انظر: الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن الفضل، ج١/٣٤٨.

(٢) الخواطر، ج١١/ ٦٨١١.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان، ج٦/ ٥٧٢.

(٤) التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١/ ٤٣.

(٥) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان ضميرية، ص١٩١. سلسلة محاسن التأويل، المغامسي، ج٢/٥٥.

(٦) بتصرف بسيط: في ظلال القرآن، قطب، ج١/ ٤٠.

المبدأ، يعترف بها العقل أما تفصيل هذا العالم فليس له طاقة ولا قدرة ولا وسيلة غير الوحي؛ لأنَّ العقل يفقد روافد المعرفة وسلطان العلم فلا يستطيع إدراك عالم الغيب؛ لأنَّه صفة خاصة منفردة لله ﷻ وحده قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥]، فالآية بدأت بقوله: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ﴾ وهو نفي إدراك علم الغيب عن الخلق، ودلل على ذلك بقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ وهو نفي إدراكهم لوقت البعث، بمعنى أنَّهم لا يدركون الغيب بدليل أنَّهم لا يدركون معاد البعث فالعقل لم يوهب وسيلة للاطلاع على الغيب، فقدرة العقل الذهنية محدودة، وكذلك إمكاناته ووسائله محدودة والغيب المحض الذي يحيل على العقل إدراك اليقين منه، هو من اختصاص الوحي،لا ينال بأخيلة عقلية ولا وهم إنما سبيله تعاليم الله ﷻ فتقاصرت علوم الخَلق عن إدراك غيبه إلا بقدر ما عرفهم من أمره.

المطلب الرابع: أهمية الإدراك

حرص الإسلام على تحرير العقول من المؤثرات القائمة على الظنون والأهواء والأوهام قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النساء:١٣٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [يونس:٣٦]، ودعاهم للتفكر قال تعالى: ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠]، ودعاهم للتعقل قال تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤]، ودعاهم للتذكر قال تعالى: ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٨٠]، وأمرهم بالعلم قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ...﴾ [الحديد:٢٠] فهذه النصوص وما شابهها تتضمن التركيز على الإدراك وبيان أهميته لدى المكلف في تحديد أفعاله وأقواله وسلوكه، واتخاذه القرار السليم حسب المنهاج الصحيح، فلا ينساق خلف هواه من غير وعي ولا إدراك صحيح فالإسلام يربي في أتباعه الإدراك الواعي الذي يحفظهم من التيه في ضلالات الباطل بلا فهم ولا تمييز؛ لأنَّ الإدراك الواعي هو أساس الاعتقاد السليم، القائم على التفكر والتعقل والفهم المستقيم، ويعتبر الإدراك أساس كل نشاط ذهني، وبالتالي فإن له أهمية كبيرة في التأثير على سلوك الفرد والجماعة، وله قيمة تساعد على التقدم الحضاري، وبه ينفتح على الكون، وهاك بعض من هذه الأهمية:

١. **الإدراك يقود إلى التوبة:** فأول مراتب التوبة هو إدراك المعصية ثم الندم ثم الإقلاع عن الذنب[١]، قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة:١١]، وختم بقوله: ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ أي: من شأنهم أن يعلموا الحقائق، ويدركوا مراميها وغاياتها [٢].

٢. **الإدراك يعطي المقدرة على اتخاذ القرار** الصحيح في الوقت المناسب، وعدم التردد في القرار الصعب للتغلب على الحال الأصعب، فعندما أدرك سليمان عليه السلام أن القوم مازالوا على الشرك، بل يريدون استمالته وتنحيته عن صلابته في الحق قال للوفد الذي جاء بالهدية[٣]، كما قال تعالى: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۡۖ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾[النمل:٣٦]، هنا أدرك بذكائه وفطنته أنَّ الملكة أرسلت رجالها ليعرفوا معلومات عن قومه لتقرر موقفها بشأنه[٤] فاتخذ قراره بأن أرجعوها، قال تعالى: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل:٣٧]. **قلت:** فاتخاذ القرار يحتاج إلى علم وفهم وتفكير ورجاحة عقل، فهو مرحلة من الوعي تعتمد على الإدراك السليم، والذي يفهم يستطيع أنْ يتخذ القرار الصائب.

٣. **الإدراك يقوي ملكة الاستنباط:** فمثلاً في تحريم الخمر، قال تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [النحل:٦٧]، فأهل الفهم والدراية حينما سمعوا هذه الآية قالوا: لقد بيت الله ﷻ للخمر أمراً في هذه الآية؛ ذلك لأنَّه وصف الرزق بأنَّه حسن، وسكت عن السكر فلم يصفه بالحسن، فدل ذلك على أنَّ الخمر سيأتي فيه كلام فيما بعد[٥]. **قلت:** بقدر ما تكثر المعلومات، ويصح إدراك الحقائق، تكثر الاكتشافات والاستنباطات.

٤. **الإدراك هو الذي يوجه السلوك ويضبطه:** فالإنسان الذي يحمل المفاهيم ويدركها جيداً ستكون هي الأساس في سلوكه، فمثلًا: لماذا سجد السحرة؟ قال تعالى: ﴿وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٤/ ١٩٢٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج٦/ ٣٢٤١.

(٣) انظر: الإيمان بالقدر، علي الصلابي، ص ٢١٣.

(٤) انظر: إدراة الأزمات من وحي القرآن الكريم، صبحي اليازجي، ص٣٦٣.

(٥) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٣/ ٨٢١٥.

[الأعراف:١٢٠]؛ لإدراكهم بأنَّ موسى عليه السلام على الحق، قد حملهم على السجود لله عز وجل[١]، ثم ردوا على فرعون رداً مفحماً، فقد آمنوا برب موسى عليه السلام وفارقوا دين فرعون فلا أحد يردهم عن سلوك المحجة البيضاء،أو أن يردهم عن سلوك طريق الحق؛ لأنَّ إدراكهم كان سليماً[٢] قال تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ...﴾ [طه:٧٢].

٥. **الإدراك يرسخ الإيمان في القلب:** قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۖ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾ [الأحزاب:٢٢] حين رأى المؤمنون مجيء الأحزاب قالوا ذلك تسليماً منهم لأمر الله عز وجل، وإيقاناً منهم بأنَّ ذلك إنجاز وعده لهم؛ لأنَّه تعالى وعدهم أن يزلزلوا حتى يستنصروه، وقد صدق الله عز وجل ورسوله، فأحسن الله عز وجل عليهم بذلك من يقينهم لأمره، فقال: وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلا إيماناً بالله عز وجل وتسليما لقضائه وأمره[٣]، فأي شيء يدركه الإنسان إدراكاً يقينياً يكون مآله إلى أن يرسخ ذلك الإدراك في القلب، فالإيمان يحتاج إلى قلب مخلص، وعقل مدرك للحقائق، كما أدرك المؤمنون وأهل اليقين.

٦. **الإدراك أساس المسئولية ومناط التكليف أمام الله عز وجل:** فقد مُيِّز الإنسان بالعملية الإدراكية لكي تكون حجة عليه، وقد بين الله عز وجل طريق العلم الهادي قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٦]، هذه طرائق الإدراك فالسمع ينقل العلم الغيبي وينقل العلم الحسي، والفؤاد هنا هو العقل يربط بين ما سمع وأبصر من آيات، ويكون حكمه القطعي الرشيد. وإنها مسئولة فيسأل السمع لماذا لم يسمع الحق وينصت إليه؟ ويسأل البصر لماذا لم ير الآيات وينظرها نظرة إدراك وتعرف؟ ويسأل العقل لماذا لم يفكر فيما تنقله إليه الحواس؟ ولماذا لم يأخذ بأسباب العلم ولماذا اتبع الأوهام فكون الخبال ووراءه الضلال[٤].

٧. **إدراك المؤمن يزيد من نفعه:** قال تعالى: ﴿..إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف :١٨٨]، الرسول ﷺ نذير وبشير للناس أجمعين، ولكن الذين يؤمنون هم المنتفعون بتلك النذارة

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٥/ ٣٥٠.

(٢) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٤/ ٧٦.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، ج٢٠/ ٢٣٦.

(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٨/ ٤٣٨٣.

والبشارة؛ لأنَّهم يفقهون حقيقة ما معه وهم الذين يدركون ما وراء هذا الذي جاء به، فالكلمة تعطي مدلولها الحقيقي للقلب المفتوح لها، والعقل الذي يستشرفها، والقرآن لا يفتح كنوزه، ولا يكشف أسراره، إلا لقوم يؤمنون ويفقهون القرآن، ويدركون معانيه وأهدافه ذلك الإدراك[1].

٨. **الإدراك يتيح للمرء المعرفة:** وأهم معرفة هي معرفة الله ﷻ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٩١]، هذا تصوير كاشف للنهاية المنطقية والحتمية التي يصل إليها المفكر المؤمن عن طريق تأمله في الملك، إذ يدرك ويعلم حكمة بديع السماوات والأرض وقدرته وعلمه على وجهها الكامل[2]، وفي آية أخرى، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤]، فخص هذا الآية بقوله: ﴿يَعۡقِلُونَ﴾، لأن المعنى أنهم يفطون بمعلوم لمعلوم آخر، فيعقلون من إحيا الله تعالى الأرض بالمطر حتى تكتسِى بالنبات والشجر أنه يحى العظام وهي رميم وهذا موضع يقال فيه: عقل من كذا كذا، أي استدركه بالعلم بعد أن لم يكن مستدركا له، فكأنه في معنى يفطون ويدرون ويشعرون [3].

قال الشعراوي: عمليات العقل هي الاستقبال الإدراكي والبحث فيه لاستخلاص الحقائق والنتائج، وأن يتدبر الإنسان كل أمر كي يتجنب ما فيه من ضرر[4].

٩. **الإدراك يحفز التربية الروحية:** معلوم أنَّ إهمال الروح فيه مفسدة لكيان الإنسان وعقله، ومن وسائل هذه التربية الذكر والدعاء، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج٣/ ١٤١٠.

(٢) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج١/ ٢٩٩.

(٣) انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي، ج١/ ١١٨٢.

(٤) انظر: الخواطر، ج١٢/ ٧٢٠٩.

﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦]، هذا الدعاء يصور حال المؤمنين مع ربهم وإدراكهم لضعفهم وعجزهم، وحاجتهم إلى رحمته وعفوه(١)، فطالما يدركون أنَّهم فقراء إلى الله ﷻ، وأنَّه لا مفرَّ منه إلا إليه، فهذا كفيل بزيادة رجائهم له وإيمانهم به.

١٠. **الإدراك السليم ميزان التمييز بين الحق والباطل:** كما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [الأنعام:٧٦]، قال بعض المفسرين: إنَّه يتلمس الإله الذي يعبد بحق، بفطرته المستقيمة المدركة التي أدرك بها أنَّه لا يمكن أن يكون ما يجري عليه الأفول إلهاً فهو عندما قال: هذا ربى على النجم وقد كان يظنه رباً، فلما أفل عدل عن وصفه بالربوبية(٢).

قلت: ولا شك أنَّ داء ضعف العقل الذي أصاب قوم إبراهيم عليه السلام عزلهم عن إدراك الحقائق المنظورة في الكون والتمييز بين الحق من الباطل.

١١. **الإدراك السليم يعمل على حل المشكلات:** فالتفكير الإدراكي الواعي يعتمد على تصور الأحداث الفعلية ومعرفة أطرافها والوصول للعقدة؛ لإيجاد حلول مرضية وسليمة ومن ثم غلق الأزمة.

قلت: ومثال ذلك مأزق يوسف عليه السلام عندما طُلب منه الخروج من السجن لمجرد أنَّ الملك أراد ذلك دون تبرئته من تهمة المراودة قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾ [يوسف:٥٠]، ولكن يوسف عليه السلام صاحب الشخصية الواعية لم يتهافت للخروج، وأدرك أن الموقف هو طرف الخيط ليعلموا أنَّه لم يخن قال تعالى:﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾[يوسف:٥٢]، فطلب النظر في قضيته قبل أن يخرج، ولما تحقق الملك من براءة يوسف عليه السلام وأدرك إيثاره السجن على ما دعته النسوة إليه طلبه ليكون ذا مكانة مقربة عنده، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾ [يوسف:٥٤]، والآية رفعة لأهل العلم والعفة، فقوله:﴿مَكِينٌ أَمِينٞ﴾ دلالة على رجاحة عقله، وفي عصمته دليل على أمانته، وكان يوسف عليه السلام قوياً في إدراكه لحاجة الموقف إلى خبرته قال تعالى: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف:٥٥].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج١/ ٣٤٥.

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/ ٢٥٦٢.

المطلب الخامس: الفرق بين إدراك الخلق في الدنيا والآخرة

يختلف إدراك الناس في الدنيا عنه في الآخرة فالموقف في الآخرة هو موقف العلم اليقين، والإدراك المتحقق الذي لا مجال فيك لشك وإرتياب[١]، يومئذ يدركون يقيناً حقيقة النعيم والجحيم، وحين تقوم الساعة يستشف مدى إدراك حقيقة ذلك اليوم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء:٥٢]، أي: عند بعثكم تسبحون بحمده تعالى مدركين عظمته، وكنتم في غفلة مما أخبركم به النبي ﷺ قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:٢٢]، فبصرك اليوم نافذ لزوال المانع للبصائر في الدنيا عن إدراك ما بعد الموت[٢]، فيبصر الإنسان ما لم يبصره من الحق؛ لأنَّ كل واحد يوم القيامة يكون مستبصراً مصيره، ومدركاً ما أنكره في الدنيا [٣]، يقولون: "ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به، وسمعنا ما كنا ننكره، فقد أبصرنا صدق وعيدك، وسمعنا قول الرسل سماع تصديق وإذعان وحصل لنا الاستعداد لإدراك الآيات البصرة، والآيات المسموعة، وكنا قبل صماً عمياً لا ندرك شيئاً"[٤]، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة:١٢].

وفي حشر الكافرين إلى جهنم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۞ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الطور:١٣_١٥]، قوله: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ يعني: هل هذه النار أيضًا سحر؟ فقد كانوا ينسبون المعجزات المرئيات إلى السحر، ويقولون: بأنَّ انشقاق القمر وأمثاله سحر، وكانوا يقولون للقرآن الذي أنذرهم هذه النار: إن هذا إلا سحر مبين، ففي ذلك اليوم قد تعلق بهم مع البصر، الألم المدرك بحس اللمس وبلغ الإيلام الغاية التي لم يمكنهم معها أن يقولوا هذا سحر، ثم قرر المعنى بقوله: ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ أي: أهذا العذاب أيضًا لا تبصرونه، كما كنتم لا تبصرون ما يدل عليه،

---

(١) انظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، ببنت الشاطئ، ج١/ ٢١٦.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٩/ ١٠٧١.

(٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٦/ ٢٩٧.

(٤) التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٨/ ١٢١.

فقالوا كما أخبر تعالى: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ [الحجر:١٥] [١]، أي: حُيِّرتَ، من السُّكْر ضد الصحو، أَرادوا أَنَّها فسدت، واعتراها خلل كما يعترى عقل السكران فيختل إدراكه[٢]، فكذبوا بالآخرة لاختلال إدراك أبصارهم وعقولهم. ووقتها يدركون يقيناً، أنَّهم صائرون إليها لا محالة، حينئذ تتمنى كل نفس ظالمة لو أنَّ لها ما في الأرض لتفتدي به من العذاب، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [يونس :٥٤]، وقتها يقول الكافر كما أخبرنا تعالى: ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف :٤٢]، فقد أدرك أن ما أصابه بجريرة شركه ومعصيته[٣]، وأدرك أنَّ ما أنكره وقع لا محالة وأصبح أمامه عين اليقين.

وتتكلم الآية التالية عن إدراكهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النمل:٦٦]، وللعلماء أوجه فيها[٤]: من أظهرها أنَّه في الآخرة يدارك علمهم، ويتكامل يوم القيامة فيعرفون حقيقة ما كانوا ينكرون، وكل إنسان معه شيء من العلم في الدنيا فمن مكذب ومن مصدق ومن شاك، لكنه يوم القيامة يكون أمامه عين اليقين وحق اليقين، فيرى بعينه الجنة والنار، قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق:٢٢]، فيكتمل علم الخلق من كافر ومؤمن يوم القيامة، حين يجدون ما كان غائباً أمامهم مشاهداً، فقوله: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ ﴾ بل تكامل علمه يوم القيامة بأنَّهم مبعوثون وأن كل ما وعدوا به حق، فسيكون الإدراك يوم القيامة، يقيناً حين لا ينفعهم العلم، ولا ينفعهم هذا اليقين، وقوله سبحانه:

---

(١) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطيبي، ج١٥/ ٤٦. مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٨/ ٢٠٥.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٥/ ٥٢٧.

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسورة الكهف، أحمد الشرقاوي، ص ٥٥.

(٤) مجمل الأقوال الواردة في الآية{بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ}:

١- أي تكامل علمهم في الآخرة حين يعاينونها، أي يعلمون في الآخرة علماً كاملاً ما كانوا يجهلونه في الدنيا. ويشبهه تماماً ولا يخرج عنه قول من قال: (بل ادّارك) أي بلغ ولحق علمهم في الآخرة ما جهلوه وسقط عنهم علمه حين عاينوها.٢- أي انتهى علمهم وعجز عن معرفة وقتها. ويشبهه جداً قول من قال: إن المراد أي ضعف ووَهَى ولم يكن يقيناً.٣ - أن تكون ((بل)) بمعنى هل، والمعنى: هل أدرك علمهم علم الآخرة، أي هل تتابع وتلاحق علمهم بالآخرة. انظر: لباب التأويل، الخازن، ج١٢٨/٥، أضواء البيان، الشنقيطي، ج٤١٣/٦. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٣٧٣/٣)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٦٠٨. حكاه ابن الجوزي عن الفراء في زاد المسير، ج٧٨/٦.

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ [النمل:٦٦]، يعني أنهم في شك منها الآن، ويوم القيامة يصلون إلى اليقين فيدركون، لكن لا تنفعهم معرفتهم وقوله سبحانه: ﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل:٦٦]، أي في عمى عن الآخرة، ولذلك لا يعملون لها، أما المؤمن فهو يوقن بها [١]. ولك أن تتأمل سورة سبأ كيف ختمت؟ ختمت بصورة حيّة لمشهد من مشاهد القيامة، عندها يظهر اليقينُ بعد الشك المريب قال تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ [سبأ:٥٤] [٢].

قلت: لا شك أنّ النّاس يختلفون في إدراك الحق والحقيقة، والآخرة هي موقف العلم اليقيني، والإدراك المتحقق الذي لا مجال فيه للشك والارتياب، والمنكرون ساعة يرون العذاب عين اليقين سيدركون عندها أن الله ﷻ ملك الملوك لا إله إلا هو، ولا ينكرون ذلك كما سبق وفعلوا في الدنيا.

المطلب السادس: إدراك الموتى

مسألة إدراك الموتى وسماعهم للأحياء فيها خلاف بين العلماء، فمنهم مثبت ومنهم نافٍ، وسأعرض الرأيين وأناقشهما؛ لأخلص بنتيجة إما الترجيح، أو الجمع بينهما إن أمكن:

الرأي الأول: من أثبتوا السماع للموتى، وهو اختيار الطبري، وكذا ذكره ابن قتيبة[٣]، ومن أدلتهم:

١. ما ورد في قتلى مشركي بدر، قال عمر ﷺ: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال النبي ﷺ: **(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ)** [٤].

٢. وجاء عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ...)**[٥].

---

(١) انظر: تفسير أحمد حطيبة، ج٥/١٥٦. حجة القراءات، ابن زنجلة، ص٥٣٥.

(٢) انظر: تيسير التفسير، القطان، ج٣/ ١٢٧.

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ، وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد سنة٢٧٦ هـ. الأعلام، الزركلي، ج٤/ ١٣٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، رقم الحديث: ٣٩٧٦، ج٥/ ٧٦.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النعال، رقم الحديث: ١٣٣٨، ج٢/ ٩٠.

وفي رواية أخرى: **(إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ)** [1].

٣. وجاء عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ كان عندما يخرج إلى البقيع يقول:**(السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ)** [2]. وانتصر ابن القيم في كتابه (الروح) إلى أن الموتى يشعرون بخطاب من يخاطبهم، وقال: "هذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد" [3].

الرأي الثاني: ذهبت طائفة من العلماء إلى نفي سماع الموتى ومن أدلتهم.

١. قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢]، فهي تدل على عدم إدراك الموتى بالشكل الطبيعي والاعتيادي، وتشبه الكفار بالموتى في عدم إحساسهم، وقيل: المعنى أنَّ أهل القبور وهم الموتى حقيقة لا يسمعون[4].

٢. قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل:٨٠]، لا تستطيع هداية الكافرين؛ لأنَّهم كالموتى حيث إنَّهم فقدوا الحس والعقل والإدراك فلا يَعُوا شيئًا ممَّا يسمعون[5].

مناقشة أدلة الرأي الأول

أ- عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ)** قال العلماء: معنى الحديث أنَّ عمل الميت ينقطع بموته [6]، فبوجود الروح في الجسد الحي يكون الإنسان مدركاً، وبزوالها يصير مسلوب الإدراك[7]، فمن أهم وظائف الروح العلم

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب الجنائز، رقم الحديث:١٤٠٤، ج١/ ٥٣٦. حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب: ما يقال عند دخول القبور...، رقم الحديث: ٩٧٤، ج٢/ ٦٦٩.

(٣) الروح، ص٥.

(٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج٢/ ١٧٤.

(٥) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٧/ ١٧١٤.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الوصية،باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث:١٦٣١،ج٣/١٢٥٥

(٧) بتصرف: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٥/ ١٩٧.

والإدراك، "ولا يجوز وجود الإدراك مع الموت"[1]، قال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الروم:٥٢]، فالكائن الحي خُلق مدركاً مفكراً قادراً[2]، حال كونه حياً، والعمل ينتج من العلم والإدراك، ومن الإدراك السمع، فهو لا يعمل؛ لأنَّه ميت بلا قلب ولا عقل ولا بصر ولا سمع إلا ما استثني مثل حديث سماع قرع النعال، لأجل النص، خاص بالموقف، أما أن تسمع على الإطلاق فلا؛ لأنَّ في ذلك حجة للمستغيثين بأهل القبور.

ب- اعتاد الكثير الاستدلال بحديث القليب على أنَّ الموتى يسمعون، غير منتبهين لإقرار النبي الصحابة على اعتقادهم بأنَّ الموتى لا يسمعون، وأنه لم يرده عليهم، إلا باستثناء أهل القليب من النبي، وذلك معجزة له فعاد الحديث مع التنبه حجة على أن الموتى لا يسمعون، وأنَّ هذا هو الأصل فلا يجوز الخروج عنه إلا بنص كما هو الشأن في كل نص عام [3].

ت- فنص قرع النعال مستثنى من القاعدة العامة_أنهم لا يسمعون_ ؛ لأنَّه يقول (حين) بمعنى الوقت، فهو ليس في كل حين يسمع، فالحديث يعطيك التخصيص وليس العموم، فهل يعني الحديث أنَّ كل من مر على ميت سمعه؟ لا، ولا دليل صريح في هذه القضية يبين فعلاً أنَّ الميت يشعر بمن يخاطبه، هذا غيب لا نقطع بحصوله ولا بنفيه، وليس هناك نص قاطع وصريح في جميع الأموات وفي كل الأحوال أنَّهم يسمعون فالحديث ليس فيه إلا السماع في حالة إعادة الروح إليه ليجيب على سؤال الملكين[4]. وإجابة المؤمن مبينة على تثبيت الله ﷻ له قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ...﴾[إبراهيم:٢٧]، ولا أرها عن قوة إدراكه بل راجع لقوة إيمانه وعمله الصالح؛ لأنَّ الإنسان لو يملك صفة الإدراك والتفكر في حال موته ما أخطأ كافرهم الإجابة الصحيحة التي أدركها في دنياه _خاصة في هذا الموقف العصيب_، فعدم القدرة على إجابة الكافر عدم إيمانه بالله والنبي والنفاق فالأموات وإن أدركوا بأسماعهم سؤال الملكين _والسماع من وسائل الإدراك_ فهو سماع صالح للإدراك في هذا الحين غير فاعلة فيه لا يؤتي أكله.

---

(١) مقالات الإسلاميين، علي حسن، ص ٣١٣.

(٢) انظر: القبس، أبو بكر بن العربي، ص ١٠٠.

(٣) انظر: الآيات البينات في عدم سماع الأموات، نعمان بن محمود، ص ٣٢.

(٤) انظر: موسوعة الألباني في العقيدة، الألباني، ج٣/ ٧٧٩.

ث- عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال : قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلاَمَ)** [١]. كلام الألباني: الرسول ﷺ لا يسمع سلام المسلمين عليه إلا بواسطة الملائكة الموكلين بتبليغه السلام، فهو لا يسمع ولا يعلم بنفسه؛ لذلك يقال له في المحشر: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فالنبي لم تعط له هذه المدارك في حال موته، فكيف نؤمن بعامة المسلمين من الموتى يعطي مثل هذا الإدراك والسمع ونحو ذلك[٢].

ج- ويحمل سماع الموتى على أنْ رد الله ﷻ إليهم إدراكاً سمعوا به مقال النبي ﷺ لترسيخ مفاهيم الغيبيات للأمة والموعظة للأحياء، والذي يدلل على أنَّ الموقف خاص بالنبي ﷺ، أنَّ أحداً من الصحابة لم يناج النبي ﷺ في قبره؛ لأنهَّ أولى بالمناجاة لو كان الموتى يسمعون. ولولا إخبار النبي ﷺ بسماعهم لحملنا نداءه إياهم على معنى التوبيخ للكفرة وعلى معنى شفاء صدور المؤمنين، قال قتادة:"أحياهم الله حتى أسمعهم، قوله توبيخاً وتصغيراً ونقيمة وحسرة وندماً"[٣].

ح- القول في السلام على أهل القبور إنما هو عبادة وعند الله ﷻ الثواب للداعي والرحمة للميت [٤]. الأحاديثَ الواردة في السلامَ على الموتى لا دليل فيها على سماعهم، أما حديث أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ أنه قال **(مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرَّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إلا عرفَهُ وردَّ عَلَيْه السَّلامَ)** [٥] فضعيف لا يصح[٦]، **قلت:** كل ما هنالك أنَّه دعاء للموتى، وهل قولك (يا بحر) دليل على أنه حي يسمع.

يتبين مما سبق أنَّ هناك سماع للموتى داخل القبر من قبل الملائكة، وهذا منصوص عليه يوافق الميت حين دفنه، وهناك سماع للموتى من خارج القبر ممن على ظهرها وهذا سماع باطل مردود.

---

(١) مسند أحمد، مسند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث: ٤٣٢٠، ج١/ ٤٥٢. صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: موسوعة الألباني في العقيدة، الألباني، ج٣/ ٧٧٨.

(٣) تعقيب لقتادة من صحيح البخاري، ج٥/ ٧٦.

(٤) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج٤/ ٣٢٠،٣٢١. فيض الباري، محمد أنور، ج٥/ ١٤.

(٥) كنز العمال، كتاب الموت وأحوال تقع بعده من قسم الأقوال، الفصل الثالث في زيارة القبور رقم الحديث: ٤٢٥٥٦، ج١٥/ ٦٤٦.

(٦) قال ابن الجوزي هذا حديث لا يصح. انظر: العلل المتناهية ج٢/ ٩١١. سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، رقم الحديث: ٤٤٩٣، ج٩/ ٤٧٣.

مناقشة أدلة الرأي الثاني

أ- عند تشبيه شيء بشيء لابد أن يكون هناك عامل مشترك بين الأصل والفرع، وإلا لا يصبح هناك معنى للتشبيه، فكما لا يسمع من مات كذلك لا يسمع من مات قلبه، فالعامل المشترك هو أنَّ الموتى لا يسمعون ولذلك شُبه بهم.

ب- ذكر أنَّ الأحياء لا يساوون الأموات قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر:٢٢]، إذ ما من ميت يساوي في الإدراك حياً، فلما كانت الحياة هي مبعث المدارك والمساعي كلها وكان الموت قاطعاً للمدارك والمساعي، شبه الإيمان بالحياة في انبعاث الخير الدنيا والآخرة منه وفي تلقي ذلك وفهمه، وشبه الكفر بالموت في الانقطاع عن الأعمال والمدركات النافعة كلها(١).

ت- قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢]، الحديث في الآيات حول عدم إدراك الموتى بالشكل الطبيعي والاعتيادي الخاص بالدنيا، وعبر عن الأموات بقوله: ﴿مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ ؛ لأنَّه أعرق في الابتعاد عن بلوغ الأصوات؛ لأنَّ بينهم وبين المنادي حاجز الأرض(٢).

ث- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:١٥٤]، فهذه الآية تثبت حياة لأرواح الشهداء فقط بعد الممات لا لجميع الموتى، ثم تنفي الآية إدراكنا لكيفية هذه الحياة لأنَّه قال تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:١٥٤]، فلا نستطيع أن ندرك كنه وكيفية هذه الحياة (٣). فالشعور هو الإدراك بالحواس ونحن لم نر بأعيننا ولم نسمع بآذاننا شيئاً عن حياتهم، فلا يحق لنا الخوض بكيفية هذه الحياة، وسبيل ذلك التوقف عن الخوض في ماهيتها، وما يخصنا هنا من حياتهم كيف يدركون، نحن نعلم بأنَّهم أحياء لصريح قوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ وهذا إعلام منه تعالى بكونهم أحياء ولكنه نفى الكنه والماهية فقال: ﴿لَّا تَشْعُرُونَ﴾ ومنها لا

(١) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج٩/ ٢٧. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٢/٢٩٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٢/٢٩٥.

(٣) انظر: تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج٤/٢٨.

نشعر كيف يدركون، هل إدراكهم مثل إدراكنا وهل سمعهم مثل سمعنا هل رؤيتهم مثل رؤيتنا ما هي مرتبة إدراكهم نسبة لإدراكنا في الدنيا؟ فهذه أمور غيبية لا نخوض بها.

الجمع بين الرأيين:

قلت: وأدلة الرأيين أدلة صحيحة ونصوص متواترة لا يمكن إنكار أحدهما فلا يسعني إلا الجمع بين الرأيين على النحو الآتي:

بما أنَّ الله تعالى قال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر:٢٢]، "فما من ميت يساوي في الإدراك حياً من الأحياء"(١)، فالأول خاص بأحوال الدنيا للتكليف والتعقل والفهم وغايته الفعل بإرادة محضة؛ لقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد:١٠]، لكي يحاسبوا على ما أدركوا واختاروا فهو إدراك اختبار، أما إدراك الأموات خاص بأحوالهم في القبر، لا نعرف كنهه، فهو إدراك إجبار غايته تأكيد ما أنكروا فقد أصبح حق اليقين، ووجدوا ما وعدهم ربهم حقاً، وهو كما قالت عائشة رضي الله عنها، قال النبي ﷺ: **(إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الآنَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ)** (٢). فهذا إدراك لوقت معين، وحالة معينة، وهو خاص بحياة البرزخ لا يترتب عليه وجدان ولا سلوك، فالعملية العقلية فيه معطلة ولا اختيار لهم فيه، فمثلاً أسباب الإجابة على الملكين لا تتوقف على إدراكهم بل على إيمانهم، وانظر لقوله تعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون:١١٢، ١١٣]، "هل يدرك الأموات المدة التي لبثوها في الأرض؟ معلوم أنهم لا يدركون الزمن؛ لأنَّ إدراك الزمن إنما يتأتى بمشاهدة الأحداث، فالميت لا يشعر بالزمن؛ لأنَّه لا يعيش أحداثاً، كالنائم لا يدري المدة التي نامها، وكل من سئل هذا السؤال قال: ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ " (٣)، وهنا حتى ما تقع عليه الإجابة في محصلة إدراكهم فشلوا بها؛ لأنَّ الإدراك عندهم مفقود.

وتأملت آيات القرآن الكريم، فوجدتها تصف أموتاً بأنهم أحياء، فالشهيد ميت في حكم الحي، وهنا يشبهه بإدراك الأحياء، وتصف أحياء بأنهم أموات، تشبيهاً بإدراك الأموات، فالكافر

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٦/ ٢٣٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: ما جاء في عذاب القبر بدء الوحي، باب: رقم الحديث: ١٣٧١، ج٢/ ٩٨.

(٣) الخواطر: الشعراوي، ج١٦/ ١٠١٧٠.

حي في حكم الميت فخرجت بأنَّ الأموات لا يدركون إدراك الأحياء، فالموت[1] عدم، والحياة عمل، وما خلق الإدراك إلا لتيسير العبادة والحياة.

الخلاصة: ما يحصل للأموات في البرزخ إدراك من باب الإخبار[2] مقيد وليس مطلق، إدراك خارج عن نطاق الإدراك الحسي للحياة، خاص بحياة البرزخ، ويكون في حالة ووقت معين متعلق بمواقف محددة في القبر، ولا يقصد به ذلك الإدراك الذي خلقه الله ﷻ في الكائن الحي، ولا يتعلق إدراكهم بمواقف حياة الأحياء وسماع مناجاتهم أو أخبارهم ولا يكون لهم فيه لا تبعة ولا أثر ولا عمل ولا سلطة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَۘ وَٱلْمَوْتَىٰ...﴾ [الأنعام:٣٧]، والأموات لا يستجيبون فالوقف على﴿يَسْمَعُونَۘ﴾ وقف لازم إذ إن الوقف على الموتى يوهم أنَّ الموتى يسمعون وليس الأمر كذلك[3].

قلت: الوصل ينجم عنه إشراك الموتى في السماع، وهذا أمر منتف، لا سيما إن كان المقصود هنا هو سماع التدبر والاتعاظ؛ لأنَّ الميت قد رحل عن دار التكليف إلى دار البرزخ ولا عمل فيها حتى ينفع فيها بتدبر أو اتعاظ.

---

(١) الموت: فقدان الإدراك والإحساس والقدرة على الحركة الإرادية بالإضافة إلى فقدان تام لا رجعة فيه للقدرة على التنفس. انظر: أبحاث المؤتمر الطبي للموت الدماغي، مجموعة من المتخصصين، ج٤/ ٣٠.

(٢) لأن الميت غير مدرك إدراكاً نافعاً حقيقياً. انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٢/ ٢٥٤.

(٣) انظر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، الصفاقسي، ص١٣٧.

المبحث الثالث

إدراك الإلهام والتسخير في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: إدراك الإلهام للحيوانات

جرت سنة الله ﷻ في خلقه أن يوجد لمخلوقاته إدراكاً محدوداً بحد مخصوص بها، فجميع الكائنات تدرك ما يحيط بها من ظواهر طبيعية أو مواقف اجتماعية عن طريق الحواس المختلفة. فخلق الله ﷻ فيها من إدراك منافعها، واجتناب مضارها، وتدبير معاشها، ما تتم بها مصلحتها [١]، وسلبوا العقل ليتم تسخيرهم لمصلحة الإنسان، إنَّ إدراك الحيوان والطير غريزي إلهامي يُعطَوه من أول الخلقة، ويصل إدراكهم بالفطرة إلى معرفة خالقها قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ...﴾ [الإسراء:٤٤]، فهذا الإدراك ثابت سمعاً وجائز عقلاً، فنؤمن بذلك مثل سائر السمعيات. أما عن إدراكهم الغريزي فخص النحل بإدراك الأشجار المناسبة لها، ثم اتخاذ الأكنان وجمع العسل فيها، فلن ترى فرداً من أفراد النحل إلا وهو يدرك ذلك[٢]، قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾ [النحل:٦٨]، فالنحل بلغ من دقة إدراكه أَن يصنع بيوتًا سداسية الأَضلاع؛ لأنَّه الشكل الوحيد الذي لا توجد فُرج بين وحداته داخل الإطار، فهذا إدراك إلهام.

وأنت تعجب حين ترى الحيوانات تدرك ما لا يدركه الإنسان في الكون، فهي تحس بالزلزال قبل أن يقع [٣]، في حين أنَّ الإنسان لا يستطيع أن يدركها بحسه قبل حدوثها، فالحيوانات لها حس وإدراك متفاوت فيما بينها ويختلف عن إدراك الإنسان. تأمل مملكة النمل ترى النظام والتقدير ما لا يبقى معه شك فيما لهذه الحيوانات من إدراك وتمييز، وما بينهما من تفاهم، وبعض الحيوانات تُروَّض فتفهم عنا كثيراً من الإشارات، وقد أخبرنا القرآن عن بعض مدارك هذه المخلوقات ومنها [٤] ما يأتي:

---

(١) انظر: أحكام القرآن، القرطبي، ج١٠/ ١٣٣.

(٢) انظر: حجة الله البالغة، الدهلوي، ج١/ ٣٥٨.

(٣) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١/ ٢٣١.

(٤) انظر: آثار ابن باديس، ابن باديس، ج٢/ ٢١.

❖ **إدراك الهدهد**

هناك طائفة من الطير سخرها الله ﷻ لسليمان عليه السلام ووهبها إدراكاً خاصاً أعلى من إدراك نظائرها في أمة الطير، وعن إدراك ذلك الطير، قال تعالى على لسان الهدهد مخاطباً سليمان عليه السلام: ﴿...فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۞إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۞وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل:٢٢-٢٤]، خلق الله ﷻ لهدهد سليمان عليه السلام ما خلق من العلم والإدراك(١).

قلت: ففي سياق الآيات عدة قضايا أدركها الهدهد ومنها، قوله: **أَحَطتُ** تدل على إدراكه أخبار ومعلومات لم تكن في علم سليمان عليه السلام، ثم في تحديده لسبإ بعينها دليل على معرفته لأماكن أرض وتحديد الاتجاهات، ووصف النبأ باليقين دلالة على الجزم الصادق، والتأكد من إدراكه دون ريب، وقوله: ﴿ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، وصف للوضع السياسي بمعرفة نظام الحكم الملكي وأن الحاكم امرأة ومملكتها قوية وحدد الوضع الاقتصادي بقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ دلالة على القوة والاكتفاء الذاتي، وأدرك الوضع الاجتماعي المتماسك من قوله: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا﴾ أما عن إدراك الوضع الديني يستنبط من قوله: ﴿يَسْجُدُونَ﴾، وأشار إلى وثنيتهم بقوله: ﴿لِلشَّمْسِ﴾ وقد أدرك شركهم لقوله: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وأدرك أسباب ضلالهم بإتباع عدوهم بقوله: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ وبين سلوكهم بالابتعاد بالصدود عن طريق الحق بقوله: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وحدد نتيجة غيهم بقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾.

قال سيد قطب: "أدرك من أحوال ملكة سبأ وقومها ما يدركه أعقل الناس وأذكاهم وأتقاهم" (٢). فأي إدراك هذا يا هدهد؟! هل هداهد زماننا لديها مثل هذا الإدراك الذي ثبت لفصيلهم زمن سليمان عليه السلام خاصة أننا لا نستطيع إنكار إدراك ثبت بالنص؟ أقول: نسلم بما ترى أعيننا وتلمسه مداركنا بأنَّ لهم إدراك شعوري غريزي للقيام بحاجاتهم، ونجزم بما جاء بالنص وإن لم تره أعيننا، فهو معجزة خاصة لسليمان عليه السلام في نوع هذا الهدهد لا يقاس عليها،

---

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، السمين الحلبي، ج٥/ ٢٣.

(٢) في ظلال القرآن، ج٥/ ٢٦٣٥.

وغاية ما يهمنا أن ندرك منه سمو الهمة، وحمل هم الدعوة، والأمانة بالنقل، وحسن النقد، فسبحان الله الذي خلق، ووهب الإدراك فأبدع.

❖ **إدراك النمل**

النملة حشرة فطنة قوية الحس تدخر قوتها، نجحت في التنظيم ودقة العمل، جاءت قصتها في القرآن الكريم، وتكلم عن إفرط إدراكها، حيث أحسّت، وبادرت، ونادت، ونبهت، وعممت، وأمرت، ونهت وأكدت ونصحت، وبالغت، وبينت، وأنذرت، وأعذرت، ونفت[1]، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل:١٨]، هذه النملة كان عندها من قوة الإحساس ما أدركت به الخطر قبل غيرها، فقد أدركت مجيء الجيش فبادرت بالإنذار، وأنه لسليمان عليه السلام وجنوده، وأدركت كثرتهم، وأن عليها وعلى النمل أن يتجنبوا الطريق ويدخلوا مساكنهم، فهي لم تهتم بنفسها فتنجو بمفردها، إذ كانت تدرك بفطرتها أن لا حياة لها بدونهم ولا نجاة لها إذا لم تنج معهم، فأنذرتهم في أشد ساعات الخطر أبلغ الإنذار، وهذا الإدراك منها جعل سليمان عليه السلام يتبسم ضاحكاً من قولها ومن سروره بما آتاه الله ﷻ مما لم يؤت أحداً من إدراك سمعه [2]. وقد أدركت بإلهام الله ﷻ لها أنَّهم لو حطموهم وهم في طريقهم فإنما يفعلون ذلك لعدم شعورهم بهم، كأنها أدركت عصمة الأنبياء عن الظلم بإبادتهم[3].

❖ **إدراك وتمييز البقرة والذئب**

جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **(بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ)** فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم، فقال: **(فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، – وَمَا هُمَا ثَمَّ – وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ، فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ هَذَا: اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لاَ رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي)** فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم، قال: **(فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ)**[4]، ويعني **(بِهَذَا)** نطق البقرة والذئب، وهو جائز عقلاً أعني النطق اللفظي

---

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج٢/ ١٠٠. لمسات بيانية، فاضل السامرائي، ج١/ ٧٢.

(٢) انظر: آثار ابن باديس، ابن باديس، ج٢/ ٢٨. تتمة أضواء البيان، عطية محمد سالم، ج١/ ١٤. لباب التأويل، الخازن، ج٣/ ٣٤١.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٧/ ١٦٦٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم الحديث: ٣٤٧١، ج٤/ ١٧٤.

والنفسي معًا غير أنَّ النفسي يشترط فيه العقل وخلقه في البقرة والذئب جائز، وكل جائز أخبر به صاحب المعجزة أنَّه واقع علمنا عقلاً أنَّه واقع [١]. فالرسول ﷺ يدفع هذا الاستعجاب بإعلان إيمانه وتصديقه، ويضم معه أبا بكر وعمر ﷺ، وإن كانا غائبين عن المجلس، لعلمه منهما أنهما لا ينكران ما ثبت بالسند الصحيح لمجرد استبعاده عقلاً[٢]. وفي الحديث دليل على أنَّ الله تعالى ينطق الحيوان البهيم إذا شاء[٣]. **قلت:** لا ينكر مؤمن عاقل قدرة الله ﷻ وأنَّه قادر على إنطاق البقرة وغيرها من الحيوانات والجمادات، وخلق مثل هذا الإدراك فيها.

وجاء في السنة إثبات إدراك الحيوانات للمغيبات فضلاً عن المشاهدات، ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(...وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينِ يُصْبَحُ حَتَّى الشَّمْسَ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ،...)**[٤]، مصيخة وفي رواية مسيخة بمعنى الإنصات، تشعر الدواب جميعاً يوم الجمعة بأمر الساعة فتشفِق وتفرق خوفاً من هول قيامها. فهذا كله يثبت إدراكاً للحيوان بالمحسوس وبالمغيب إدراكاً وإن اختلف عن إدراك الإنسان، لكنه لا يقل عنه[٥].

قلت: إدراك الحيوانات هو الشعور بما يحيط بها وبما تشاهده، عن طريق إدراكها بالحواس، كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس، فتنقل وسائل الحواس هذا الإحساس إلى الدماغ _ وليس العقل_ فيترتب عليه سلوك الحيوان الغريزي المسمى بالإدراك الشعوري فهو إدراك ألهمها الله ﷻ إياه؛ للقيام بحاجاتها ولا يتعدى ذلك إدراك وتحليل المعاني لإعادة استخدامها لتكوين معاني جديدة؛ لأنَّ دماغهم يخزن انطباعاً لا معاني؛ لأنَّه لا يملك الربط الذكي في الدماغ، ورغم تفوق الحيوانات على الإنسان ببصرها كالنسر، وتفوقها عليه بحاسة الشم كالكلب وهكذا، إلا أنَّ الإنسان يتفوق عليها بإدراك العقل والفكر، ولو سلبنا العقل لكنا كالأنعام بل أضل في بعض الأحيان، ولا ننكر أدراكنا كيفية الدفن من إلهام غراب قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِ ...﴾[المائدة:٣١]،

---

(١) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، ج٤/ ١٧٣،١٧٥.

(٢) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج٨/ ١٢.

(٣) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هبيرة، ج٦/ ١٥٢.

(٤) صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب صلاة الجمعة، رقم الحديث: ٢٧٧٢، ج٧/ ٧. قال الأرنؤوط: إسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٥) انظر: تتمة أضواء البيان، عطية محمد سالم، ج١/ ١٤.

وأدركنا من الفراش أنَّ ضعف الإدراك سبب في التشتت قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة:٤].

المطلب الثاني: إدراك التسخير للجمادات

الجبال والبحار والسماوات والأرض وغيرهم، جمادات عابدة لله ﷻ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج:١٨]، وقد انقسم العلماء إلى قسمين في تحديد نوع إدراك الجمادات، الأول: حملوا لفظ التسبيح وغيره على المجاز، الثاني: حملوا لفظ التسبيح على أنَّ الله تعالى يخلق للجمادات قدراً ما من الإدراك تقع به الخشية والحركة والسجود..الخ[١]. جاء عن جبل أحد من حديث أنس ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: **(هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ)** [٢]. قال ابن حجر: "قيل هو على الحقيقة ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله ﷻ المحبة في بعض الجمادات وقيل هو على المجاز والمراد أهل أحد" [٣]، والنفس تميل إلى إدراك الجمادات حقيقة للدلائل التالية:

١. صريح قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] [٤].

٢. كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه[٥]. وفي الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله ﷻ لها إدراكاً كالحيوان بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من يحمل ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ على ظاهره[٦].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج١/ ١٦٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ، رقم الحديث: ١٣٦٥، ج٢/ ٩٩٣ .

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ج٦/ ٨٧.

(٤) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج٨/ ٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: ٣٥٨٣، ج٤/ ١٩٥.

(٦) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ج٦/ ٦٠٣.

٣. أثبتت الآيات للجمادات سجوداً كقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ [الرحمن:٦].

٤. عملاً بظاهر النصوص؛ لأنَّا متعبدون باعتقاد الظاهر ما لم يمنع مانع، ولا مانع هاهنا[١].

٥. والجمادات خاشعة خاشية لربها، قال تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر:٢١]، تلك الخشية بإدراك يعلمه الله ﷻ، وهذا هو عين الإدراك لعل الإنسان يتفكر ويدرك معنى إدراكها لعظمته[٢].

٦. وسجلت الآيات لها التسبيح والصلاة، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [النور:٤١]، وقال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء:٤٤].

قلت: يعني أنَّه واقع بإرادة وإدراك منهم يعلمه الله ﷻ ونحن لا ندركه لتعسر ذلك علينا.

٧. وأثبت القرآن للنار حس وإدراك ومنه التغيظ من الكافرين، قال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ...﴾ [الملك:٨]، قيل الغيظ حقيقة، بأَنْ يخلق الله ﷻ فيها إدراكًا فتغتاظ [٣]، وأثبت لها تكلم قال تعالى: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ [ق:٣٠]، فالنار تصبح لها خواص الإدراك والفهم والعقل والتمييز بين المؤمن والكافر[٤]، وأيضاً أثبت لنار الدنيا إدراك قال تعالى: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٩]، فخاطب الله ﷻ النار، فهذا دليل على أنَّها تدرك وتفهم الخطاب[٥].

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج٧/١٤٠.

(٢) بتصرف يسير: تتمة أضواء البيان، عطية سالم، ج١/ ١٢.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١٠/ ١٥٠٩.

(٤) انظر: تفسير العدل والإعتدال، ابن عاشور، ج٩/ ١٧٧.

(٥) انظر: تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج٧/١٤٠.

٨. وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:٧٢]، فأثبت تعالى لهذه العوالم إدراكاً وإشفاقاً من تحمل الأمانة(١).

٩. وأثبت لها عديد من الإدراكات كالحب لأهل الطاعة والتسليم عليهم، جاء عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ)**(٢).

قلت: والأدلة التي تؤيد المذهب الحق كثيرة، وكلها تثبت أنَّ للجمادات والموجودات المادية ألواناً وأنواعاً من الإدراكات تخصها وتتناسب معها، كالتسبيح، والتغيظ، والهبوط، والخشية والسجود، كلها يعلمها الله ﷻ ويعلم ماهيتها، وأمثال هذه النصوص ينبغي حملها على حقيقته وعدم الميل إلى القول بالمجاز.

وهنا يقال لمن أنكر حمل النص على ظاهره، وما المانع من ذلك؟ أهو متعلق القدرة، أم استبعاد العقل لعدم الإدراك الحسي؟.

أ. أما إن تعلق المانع بالقدرة، فمستحيل؛ لأنَّ الله ﷻ على كل شيء قدير.

ب. وإن قالوا بالمجاز؛ لأنّ عقولهم وحواسهم لا تدرك ذلك، فقد أقرت الآية بذلك؛ لأنَّ تعالى قال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤]، وهذا نفى تحكيم العقل الحسي.

ت. إذن لم يبقى إلا الإيمان بالمغيبات، إيمان تصديق وإثبات، لا تكييف وإدراك، فخالقهم أعلم بحالهم وبما خلقهم عليه، فيجب أن نؤمن بتسبيح كل ما في السماوات والأرض، وإنْ كان مستغرباً عقلاً (٣). فما من شيء في كون الله ﷻ إلا وله حياة تناسبه، وله لغة يسبح الله ﷻ بها، أدركناها أم لم ندركها(٤).

---

(١) انظر: تتمة أضواء البيان، عطية سالم، ج١/ ١٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم الحديث: ٢٢٧٧، ج٤/ ١٧٨٢.

(٣) بتصرف يسير: أضواء البيان، الشنقيطي، ج٨/ ١٢.

(٤) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٥/ ٩٦٠٧.

الفصل الثاني
بواعث وخصائص ومراحل عملية الإدراك
في القرآن الكريم

المبحث الأول
بواعث الإدراك في القران الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

لقد جاء ديننا يخاطب الإدراك البشري بكل قواه وطاقاته، يخاطب العقل المفكر والوجدان المنفعل، كما يخاطب الفطرة المستكنة، يخاطب الكيان البشري كله، والإدراك البشري بكل جوانبه[١]، والقرآن يعتبر الفطرة البديهية هي الركيزة الأولى للفكر والباعث الأول للإدراك، "وهناك إلى جانب هذه الاستعدادات الفطرية الكامنة قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان"[٢] عقلاً وقلباً وعلماً، تتمثل بالإدراك المكتسب لدى الإنسان عند نشوء المعرفة لديه من خلال التجارب والخبرات خلال زمنه العمري. فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملاً، ثم يدركه مفصلاً عن طريق الأنبياء، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحي وعن شهادة الفطرة، فبواعث الإدراك فطرية وحسية ومكتسبة؛ لأنَّ النفس الإنسانية لما كانت في أول الخلقة خالية عن المعارف والعلوم أعطاها الله ﷻ الحواس لتستفيد بها، ومعلوم أنَّ التصورات والتصديقات[٣] إما أن تكون كسبية، وإما أن تكون بديهية، والكسبيات إنما يمكن تحصيلها بواسطة تركيبات البديهيات، فلا بد من سبق هذه العلوم البديهية، فالعلوم البديهية ما كانت حاصلة في نفوسنا، ثم إنها حصلت وإنما هي حدثت في نفوسنا بعد عدمها بواسطة إعانة الحواس التي هي السمع والبصر، فالحواس سبب لحضور ماهيات المحسوسات في النفس والعقل، ثم إن تلك الماهيات منها ما يكون نفس حضوره موجباً تاماً في جزم الذهن، كالإدراك الفطري، ومنها ما لا يكون كذلك وهو العلوم النظرية مثل التعريف بالبرتقالة يحتاج وصفها إلى علم مسبق بلونها ورائحتها، وهذا يخضع للإدراك الحسي، أما إدراك العلوم الكسبية يكون بواسطة العلوم البديهية الحادثة عن التصور، وسبب هذا التصور الخبرات والتجارب المكتسبة عن طريق الحواس، فكان رأس حدوث المعارف البديهية والحسية والمكتسبة أنَّ الله ﷻ أعطانا الحواس لننتقل بسببها من الجهل إلى العلم لذلك قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[النحل: ٧٨] [٤]، أي: جعل لكم العقول والإدراكات[٥].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ٢٩١.

(٢) المهذب في تفسير جزء عم، علي الشحود، ص٦٤٥.

(٣) التصور: "حصول صورة الشيء في العقل، وهو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات" التصديق: هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر. التعريفات، الجرجاني، ص٨٣.

(٤) بتصرف: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٠/ ٢٥٠.

(٥) انظر: تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج١٧٧/٢٨.

المطلب الأول: الإدراك الفطري

أولاً: مفهوم الإدراك الفطري

الفطرة هي "الخلقة والهيئة التي في نفس الإنسان التي هي معدة ومهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله ﷻ، ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه"(١)، ومن العلماء من فسر الفطرة "بأنها قابلية الحق والتهيؤ لإدراكه"(٢) قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشمس:٧]، أي: ما خلقها عليه من الفطرة المستقيمة، فأَنشأَها وأَبدعها بتعديل أَعضائها وقواها الظاهرة والباطنة (٣)، **قلت:** ففي مضمون معنى الفطرة أنَّ القلوب خُلقت مؤهلة لقبول الحق، كما خلقت الأعين والأسماع قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت النفس باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق بتلك الفطرة.

وعليه، فالفطرة عبارة عن الحالة الواعية لدى النفس الإنسانية يهتدي بها إلى الأشياء ويحب الخير والإيمان، فهي قضية مسلمة لديه، تعتمد على مجموعة من الأمور الأصيلة في الإنسان تكون باعث للإدراك.

ثانياً: مظاهر الإدراك الفطري

ومن هذه الأمور الأصيلة للإدراك الفطري التي يتحصل عليها من غير حاجة إلى تحليل واستنتاج ما يأتي:

١. **إدراك الحُسن والقبح:** ويشير إلى هذا الإدراك الفطري قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس:٨]، أي أفهمها أنَّ أحدهما حسن والآخر قبيح أولاً، ثم يصل إلى معرفة ذلك إما بالرسل وإما باستعمال الفكر، فالإنسان يدرك بحسه وإحساسه حسن الأشياء كالعدل ويدرك قبحها كالظلم وكذلك الفاحشة قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٣٢]، والفاحشة هي الرذيلة التي تجاوزت الحد في القبح، وعظم قبح الزنا مركوز في العقول من أصل الفطرة كان ولم يزل كذلك معروفاً، فهي أمر

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢١/ ٩٠.

(٢) التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٨/ ٤٩.

(٣) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٦/ ٤٣١. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١٠/ ١٩٢٤.

يشمئز منه الطبع السوي، وتنفر منه الفطرة السليمة، ومن رحمة الله ﷻ بخلقه أن ركز في فطرهم إدراك أصول القبائح والمحاسن ليسهل انقيادهم للشرع [١].

٢. **إدراك دلائل الصنعة:** قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١،٢٢] فالآيات تذكرهم بدلائل الصنعة وهي خلق أصولهم وبأصول نعم الحياة وهي خلق الأرض والسماء..الخ، وذكرهم بنعمة تكريم أصلهم كل ذلك اقتصار على القدر الثابت في فطرتهم إذ لم يكن لديهم من الأصول الدينية التي يرجع إليها في الإقناع[٢] فإن قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ تنبيه على دلالة الاختراع وقوله: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا ﴾ تنبيه على دلالة العناية فهذه الطريق هي الصراط المستقيم التي دعا الله ﷻ الناس منها إلى معرفة وجوده، ونبههم على ذلك بما جعل في فطرتهم من إدراك هذا المعنى [٣].

٣. **إدراك البدهيات:** وهي أمور تدرك على الفور، ومن الآيات التي تدلل على هذا الإدراك الفطري لتلك البديهيات قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦]، إنَّ من أبسط الأمور والبديهيات أنَّ الله ﷻ وحده هو خالق السماء والأرض وما فيهما، وكل شيء في الوجود يعلن أنَّه مربوب لله ﷻ خاضع لسلطانه [٤]، ومن البديهي أيضاً أنَّ الأعمى لا يساوي البصير، وكذلك الظلمات والنور وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ

---

(١) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج٢٧٦/٤. آثار ابن باديس، ابن باديس، ج٢٥٥/١. تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج١٠/ ٥٤٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١/ ٤٤٧.

(٣) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٤/ ١١٠.

(٤) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، ج٢/ ١١٥٥.

﴿أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران:٤٤]، فمن البديهي أنَّ النبي ﷺ لم يكن في زمن مريم فيدرك الإنسان مجموعة من المبادئ الفطرية التي لا تختلف بين شخص وآخر، مثل إدراك عدم إمكانية اجتماع الضدين، _فإذا كان اجتماعهما محال فتساويهما أكثر استحالة_ وإدراك استحالة القيام بعمل خارج دائرتي الزمان والمكان[١].

٤. **إدراك خصال وسنن الفطرة:** جاء عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **(الْفِطْرَةُ خَمْسٌ- أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ - الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ)**[٢].

٥. **إدراك الأصول الدينية:** يتمثل ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام وهدايته عن طريق الفطرة السليمة التي فُطر عليها إلى الدلائل القاطعة على عقيدة الوحدانية، الأصل الأول للدين، قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:٧٥]، وكيف أخذ يندد في قرارة نفسه بمعبودات قومه من الكواكب إلى القمر إلى الشمس، وكيف وجه وجهه للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً [٣]، قال تعالى: ﴿... قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٧٨،٧٩]، هنا يجد إبراهيم عليه السلام ربه، يجده في وعيه وإدراكه كما هو في فطرته وضميره، هنا يقع التطابق بين الإحساس الفطري المكنون، والتصور العقلي الواضح [٤]. **قلت:** فالعمليات العقلية تعتمد على الفطرة، فلا يصدر حكم عقلي إلا بعد بنائه على أمور الفطرة ابتداءً.

٦. **إدراك وجود الله ﷻ والفزع إليه:** جميع بني آدم يشعرون بحاجتهم إلى الله ﷻ، وهذا الشعور أمر ضروري فطري، فإذا أَلَمَّ بالإنسان مكروه لجأ إلى ربه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا...﴾ [يونس:١٢]، فالإنسان

---

(١) انظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي الشحود، ج٥٧/ ٦١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم الحديث:٢٥٧، ج١/ ٢٢١.

(٣) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٢/ ١٣٧.

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٢/ ١١٤١.

بفطرته يلجأ إلى خالقه في شدته[١]، قال سيد قطب: "إنَّ فطرة الإنسان تبرز عارية حين يمسه الضر... فتتجه إلى ربها، وتنيب إليه وحده وهي تدرك أنه لا يكشف الضر غيره، وتعلم كذب ما تدعي من شركاء أو شفعاء"[٢].

وهكذا ينبئنا الإدراك الفطري السليم بهذه الأمور التي هي المبادئ الغريزية التي يرشدنا تكوين طبيعتنا _أي الإدراك الذي نشترك فيه جميعنا_ إلى الإيمان بها، والتي يتحتم علينا بالضرورة التسليم بها في الشئون المشتركة للحياة [٣].

المطلب الثاني: الإدراك الحسي

أولاً: مفهوم الإدراك الحسي

يتميز الإدراك الحسي عن الإدراك الفطري. بأنَّه استخدام البشر للجوارح ليعلموا ويقفوا على ما يجهلوا[٤]، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ [المؤمنون:٧٨]، أي: جعل لكم السمع؛ لتسمعوا به الأصوات، والبصر؛ لتنظروا به المرئيات والقلوب لتعقلوا وتفهموا بها الأصوات والمرئيات، فهلا استعملتموها وانتفعتم بها في إدراك الآيات الدالة على صاحب تلك النعم؟[٥]، وهذا كالتصريح بأنَّه تعالى إنما أعطى الحواس لتكون آلة في اكتساب المعارف والعلوم وإدراك الحق[٦]، فالحواس من سمع وبصر لها هدفان: هدف ظاهري وهو سماع المسموعات ورؤية المبصرات، لتسير الحياة بوجه سليم، وهدف حقيقي: وهو استخدامها في تدبر المسموع وفهمه وتعقله، وإمعان النظر وإدراك البصيرة في أمور الدين والأخلاق، للتوصل إلى نعمة الإيمان والهداية والحق، والتخلص من ظلمة الكفر والضلال والباطل[٧].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٥/٧٨١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج٥/٧٨١.

(٣) انظر: قصة الحضارة، ويليام جيمس، ج٤٢/ ١٧٠.

(٤) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج٣/ ٧٦.

(٥) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١٠/ ١٥١٨.

(٦) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٧/ ٢٤٩.

(٧) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج١١/ ١٨٥.

الحس "هو أول العلم"[١] و"الحاسة القوة التي بها تدرك الأعراض الحسية"[٢]، ومن الأعضاء الحسية الداعمة للإدراك العين والأذن والأنف واللسان والجلد. والإحساس هو إدراك الشيء مكتنفاً بالعوارض الغريبة واللواحق المادية مع حضور المادة ونسبة خاصة بينهما وبين المدرك، والحواس المشاعر الخمس كالبصر والسمع والشم والتذوق واللمس. يقال حسست بمعنى علمت وفهمت، ويقال ذلك فيما كان من جهة الحاسة، وأما أحسسته فحقيقته أدركته بحاستي[٣]أي: رأيته وسمعته...الخ، كقوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ...﴾ [آل عمران :٥٢]، أي: رأى[٤]، وهنا جاء بلفظ أحس دون عَلِم، تنبيهًا؛ لأنَّه ظهر منهم الكفر ظهوراً بادياً لذي الحاسة فضلًا لذي العقل، فأصل الإحساس الإدراك بإحدى الحواس، ويستعار للعلم بلا شبهة[٥]. فالإدراك الحِسّي هو: "معرفة مباشرة للأشياء عن طريق الحواس"[٦]، فالإحساس: العلم بالحواس وهو مصدر للإدراك، وجميع أنواعه وليس قسيمها[٧]. **قلت:** الإدراك الحسي هو المادة الأولى التي يعمل عليها وسائل الإدراك الأخرى أو بعضها على الأقل.

والإحساس يكون للحواس الظاهرة، فإن كان للحس الظاهر فهو المشاهدات، وإن كان للحس الباطن، فهو الوجدانيات[٨]، وعليه؛ فالمدركات قسمان: وجدانيات ومحسوسات[٩]، فالشيء إما أن يكون إدراكه بالحواس الخمس الظاهرة: (السمع والبصر والشم والذوق واللمس) وإما أن يكون معنى من المعاني يدرك بالفكر كالأفكار، أو شعور يحس به الوجدان، كالعواطف والانفعالات، وكل أنواع الشعور النفسي الباطن[١٠]. وأتناول هنا ما يخص الإدراك الحسي المشاهد والإدراك الحسي الوجداني الباطني.

---

(١) معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص ١٨٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٢٣١.

(٣) انظر: الكليات، الكفوي، ص٥٤. الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري، ج٨/ ١٣٠.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٦/ ٥٠.

(٥) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة العلماء، ج١/ ٥٧٤. تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، ج٢/ ٥٨٢.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ج١/ ٧٤١.

(٧) انظر: الكليات، الكفوي، ص٥٤.

(٨) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ج١٥/ ٥٤٠. مبادئ في نظرية الشعر والجمال، بن عقيل، ص٨٧.

(٩) انظر: تفسير ابن عرفة، ابن عرفة، ج١/ ٤٧.

(١٠) انظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، حبنكة، ص٦١١.

ثانياً: أقسام الإدراك الحسي

أ- الإدراك الحسي المشاهد ودلالاته

معلوم أنَّ للمعرفة دوراً وقيمة في مراحل الإدراك، والآكد أنَّ البحث في الحواس من أهم مصادر نظرية المعرفة، تأمل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت :٣٧]، فالآية أتت بدليل حسي مشاهد، نبّه عليه القرآن الكريم للتوصل إلى الإيمان بقدرة الله ﷻ على البعث[1] وقد تكلم القرآن الكريم عن الأعضاء الحسية الداعمة للإدراك كالعين واللسان في قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۞ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴾ [البلد:٧،٨]، والأنف والأذن قال تعالى:﴿...وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ... ﴾ [المائدة :٤٥]، والجلد قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ...﴾ [الزمر:٢٣]، أما الحس الناجم عن عملية إدراك الرؤية بالعين يسمى البصر قال تعالى: ﴿...أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ...﴾ [الأعراف:١٩٥]، وعن إدراك الصوت بالأذن يسمى سمع قال تعالى: ﴿...أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا...﴾ [الأعراف:١٩٥]، وعن إدراك الطعم باللسان يسمى تذوق[2] قال تعالى: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ [ص:٥٧]، وعن إدراك الرائحة بالأنف تسمى الشم قال تعالى: ﴿...قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ...﴾ [يوسف:٩٤]، فيعقوب عليه السلام شم ريح يوسف التي عرفها[3]، وعما يدرك الجلد يسمى لمس، قال تعالى: ﴿...فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ..﴾ [الأنعام:٧]، والقرآن كثيراً ما يستعمل الحواس لتحقيق المعرفة، فهي وسائل الإدراك الأولى، ولكن على قدر متفاوت من الاستعمال، فقد دار أكثر ذكره للحواس الأربع إذ عليها مدار التكليف، بخلاف الشم الذي قل وروده في القرآن الكريم وإن كان نافعاً، ولأعضاء الحواس الخمس دلالات فعلية متنوعة منها الدلالة الحسية والدلالة المعنوية، وسأتناول بيان الدلالة الحسية وهي كالتالي:

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، ج٣/ ٢٣١١.

(٢) الإذاقة: حقيقتها إحساس اللسان بأحوال الطعوم. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٤/ ٣٠٦.

(٣) انظر: النكت والعيون، الماوردي، ج٣/ ٧٧.

١. **دلالة أفعال الأذن:** الأذن: عضو السمع لإدراك المسموعات قال تعالى: ﴿...وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٢] يقول: سامعة أي: أذن سمعت وعقلت وأوعت[١]، وقال تعالى: ﴿...أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَا...﴾ [الحج:٤٦]، فالأذن جارحة يدرك بها السمع، ويطلق على الأذن لفظ السمْع كما في قوله تعالى: ﴿...وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ...﴾ [البقرة:٧]، والسمع: هو إدراك القوة[٢] السامعة، وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد هنا[٣]، ومن أفعال الأذن سمع: "وهو إيناس الشيء بالأذن"[٤] قال تعالى: ﴿...إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾ [الجن:١]، فهذا سماع إدراك اتصل بالأذن. ومن اشتقاقاته لفظ استمع: وهو "استفادة المسموع بالإصغاء إليه ليفهم"[٥]، قال تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ...﴾ [الجن:١]، لم يقل: (سمع) من السماع؛ لأنَّه قد يمر الشيء على أذنك فقد تفهمه، وقد لا تفهمه. ولكن الاستماع بمعنى: الإصغاء والتدبر والتأمل[٦]، فدلالة الاستماع هي قصد السّماع بغية فهم المسموع أو الاستفادة منه، فالعنصر الدلالي الإضافي في الاستماع هو طلب السمع والإصغاء إلى المسموع بشدة؛ للإحاطة به على أكمل وجه فهو أشد من السمع وأقوى.

ومن أفعال الأذن (نصت): "نصت الرجل ينصت نصتا وأنصت وهي أعلى سكت"[٧] ومنه الإنصات وهو "الاستماع إليه مع ترك الكلام" [٨] أي: سكوت بقصد وهدف الاستماع بدقة ففي الإنصات عنصر دلالي إضافي وهو السكوت وتركيز الانتباه؛ لتحقيق الاستماع والتأكد منه. وحين يكون الإنصات مع الاستماع؛ فهو التدبر فيما يسمع والتفكر فيه [٩]،

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، ج٢٣/ ٥٧٩. تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني، ج٣/ ٣٣٩.

(٢) السمع في الأصل قوة في الأذن لإدراك المسموعات.

(٣) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأرمي، ج١/ ١٥٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٣/ ١٠٢.

(٥) معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص ٤٩.

(٦) انظر: تفسير أحمد حطيبة، أحمد حطيبة، ج٣٩/٢.

(٧) المحكم والمحيط الأعظم، بن سيده، ج٨/ ٢٩٦.

(٨) مفردات غريب القرآن، الأصفهاني، ص٢٨٩.

(٩) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شُهبة، ص٤٤٥.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف :٢٠٤].

نخلص إلى أنَّ جارحة الأذن وظيفتها نقل الصوت، وإذا تحدث القرآن عنها باعتبار أنَّها جهاز متصل بالقلب والإدراك فهى (سمع) فإذا أنصتت فهذا مستوى أعلى من السمع والاستماع، وهنا يتبين العنصر الدلالي الإضافي للإنصات.

٢. **دلالة أفعال العين:** جارحة العين وظيفتها نقل الصورة. وأول موقع العين على الصورة نظر، الذي هو تحديق لإدراك الصورة، وإذا تحدث القرآن عنها باعتبار أنَّها جهاز متصل بالقلب والإدراك ومعرفة خبرتها الحسية فهى بصر ونفوذه إلى حقيقتها رؤية، فالبصر متوسط بين النظر والرؤية كما قال سبحانه وتعالى: ﴿...وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:١٩٨] [١]، فعن رؤية العين قال تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران:١٣]، أي: يرى المسلمون المشركين ضعفي عدد المسلمين، رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها [٢]، وعن إبصار العين قال تعالى:﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف:١٩٥]، أي: ليس للأصنام أعين تبصر بها كما تبصرون بأعينكم؛ لفقدها الحواس التي هي مناط الكسب[٣]، وأبصار جمع بصر، وهو إدراك العين[٤]، دليله قوله تعالى:﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج:١١]، فهذا بصر إدراك اتصل بالعين بمعنى شاهد ورأى ونظر[٥] وأما عن قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [طه:١٠]، آنست[٦] أي: أبصرت من بعيد والإيناس: رؤية شيء يؤنس به[٧]، فأبصرها إبصاراً بيناً لا شبهة فيه

---

(١) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٣٢٦.

(٢) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، ج٢/ ٧١٢.

(٣) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج٢/ ٣١٦. التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٥/٤٥٦.

(٤) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأرمي، ج١/ ١٥٤.

(٥) انظر: فتح الرحمن، مجير الدين المقدسي، ج٧/ ١٥٧. التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٩/ ١١٢. السراج في بيان غريب القرآن، محمد الخضيري، ص٣٦٣.

(٦) اختيار الفعل آنس ملائم للسياق للدلالة على رؤية النار في الصحراء المظلمة الموحشة؛ لأن رؤيتها في مثل هذا المكان يؤنس الناظر إليها ويزيل الوحشة من قلبه.

(٧) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، ج٧/ ٣٣٥٢.

وقيل آنست: أحسست ووجدت والمعنى الأول أظهر؛ لأنَّ البصر أحد الحواس[١]، ومن أفعال العين المشاهدة قال تعالى:﴿قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ﴾ [الأنبياء:٦١]، معنى: ﴿عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ على مشاهدة الناس فاستعير حرف الاستعلاء لتمكن البصر فيه حتى كان المرئي مظروف في الأعين، فيشهدون عليه بفعله ويشاهدون عقابه[٢].

نخلص إلى أنَّ دلالة فعل النظر وهو: "الإقبال بالبصر نحو المرئي"[٣] للوصول إلى إدراك المنظور إليه، وهو أول مراتب الإبصار. والبصر هو: "النور الذي تدرك به الجارحة المبصرات"[٤]، فهو يطلق على القوة التي بالعين. أما عن دلالة الرؤية فهي: "إدراك المرئي"[٥] وقيل هي: "المشاهدة بالبصر حيث كان"[٦]، وعن دلالة المشاهدة فهي: "شهود العين بلا رين والمشاهدات: ما يحكم فيه بالحس سواء كان من الحواس الظاهرة أو الباطنة" [٧].

٣. **دلالة أفعال اللسان:** يعتبر التذوق هو الإدراك المباشر على اللسان إحدى الحواس الخمس الظاهرة، يميز بها الإنسان طعم المواد بواسطة الجهاز الحسي في الفم[٨] ومركزه اللسان المسؤول عن حاسة الذوق، وهي القوة المنبثة من العصب المفروش على جرم اللسان تدرك بها الطعوم[٩] قال تعالى:﴿...فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ...﴾ [الأعراف:٢٢]، فلفظ الذوق يدل على أنَّهما تناولا اليسير قصداً إلى معرفة طعمه[١٠]، فمعنى " ذاق الشيء: أدرك طعمه في فمه"[١١]، فالمذاق هو "معرفة طعم الشيء، أي: وقعه على الحس بالتناول منه كمعرفة طعم

---

(١) انظر: عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، ج١/١٢٩. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٦/١٠٠٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٧/ ١٠٠. مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٢/ ١٥٥.

(٣) معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص ٥٤٤.

(٤) المصباح المنير، الفيومي، ج١/ ٥٠.

(٥) معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص٥٤٤.

(٦) التعريفات، الجرجاني، ص ١٥١.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص٣٠٦.

(٨) جعل ماء الفم عذباً حلواً ليدرك به طعوم الأشياء على ما هي عليه. انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ج١/ ١٩٠.

(٩) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، ج١/ ٨٣٠. التعريفات، الجرجاني، ص١٠٧.

(١٠) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٤/ ٢٢٠.

(١١) معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن، حسن الجمل، ج٢/ ١٥٢.

المطعوم والمشروب بتناوله"[١]، والذائق: "الواجد للجسم بحاسة إدراك الطعم في ابتداء الأمر"[٢]. **قلت:** الذوق هنا حسي، وعليه لما وجدا طعماً مستساغاً للشجرة شرعا في الأكل منها كما قال تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا...﴾ [طه:١٢١]، أما عن الطَعم ودلالته الحسية قال تعالى: ﴿...وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ...﴾ [البقرة :٢٤٩]، وطعم كل شيء: ذوقه يقال: طعمت الماء أطعمه، بمعنى: ذقته، وأدنى الذوق يدخل في لفظ الطعم[٣].

قلت: الطعم خاصية تُميز المأكولات والمشروبات نحصل عليها بالتذوق؛ لأنَّه يقال: ذقته فلم أجد له طعماً، فما يدرك بالذوق يسمى طعماً؛ لأنَّ الذوق ملابسة المذوق للفم فيحس بها الطعم.

٤. **دلالة أفعال الجلد:** يختص الجلد باستقبال الأحاسيس المتنوعة، عن طريق حاسة اللمس التي تنقل الأحاسيس كالبرودة والحرارة والألم، قال تعالى: ﴿...سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ...﴾ [النساء:٥٦]، أي: كلما احترقت جلودهم، وتعطلت عن الإحساس بالألم بدلهم الله ﷻ بجلود أخرى حية ليستمر شعورهم بالألم وإحساسهم بالعذاب[٤]، وقد ذكر علماء التشريح أن الأعصاب التي تذوق الألم هي في الجلود، وأنَّ آلة اللمس: هي الجلد[٥]، واللمس هو: "إدراك بظاهر البشرة كالمس"[٦]، قال تعالى: ﴿... فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ...﴾ [الأنعام:٧]، واللمس هنا حسي حقيقي. وهو أقوى الدلالات الحسية وأبعدها عن الخداع؛ لأنَّ البصر يخدع بالتخيل[٧]، وخص اللمس باليد؛ "لأن اليد أقوى في الإدراك اللمسي من غيرها"[٨]، ويكون اللمس باليد خاصة كجارحة، أما عن المس فيكون باليد _الجلد_ وغيرها[٩] كالنار، كما في قوله سبحانه

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد جبل، ج٢/ ٧١٥.

(٢) تفسير ابن فورك، ابن فورك، ج١/٤٠٥.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج١/ ٣٥٩. المحرر الوجيز، ابن عطية، ج١/ ٣٣٥.

(٤) انظر: الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٢/ ٨٣٢. التفسير الوسيط، الزحيلي، ج١/ ٣٣٣.

(٥) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٤/ ٢١١. الأساس في التفسير، سعيد حوّى، ج٢/ ١٠٨٨.

(٦) المفردات، الأصفهاني، ص ٧٤٧.

(٧) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٧/ ١٤٣.

(٨) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد بن عبد الله، ج٨/ ٢٧.

(٩) انظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص٤٦٨.

وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [آل عمران :٢٤]، وكالسراء والضراء في قوله تعالى: ﴿..مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ..﴾ [البقرة:٢١٤]، وحين يكون المس خاص باليد _الجلد_ "يطلق على اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به"[١] كمس النار للجلد وقد جاء عن سلمان الفارسيﷺ، قال: قال النبي ﷺ: **(لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ...)** [٢]، فقوله: **(يمس)** من: "مسست الشيء أمسه مساً: إذا لمسته بيدك"[٣].

قلت: واللمس باليد هو لصوق بإحساس ويكون للشيء المادي كالنعومة والخشونة وغيرها، أما المس فيزيد عليه أنه يشمل الإحساس الوجداني كالسراء والضراء.

٥. **دلالة أفعال الأنف:** الأنف عضو مسئول عن حاسة الشم التي وهي وسيلة؛ "لإدراك الروائح"[٤]. والشم إحدى الحواس الخمس الظاهرة، وعرفه الجرجاني بأنَّه: " قوة مودعة في الزائدتين الثابتتين في مقدم الدماغ... يدرك بها الروائح بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة إلى الخيشوم"[٥]. إنَّ حاسة الشم متفردة بين الحواس. والخلايا الحسية العصبية معرضة للهواء بصورة مباشرة، فتدرك بها الروائح المنتشرة في الجو سواء كانت روائح طيبة أم خبيثة [٦]، وقد قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿..إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ..﴾ [يوسف:٩٤]، قوله: ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ ﴾ أي: أشم، وعبر عنه بالوجود؛ لأنَّه وجدان له بحاسة الشم[٧]، والمراد بالريح: "الرائحة، وهي ما يعبق من طيب تدركه حاسة الشم"[٨].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج١/ ٩٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب: باب الدهن للجمعة، رقم الحديث: ٨٨٣، ج٢/٣.

(٣) نخب الأفكار، محمود بدر الدين العينى، ج٢/ ٤٥٦.

(٤) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١/٤٩٥.

(٥) التعريفات، ص١٢٩.

(٦) انظر: حاسة الشم وأثرها في الصلاة، محمد عبد، وإياد وحيد، ص ٢٩٩.

(٧) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٨/٥٠٨.

(٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٣/ ٥٢.

قلت: بعد هذا العرض تبين أنَّ القرآن الكريم تكلم عن آلات الإدراك، وبين وسيلتها التي تمثل الإدراك الحسي، فالعين آلة حسية للإدراك الحسي البصري، والأذن آلة حسية للإدراك الحسي السمعي، والأنف آلة حسية لإدراك حاسة الشم، والفم آلة حسية لإدراك حاسة التذوق، والجلد آلة حسية لإدراك حاسة اللمس تدرك بها البرودة والألم العضوي كالحرق وغيره.

ب- الإدراك الحسي الوجداني

١. المراد بالإدراك الحسي الوجداني

خلق الله ﷻ للناس مشاعر[١] يدركون بها ما لا يدركه الحس[٢] وهو ما يدرك بالوجدان يعني ما يدرك بالقوى الباطنية كإدراك كل أحد جوعه وألمه النفسي كالحزن، وإدراك الأخلاق المركبة من مزاج الإنسان كالغضب، وكذلك القوة التي يدرك بها الفرح والخوف وغير ذلك من الغرائز[٣]. فليس إدراك شيء من هذه المعاني يكون بالحواس الظاهرة، وليست من العقليات الصرفة، بل من الوجدانيات التي تُدرك بالقوى الباطنة، ومن الوجدانيات الباطنية، إدراك كل أحد جوعه، ويَعلم المرء من نفسه أنَّه على جوع لكنه لا بدلالة العقل، ولا بدلالة البصر، ولا بدلالة السمع ولا بالشم ولا بغيره، وإنما يسمى بالحس الباطن[٤].

٢. أمثلة الإدراك الحسي الوجداني ومنها:

أ. الحزن هو: "ألم[٥] القلب بما يرد عليه مما ينافر الطبع"[٦]، وقيل: ألم نفسي يصيب الإنسان عند فقد ما يحب أو عدم إدراكه أو عند نزول أمر يجعل النفس في هم وقلق"[٧]، فالحزن إحساس طبيعي وألم وجداني يتعرض له المرء لسبب ما، قال تعالى:

---

(١) مشاعر الإنسان: تطلق على الحواس الخمس الظاهرة ، وتطلق على الأحاسيس الباطنة، فشعر به: أدركه بإحدى حواسه الظاهرة أو الباطنة. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر ج٢/ ١٢٠٥، ١٢٠٨.

(٢) انظر: التفسير المراغي، المراغي، ج٥/ ٤٢.

(٣) بتصرف: علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص ٧٠. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٩/ ٢٢٠. جامع لطائف التفسير، عبد الرحمن القماش، ج٩/ ١٢٧.

(٤) انظر: شرح مائة المعاني والبيان، أحمد الحازمي، ج١٢/ ٢٠. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٩/ ٢٢٠.

(٥) الألم إدراك المنافر من حيث إنه منافر، ومنافر الشيء هو مقابل ما يلائمه وفائدة قيد الحيثية للاحتراز عن إدراك المنافر لا من حيث إنه منافر فإنه ليس بألم. التعريفات، الجرجاني، ص٥١.

(٦) تفسير ابن فورك، ابن فورك، ج٢/ ٢٠٦.

(٧) التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٢/ ٢٧٢.

﴿...وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ...﴾ [يوسف:٨٤]، فتوالي إحساس الحزن على الدماغ قد أفضى إلى تعطيل عمل عصب الإبصار(١)، فالحزن لم يكن أمراً مادياً يشاهد ويلمس، بل هو حس وجداني داخلي.

ب. الغل هو: الحقد الكامن في القلب. ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والضغينة والحسد وكل هذه الخصال المذمومة داخلة في الغل؛ لأنَّها كامنة في النفس، فهو إحساس باطني يحصل في النفس عند إدراك ما يسوؤها من عمل غيرها(٢)، قال تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ...﴾ [الحجر:٤٧]، فما حمله الغل من طبائع جميعها وجدانيات نفسية تحدث داخل النفس البشرية يشعر بها المرء ولا يراها، ككل أنواع الشعور النفسي الباطن.

الخلاصة: خُلق ﷻ الإنسان في أحسن تقويم، وزوده الله ﷻ بأعضاء يدرك بها نفسه وما يحيط به من حوادث ومتغيرات، وهي آلات الحواس الخمسة، الأذن والعين واللسان والأنف والجلد وتلك الأعضاء يدرك بها السمع والبصر والتذوق والشم واللمس، وتسمى الحواس الظاهرة، وهنالك حواس ندرك بها ما يحدث في داخلنا من مشاعر، كالحزن والفرح والجوع والعطش، وهذه تسمى الحواس الباطنة(المشاعر)، فالإدراك الحسي يشمل الحواس الظاهرة والباطنة.

ثالثاً: مظاهر تفعيل الحواس لتحسين الإدراك

إنَّ لتفعيل الحواس وإطلاق قدراتها أثراً إيجابياً في فهم الحياة، وإدراك المعنى، وإدراك ما يحيط بالفرد من رسائل وأحداث، وعندما يتم إدراك المعنى وينطبع المفهوم فإنَّ السلوك يأتي تباعاً.

ولك أن تتأمل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف:١٩٨]، فقوله: ﴿لَا يَسۡمَعُواْ﴾ هو نفي لسماع الفهم والوعي والإدراك، باعتبار أنَّ سماعهم الحسي لا جدوى فيه؛ لأنَّ سبل الهداية قد سدت عليهم بسوء اختيارهم؛ ولأنَّ عدم سماع دعوة ما ينفع لا يكون إلا لعدم الإدراك، وقوله: ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ وذلك لعمى قلوبهم وطمس بصيرتهم فلم يدركوا ما في الدعوة من

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٣/ ٤٣.

(٢) انظر: لباب التأويل، الخازن، ج٣/ ٥٧. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٨ / ١٣١.

الهدى والرشاد[١]، فإن كانت لهم آذان تسمع، وعيون تبصر، وعقول تعقل، فإنهم لا يسمعون إلا أصواتاً، ولا يبصرون إلا صوراً، ولا يعقلون إلا أوهاماً، ومن هنا كانت حواسهم تلك معطلة، أو شبه معطلة، لا يفيد أصحابها منها شيئاً[٢]. **قلت:** من هنا ندرك أهمية تفعيل الحواس في الحفظ والاستيعاب والتعلم والتدبر وهو الطريق الصحيح للإدراك.

كيفية تفعيل إدراك الحواس

يجب المحافظة على سلامة الحواس لكي تقوم بعملية الإدراك وتفعيلها، فقد نهي النبي ﷺ عن لطم الوجه في حديثه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **(إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ)**[٣]، قال النووي:" هذا تصريح بالنهي عن ضرب الوجه؛ لأنَّه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه نفيسة لطيفة وأكثر الإدراك بها فقد يبطلها ضرب الوجه وقد ينقصها"[٤]، أما عن الأمور التي يمكن بها تفعيل إدراك الحواس فمنها:

١. **التقرب إلى الله ﷻ وطاعته:** عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،...)**[٥] أي: يسرت عليه أفعاله المنسوبة إلى هذه الآلات، ووفقته فيها، وقيل: أي يجعل الله ﷻ حواسه وآلاته وسائل إلى رضائه فلا يسمع إلا ما يحبه الله ﷻ ويرضاه، فكأنه يسمع به إلخ[٦]. **قلت:** وذلك جزاء على ولايته لله ﷻ والعكوف على نوافله والحرص على طاعته، فأنت ترى أناس يدركون أشياء خارجة عن إطار ما يؤثر في حواسهم بشكل مباشر، هؤلاء يدركون بقوة الله ﷻ لا بحواسهم فحسب، فهذا إدراك حسي فائق، قمة في تفعيل الحواس، يتجاوز الحدود التقليدية وهو منحة ربانية وكرامة يخص الله ﷻ بها أولياءه، وجاء في القرآن الكريم ما ينوه على مثل هذا الإدراك في قصة يعقوب عليه السلام قال

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٣/ ١٥٦٩. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٦/٣٠٣٩. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٩/ ٢٢٥.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٥/ ٥٤٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه،رقم الحديث: ٢٦١٢، ج٤/ ٢٠١٦.

(٤) شرح النووي على مسلم، ج١٦/ ١٦٥.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم الحديث: ٦٥٠٢، ج٨/ ١٠٥.

(٦) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي، ج٤/ ١٥٤٥.

تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف:٩٤]، هنا أخذ يعقوب عليه السلام يحدث بأنه يجد رائحة قميص يوسف عليه السلام من بعيد، وخشي من استبعاد أولاده لهذا الإحساس الخاص، ومن تفنيدهم[١] له؛ لأنَّهم لا يدركون سره[٢] مع كون يعقوب عليه السلام ناهز في العمر وضعفت حواسه، إلا أنَّه شم رائحة ولده وأدرك أثر وجوده فهذا فضل يؤتيه الله ﷻ لمن يشاء من صفوة عباده، ثم انظر لقول الفاروق رضي الله عنه: يا سارية الجبل فقد قال عمر رضي الله عنه: "إنه وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا... وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا... فجاء البشير بالفتح بعد شهر، فذكر أنه سمع في ذلك اليوم في تلك الساعة، حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر"[٣]، مع كونه في المدينة يخطب على منبرها، وسارية في أقاصي بلاد العجم، أطلعه الله ﷻ على الحرب الذي هم فيه حتى كأنه مشاهد لهم، فهو هنا يرى بعين الله ﷻ، وأسمعهم الله ﷻ صوته فنفعهم به.

٢. **الاعتبار**: هو "الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهدة إلى غيره"[٤]، قال تعالى: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النور:٤٤]، والعبرة في مدلولها الخاص بمعنى الاعتبار وخص أولي الأبصار بالعبرة؛ لأنَّهم يدركون ببصرهم ما يحسون وما يرون، ويدركون ببصيرتهم ما وراء هذا الذي يحسون به من قدرة باهرة[٥]، وأيضاً الاعتبار حالة تخص المتوسم وهو: "الناظر في السمة الدالة على الشيء"[٦]، وهو الذي يدرك حقائق المستور بمكشوف المظهور[٧]، وأشار القرآن الكريم إلى المعتبرين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر:٧٥]، ومعنى المتوسمين أي: الناظرين وقيل المتفكرين، وقيل المتفرسين، والمتفرس على ثلاثة أوجه بالنظر والسمع والعقل ولا تنافي بين الأقوال، فالناظر متى نظر في آثار ديار المكذبين، وما آل إليه أمرهم، أورثه فراسة وعبرة وفكرة،

---

(١) التَّفْنِيدُ اللوم وتضعيف الرأي، مختار الصحاح، الرازي، ص٥١٧.

(٢) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٣/ ٢٠٣.

(٣) أسد الغابة، ابن الأثير، ج٤/ ١٥٣.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٥٥.

(٥) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١٠/ ٥٢٠٦،٥٢٠٧.

(٦) التفسير الوسيط، الواحدي، ج٣/ ٤٩.

(٧) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٣/ ٧٧٤٥.

فالمتوسمون أهل الفطانة الذين يدركون الأمور بسماتها وعلاماتها[١]. **قلت:** فتفعيل حاسة البصر أكسبت الناظر حالة من الاعتبار والتفكر؛ لأنَّه توسم بعين بصره وبصيرته، وقد دلت الآية على أن من اعتبر بعقاب الله ﷻ لأهل الفواحش كان من المتوسمين أصحاب النظرة الصائبة والإدراك السليم.

٣. **صد الشيطان بالذكر والاستعاذة:** حين يصد الشياطين عن ذكر الله ﷻ، علينا الالتجاء إلى الله ﷻ والاستعاذة به والتذكر[٢]، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١]، هذا تأكيد وتقرير للأمر بالاستعاذة من الشيطان إذا أحس بنزغ الشيطان[٣]، وتفيد الآية أنَّ مس الشيطان يعمي ويطمس ويغلق البصيرة، ومن عمت بصيرته فقد تعذر عليه الإدراك، وقوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ﴾ أي: إذا أصابهم إصابة تمس إحساسهم ومشاعرهم، فإذا ﴿تَذَكَّرُوا۟﴾ تفتحت بصائرهم وتكشفت الغشاوة عن عيونهم لقوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ وهنا إشارة إلى دوام البصر بالحقائق وإدراكها، وتغلبها على الأهواء والمنازع، وعليه فإنَّ مس الشيطان عمى وإن تذكر الله ﷻ إبصار[٤]. **قلت:** هذا الذكر تفعيل للحواس وحصن لها من مس الشياطين.

٤. **الشكر:** المقصود من شكر الحواس: هو أداء حق الله ﷻ فيها، واستعمال الحواس فيما خلقت لأجله وهو أن تدرك[٥]، ويكون الشكر باستخدام الحواس في تذوق الحياة والمتاع بها، بحس العابد لله ﷻ في كل نشاط[٦]، قال تعالى: ﴿...وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة:٩]، هنا يبين أنَّه قد أعطاهم ما به يدركون ما غاب عنهم ويفهمون ويميزون، وهو ما ذكر من الحواس[٧]، وخصت الآية هذه الثلاثة

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ص٣٥٠. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٥/٥٦٨.

(٢) انظر: في مجالس التذكير، ابن باديس، ص٣٨٥.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٩/ ٢٣١.

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٣/ ١٤٢٠. فتح القدير، الشوكاني، ٢ج/ ٥٠٩. زهرة التفاسير، أبوزهرة، ج٦/٣٠٤٧،٣٠٤٥.

(٥) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٨/ ١١٨. التفسير المنير، الزحيلي، ج١٨/ ٨٢.محاسن التأويل، القاسمي، ج٧/ ٢٩٩.

(٦) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢٤٧٧.

(٧) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج٨/ ٣٣٣.

بالذكر؛ لأنَّها طريق الاستدلال الحسي والعقلي لمعرفة الموجودات فالسمع لندرك به المسموعات، والأبصار لندرك بها المبصرات، والأفئدة أي العقول لندرك بها الأشياء[١] كالمعاني والقيم والمشاعر والمدركات. فمن لم يستعمل هذه الأعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها[٢]. **قلت:** ويترتب على عدم الشكر تعطيل الحواس وعدم تفعيلها وفَقْد الوصول للحقيقة والإدراك السليم.

٥. **التحلي بالعلم واليقين والإيمان والتقوى:** قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾[يونس:٥،٦]، ومعنى ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يدركون الحق ويؤمنون به، وذلك لا يدركه إلا عالم متدبر، وإلى جانب الذين يعلمون، فهذه الآيات يدرك مغزاها وما توحي به القوم المتقون، الذين امتلأت قلوبهم بالإدراك ومراقبة أنفسهم[٣]، **قلت:** فالعلم والتقوى إذا اجتمعا كانا أفضل داعم لتفعيل الحواس، ولتنشيط إدراكها.

وعن المؤمنين قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل:٧٩]، ومعنى ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: لمن يؤمن بالله ﷻ، ويقر بوجدان ما تعاينه أبصارهم، وتحسه حواسهم[٤]، "فالقلب المؤمن هو القلب الشاعر ببدائع الخلق... المدرك لما فيها من روعة باهرة تهز المشاعر وتستجيش الضمائر" [٥] فالمؤمنون يدركون الحق بمداركهم الفطرية ويهتدون بها، أما الكفرة فقد طمس عليهم الهوى، فصاروا كالصم البكم الذين لا يعقلون ولا يدركون، فالإيمان يفعل الحواس ويهديها إلى طريق الرشاد، وخص الموقنون بالذكر في قوله تعالى: ﴿ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية:٤]، ؛ لأنَّهم أهل التثبت في الأمور، والطالبون معرفة

---

(١) انظر: تفسير المراغي، المراغي، ج١٨/٤٥. تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٥٥٦.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٣/ ٢٨٩.

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٧/٣٥١٨،٣٥١٩. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١/ ٣٨٤.

(٤) انظر: تفسير المراغي، المراغي، ج١٤/ ١١٩.

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢١٨٦.

حقائق الأشياء على يقين وصحة [١] وإدراك تام. **قلت:** اليقين يفعل الحواس يزيد من صحة إدراكها، ويبين لها العبرة من آيات الله ﷻ.

ذكر سبحانه من يدركون بأنهم الذين (يعلمون)، ومرة أنَّهم (يؤمنون)، وأخرى أنَّهم (يوقنون)، ومرة رابعة بأنَّهم (يتقون)، وهم الذين يدركون ما تدل عليه الآيات المنظور بحواسهم ومن لا يدركها ليس عنده علم ولا إيمان ولا يقين ولا تقوى[٢].

٦. **جلاء البصر**، التجلي: هو الظهور، ومن الاستعمال الحسي للمادة: الجلاء الكحل يجلو البصر والجِلاَ مقصور: الإثْمِدُ [٣]؛ لأنَّه يجلو البصر[٤] فيقويه. فاكتحال العين بالإثمد من الأمور التي تحافظ على فاعلية العين، وتزيد من قوة إدراكها البصري، فقد جاء عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(اكْتَحِلُوا بِالإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ)** [٥]. وإلى جانب الإثمد توجد نبتة الكمأة [٦]، فقد جاء عن سعيد بن زيد ﷺ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **(الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ)** [٧] ففيها جوهر مائي لطيف بدليل خفتها فلذلك كان ماؤها شفاء للعين، وفي نوع الماء قولان: أحدهما: أن ماؤها حقيقة، على أن لا يستعمل بحتاً في العين، ثم اختلفوا كيف يصنع به منهم من قال أنه يخلط في الأدوية التي يكتحل بها، والثاني: أن تؤخذ الكماة فتشق وتوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها، ثم يؤخذ الميل فيصير في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل بمائها، والقول الآخر: أنه إنما أراد الماء الذي ينبت به، وهو أول مطر ينزل إلى الأرض، فيه تربى الأكحال. وقد عصر بعض الناس الكمأة فداوى به عينه فذهبت[٨]، والصحيح أنَّه ينفع بصورته في حال وبإضافته في أخرى وقد جرب ذلك فوجد صحيحاً، فماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد واكتحل

---

(١) انظر: انظر: جامع البيان، الطبري، ج٢/ ٥٥٧.

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٧/٣٥٢٠.

(٣) الإثمد: "حجر الكحل وهو أسود إلى حمرة، ومعدنه بأصبهان وهو أجوده، وبالمغرب وهو أصلب. وقيل: الإثمد شبيه بحجر الكحل، وأثمد عينه: كحلها بالإثمد". تاج العروس، مرتضى الزبيدي، ج٧/ ٤٦٨.

(٤) انظر: العين، الفراهيدي،ج٦/ ١٨٠. التفسير البياني للقرآن الكريم، بنت الشاطئ، ج٢/ ٩٩.

(٥) سنن الترمذي، أبواب اللباس عن رسولﷺ، باب ما جاء في الاكتحال، رقم الحديث: ١٧٥٧، ج٤/ ٢٣٤. قال الترمذي: حديث حسن. حكم الألباني: صحيح.

(٦) الكمأة هو نبات يقال له أيضًا شحم الأرض يوجد في الربيع تحت الأرض وهو أصل مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق لونه يميل إلى الغبرة. انظر: الكوكب الوهاج، محمد بن عبد الله، ج٢١/ ٢٤١.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب: المن شفاء للعين، رقم الحديث: ٥٧٠٨، ج٧/ ١٢٦.

(٨) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، ج١/ ٢٥٨،٢٨٩.

به فإنه يقوي الجفن ويزيد الروح الباصرة حدة وقوة ويدفع عنها النوازل وقال النووي: الصواب أن ماءها شفاء للعين مطلقاً فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه، وقال ابن القيم: اعترف فضلاء الأطباء أن ماء الكمأة يجلو العين[1].

رابعاً: منهجية القرآن الكريم في ضبط سلوك الإدراك الحسي

جميع المثيرات الحسية تؤثر في السلوك؛ لأنَّ السلوك أثر ناتج عن إدراك تلك الحواس

وعلينا اختيار الأفعال التي تبعد الحواس عن السلوكيات المنحرفة؛ لنتمكن من ضبط السلوك فالإنسان يحمل مسئولية أفعال وتصرفات حواسه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿...إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٦]، هذه طرق الإدراك، فالسمع ينقل العلم الغيبي وينقل العلم الحسي، والفؤاد وهو هنا العقل يربط بين ما سمع وأبصر من آيات، فمن وسائل الإدراك تتكون المبادئ والقضايا التي يأخذها العقل، ويفاضل بينها حتى ينتهي إلى قضية ومبدأ يستقر في القلب ويبني عليه سلوك، وعليه فصاحبها مسئول عنها، يُسأل عما امتحن بهذه الأشياء وفيم استعملها؛ لأنَّ الطاعة والمعصية بها، فيسأل السمع لماذا لم يسمع الحق وينصت إليه؟ ويسأل البصر لماذا لم ير الآيات وينظرها نظرة إدراك وتعرف؟ والعقل لماذا لم يفكر فيما تنقله إليه الحواس[2]؟ وانظر لقوله تعالى عن المشركين ورفضهم لقبول الحق واعتناقه: ﴿بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ [فصلت:٤] فقد بيَّنت الآية هنا تقززهم من سماعه، إنَّهم في الحقيقة لا يسمعون حق السماع، ولا يدركون حق الإدراك ولا يفهمون فهماً صحيحاً ما تتلوه الآيات[3]، وعليه صموا آذانهم ولم ينصتوا له وسلكوا طريق الاعتراض وهذا سيسألون عنه. أما عن غفلة الإنسان عن النظر في الآيات قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، أي: كيف تتركون النظر في آيات كائنة في أنفسكم كخلق العقل وحركاته واستخراج المعاني وخلق النطق والإلهام إلى اللغة وخلق الحواس[4]، فالنظر من غير إدراك لدلالة المنظور شأنه كالعمى يسلك به طريق الظلام وهذا سيسألون عنه أيضاً. وهناك أمور أخرى توقع الحواس تحت المساءلة، فلا يحل للعين النظر إلى المحرمات، ولا كشف العورات، ولا يلق بالأذن سماع

---

(١) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ج١٠/ ١٦٤،١٦٥.

(٢) انظر: باهر البرهان، بيان الحق، ج٢/ ٨٢٧. تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج٧/ ٤٦. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٨/ ٤٣٨٣. الخواطر، الشعراوي، ج١٦/١٠١٠٨.

(٣) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٥/ ٤٠٩. أيسر التفاسير، أسعد حومد، ص٢٧٨١.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/ ٣٥٣.

ما لا يحل من فحش القول، أو إلى ما يلهي عن عبادة الله ﷻ. وللقرآن منهجية في ضبط سلوك الحواس منها ما يلي:

١. **غض البصر:** إنَّ البصر أكثر طرق الحواس تأثيراً في القلب، فله دور بارز في موضع الإغراء والغواية والوقوع في الزنا. فغض البصر أدب نفسي رفيع ومحاولة للاستعلاء على الرغبة ومنع سلوك طريق الشهوات[١]؛ لأنَّ النظر من بواعث ومقدمات سلوك طريق الفاحشة، ومنه يكون بدء الفجور ولضبط إدراك البصر قال تعالى للمؤمنين: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ...﴾ [النور: ٣٠]، وقال تعالى للمؤمنات: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ...﴾ [النور:٣١]، أي: يكف المؤمنون والمؤمنات من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه، مما قد نهاهم الله ﷻ عن النظر إليه وهذا الأمر للوجوب ففيه طهر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش[٢]، فللعين خائنة لا يعلمها إلا الله ﷻ حيث قال: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ...﴾ [غافر:١٩]، وفي الآية دليل على ذم النظر إلى ما لا يجوز، فالله ﷻ يعلم استراق النظر وسائر الحواس، والعين الخائنة تجتهد في إخفاء خيانتها ولكنها لا تخفى على الله ﷻ [٣]، ولأنَّ الله يعلم الأقوال والأفعال والسلوك كالنظرة الخائنة سواء في معصية أو كغمزة بعين فيما لا يحل، وعليه فاستشعار مراقبة الله أمر مؤثر وخير معين على غض البصر.

وهناك أمر لغض البصر عما في أيدي الخلق يتناول الأموال واللباس والصور وغير ذلك قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ...﴾ [الحجر:٨٨]، وهذا نهى يراد به النصح والإرشاد[٤]، وقوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ﴾ "أبلغ من(ولا تنظر)؛ لأنَّ الذي يمد بصره إنما يحمله على ذلك حرص مقترن، والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه"[٥]، والمعنى لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له[٦] وقوله ﴿مَتَّعْنَا﴾ أي: جعلناهم يتلذذون بما يدركون من المناظر الحسنة، ويسمعون

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢٥١٢.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ج١٩/ ١٥٤. تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٥٦٦.

(٣) انظر: الإكليل في استنباط التنزيل، السيوطي، ص٢٢٦. التفسير المنير، الزحيلي، ج٢١٥/١٨.في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٣٠٧٤/٥.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيميه، ج٣٩٧/١٥. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٨٤٠/٨.

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج٤/ ٧٠.

(٦) انظر: مدارك التنزيل، النسفي، ج٢/ ٢٣٢.

من الأصوات المطربة ويشمّون من الروائح الطيبة[1]، فمد البصر يولد الفضول وتدخلك فيما لا يعنيك،وهو خلق منبوذ، ومد البصر مدعاة لسلوك طريق الانهماك في متاع الدنيا، فغُض بصرك حتى لا ينشغل فكرك بشهوات الدنيا، وما اغتر به الجاهلون، ولكي لا ينقطع نظرك عن الآخرة.

٢. **تفاعل السمع مع الواقع:** ومن المنهجية في ضبط سلوك الحواس أن يكون السمع متفاعلاً مع الواقع، لذلك ترى بعض الآيات تبين هذا التفاعل قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤]، فعه واعمل به[2]، فهذا سماع تعبد، يلقي المرء فيه سمعه، ويحضر قلبه، ويتدبر ما يسمع فسلوك الاستماع حين يُقرأ القرآن هو تفاعل معه يورث الإيمان وزيادة العلم والهدى، وقوة في البصيرة ودخول في الرحمة، وهو تفعيل للإدراك السليم لحاسة السمع.

وفي الآية إشارة إلى أن حسن الاستماع أمر مرغوب فيه، ويكون بسكون الجوارح وغض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع كما يحب الله ﷻ[3]، فاصغوا إليه بأسماعكم وكل جوارحكم لتفقهوا معانيه وتدركوا توجيهاته. فتأهبوا له واجعلوا كل عقولكم وخاطركم مصروفاً إليه[4]، كما قال تعالى: ﴿...فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه:١٣]، وبمجرد سماع المؤمنين لأوامر الله ﷻ يقولون كما قال تعالى على لسانهم: ﴿...وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا...﴾ [البقرة: ٢٨٥]، هنا يتبين حقيقة تفاعل السمع بصدور الطاعة وتنفيذ الأوامر.

ومن تفاعل السمع أن يجافي المرء المجلس الذي يسمع فيه الاستهزاء بالإسلام قال تعالى: ﴿...إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ...﴾ [النساء:١٤٠]، فإن جالستموهم ورضيتم بسماع الاستهزاء إنكم إذا مثلهم في الكفر[5]؛ "لأنكم قد عصيتم الله بجلوسكم معهم وأنتم تسمعون آيات الله يكفر بها ويستهزأ

---

(١) انظر: تفسير المراغي، المراغي، ج١٦/ ١٦٣.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ج١٨/٢٨٣.

(٣) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٤/ ٦٤.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٢/١٩.

(٥) انظر: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج١/٤١٥.

بها، كما عصوه باستهزائهم بآيات الله" [1]، فتنقية السمع من شوائب الكفر يعتبر ضابط للسلوك، يقوي الإيمان ويحمي من النفاق، ويقي من العذاب الأليم.

وحين يتفاعل السمع مع القول يتم الفهم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ...﴾ [الزمر:١٨]، فإذا فَهِمَ المرء عمل بأحسن ما علم وسمع من كتاب الله[2]، والناس في سماع كلام الله ﷻ على أضرب، منها من يسمع كلامه ويعقل معناه، ويفهم مراده ويدرك مغزاه ويعمل بمقتضاه، كما ورد في الآية السابقة[3].

٣. **الإعراض عن سماع الباطل:** ومن منهجية ضبط الحواس الإعراض عن سماع الباطل، قال تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ...﴾ [القصص:٥٥]، فقد "فرض الله على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرّم الله"[4] ومن ذلك:

أ. **الإعراض عن الغيبة:** قال تعالى: ﴿...وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا..﴾ [الحجرات:١٢]، قال النووي: "اعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها، يحرم على السامع استماعها وإقرارها فيجب على من سمع إنساناً يبتدئ بغيبة محرّمة أن ينهاه"[5]، وإلا فالمغتاب والسامع شريكان[6].

ب. **الإعراض عن الإشاعات:** وهي من الباطل الذي لا بد من تجنب سماعه، وقد عاتبت الآية من يستمع للإشاعة بقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾ [النور:١٦]، وبينت الآية أنَّه ما ينبغي لنا أن نتفوه بما سمعنا ولا نذكره لأحد، ثم عرضت الآية التي بعدها تأديب لمن سمع شيئاً من الكلام السيئ، فقام بذهنه منه شيء، وتكلم به، فلا يكثر منه ويشيعه[7]، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن

---

(١) جامع البيان، الطبري، ج٩/٣٢٠.

(٢) بتصرف يسير: تفسير الراغب، الراغب الأصفهاني، ج١/ ٣٩. النكت والعيون، الماوردي، ج٥/ ١٢٠.

(٣) انظر: تفسير الراغب، الراغب الأصفهاني، ج٢/٦٦١،٦٦٢.

(٤) تفسير الإمام الشافعي، الشافعي، ج٣/ ١٢٣٢.

(٥) الأذكار، النووي، ص٣٣٩.

(٦) انظر: حرمة المسلم على المسلم، ماهر الفحل، ص ٨.

(٧) انظر: تفسير الراغب، الراغب الأصفهاني، ج٢/٦٦١،٦٦٢.

تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

ت. **الإعراض عن الغناء:** قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [لقمان:٦]، قال مجاهد:"هو اشتراء المغني والمغنية بالمال الكثير، والاستماع إليهم، وإلى مثله من الباطل"(١)، واعلم أن للغناء خواص فمنها أنه يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره والعمل بما فيه فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب لما بينهما من التضاد، فسماع الغناء يورث بعض النفاق في قوم والعناد في قوم، وإدمانه يثقل القرآن على القلب ويكرهه على السمع، وسر المسألة أن الغناء قرآن الشيطان فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن في قلب وهذا معنى النفاق(٢).

ث. **الإعراض عن الاستماع للأحاديث لأجل النميمة:** جاء عن ابن عباسﷺ، عن النبيﷺ قال **(...وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ(٣) يَوْمَ القِيَامَةِ، ...)**(٤)، "وهذا الوعيد إنما هو حق من يستمع لأجل النميمة، وما يترتب عليه من الفتنة"(٥) وحقيقة النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض؛ للإفساد بينهم، وقد جاء عن حذيفةﷺ أنَّه قال سمعت النبي ﷺ يقول: **(لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ)**(٦)، يعني نمام، والفرق بين القتات والنمام أنَّ النمام الذي يحضر القصة ليبلغها، والقتات الذي يتسمع من حديث لا يعلم به، ثم ينقل ما سمعه (٧).

قلت: فهذا الاستماع سواء كان بعلم أو بدون علم هو مفسدة سلوكية خطيرة يترتب عليها حدوث الوقيعة بين المسلمين.

كل ما سبق ذكره من الإعراض عن الاستماع لغيبة أو لغناء أو لإشاعة أو لنقل نميمة هو ضبط للحواس ليستقيم سلوك الفرد ويسلم إدراكه من الزلل.

---

(١) تفسير مجاهد، ص٥٤١.

(٢) انظر: عون المعبود، العظيم آبادي، ج١٣/ ٢٧٠.

(٣) الآنك: الرصاص المذاب، انظر: فتح الباري، ابن حجر، ج١٢/ ٤٢٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، رقم الحديث: ٧٠٤٢، ج٩/ ٤٢.

(٥) مرقاة المفاتيح، الملا الهروي، ج٧/ ٢٨٥٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، رقم الحديث: ٦٠٥٦، ج٨/ ١٧.

(٧) انظر: سبل السلام، الأمير، ج٧/ ١٩١.

٤. **ومن منهجية ضبط الحواس عدم لمس المرأة الأجنبية:** فقد نهى الإسلام عن مصافحة المرأة الأجنبية، ودليل التحريم ما جاء عن أميمة بنت رقيقة، أنَّها قالت : أتيت رسول الله ﷺ في نسوة يبايعنه، فقلن: ...هلم نبايعك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: **(إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ...)**[١] فمصافحة المرأة زنا، حيث جاء عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **(كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ...)** [٢]، فقوله اليد زناها البطش يعني العمل باليد من اللمس[٣]، ومعنى الحديث قدَّر في الأزل على ابن آدم حظه ونصيبه من الزنا _أي مقدمات الزنا من التمني والتكلم لأجله والنظر واللمس_ سواء كان زنا الفرج أو زنا العين أو زنا اللمس[٤]، قال ابن مسعود: "العينان تزنيان بالنظر،... واليدان تزنيان وزناهما اللمس"[٥]. **قلت:** اللمس من مقدمات الزنا يثير الغريزة ويشعر بالشهوة، وعدم المصافحة من الضوابط السلوكية التي تقي سلوك هذه الطريق المشين فالإدراك الحسي في القرآن الكريم يحقق آثاراً تربوية تظهر مؤشراتها في معتقد الإنسان وفي تهذيب نفسه وسلوكه بالإضافة إلى دور الحواس في إكسابه خبرات متنوعة.

٥. **ومن منهجية ضبط الحواس عدم تعاطي المخدِرَات والمُسْكِرات:** سواء شرباً أو شماً أو حقناً بالجلد فالمخدرات: "مادة تسبب فقدان الوعي بدرجات متفاوتة، وتحدث فتوراً في الجسم وضعفاً في الإحساس وخمولاً في الذهن"[٦]، ويصاب الشخص منها بهذيان[٧] من إفراط تناولها، ودليل التحريم قوله تعالى: ﴿...وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ...﴾ [الأعراف:١٥٧] الشاهد في الآية أنَّ كل ما من شأنه التأثير على العقل فهو خبيث وكل خبيث حُرم بصريح

---

(١) صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب بيعة الأئمة وما يستحب لهم، رقم الحديث: ٤٥٥٣، ج١٠/٤١٧. تعليق الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم ...، رقم الحديث، ٢٦٥٧، ج٤/ ٢٠٤٧.

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، ج٦/ ٣٥٩.

(٤) انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين بن عبد الله، ج٢٤/ ٥٥٣. عون المعبود، العظيم آبادي ، ج٦/ ١٨٩.

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، ج٩/ ٣٥٦.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، ج١/ ٦١٨.

(٧) هذيان: مرض عقلي مؤقت يتميز باختلاط أحوال الوعي واضطراب إدراكها، ويحدث نتيجة لمجموعة من العوامل، أهمها إدمان المخدرات والعقاقير. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، ج٣/ ٢٣٣٩.

الآية، ودليل آخر قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة:٩٠]، فالمخدرات والمسكرات أنواع متعددة، كلها تؤدي إلى تغييب العقل، وإضرار الصحة، وإفساد الأخلاق، وتورث الجنون وكثير من الناس جنوا بسببها [١]، وجاء تحريم المسكرات قياساً على الخمر فعن ابن عمرﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ**(كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ)** [٢].

قلت: إنَّ تعاطي المخدرات والمسكرات ينافي مقتضى الشريعة في المحافظة على الكليات الخمس، سواء بذهاب العقل، الذي يؤدي إلى اختلال الإدراك، وضعف المهام الإدراكية و ضعف الذاكرة، أو قتل النفس، أو إضاعة المال بالحرام، أو سلوك أخلاقيات يحرمها الدين فضبط سلوك جارحة الأنف واللسان والجلد ببعدها عن تناول المخدرات والمسكرات شماً أو وخزاً بالإبر أو تذوقاً كشرب أم الخبائث، لهو الراعي لصحة العقل والحفاظ لسلامة إدراكه.

المطلب الثالث: الإدراك المكتسب

أولاً: مفهوم الإدراك المكتسب

من آثار تسوية النفس في قوله تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشمس:٧]، إدراك العلوم الأولية [٣] والإدراك الضروري[٤] المدرج ابتداء من الانسياق الجِبلِّي نحو الأمور النافعة كطلب الرضيع الثدي أول مرة، إلى أن يبلغ ذلك إلى أول مراتب الاكتساب بالنظر العقلي[٥]، فالإدراك المكتسب: هو الإدراك المتولد من مباشرة الأسباب بطريق النظر والاستدلال، لا بطريق الإحساس المباشر، وهو مقابل بهذا المعنى للإدراك الطبيعي[٦] أي: الإدراك الضروري أو

---

(١) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ج٧/ ٤٤٤. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٣٤/ ٢٠٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، رقم الحديث: ٢٠٠٣ ج٣/ ١٥٨٧.

(٣) إدراك العلوم الأولية يقصد به الإدراك الفطري.

(٤) الإدراك الضروري ما لا يقع عن نظر واستدلال، أي لا يحتاج إلى ذكاء ومعرفة، كالأمور الواقعة بإحدى الحواس الخمس الظاهرة

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣٠/ ٣٧٠.

(٦) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج٢/ ٢٢٩.

الحسي، فالمكتسب هو ما يضاف إلى طبيعة الفرد بطريق النشاط التلقائي أو التجربة والتدريب وهو في علم الحياة مقابل للفطري[١].

ثانياً: أنواع الإدراك المكتسب

ينقسم الإدراك المكتسب إلى قسمين هما الإدراك العلمي، والإدراك العقلي (القلبي) وتفصيل ذلك كما يأتي:

١) الإدراك العلمي

أ- مفهوم الإدراك العلمي وأهميته

العلم هو أشرف عطية وأعظم ما وُهب للإنسان قال سبحانه وتعالى: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ [العلق:٥]، ولأنَّ العلم يمايز بين الخلق قال تعالى: ﴿...قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ...﴾ [الزمر:٩]، وهذا نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية[٢]، وما أُمِر النبي بالاستزادة من شيء إلا في العلم حيث قال تعالى: ﴿...وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ [طه:١١٤]، فالعلم هو حصول صورة الشيء في العقل، ويطلق على ثلاثة معان بالاشتراك، **أحدها:** يطلق على نفس الإدراك، **وثانيها:** على الملكة المسماة بالعقل في الحقيقة وهذا الإطلاق باعتبار أنه سبب للإدراك فيكون من إطلاق السبب على المسبب، **وثالثها:** على نفس المعلومات وهي القواعد الكلية التي مسائل العلوم المركبة منها وهذا الإطلاق باعتبار متعلق الإدراك إما على سبيل المجاز أو النقل وقد يطلق العلم على التهيؤ القريب المختص بالمجتهد وهو ملكة يقتدر بها على إدراك الأحكام الجزئية وهو شائع عرفاً[٣].

ووسائل الإدراك العلمي هي الحواس التي تعطي العلم للإنسان[٤]، فهي تساعد على النظر والاستدلال والملاحظة والخبرة، التي تؤدي إلى قدح الذهن والذكاء. وقيل لابن عباسﷺ "بما نلت هذا العلم قال: بلسان سؤول وقلب عقول"[٥]، أما عن إدراك العلم لدى الرسل فهو عن

---

(١) انظر: المرجع السابق، ج٢/ ٤١٤.

(٢) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، ج١/ ١٦٨.

(٣) انظر: الكليات، الكفوي، ص ٩٧٤،٩٧٥.

(٤) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج٨/ ٤٧١٥.

(٥) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير، الألباني، ج١/ ٤٢٧.

طريق الوحي[1] وهو علم لا يخضع لخبرة ولا لاستنتاج وهو كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى:٥١]، إنَّ علم الأنبياء من عند الله ﷻ لا يمكن أن يدرك بالعقل ولا يكتسب، وإنما هو وحي أوحاه الله ﷻ إليهم بواسطة الملك، أو كلام يكلم به رسوله منه إليه بغير واسطة كما كلم موسى عليه السلام[2]، وعليه فالنفس تعيّنت لها جهتان تكتسب منهما العلوم والمعارف فجهة الحياة الدنيا تكتسب منها العلوم والمعارف ببسط أحوال الحواس الظاهرة على المدركات بانتزاع صورها في الخيال، ثم تجريد المعاني المعقولة منها، ثم تصرف الفكر فيها بالتحليل حتى يحصل مطلوبها ويسمّى هذا العلم كسبياً؛ وجهة العالم الأعلى وعالم الأمر وعالم الروحانيات تكتسب منه بتصفيتها عن كدورات الرذائل، فتلوح أنوار العلم والمعرفة فكان العلم اللائح من ذلك العالم بسبب يورده ويلقيه الملك، وهذا هو الوحي، وهو علم الأنبياء صلوات الله عليهم، وهو أرفع مراتب العلم[3]. يقول ابن القيم: "إن أمر النبوة وما يخبر به الرسول عن الله به طور آخر وراء مدارك الحس والعقل والخيال والوهم والمنام والكشف " [4].

وهنا سؤال يراود العقل هل الإنسان يدرك ثم يتعلم أم يتعلم ثم يدرك؟ قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل:٧٨]، ومعنى هذه الآية أن الله ﷻ يخرجكم من بطون أمهاتكم بحواس خالية من الإدراك، ولكنها صالحة له، وليست لديكم القدرة علي تحصيل العلم،_لأنَّه لا يوجد إدراك_ فقد كانت ملكاتكم في طفولتكم عاجزة عن أداء وظيفتها_وهي الإدراك_ فمنَّ الله ﷻ عليكم بنمو أجسادكم وحواسكم وملكاتكم، لكي تحصلوا بها العلم والمعرفة، حتى إذا ما تواردت على حواسكم المدركات انتبهت إليها وتدرجت في النمو شيئاً فشيئاً حتى تصل كل نفس إلى مستواها من الإدراك الذي شاءه الله ﷻ لها، فبالسمع تسمعون، وتدركون المسموعات، وبالبصر تدركون المرئيات، وبالعقول والأفئدة تميزون بين الخير والشر والنافع والضار، وتحصلون العلم[5] فأول ما يخلق في الإنسان المدارك الحسية، ثم يخلق فيه

---

(١) الوحي: الإعلام السريع الخفي، انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١٢/ ٣٩٧.

(٢) انظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي الشحود، ج١٥/ ٣١٧.

(٣) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، ج٣/ ٩٥٧.

(٤) موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، رفيق العجم، ج١/ ٢٤٢.

(٥) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٥/ ٦٦٠، ج٦/ ١٣١٩.

طور التمييز يدرك فيه أموراً زائدة على المحسوسات، ثم يرتقي إلى طور آخر يدرك به الواجب والجائز وأنَّ الضدين لا يجتمعان، ونحو ذلك من أوائل العلوم الضرورية، ثم يترقى إلى طور آخر يستنتج فيه العلوم النظرية من تلك الضروريات[1]، **قلت:** هكذا تنشأ علوم زائدة عما نقل عبر الحواس، فطور الإدراك العلمي هو طور بعد الإدراك الحسي، ويتزايد ويتناقص بقدر تفاوت قدرات الناس.

الآيات الكونية في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٩٧]، جاءت مفصله واضحة لقوم ذوى علم وعقل؛ ليتدبروها فيعلمون الحكمة في إبداعها ويستدلون بذلك على مبدعها وخلقها[2]، وهذا الاستدلال جاء من رؤية الحواس للنجوم، فانتبهت حتى تم التمييز للعقل أنَّ هذه الآيات داله على وجود إله، فهذا العلم قادهم إلى إدراك وجود الله ﷻ الذي خلقها، وإدراك العلم بعظيم قدرة.

قلت: فالحواس تدرك أولاً، وهذا الموقف الإدراكي ينتج عنه تبيين وتركيز وانتباه، يصل بنا إلى موقف تحليلي واستنباطي، ثم تتولد لدينا المعرفة التي بها يحصل العلم، ومع مرور الزمن يصبح هذا العلم خبرة سابقة تعمل على تصحيح الإدراك، وعليه فالإنسان يدرك فيتعلم، وزيادة العلم هي من قبيل الإدراك العلمي.

ب- وظيفته الإدراك العلمي

هي استخلاص المعلومات من المحيط بالاستعانة بالمؤثرات الواردة منه، ومن هذه المؤثرات الشمس ومنازل القمر، ففيهما تفصيل ودلالة لعلم الحساب قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٥]، فقوله: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أي: لمن أوتي من العلم ما يؤهله للبحث والتأمل في ملكوت الله ﷻ لاستنباط الحكمة من كل شيء، وقد خص تفصيل ذلك للعلماء؛ لأنَّ نفع التفصيل وإدراكه فيهم ظهر، فهم يعلمون طرق الدلالة على الخالق ومنافع الحياة[3]، من استخلاص عدد السنين من حساب

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة، ابن القيم، ج٣/ ٩٥٨.

(٢) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ج١/ ٥٣٤.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، ج٢/ ٩٤٤. التفسير المنير، الزحيلي، ج١١/١١١. انظر: تفسير الخطيب المكي، عبد الحميد الخطيب، ص٤٠.

دوران النجوم والكواكب، وهناك استخلاص الحكمة من ضرب الأمثال يتقنها العالمون قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣]، فقوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ أي: لا يعقل صحتها وحسنها ولا يفهم فائدتها إلا الراسخون في العلم المتدبرون للأشياء على ما ينبغي؛ لأنَّهم قبل غيرهم هم الذين يدركون حسنها وصحتها وفائدتها وحكمة التمثيل بها[١].

الإدراك العلمي أوسع من الإدراك الحسي البصري فكثيراً من الأشياء نسلم بها علمياً وذهنياً، وإن كنا لا نستطيع أن نراها؛ لأنَّ مجال الإدراك العلمي أوسع[٢]، **قلت:** وهذا الإدراك يتسم بالصبغة الموضوعية فلا يتأثر بوجهات النظر الأخرى، ويتبعه النزوع السلوكي، إما تصديقاً بالحقيقة العلمية، أو دحضاً لما هو مخالف لتلك الحقائق العلمية.

ت- أسباب الفروقات في الإدراك العلمي بين الخلق

من البدهي أن تكون هناك فروق واضحة في إدراك المعارف والعلوم بين الناس، ومن أسباب هذه الفروق:

الأول: ضعف الذاكرة

إنَّ التذكر[٣] هو أساسيات العمليات العقلية، والوسيلة التي يخزن بها ما يكتسب من خبرات ومعلومات، والنسيان عامل مؤثر في بطء التعلم، فقوة الذاكرة وعدم النسيان مظهران من مظاهر النشاط العقلي، وعاملان هامان في تذكر الخبرات السابقة وتخزينها، وأشار القرآن الكريم إلى أنَّ عملية التذكر عند الرجل أكثر منها عند المرأة من خلال اختلاف شهادة الرجل عن المرأتين قال تعالى: ﴿... وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ...﴾ [البقرة :٢٨٢]، الآية فيها بيان فضيلة الرجل على المرأة، وأنَّ الواحد في مقابلة المرأتين؛ لقوة حفظه ونقص حفظها، فإن الشهادة مدارها على العلم واليقين[٤]، ومعلوم أنَّ آفة العلم النسيان، فالضلال هنا يقدح بالشهادة؛ لأنَّه بمعنى النسيان وعامة المفسرين على أنَّ التذكير والإذكار في الآية من

---

(١) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٤/ ٥٨٦. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٧/ ١٨٦٠.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، الحوالي، ص ٣٨٥.

(٣) التذكر: "وهو محاولة النفس استرجاع ما زال من المعلومات"، الكليات، الكفوي، ص ٦٧.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص١١٩.

أجل النسيان[١]، فهذه حيطة من تحريف الشهادة وهي خشية الاشتباه والنسيان؛ لأنَّ المرأة أضعف من الرجل بأصل الجبلة بحسب الغالب[٢]، وقد جاء عن أبي سعيد الخدريﷺ، قال: خرج رسول ﷺ... فمر على النساء، فقال:(**... مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ، أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ، مِنْ إِحْدَاكُنَّ)**، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال:**(أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ)** قلن: بلى، **قال: (فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا...)** [٣]، فبين ﷺ أنَّ شطر شهادتهن إنما هو لضعف العقل[٤]، واختلفوا في العقل، فقيل: هو العلم؛ لأنَّ العقل والعلم في اللغة واحد، وقيل: العقل بعض العلوم الضرورية، وقيل: قوة يميز بها بين حقائق المعلومات[٥]. **قلت:** وعلى كل الأحوال فالنسيان آفة تضعف جميع الأقوال، فالنسيان يضعف العقل، وعليه يؤثر على تحصيل العلم، ويفقد القدرة على التمييز بين حقائق المعلومات، وهذا لا يعني أنَّ الرجال أذكى من النساء إنما الفرق في أن تذكر المرآة أقل من تذكر الرجل، فتحتاج عون وجهد أكبر في تحصيل العلوم.

الثاني: سلامة الحواس من الضعف

فالسمع والبصر لهما دور أساسي في عملية التعلم، فعملية التعلم تحتاج إلى مدارك سليمة قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود:٢٤]، والعمى والصمم آفتان تمنعان من البصر والسمع، فلا يهتدي إلى علم الحقيقة [٦]، قال ابن تيمية: " إن من فقد شيئاً من هذه الأعضاء فإنه يفقد بفقده من العلم ما كان هو الواسطة فيه فالأصم لا يعلم ما في الكلام من العلم، والضرير لا يدري ما تحتوي عليه الأشخاص من الحكمة البالغة"[٧].

قلت: فمكتمل الحواس، الخال من العيوب الخِلقية، يكون مدركاً للحق وإدراكه للعلوم أيسر وأثبت.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٧/ ٩٥.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣/ ١٠٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، رقم الحديث: ٣٠٤، ج١/ ٦٨.

(٤) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، ج١/ ٢٠٣.

(٥) انظر: التفسير القيم، ابن القيم، ص ١٥٦.

(٦) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج٦/١٣٨،١٣٩.

(٧) مجموع الفتاوى ج٩/ ٣١١.

الثالث: مراحل العمر

تختلف القدرة على تلقي العلم في المراحل العمرية تبعاً لقوة مدركات الإنسان في كل مرحلة من الطفولة والشباب والهرم، قال تعالى: ﴿...ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا...﴾ [الحج :٥]، وهذه المراحل هي:

أ. **مرحلة الطفولة:** الطفل لديه القدرة على الحفظ الذي يثبت في ذاكرته(١)، أما التفكير الذي ينظم العقل بين الخبرات وإدراك العلاقات بين المواضيع والمواقف؛ والذي يتطلب نشاطاً عقلياً أكبر من نشاط المستويات العقلية الأخرى كالحفظ، هذا التفكير يعجز عنه سائر الأطفال عن أداء هذه العملية العقلية العليا. لذلك لا تقبل شهادة الصبي بحال(٢). **قلت:** فهو لا يحسن التفكير؛ لأنَّ قدرات الطفل ووعيه الإدراكي العلمي غير منضبط، فهو ناقص العقل.

ب. **مرحلة الشباب:** وهذه المراحل التي تمثل أقصى القوة بين طرفين من الضعف(٣) هي الطفولة والهرم. قال تعالى: ﴿لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ [غافر:٦٧]، معنى الأشد: كمال القوة والعقل والتمييز وعنفوان الشباب وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة(٤) فإن العقل يكمل حينئذ(٥).

ت. **مرحلة الهرم وهي أرذل العمر:** أي أخسه الذي يصير الإنسان معه ضعيف البنية سخيف العقل وتضعف قواه وتفكيره، وتتحول مشاعره، ومدركاته، إلى مشاعر الطفولة ومدركاتها، فلا يعلم من بعد علم شيئاً، إذ ينسى ما كان يتذكر ولا يحفظ ما يتعلم(٦)، فقد كان سعد

---

(١) انظر: آراء ابن الجوزي التربوية، ليلى عطار، ص٢٣٢.

(٢) انظر: المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة، محمد بن عبد الله، ج٢/ ٤٨١.

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥/ ٣٠٩٥.

(٤) قال تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف:١٥]، أي: تناهى عقله وكمل فهمه وحمله؛ فسن الأربعين تمام النضج وتمام الحلم، فعنده تكمل الملكات، ولا يرجى لأحد بعد أن يبلغ هذا العمر أن يزاد في عقله. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٩/ ٩١٧.

(٥) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج١٥٧/٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج٤/ ١٧٣.

(٦) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٦٥٢/٥. التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج١٥٧/٤. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٣٢٧/٧.

يعلم بنيه كلمات ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ...)**[1].

هذه المراحل العمرية يترنح فيها تحصيل العلوم بين القوة والضعف تبعاً لقوة مدارك كل مرحلة أقوها، مرحلة الشباب لكمال العقل والتمييز، وأضعفها مرحلة الشيخوخة لضعف القوى المدركة، تتوسطها مرحلة الطفولة؛ لأنَّها في مرحلة النضج.

الرابع: قوة الرغبة والدافع

إنَّ قوة الرغبة والدافع له دور مهم في التعلّم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك:١٠]، لو كنا نرغب في الهدى ونتفكر في الخلق[2]، لسمعنا ما جاء من عند الله، وجاء به رسوله، علمًا ومعرفة وعملاً[3]. **قلت:** فكان عدم وجود الرغبة والدافع يمنعهم من فهم خطابه، ويحول بينهم وبين معرفة ذلك وإدراكه.

الخامس: التقوى

هي أساس العلم ومفتاح الفهم، فهي تمايز بين قوة من يعلم عن تقوى وبين من يعلم عن فجور قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة :٢٨٢]، وسيأتي ذكرها في طرق علاج الإدراك السلبي لتحسين السلوك.

السادس: حدة الذكاء[4]

لا جرم أن الله ﷻ جعل في خلقة العقول اختلاف الأفهام، وجعل في تفاوت الذكاء وأصالة الرأي أسباباً لاختلاف قواعد العلوم والمذاهب[5]، فهذه ملكة سبأ كان فيها عقل وثبات ما جعلها تقول كما أخبر تعالى على عرشها: ﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ [النمل:٤٢]، وهذا من ذكائها وفطنتها لم تقل (هو) لوجود التغيير فيه والتنكير ولم تنف أنه هو؛ لأنَّها عرفته، فأتت بلفظ محتمل للأمرين صادق على الحالين[6].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن، رقم الحديث: ٢٨٢٢، ج٤/ ٢٣.

(٢) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج٣/ ٤٥٣.

(٣) بتصرف يسير: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٨٧٦.

(٤) الذكاء في الفهم أن يكون فهما تاما سريع القبول، معاني القرآن، الزجاج، ج٢/ ١٤٦.

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣/ ١١.

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٦٠٥.

قلت: فالذكاء يعمل على التألق في تلقي وإصابة عين المعلومة، فإن لم تأنس من إنسان قوة إدراكية، وذكاء، وحصافة، ودقَّةً في الفهم فلا مجال لتلقي الإدراك العلمي فعلى الإنسان أن يعطي الحواس حقها الذي منحها الله ﷻ إياه من حيث تنميتها بالذكاء والفهم ولا يعطلها عن وظيفتها الأساسية وهي الإدراك.

السابع: العلم والجهل

العلم يُكسب المرء المعرفة ويزيد من إدراكه للحقائق والعلوم، والعلم النافع خصوصاً يزيد من قوة إدراك العقل ويزيد من عمق تفكيره(١)، قال تعالى: ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...﴾[الزمر:٩]، وأهل العلم أسرع إدراكاً؛ فالعالم والجاهل لا يستويان في ميزان المعارف ولا في ميزان الحكم على الأشياء؛ فالعلم إبداع يساعد على تطوير الفكر وتجديد الذاكرة، وصقل العقل؛ لتنقيح الإدراك لدي المرء، فالعلم يرفع مستوى الإدراك والجهل يهدمه.

٢) الإدراك العقلي "القلبي"

أ- مفهوم الإدراك العقلي القلبي وأهميته

الإسلام دعوة قائمة على العلم والمعرفة الصحيحة والتجربة والعقل والفكر الناضج، الذي لا يفتر من كدّ الذهن وتشغيل المدارك، والنظر في هذا الكون(٢)، فالله ﷻ ميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية بالعقل ومعرفة المعاني الكلية(٣) مثل الحق والباطل والشك واليقين، والقلب هو محل الإدراك الذي يكون فيه الشك، ويكون فيه اليقين، ويكون فيه العلم والإدراك(٤)؛ لأنَّ الريب أُسند إلى القلوب في قوله تعالى: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة:٤٥]، والعرب تطلق القلب على اللحمة الصنوبرية، وتطلقه على الإدراك والعقل، فالقلوب تعقل(٥) بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ

---

(١) انظر: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، مجموعة من الباحثين، ج١/ ٢١٨.

(٢) انظر: المهذب في تفسير سورة يس، علي الشحود، ص٢٠.

(٣) انظر: الإدراكات لا تخلو إما إدراك الجزئيات وهي الحواس الخمس وإما إدراك الكليات وهي صفة القلب، ولا نعني بالإدراكات القلبية إلا الحكم بأمر على أمر، خطأ كان أو صوابا، فالكفر من الإدراكات كالإيمان. الكليات، الكفوي، ص٦٢٦.

(٤) انظر: العذب النمير، الشنقيطي، ج٥/٥٤١.

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١/ ٢٥٥. فتح الباري، ابن حجر، ج١/ ١٢٩. تفسير ابن عرفة، ابن عرفة، ج٣/ ١٩٢.

يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦]، وليس المقصود بالقلب هنا العضو المادي في الإنسان ولكن المراد منه الوظيفة الإدراكية لهذا العضو[١]، ويحصل للقلب أن يكون فارغاً خالياً من الفهم كما قال تعالى: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ [إبراهيم:٤٣]، وهذا من باب التشبيه البليغ فقلوبهم كالهواء في الخلو من الإدراك من شدة الهول[٢]، وقوله: ﴿قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ﴾ يقر أنَّ للقلوب علم وإدراك وهذا الإدراك إذا لم تغلب عليه الشهوات أو الأخلاق المذمومة فهو إدراك صاف تام غير مشوب [٣] فالعلاقة وثيقة بين العقل والقلب في إتمام عملية الإدراك، ويتبين ذلك من وظيفة العقل الدماغي وهي الإدراك والتصور وربط النتائج بالأسباب والقياس بين الأشياء، أما القلب يشعر ويحس ويتصور، وفي الشعور علم[٤]، فهو يحكم ويأمر ويدبر، وهو الذي يمد العقل بالقوة التي بها عمل الإدراك[٥] وفعل القلب المعرفي الإدراكي يبتدئ من حيث ينتهي الحس لذا قيل: بداية العقول نهاية الحواس[٦].

وأطلق على القلب لفظ الفؤاد: وهو ما يتصل به من قوى الإدراك والشعور[٧]، وعليه فالفؤاد عبارة عن قوة معرفية إدراكية للقلب؛ لأنَّه يقترن بوظيفة السمع والبصر، أي مع قوى إدراك الأذن والعين كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ [الملك:٢٣]، وكلما ورد الفؤاد في سياق منح الإنسان العلم وطرق تحصيله كان على أنَّه قوة إدراكية كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٦]، والقلب لا يسمى فؤاداً إلا إذا كانت فيه قضايا تحكم حركته فمعنى قوله تعالى: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ

---

(١) انظر: الوحي والإنسان، محمد الجليند، ص ٦٤.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٧/ ٥٧٤.

(٣) انظر: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، ابن حزم، ص ١٧٦.

(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١/ ٥١٠٣.

(٥) انظر: شرح الأربعين النووية، ابن عثيمين، ص ١١٤. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١/ ٢٥٥.

(٦) انظر: الكليات، الكفوي، ص ٩٧٩.

(٧) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٤٨٨/٨. المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، ج٣٤/٢.

لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا...﴾ [القصص:١٠] أي: لا شيء فيه مما يضبط السلوك، والربط على القلب معناه الاحتفاظ بالقضايا التي تتدخل في النزوع فهذه القضايا الراسخة هي التي تضبط التصرفات، وكان فؤاد أم موسى فارغاً منه[١]، قال الزمخشري: "فارغاً صفراً من العقل"[٢]. وفراغ الفؤاد معناه خلو القوة الإدراكية التابعة للقلب التي تضبط السلوك، فتم الربط على القلب لكي لا تبدي به، ومثل فراغ الفؤاد تقلبه قال تعالى:﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ﴾ [الأنعام:١١٠]، فتقلب أفئدتهم كيلا يدركوا[٣]، و"التقليب والقلب واحد: وهو تحويلك الشيء عن وجهه"[٤] أي: تحويله عن القوة الإدراكية في القلب، ففي التقلب حيرة ينشأ عنها الانتقال من رأي لآخر ومن فكرة لفكرة.

ب- **العمليات المعرفية للإدراك العقلي القلبي**

ولهذا الإدراك عمليات معرفية منها:

أولاً: التعقل

مصدر عَقَلَ بمعنى منع، ثم أطلق على ما يكون به الإدراك السليم؛ لأنَّه يمنعه من القبيح، ويعقله ويقصره على الجميل، فمعنى الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة :44]، أنَّ حالهم هي حال من لا عقل له ولا إدراك[٥]، لقد جاءت الدلالات من عند الله ﷻ واضحة بينة كما قال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [النور:٦١]، رجاء أن تعقلوا وقد جعل فاصلة الآية ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ إشارة إلى أنَّ في هذه الآية معاني دقيقة تحتاج إلى روية وتعقل؛ لإدراك مراميها البعيدة، وأسرارها العظيمة، فأحيل أمر هذه المعاني إلى مطلق العقل؛ لكي يدرك ما في المنهج الإلهي من حكمة ومن تقدير[٦]، فالتعقل عمليات قلبية يصل بها إلى تمام الإدراك وصحته، فعند قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ

---

(١) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٧/ ١٠٨٩٠،١٠٨٩١.

(٢) الكشاف، ج٣/ ٣٩٥.

(٣) انظر: تفسير القرآن، السمعاني، ج٢/ ١٣٦.

(٤) التفسير الوسيط، الواحدي، ج٢/ ٣١١.

(٥) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١/ ٢١٦.

(٦) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٩/ ١٣٣٣. في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢٥٣٤.

﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد:٤]، تعرض الآية مظاهر متنوعة، وظواهر دقيقة من تدبير الله ﷻ المحكم، مما يبعث على التدبر لكل من عنده عقل وقلب مستنير، والوحي لا يتهيب أن يحتكم دائماً إلى العقل الناضج والقلب المستنير وأن يعتمد عليهما[١]، وعليه فالتعقل من أعمال القلب فهو عملية معرفية قلبية والعقل القوة الكامنة في النفس بالقلب، وبه يكون التمييز والإدراك والتأمل والتفكر الذي يتوصل به إلى إدراك مضمون ما تدبره القلب.

ثانياً: التدبر

هو تصرف القلب بالنظر في عواقب الأمور؛ لتقويم الأمر على ما يكون فيه صلاح العاقبة [٢]. التدبر في النصوص يهيئ لنا أن نجد فيها عبرة وحكمة، كما أنَّ تدبر ما اشتمل عليه من معاني دقيقة يغرس اليقين في قلوبنا أنَّه من عند الله ﷻ، فالتدبر تفكر عميق تعقبه النتائج فهو درجة أعلى من التفكر قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]، بمعنى أفلا يسمعون القرآن، ويعتبرون به، ويتفكرون فيه، وينظرون في عاقبته[٣] وما فيه، فهذه العمليات المعرفية جملة الفهم والإدراك الذي يتحقق به القلب عن طريق التدبر والتأمل ليصل إلى شفاء عيه من الجهل.

ثالثاً: التفكر

تصرف القلب في معاني الأشياء بالنظر في الدلائل، وجريان القوة العلمية بحسب نظر العقل ولا يقال إلا فيما يمكن أن تحصل له صورة في العقل[٤]، ومعنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب_ وهي عملية التذكر _ليستثمر منهما معرفة ثالثة_ وهي عملية التفكر_، وفائدة التفكر تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة، فالتفكر سبيلاً للعقول إلى إدراك الأشياء المغيبة بالحواس الظاهرة [٥]، فهو بحث وتأمل فيما ورد على القلب من معاني وأحاسيس

---

(١) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٣/ ٢٢٢.

(٢) انظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص١٢١.

(٣) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج٣/ ٣٠٤. الهداية الى بلوغ النهاية، مكي حموش، ج٢/ ١٣٩٨.

(٤) انظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص١٢١. اتحاف السادة المتقين، الزبيدي، ج٣/ ١١٨، ج١٠/ ٣٣٤.

(٥) انظر: جامع لطائف التفسير، القماش، ج١٩/ ١١٠. تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج٦/ ٤٨٣.

يطلب به العلم والمعرفة، وقد جعل الله ﷻ تبيين الآيات لقوم يُعملون عقلوهم بالتفكير قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الرعد:٣]، وخص ذلك بأهل الفكر فلأنَّ هذه المخلوقات موضع فكر وهو نظر القلب لا موضع نظر مجرد بالعين، فلا ينتفع الناظر بمجرد رؤية العين حتى ينتقل منه إلى نظر القلب في حكمة ذلك وبديع صنعه والاستدلال به على خالقه، وذلك هو الفكر بعينه[١]، أن تفكر كيف مد الأرض؟ وكيف ثبت الجبال؟ ذكر الثمر ولم يبين أنواعه وألوانه، كل هذه العظمة يدركها من فكر بقلبه وعقل، فأهل الفكر أحسنوا الانتفاع بالعقل فهم يديرون فيه الفكر والرأي، وبيَّن سبحانه أنَّ هذه الأدلة العقلية هي لإعمال الفكر كما قال تعالى: ﴿...كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة:٢١٩]، أي: لكي تتفكروا وتتدبروا في شئون الدنيا والآخرة فتأخذوا بما هو أصلح لكم[٢]، فالتفكر وظيفة للجهة المدركة في الإنسان وهي القلب، فاستعملوا فكركم لفرك[٣]هذه الأمور والبحث فيها بحركة وجولان للقوة الإدراكية من مبدأ هذه الأمور إلى آخرها، وبالعكس حتى تدركوا أسرارها وتُحصلوا علم زائد عن العلم الحاصل منها.

رابعاً: التذكر

وظيفة إدراكية لتحصيل المعرفة، ويكون بارتجاع ما فات بالنسيان بمحاولة القوة الفعلية[٤] عن طريق حضور الشيء في القلب، وللقلب ذكر عن نسيان: وهو إعادة ما انحذف عن الحفظ وذلك هو التذكر في الحقيقة، وذكر بإدامة مراعاة ما ثبت في الحفظ [٥]، والتذكر اختص بأولي الألباب أصحاب العقول الواعية العاقلة للمعارف بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ [آل عمران:١٩٠،

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ج١/ ٢١٣.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١/ ٣٥٦، ج٩/ ٨٧.

(٣) الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها. المفردات، الأصفهانى، ص٦٤٣.

(٤) انظر: اتحاف السادة المتقين، الزبيدي، ج٣/ ١١٨.

(٥) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، للأصفهاني، ج٣/ ١٠٤٢.

١٩١]، فالترغيب في التذكر سبب الفيض الإلهي على القلوب المهيأة له[١]، ويفيد بتكرار المعارف على القلب لترسخ ولا تنمحي عنه[٢]، فمن له قلب يعقل، فَكر وتَذكر ووعى ونظر، واعتبر وتعقل وما كفر[٣]، لذلك تجد في الإخبار عن هلاك القرون الأولى عبرة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق:٣٧]؛ لأنَّ القلب يتذكر بها ويدرك كنه ما يشاهده، ويوقظ سمع من كان له عقل وقلب واع، يعلم أنَّ من فعل ذلك عاقبته وخيمة [٤]، فمن لا يتذكر بقلبه فكأنه لا قلب له. وقد مدح القرآن الصراط مرشداً إلى انتظامه مع العقل[٥]، فقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأنعام:١٢٦]، أي: قد وضحنا الشرائع وبيناها لقوم لهم فهم ووعي يعقلون عن الله ﷻ ورسوله ﷺ[٦] لهذا ختم بالتذكر؛ لأنَّه إذا كان القلب حاضراً دعا إلى التذكير فتجلت العبرة وحملت النفس على التقوى، فالتذكر عملية إدراكية لتحصيل المعرفة القلبية.

خامساً: التيقن

إنَّ اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يتحول ولا يتغير في القلب[٧]، ويحصل اليقين بالرسوخ في العلم النافع وكثرة النظر والتدبر بالدلائل الصحيحة ومنها خلق الإنسان قال تعالى: ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية:٤]، فقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ قوم يطلبون علم اليقين وذلك بالنظر والاستدلال[٨]، والمعنى: أفلا تتفكرون في خلق أنفسكم، فآدم خلق من تراب، ثم بشراً سوياً متكلمًا ذا حواس يعقل ويدرك وينطق ويفهم، ألم يفكر أحدنا في هذا المعنى يوماً؟ كيف وضع القلب في الصدر، وكيف يُقدِّر العقل الأشياء ويفهم؟ فمن خلق ذلك؟ أما المؤمنون فيعلمون أنَّه الله ﷻ علم يقين؛ لأنَّ العاقل لو تأمل خلق الإنسان، لتيقن منه أن القادر على ذلك هو الله ﷻ، فهم تفكروا بذلك وتوجهوا إليه بالعقل عن طريق طلب

(١) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج٢/ ٧١٤، ج٢/ ٧٤٣.
(٢) انظر: جامع لطائف التفسير، عبد الرحمن القماش، ج١٩/ ١١١.
(٣) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٣/ ٣١٢.
(٤) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٩/ ١٠٧٩. جامع البيان، الطبري، ج٢٢/ ٣٧٢.
(٥) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج٢/ ٧١٣.
(٦) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٨/ ٤٠.
(٧) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج٢/ ٧١٤، ج٢/ ٧٤٣.
(٨) انظر: تيسير التفسير، القطان، ج٣/ ٢٢٨.

الأدلة الصحيحة بقلوب نقية، وليس كذلك الكفرة، فمن بلادة عقولهم يرون هذا أي يدركونه، ولكن لا يعقلونه ولا يخرجون بمعرفة كيف كان ذلك[1]، فلا ينشدون اليقين الذي يؤكد لهم ما أدركوا، فاليقين بمثابة العملية المعرفية الإدراكية العليا.

سادساً: التفقه

وهو معرفة الشيء بمعناه الدال على نظيره، أو معرفة الشيء بمعناه الدال على مدبره[2]، أي: التوصل إلى علم غائب بعلم مشاهد، فتحصل للإنسان بعد نشاط فكري قال تعالى ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾[الأعراف:١٧٩]، أي: لهم قلوب لا يفهمون ولا يتفكرون بها في آيات الله ﷻ ولا يتدبرون بقلوبهم أدلة وحدانيته، ولا يعتبرون بها حجج الرسل، ولا يعقلون بها حقيقة، فيعلموا توحيد ربهم[3]، ومفهوم المخالفة يحتم أنَّ هناك قلوباً تفقه وتعقل وتتفكر وتتدبر فهذه العمليات الإدراكية المعرفية سارت بالقلب إلى سلوك طريق الإيمان. فالقلب أداه لفقه حقائق الأمور والتوصل إلى أصدق المعارف.

سابعاً: التبصر والنظر

وهو تقليب البصيرة لإدراك الشيء، والبصيرة وهي النور الذي تدرك به النفس والقلب لأنَّها قوة القلب المدركة حقائق الأشياء[4]، قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات :٢١] والتبصرة تكون للأمور المشاهدة قال تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۞ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۞تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾ [ق:٦_٨]، يعني هذا الذي ذكر من خلقه لنبصر به فنجعله تبصرة وتفكرة لكل عبد مخلص القلب راجع إلى ربه مفكر في بدائع خلقه، فيتبصر بالآيات، ويتعظ قلبه، ويتذكر بها ذوو القلوب[5]، فهذه التبصرة للتذكير والتنبيه وجلب

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم، المنتصر الكتاني، ج٧/٣٢٤. التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١/ ٢٥٨. أضواء البيان، الشنقيطي، ج٩/ ٦.

(٢) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج٥/ ٩٦.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، ج١٣/ ٢٧٨. بحر العلوم، السمرقندي، ج١/ ٥٦٨. المحرر الوجيز، ابن عطية، ج٣/ ٦٨.

(٤) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٣/ ١٣٠١. اتحاف السادة المتقين، الزبيدي، ج٣/ ١١٨.

(٥) انظر: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج٤/ ١١١. تفسير القرآن، السمعاني، ج٥/ ٢٣٦. مدارك التنزيل، النسفي، ج٣/ ٣٦٣.

المنفعة، فتقليب البصيرة في صفحات الأدلة وتحديق القلب في مدلولاتها، هو بمثابة عملية إدراكية معرفية تفجر منابع المعرفة في القلب.

أما النظر القلبي فهو طلب المعنى في القلب من جهة الذكر كما يطلب إدراك المحسوس بالعين[1]، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۞فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية:١٧_٢١]، ويستعمل في تقليب البصيرة فيكون بمعنى التفكر، وقيل: هو تقلب البصر لإدراك حقائق الأشياء ومعرفتها بعد التأمل فيها وفحصها وطلب ذلك من خلال البراهين الحسية المشاهدة، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص[2]، فالأمر بالنظر في القرآن لتذكير القلب وتفكره، فالنظر طريق عقلي للعملية الإدراكية التي يقوم بها القلب، ليدرك بها ويتأمل ويتفكر فتحصل له المعرفة.

الخلاصة: أشار القرآن الكريم للقوة المدركة وهي القلب، ومن عملياتها التعقل والتفكر والتذكر والتفقه والتيقن والتبصر والتدبر، فهو يحوي محل مطلق الإدراك والقوة والتمييز، والمنع والإذن والمحاسبة والمعاتبة، فكل عملية من هذه العمليات يمكن إدراك حقيقة منها.

ت- وظيفة الإدراك العقلي القلبي

القلب لا يقتصر على إدراك العواطف، بل يتسع لإدراك الحقائق. فعن طريق مجموع الوظائف النفسية المتعلقة بتحصيل المعرفة كالفهم والتمييز والتذكر والتفكر والاعتبار تتمحور وظيفة القلب الأساسية[3]، وأحياناً تكون وظيفة القلب أهم وأسمى من وظيفة الحواس الظاهرة[4] قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦]، فقلب الإنسان الذي في صدره هو محل الإيمان ومحل الكفر، ومحل العقل الذي يتعقل به الإنسان، فهو يعقل بهذا القلب، ويشعر به، ويحس به، وفيه العاطفة، ولذلك الذين يعملون زرعاً للقلوب شعروا أنَّ الإنسان الذي زرع له قلب مكان قلبه لا عاطفة فيه، فالقلب هو محل تعقل الإنسان ومحل إيمانه ومحل عاطفته[5].

---

(١) انظر: اتحاف السادة المتقين، الزبيدي، ج٣/ ١١٨.

(٢) انظر: عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، ج٤/ ١٩٣. نضرة النعيم، عدد من المؤلفين، ج٨/ ٣٥١٨.

(٣) انظر: تفسير أحمد حطيبة، أحمد حطيبة، ٢٥٢/٧

(٤) انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية، عبد الله الجربوع، ج٢٨٦/١، ٢٨٧

(٥) انظر: تفسير أحمد حطيبة، أحمد حطيبة، ٢٥٢/٧

قال ابن تيمية: "فصلاح القلب وحقه والذي خلق من أجله هو أن يعقل الأشياء لا أقول أن يعلمها فقط فقد يعلم الشيء من لا يكون عاقلاً له بل غافلاً عنه ملغياً له والذي يعقل الشيء هو الذي يقيده ويضبطه ويعيه ويثبته في قلبه فيكون وقت الحاجة إليه غنياً فيطابق عمله قوله وباطنه ظاهره وذلك هو الذي أوتي الحكمة"[١].

قلت: وهذا الإدراك زائد عن القدر الذي يتوصل إليه الفرد بذكائه، فالعلم النظري ينتقل من الحواس إلى الدماغ، ويتحصل بالإدراك العلمي.

ث- طرق المحافظة على سلامة الإدراك العقلي "القلبي"

الطريقة الأولى: الحجامة[٢]

جاء عن ابن عمر ﷺ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(الْحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ، أَمْثَلُ وَفِيهِ شِفَاءٌ، وَبَرَكَةٌ، وَتَزِيدُ فِي الْعَقْلِ، وَفِي الْحِفْظِ، فَاحْتَجِمُوا..)** [٣] معنى تزيد في الحفظ: أي كمال الحفظ وتزيد في العقل: أي لمن لم يكن حافظاً[٤]، والأمر بالحجامة لأجل أنَّ للدم حرارة و قوة و للنور حرارة فإذا لم ينقص من حرارة الدم أضربه وتبيغ[٥] الدم فقتل؛ لأنَّ النور غالب على صدورهم وقلوبهم فتغلي من ذلك دماؤهم فإذا لم يأخذوها فارت وأضرت[٦]، ومن فوائد الحجامة تنشيط مراكز المخ، الحركة، السمع، الإدراك، الذاكرة[٧].

---

(١) مجموع الفتاوى، ج٩/٣٠٩.

(٢) الحجامة: هي تحجيم الدم في الكمّ والكيف المناسب واللائق بالصحة ، مما يقتضي استخراجه إن كان فاسدا أو زائدًا ، وهي علميّا نوعٌ من الجراحة التي تحجم موضع الداء ثم تستخرج دمًا فاسدًا يكون فيه سبب الداء أو فيه إنتان بؤري يهدّد حياة الإنسان أو تخفّف من وطأة الدم وهيجانه مما يريح القلب والكبد والكلى وكل خلايا الجسم مع تنشيط مراكز الطاقة في الإنسان. انظر: سد الحاجة في أحكام الحجامة، حسن الحسيني، ص٣.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب في أي الأيام يحتجم، رقم الحديث: ٣٤٨٧، ج٢/ ١١٥٣. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، رقم الحديث: ٣١٦٩، ج١/ ٦٠٥. حكم الألباني: حسن.

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي، ج٧/٢٨٩١.

(٥) البيغ: ثؤور الدم وفورته حتى يظهر في العروق، وقد تبيغ به الدم. العين، الفراهيدي، ج٤/ ٤٥٤.

(٦) انظر: نوادر الأصول في أحاديث الرسول، محمد بن بشر، ج٢/ ٢٥٥.

(٧) انظر: الحجامة في ضوء الحديث النبوي، يحيى خواجي، ص٣٧.

الطريقة الثانية: التلبينة[١]

جاء عن عائشة رضي الله عنها: أنَّها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ)** [٢]، ومعنى تجم الفؤاد: تكشف عنه وتخفف وتريح، وقيل: تجمه بمعنى تريح ألمه وتنبه شهوته وتكمل صلاحه ونشاطه، ويجيء في بعض ألفاظ هذا الحديث: إنه يرتو فؤاد الحزين: أي يشده ويقويه، ويسرو عن فؤاد السقيم: أي يكشف عنه[٣]، وقوله: **(تذهب ببعض الحزن)** فإنَّ فؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليُبس على أعضائه ومعدته لقلة الغذاء، والحساء يرطبها ويغذيها ويقويها، فالتلبينة تريح فؤاد المريض وهي مسكنة لآلامه الجسمية والنفسية وتخفف عن المصاب أحزانه[٤].

الطريقة الثالثة: الصيام

الصوم "غذاء للقلب كما يغذي الطعام الجسم ففيه صحة للبدن والعقل" [٥]، بالتهيئة للتدبر والفهم، فهو يؤدي إلى الصفاء الذهني، وتقوية الذاكرة، وحدة النباهة، والبصيرة العقلية وارتفاع الروح المعنوية، وتحسين السلوك الإيجابي الفردي والاجتماعي[٦]، وعقل الإنسان من أكثر الأعضاء المستفيدة من عبادة الصوم، فمن وظائف الصيام أنَّه يحسن الوظائف الإدراكية كما يحفز الخلايا العصبية، والتي بدورها تؤدي إلى تحسين الذاكرة والقدرة على التعلم، وهذا يقوي الأداء الإدراكي، فأنت حين تصوم تتوقف عن تشتيت ذهنك بالأمور السيئة[٧]، جاء عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **(الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ)** [٨]، قوله: (الصيام جنة) أي وقاية وسترة، وقوله:(إني صائم)

---

(١) التلبينة: هي حساء كالحريرة يتخذ من دقيق أو من نخالة سميت بذلك لشبهها باللبن في البياض. فتح الباري، ابن حجر، ج١/ ١٨٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب التلبينة للمريض، رقم الحديث: ٥٦٨٩، ج٧/ ١٢٤.

(٣) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، ج٤/ ٢٨٤.

(٤) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، ج١/٤٦١. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة قاسم، ج٥/ ١٤٨.

(٥) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، ج٢/ ٩٥.

(٦) انظر: الصوم عندما يكون علاجاً للأمراض النفسية، د. محمد الشوبكي، مقال بتاريخ،٢٩/يونيو/٢٠١٤.

(٧) انظر: حين يصوم العقل، سلوى العضيدان، مقال بتاريخ ٣٠/أبريل/ ٢٠١٩.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، رقم الحديث: ١٨٩٤، ج٣/ ٢٤.

أن يقول للذي يريد مشاتمته ومقاتلته إني صائم وصومي يمنعني من مجاوبتك؛ لأنَّي أصون صومي عن الكلام القبيح والغيبة والجفاء والزور؛ لينزجر بذلك [1]. **قلت:** فلا يليق بالصائم ما لا يصلح من القول والفعل فالصيام جنة وستر ووقاية له أيضاً من مجاراة الأمور السيئة التي تثير القلق فهذه تسبب ضيقاً في النفس واضطراباً للفكر.

ج- عاقبة إهمال الإدراك العقلي القلبي

من لا يعقل القرآن يستحق الخبال والضلال والسخط قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس:١٠٠]، أي ويجعل الله ﷻ الرجس[2] على الذين لا يتدبرون حججه، ولا يستعملون عقولهم بالنظر في الأدلة العقلية القرآنية، فهم لتعطيلهم منافذ المعرفة وحواسهم الهادية إلى الصواب، واتباع الهوى، يؤثرون الكفر على الإيمان، ولا يدركون بعقولهم الفرق بين الحق والباطل [3].

قلت: فالكفر يقع على العقول السقيمة؛ لإهمالها موهبة العقل في النظر والتدبر، فقول "لا يعقلون" هذا نفي للعقل المستقيم، ونفي للإدراك السليم الذي يهدي لإدراك الحق، وسلوك طريق الإيمان.

---

(١) انظر:الاستذكار، ابن عبد البر، ج٣/ ٣٧٤. طرح التثريب، أبو الفضل العراقي، ج٤/٩١، ٩٣.

(٢) الرجس هو الأمر المستقذر في العقل والإدراك والحس، وحقيقته الخبث والفساد. وأطلق هنا على الكفر؛ لأنه خبث نفساني، والقرينة مقابلته بالإيمان. انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٧/٣٦٣٨. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١١/ ٢٩٤.

(٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج١١/ ٢٧٣. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٧/ ٣٦٣٩.

المبحث الثاني

خصـائـص ومراحل عملية الإدراك في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: خصـائـص عملية الإدراك[١] في القرآن الكريم:

خصائص الإدراك في القرآن الكريم عديدة منها ما يلي:

أولاً: اعتماد الإدراك على المعرفة والخبرات السابقة

فبدونها يصعب إدراك الأشياء وتمييزها، فالخبرة إدراك خبايا الأشياء وخفاياها، وهي معرفة يتوصل إليها بطريق التجربة[٢] والعلم، وتتمثل فيما أدركه السحرة الذين مهروا في علم السحر من صدق معجزة موسى عليه السلام، وأنَّه ليس بسحر[٣] من خلال تجربتهم ومعرفتهم بالسحر فهم أهل الخبرة والدراية في ذلك، كما لم تدرك قريش معنى التوحيد بناء على معرفتهم السابقة وإن كانت معرفة منحرفة من ملل محرفة، فجاء على لسانهم قوله تعالى: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص:٧]، أي لم نسمع من أهل الكتاب ولا من الكهان أنه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ﷻ[٤]، وجاء الرد في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء:١٩٧]، فعلماء بني إسرائيل الذين لم يكتموا ما عندهم من العلم، بادروا إلى الاعتراف بنبوة محمد ﷺ وآمنوا بوحدانية الله ﷻ وكانوا من السابقين إلى الدخول في دينه، تصديقاً لما عرفوه[٥] فإدراكهم صدق محمد ﷺ جاء بناء على معرفتهم السابقة، وكلا الفريقين أدرك ما أدرك اعتماداً على مخزون المعرفة والخبرة السابقة.

ثانياً: الإدراك عملية استدلالية

الإدراك بمثابة عملية استدلال في كثير من الأحيان تكون المعلومات الحسية ناقصة فالنظام الإدراكي يستخدم المتوفر من المعلومات لعمل الاستدلالات. فمن المعارف ما يكون

---

(١) عناوين خصائص الإدراك الثلاثة فقط نقلاً من، علم النفس المعرفي، الزغول، ص١١٥.

(٢) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج٧/ ٢٢١. مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢/ ٤٢٤.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٥٩٨.

(٤) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٤/ ٧٣.

(٥) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٤/ ٤٠٢.

بالحواس، ومنها ما بها يوصل إليها: إما بالتعليم، أو بالاستدلال[1] مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن:١٢]، أي: وأننا علمنا وتيقنا بالاستدلال والتفكر في آيات الله ﷻ وبما شاهدنا من قدرته أننا في قبضته وقهره[2]، فمعرفة الله ﷻ لا تكون إلا بالاستدلال بالشاهد على الغائب، فباستدلالهم بالآيات أدركوا قدرة الله ﷻ وعظمته كونه غائب عن الحس.

ثالثاً: الإدراك عملية علائقية

حيث إن مجرد توفر خصائص معينة في الأشياء غير كاف لإدراكها، فربط الخصائص معاً يسهل في عملية إدراك الأشياء[3]، فمثلا مفردات الآية غير كافية لإدراك مفهومها العام فعند ربط سبب النزول بالآية يساعد في عملية إدراك مفهوم الآية، فالخطاب القرآني يتكون من منظومة علائقية من المفاهيم التي لا تدرك إلا باستيعاب جلها، كالمناسبات ومعرفة المحكم والمتشابه وغير ذلك من الخصائص القرآنية في الخطاب القرآني، فهي روابط علائقية توثق دلالة المفهوم بين الآيات والسور، وتربط النص بشبكة من العلاقات، فمفهوم من هنا ومفهوم من هناك ندرك به صورة واضحة عن المفهوم العام.

المطلب الثاني: مراحل عملية الإدراك في القرآن الكريم

تبدأ عملية الإدراك عندما يتم استلام المحفز من خلال حواسنا، ومعظم الحوافز يتم فحصها ويتم تنظيمها وتفسيرها، والإدراكات الناتجة عنه تؤثر في وعينا وسلوكنا، وهاك توضيح لتلك العوامل المهمة لعملية الإدراك، تبدأ بالمحفز البيئي (النظر–السمع–اللمس الشم–التذوق) –> الانتباه –> التفسير –> وبيانها كالتالي:

أولاً: مرحلة استقبال الحواس للمثيرات:

الإدراك يعتمد على الحواس التي تستقبل المثيرات، فهي العامل الأول الذي نحصل منه على البيانات الخام بشكل كبير، وقد خُلق الإنسان بجميع الحواس والملكات والطاقات القابلة للتعليم، والملائمة لإدراك المعلومات وتصور الحقائق قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ

(١) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج٣/ ٥٧٨.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١٠/ ١٦١٩.

(٣) انظر: علم النفس المعرفي، الزغول، ص١١٥

وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾ [النحل:٧٨]، فقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ بعد أن كنتم نطفاً أمواتاً جعل ﴿ٱلسَّمۡعَ﴾ لتدركوا به ما يقال لكم، وجعل ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ لتدركوا بها الأشياء على ما هي عليه وجعل ﴿وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾ أي: القلوب المودعة غرائز العقول، فهذه الحواس قوى مودعة في الإنسان جعلت لشعوره ودركه أسباباً وأدوات يعلم بها أنواعاً من العلوم[١]. وتقوم العملية المعرفية العقلية بتعديل هذه البيانات، وقد ربط القرآن الكريم بين الأذن والعقل قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [يونس:٤٢]، فالأذن إذا لم يكن بينها وبين العقل والقلب اتصال وثيق لما يقع فيها من كلمات لم يكن لما تسمعه من طيب الكلام، أثر في مدركات الإنسان وفى سلوكه[٢]. فالسبيل إلى تلقي المعرفة هو تفتح العقل لإدراك ما يعرض عليه واستيعابه، وتفتح الحواس للإحساس بما تتلقاه من المحسوسات والمشاهدات واستيعابها، فإذا تعطلت ملكة العقل في أي إنسان عن وظيفتها الأساسية، وإذا تعطلت الحواس الظاهرة والباطنة عن نشاطها العادي، لم يبق لدى الإنسان أية وسيلة أخرى للإدراك ولا للإحساس، وبالتالي يتعذر عليه أن يتلقى العلوم ويتفهمها، فضلاً على أن يتجاوب معها، فقد تعطل فكره وتعطلت حواسه[٣].

ثانياً: مرحلة الانتباه والملاحظة

رغم قدرتنا على الإحساس بكثير من المثيرات، إلا أننا لا ننتبه إليها كلها ويعد الانتباه مرحلة مؤثرة في عملية الإدراك، فهو "استخدام الطاقة العقلية في عملية معرفية أو هو توجيه الشعور وتركيزه في شيء معين استعداداً لملاحظته أو أدائه أو التفكير فيه"[٤]، ومعنى لاحظ: "أدرك ووعى شيئاً من خلال الانتباه الشديد"[٥]، فالملاحظ انتباه مقصود منظم للظواهر والأحداث بغية معرفة أسبابها باستخدام الحواس[٦]، وقد حثت الآيات على الانتباه إلى ما أنعم به الله ﷻ على الإنسان، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۝وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ [الغاشية:١٧-٢٠]، قوله:

---

(١) انظر: الفواتح الإلهية، نعمة الله النخجواني، ج١/ ٤٣٣.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٦/ ١٠١٩.

(٣) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٢/ ١١٩.

(٤) الميسر في علم النفس التربوي، محمد مرعي، ص١٨٧

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، ج٣/ ١٩٩٧.

(٦) انظر: تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في تدريس العلوم، عايش زيتون، ص١٠٢.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ تفيد الانتباه لخلق الله ﷻ وهذا يذكرك بفضله، وإلى أن هذه النعم تستحق الشكر لا الجحود[1]، فالشيء الذي يتم الانتباه إليه يدخل في بؤرة التركيز والوعي، وذلك بتوجيه الحواس نحو المثيرات المحيطة، فتكون الأمور أكثر وضوحاً فالانتباه نشاط عقلي، وهو معزز للعملية الحسية يساعد في تنظيم الإدراك، لتحقيق الوضوح والفهم، فمن لا ينتبه لا يدرك، وضعف الانتباه يؤدي إلى ضعف الإدراك الذي بدوره يؤثر على النشاط السلوكي، الذي يتوقف على كيفية إدراكنا للأشياء؛ لأنَّ الانتباه تتدخل فيها عناصر منها عقلية وشعورية، إضافة إلى استحضار الملاحظة والتفكير والأداء والتركيز، فقوة الانتباه مهم لكل عملية معرفية.

فموسى عليه السلام استرعى انتباهه جماد يسعى، فتولد لديه الخوف، وهو إدراك حسي باطني قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ* قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه:٢٠،٢١]، ومعلوم أنَّ الإنسان أسير حواسه، وأسير تجاربه فلا يبعد كثيراً في تصوراته عما تدركه حواسه، وانقلاب العصا حية تسعى ظاهرة حسية تصدم الحس فينتبه لها بشدة [2]. وهذا يسترعي الذهن إلى أنَّ هذه الظاهرة خارقة للعادة فيدرك منها أنَّ هنالك إله خالق عظيم.

ثالثاً: مرحلة التفسير

آخر مرحلة في عملية الإدراك، فبعد إدراك أي شيء من حولنا سواء بالحواس أو الانتباه يتم نقلها للدماغ لتفسيرها، وهي مرحلة تعطي الأشياء التي نحس بها معنى معيناً. مثال ذلك إشارة مريم بيدها إلى عيسى عليه السلام[3] حين سئلت عنه، قال تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ [مريم :٢٩]، أن كلموه وسلوه عما تريدون، تنفيذاً لما أمرت به، وحينما فهموا إشارتها قالوا، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:٢٩]، أي قالوا منكرين ما فهموه منها حين أشارت إلى عيسى عليه السلام[4].

قلت: انتبه القوم لمجيء مريم تحمل ابنها عيسى عليه السلام، ولعلمهم بحال مريم البتول، أدركوا أن ما جاءت به أمراً شنيعاً، فسألوها عنه، فأشارت بيدها إليه، فحين رأوا إشارتها وانتبهوا

---

(١) بتصرف يسير: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٦/ ٤١٨.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢٣٣٢.

(٣) انظر: تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، ج٣/ ٩٤.

(٤) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٦/ ٩٦٢.

لمدلولها فهموا وأدركوا أنها تقصد أن كلموا الصبي بالمهد، وعليه وضح المعنى وفُهم المقصود بعدما انتبهوا لإشارتها وعرفوا مفادها مما دفعهم بعد الفهم إلى الاستغراب، وقالوا: هل نكلم من كان في المهد صبيا.

وفي نهاية تلك المراحل ينتج السلوك من خلال ما ورد على العقل من معرفة وفهم ووعي؛ لأنَّ السلوك يتولد بالخبرات والمعارف التي يتعلَّمها الإنسان بالممارسة بعد مولده[1] من خلال الإدراك والتعلم؛ فالإدراك يوجه السلوك.

(١) انظر: البحوث التربوية، علي الشحود، ص ١٣٤.

الفصل الثالث

لغة القرآن وتنمية المهارات الإدراكية وإدراك مفاهيمه وعلم الدلالة الإدراكي اللغوي في القرآن الكريم

المبحث الأول

لغة القرآن وتنمية المهارات الإدراكية[١] في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

اللغة [٢] أهم ما يميز ذكاء الإنسان، والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، فاللغة العربية أوسع الألسنة مذهباً، فهي تثري العقل والمعرفة، وتملك حروف ذات أصوات لها صدى وخصائص ومعاني تدرك بالسمع، فتخترق هذه الخصائص مستويات الإدراك وتؤثر على المشاعر، فضلاً عن غنى اللغة بالمفردات واتساعها بالألفاظ، حيث يقول ابن تيمية: "واعلم أن اعتبار اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين، تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد في العقل والدين والخُلُق"[٣].

قلت: اللغة هي آلة ووسيلة للفهم، فهي الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فالحذر من البعد عنها وإهمالها؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى ضعف الملكة في إدراك المعاني والمقصود من البلاغ القرآني.

المطلب الأول: معرفة اللغة تنمي مهارة الإدراك

أولاً: اللغة وسيلة للفهم والإدراك

يعتبر القرآن الكريم الوحي المتلو، ويليه سنة نبينا ﷺ، وكلاهما بلسان عربي مبين، فمن أراد إدراك معنى الوحيين فعليه تعلم العربية، ثم يلي الوحيين كلام العرب، وإدراكه أيضاً لا يتم إلا بتعلم العربية[٤]، فلما أنزل الله ﷻ كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه بلسانه

---

(١) المهارات الإدراكية: هي قدرة الفرد على القيام بالعديد من الأنشطة العقلية المرتبطة بشكل وثيق بالتعلم. انظر: المهارات الحياتية ومعرفة المهارات الإدراكية، مهرة المصري، موسوعة العربية، مقال:١٤ يونيو٢٠٢٠م. ومن هذه المهارات الفهم والتفكير والتذكر والتدبر والقراءة وتنمية الذكاء، فلا بد من تمرين هذه المدارك للوصل لمستوى عالي من الوعي والمعرفة.

(٢) اللغة: "ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التفاهم بين الناس... ومن جانب آخر عملية إدراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون". موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي الشحود، ج٤٠/ ٤١.

(٣) الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد الحازمي، ص٤٥٨.

(٤) انظر: البلاغة الواضحة، علي الجارم و مصطفى أمين، ص ٢.

العربي وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان، وصارت معرفته من الدين أقرب إلى إقامة شعائر الدين[١].

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف:٣]، أي: لكي تستطيعوا إدراك إعجازه، وتدبر معانيه، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة [٢].

ولتنمية مهارة الفهم والإدراك لا بد من معرفة اللغة، فهي أداة تعبير وتفاهم، ووعاء تفكير ومعجزة الفكر الكبرى، وسبيل تغيير وبناء ثقافي، حيث لا يُنكر دور وطبيعة الألفاظ والمفردات في التأثير والتغيير، سواء في مجال الوجدان، أو في مجال التفكير وتخصيب الخيال أو تجمده فعُجمة اللسان تدعو إلى عُجمة العقل والقلب[٣]، فانحراف اللسان عن مسار اللغة العربية الفصحى واسترساله باللهجة العامية برأيي عجمة تنخر في استدراك معاني الألفاظ الجزلة فيغيب عن العقل فهمها، وعن القلب الإحساس بعمق بلاغتها وغرضها البياني.

رغم أنَّ اللغة العربية من أقدم اللغات إلا أنَّها لا زالت تتمتع بخصائصها المنفردة وباستطاعتها التعبير عن مدارك العلم المختلفة [٤].

معلوم أنَّ أي نظام لغوي هو تعبير عن نظام إدراك جماعة من الجماعات لبيئتها ولنفسها، ولا نستطيع أن نفهم حضارة ما حق الفهم إذا جهلنا وسيلتها اللغوية في التعبير، واللغة منطوقة مسموعة أو منقوشة مكتوبة من أهم الروابط الاجتماعية، فهي وسيلة إفهام وفهم بين المتكلم والسامع، ووسيلة تعين على تحقيق الاحتياجات، وهي مرتبطة بالعقل يمدها بعناصر الحياة؛ لأنَّها أداته المؤتمرة بأمره، المعبرة عن طاقاته، فالإنسان لا يستطيع أن يعبر عن فكر أو مضمون، إذا لم يجد الوسيلة التعبيرية الدالّة عليه، وكذلك لا يستطيع إنتاج اللغة ما لم يكن هناك فكر أو مضمون في ذهنه يحتاج إلى إبانة [٥].

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ج١/ ٤٤٩.

(٢) انظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري، ج١١/ ١٤٥. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج٢/ ٢٦١.

(٣) انظر: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مصطفى حميداتو، ص٢٥. اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، فرحان السليم، ص١.

(٤) انظر: اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، فرحان السليم، ص٢.

(٥) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية، تنشئة الطفل في اللغة، صادق أبو سليمان، ج٢/٢٥١. الخواطر، الشعراوي، ج١/١٠٧. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص ٢٥.

جاء النزول الأول للوحي ببراعة استهلال من حيث نزول أول قبس من النور يختص بعلم اللغة قراءة وكتابة، ولك أن تتأمل الآيات وارتباطها الوثيق باللغة قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ [العلق :١-٤]، فقوله: ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ بيان لأهمية القراءة، وقوله: ﴿عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴾ بيان؛ لأهمية الكتابة وجعلها وسيلة لإدراك الإنسان العلوم والمعارف، وعدم تعلم الخط يدل على نقصان عظيم في الفهم [١]، قال تعالى: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ [الزخرف:٢]، وفي المراد بالكتاب قولان أحدهما: أن المراد به القرآن، والثاني: أن المراد بالكتاب الكتابة والخط أقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع، فإن العلوم إنما تكاملت بسبب الخط فإن المتقدم إذا استنبط علماً وأثبته في كتاب، وجاء المتأخر ووقف عليه أمكنه أن يزيد في استنباط الفوائد، فبهذا الطريق تكاثرت الفوائد [٢] وتصححت المدارك.

فتأمل نعمة الله ﷻ على الإنسان بالبيان النطقي _القراءة_ والبيان الخطي _الكتابة_[٣] فمن الذي أجرى فلك المعاني على القلب؟ ورسمها في الذهن، ثم أجرى العبارات الدالة عليها على اللسان، ثم حرك بها البنان حتى صارت نقشاً عجيباً، سوى من علم بالقلم، فالتعليم بالقلم يستلزم مراتب ثلاثة: مرتبة الوجود الذهني، والوجود اللفظي، والوجود الرسمي، وأخبرت آية أخرى عن إعطاء الوجود العلمي الذهني قال تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[الرحمن:٢]، ثم زوده بالنطق والفهم والإدراك السليم[٤]، قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن:٤]، ومن البيان الكلام والمنطق[٥]، ومراتبه ثلاثة أحدها: البيان الذهني _وهو إدراك قلبي_ الذي يميز فيه بين المعلومات، الثاني: البيان اللفظي _ وهو إدراك سمعي_ الذي يعبر به عن تلك المعلومات، ويترجم عنها لغيره، الثالث البيان الرسمي _وهو إدراك بصري_ الخطي الذي يرسم به تلك الألفاظ [٦]، وهذا ما يسمى بالذكاء اللغوي الذي يشمل فهم الكلمات و إتقان الكتابة والقراءة [٧]، فبهم تزداد القدرة الإدراكية اللغوية التي يسير بها مركب العلم. وفهم الكلمات الذي يشمله الذكاء

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد، ص٥٩٨٧. مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٥/ ٣٨٠.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٢٧/ ٦١٦.

(٣) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ج١/ ٢٧٨.

(٤) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٦/ ١٣٨.

(٥) انظر: جامع البيان، الطبري، ج٢٢/٨.

(٦) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ج٢٧٩/١، ٢٨٠.

(٧) انظر: الوقت وأهميته في حياة المسلم، علي الشحود، ج١/ ٣٣٩.

اللغوي، هو اختصاص البيان الذهني المسؤول عنه إدراك القلب، وإتقان الكتابة اختصاص البيان الرسمي بقيادة إدراك البصر أما القراءة فالبيان اللفظي منظمها تحت إشراف إدراك السمع، فمطالع العلوم قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور.

الخلاصة: أنَّ اللغة المسير والمنظم العلمي والعقلي لشفافية الإدراك وقوة التوجيه السليم؛ لأنَّها تستجمع مراتب البيان الثلاثة، وتجند أقوى وسائل الإدراك عند الإنسان منها الإدراك(العقلي والعلمي والقلبي والسمعي والبصري والاجتماعي) فهي عامل لامع فعال في تنمية مهارات الإدراك.

قلت: الذكاء اللغوي الذي أميل إلى تسميته بفقه القول، يتعلق باللغة والحفظ والقدرة على التعبير من خلال الحصيلة اللغوية التي تساعد على إيصال المعارف والأحاسيس، فالكتابة والقراءة المشار إليها في الآيات السابقة أركان أساسية للغة، وآليات تمنح القدرة على إدراك اللغة وفهم مضامينها، فالشخص الذي يتمتع بفقه القول، يمتلك ذاكرة نشطة قوية، ويتميز بالتعبير الجيد عن الأفكار، ويتمتع بمهارات إدراكية أعلى من غيره، فاللغة للعقل هي الطاقة المحركة له المعبرة عنه فهي تنمو أولاً ب (اقرأ) تلقياً واستماعاً ومشافهة، ثم بمجاديف الحروف والأسماء والأفعال والجمل المكتسبة، تبحر في بحر حبر الكتابة حتى تبلغ مجمع بَحْرَي العلم والإدراك الصحيح، فمن يتقن اللغة يعرف أسرارها ومراميها، ويشق بها غلاف الأمور؛ لإدراك الحقائق وما وراء الألفاظ من إيحاءات، يحصل له الفقه التام للمفاهيم بصورة واضحة، ويتمكن من وصف الأفكار والتعبير بألفاظ دقيقة ويدرك المغزى من بيت القصيد على الوجه الصحيح.

ثانياً: صلة اللغة بالتفكير والذكاء والإدراك

١. **صلة اللغة بالتفكير:** اللغة ضرورية لكل تفكير؛ لأنَّ التفكير[١] عمل، ولكل عمل مادة، ومادة التفكير تتحقق بالمفردات اللغوية، والعقل المفكر لا يصنع تفكيره من الوهم بل لا بد من ضبط أجزاء الفكرة بضوابط يستطيع إخضاعها في عملية التفكير للتصور والقياس وذلك عن طريق اللغة فالفكر هو تعبير لغوي صادر عن ملكة تفكير العقل، فدور اللغة في تكوين التفكير يتحدد من خلال إدراك علاقة الكلمة الملفوظة بالشيء الذي تعبر عنه فإدراك تلك العلاقة يشكل جوهر لغة البشر، كما أنَّ إدراك العلاقة بين الصوت وما يرمز إليه هو بداية تكوين التفكير الإنساني فاللغة والتفكير يشكلان وحدة لا انفصام فيها، فلا يمكن أن توجد لغة دون وجود التفكير، ولا يوجد التفكير دون اللغة، ومعلوم أنَّ الفرد يتأثر بالمجتمع عن طريق

---

(١) التفكير: عملية إدراكية كما سبق بيانه.

اللغة، سمعاً أو قراءة أو رؤية فيفكر نتيجة لهذا التأثر ثم يعبر عن تفكيره وهكذا تصبح اللغة سبباً ونتيجة معاً، سبباً في التفكير ونتيجة له.

بمعنى آخر: إذا كان الفكر هو مصدر اللغة فإن اللغة هي وعاء الفكر ووسيلته الأولى إلى الظهور، وعلى هذا فإن العلاقة بينهما تعادلية ارتباطية، وجود أحدهما يستدعي وجود الآخر[1]، وعليه لا يمكن التفريق بين تلازم الفكر واللغة إلا افتراضاً، وفي حقيقتيهما هما إفصاح واحد في التعبير عن الشيء في لحظة إدراكه والوعي به، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر:١٨] يقال: فكر في الأمر وتفكر إذا نظر فيه وتدبر، ثم لما تفكر رتب في قلبه كلاماً وهيأه وهذا معنى ﴿وَقَدَّرَ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ [المدثر:٢١]، والمعنى أنه أولاً: فكر وثانياً: قدر وثالثاً: نظر في ذلك المقدر، فالنظر السابق للاستخراج، والنظر اللاحق للتقدير، فهذه المراتب الثلاثة متعلقة بأحوال قلبه ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر:٢٢]؛ لأنَّه عارف بقلبه صدق محمدﷺ بدليل أنه بعد أن تفكر وتأمل قدر في نفسه كلاماً غير صحيح عزم على أنه يظهره فظهرت العبوسة في وجهه ولو كان معتقداً صحته لفرح باستنباطه وإدراكه، ثم لم يتمالك أن نطق به من غير تمهل قال تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ [المدثر:٢٤]؛ لأنَّ الفاء في﴿ فَقَالَ﴾ دالة على التعقيب[2] ففكر في نفسه وقدر وقال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ فاللغة وعاء التفكير والمعبرة عنه.

اختيار الله ﷻ للسان العربي ليكون أداة التوصيل ووسيلة الإبانة ووعاء التفكير، قضية ذات أبعاد لغوية وثقافية وعلمية، حيث لا ينكر أحد علاقة التعبير بالتفكير والإبداع الأدبي والعلمي والمحاكمات العقلية؛ لذلك فبمجرد اختيار العربية لتكون لغة التنزيل والإبانة والتوصيل يعني امتلاكها هذه الأبعاد جميعاً[3]، فتشريف الله ﷻ لهذه اللغة أعطاها تميز وهيبة وشأن عظيم.

---

(١) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية، تنشئة الطفل في اللغة، صادق أبو سليمان، ج٢/٢٥١. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، ج١/ ٥٠. بحوث في اللغة، مجموعة من العلماء، ص ٢٥٥.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٣٠/ ٧٠٦. البحر المحيط، ابن حيان، ج١٠/ ٣٣١.

(٣) انظر: في شرف العربية، إبراهيم السامرائي، ص٧.

٢. **صلة اللغة بالذكاء:** اللغة تسهم في كيفية التفكير، فتجعله تفكيراً ذكياً فيكتسب الفكر عن طريقها ملكة الذكاء[١]، وهي سرعة الفهم والقدرة على إدراك العلاقات، بمعنى آخر هو استعداد عقلي عام فطري، يشترك في جميع العمليات المعرفية على جميع المستويات التي تبدأ بالإدراك الحسي وتنتهي بالتفكير الكلي المجرد [٢]، ويوجد عامل ارتباط إيجابي مهم بين الذكاء والقدرة اللغوية؛ لأنَّ جزءاً كبيراً من مقاييس الذكاء المستعملة في العادة لغوي، فالإجابات اللغوية نوع هام من سلوك الإنسان الذي يمكن أن يوصف بالذكاء وعدمه، وعليه فقدرة الإنسان اللغوية تتناسب تناسباً طردياً مع قدرات الذكاء، فكلما زادت مقدرته اللغوية زادت درجة الذكاء، فنسبة ذكاء الصم والبكم لا تصل إلى نسبة ذكاء الأصحاء؛ ذلك لأنَّهم محرومون من استخدام اللغة [٣]، في حين تساوت القدرات الأخرى، وقوى الإدراك، بين الطرفين فإن الكفة ترجح للأسلم نطقاً.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٨]، تكلمت الآية السابقة لها عن الرشد قال تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ [البقرة:٢٥٦]، والرشد: الصواب أو الهدى أو الحق وجاءت الآية بعدها بصورة واضحة تبين ذلك الرشد، وهو ما جرى على لسان إبراهيم عليه السلام في مناظرته الكلامية مع ملك زمانه قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ هذا آتاه المُلك، وإبراهيم عليه السلام آتاه الرشد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِـۧمَ رُشْدَهُۥ...﴾ [الأنبياء:٥١]، أي: منحه الإدراك السليم، والقلب النقي، فبهذه المحاججة استخدم إبراهيم عليه السلام إدراكه السليم وقدراته الفكرية في كلامه مع الخصم، فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ القول أوضح حجة على وحدانية الله ﷻ؛ لأنَّ كل عاقل يدرك

---

(١) معادلة الذكاء: نوع الإدراك+سرعة الإدراك+ سرعة الاستجابة المطلوبة= الذكاء. انظر: الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم، محمد حمدان، ص٣٦.

(٢) انظر: آراء ابن الجوزي التربوية، ليلى عطار، ص٥٢٣.

(٣) انظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، ج١/٥٢،٥١..

أنَّ الحق هو الذي يملك الإحياء والإماتة فرد الخصم ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾ هنا أدرك إبراهيم عليه السلام حماقة خصمه فلما رآه غبياً لا يفهم ولا يعقل ولا يعرف أصول المناظرة، ورأى من فساد معارضته أمراً يدل على ضعف فهمه؛ لأنَّه لم يدرك من الكلام المعنى الصحيح للإحياء والإماتة، ولم يفهم أنه هو إنشاء الحياة وإنشاء الموت قال إبراهيم عليه السلام ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾ فلما أن ضرب له إبراهيم عليه السلام هذه الحجة أدرك حقيقة الأمر فقال تعالى واصفاً حال الخصم ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾ أي فتحير وانقطعت حجته[1]، وهنا حصلت البينونة بين الرشد والغي؛ بسبب هدى إبراهيم عليه السلام وقوة إدراكه وقوة فكره وتأكيد البراهين، فقد امتلك إبراهيم عليه السلام القدرة الكلامية–متمثلة باللغة– مع القدرة الفكرية. التي ألمحت عن ذكاءه وهو سرعة اقتداح النتائج، والمضي في الأمر وسرعة القطع بالحق[2] في إبطال حجة خصمه.

3. **صلة اللغة بالإدراك:** أي لغة لها دور مهم في عملية الإدراك والفهم، فهي وسيلة للتواصل، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن:٤]، أنَّ البيان بمعنى النطق المعرب عما في الضمير، فبالنطق يفيد ما يعلم الفرد لغيره [3]، وبهذا يتم فهم الآخرين وإدراك مرادهم، وقد عاب إبراهيم عليه السلام الأصنام كونهم لا ينطقون ولا يتكلمون فمن لا ينطق لا يستطيع الإخبار عن مكنوناته أو التعبير عن نفسه.

وقد خاطبنا رب العزة بلغتنا لنفهم القرآن وندرك معانية وأحكامه، وأشار القرآن الكريم إلى الحكمة من جعله عربياً؛ لكي يتمكن العرب من الاتصال به، وإدراك مضامينه وعقلها، والانتفاع بها قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ﴾ [الزخرف:٣]، فقوله: ﴿عَرَبِيّٗا﴾ أن من يجيء إليه متخلياً عن لغته غير متدبر لآياته، لا ينال من خيره شيئاً [4]، فإدراك لغة القرآن هي الأداة التي تفهم بها دلائل الكتاب والسنة، فإن غلبت العجمة على قُرائه

---

(١) بتصرف: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١/ ٤٣٤،٤٣٨. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٩/٩١١. التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١/٥٩٣. زاد المسير، ابن الجوزي، ج١/٢٣٣. تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج٢/٢٠. تفسير الخطيب المكي، عبد الحميد الخطيب، ص١٢.

(٢) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي، ص٢٠٠.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٩/ ١٢٠٠. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣٠/ ٣٥٤.

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٣/ ١٠٥.

تأولوا القرآن على غير تأويله فالذي يريد أن يدرك معاني القرآن ويستنبط أحكامه، فليقف على مرامي لغته فهي علامات يهتدى بها.

وبذلك يتضح أنَّ الاهتمام باللغة يطور الذكاء الإنساني ومهارات التفكير، فحين يحاول الشخص إدراك شيء ما فإنه يفكر حتى يصل إلى مرحلة الاستيعاب، وينتج بسبب إدراكه أفكاراً جديدة، واللغة وسيلة لإبراز ما أدركه الشخص من أفكار، إلى جانب أنها تلعب دوراً في تكوين المفاهيم وفي العمليات العقلية كالفهم والاستيعاب والإدراك، فمن الضروري تنمية الثروة اللغوية لأنَّها تساهم في تطوير البناء المعرفي، وزيادة مفاهيم جديدة تساعد على تنقيح عملية الإدراك فاللغة تؤثر في إستراتيجية التفكير والذكاء والإدراك، فمن خلال مفهوم اللغة كأداة تواصل سوف نكتشف دور الفكر في عملية الإدراك، ومن خلال علاقة اللغة بمفهوم المعرفة سوف نحاول مقاربة عملية القراءة باعتبارها نشاطاً نفسياً واجتماعياً.

المطلب الثاني: القراءة والاستماع والتدبر تنمي مهارة الإدراك

القرآن الكريم الداعم الأكبر لتنمية مهارات الإدراك الواعي، من خلال القراءة وهى أفضل وسيلة لاكتساب المعرفة، ومن خلال تدبر المعاني، والنظر في السنن الكونية، ومن خلال الاستماع. فهذه الطرق تعمل على تنمية احتداد القريحة، وتوهج الفكر، واشتعال الذكاء، وسلوك طريق المعرفة [1].

أولاً: القراءة

القراءة هي شعار الإسلام البارز تعزز من صحة العقل، وتساعد في دعم القدرات الذهنية وعليه فهي تنمي مدارك الإنسان، والقرآن أعظم وأول داع ديني إلى العلم والقراءة[2]، قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق:١].

قلت: من هذا الأمر يشكل الفكر ومن ثم الحضارة، والقراءة إلى جانب أنَّها إدراك بصري من ناحية التقاط الكلمات، هي نشاط عقلي، بمعني أنها عملية عقلية تغذي العقل وتحفز العديد من وظائف الدماغ، وتؤثر على مساحة الفهم والتفكير بلا حدود، فهي سياحة فكرية مختلفة وتحليل للأفكار، وتنشيط للذاكرة وتحسينها، وتحفيز للذهن، وتوسيع للمدارك والقدرات، وتدفع القراءة الشخص للتأمل والتفكير؛ ليتوصل إلى فهم مقصود الكلام، وتحليل ما هو مكتوب،

(١) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٦/ ٤٤٤.

(٢) انظر: التفسير الحديث، محمد دروزة، ج١/ ٣١٧.

فكل فعل قراءة هو إدراك أي منح معنى معين للمقروء، وغياب القراءة هو غياب لكافة المفاهيم القرآنية، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها، ولا التفات إلى الأفكار والمعاني، ولا اتخاذ وقفة تفكير وتذوق وإمعان وتغيير وتطوير، فذلك سوء تحصيل إدراكي؛ لأنَّ فعل القراءة بالنسبة للقارئ عملية انتقاء مجموعة من الإشارات على مستوى النص وربط مجموعة من العلاقات فيما بينها، فكل هذه العمليات تشتغل فيها البنيات العقلية، والأدوات الإدراكية؛ لتساهم بدورها في العملية الإدراكية ومثل كل نشاط إدراكي تعتبر القراءة ممارسة تعيد بناء المعنى عند قيام القارئ بعملية التأويل، فقراءة القرآن بفهم وتدبر وتأويل حسن، يؤدي إلى إدراك وتأثر وإلى عمل بعد ذلك وسلوك.

فوائد القراءة للدماغ(١):

القراءة عالم من الثراء الدلالي، يتم من خلالها تحصيل العلوم، واكتساب المعارف والخبرات، وللقراءة فوائد منها:

١. **تنشيط الذاكرة:** حيث تحد القراءة من احتمالية التعرض لفقدان الذاكرة، فتعمل على درء التدهور العقلي، فقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ [الأعلى:٦]، أي سنهب لك ملكة القراءة ونجعلك قارئًا فقط، ولا سبيل لتدوين معلوماتك عن طريق الكتابة ومن أجل هذا سنجعلك قوي الذاكرة(٢)، فلفظ ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ تمهيدا للمقصود الذي هو﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ والسين تفيد تأكيد حصول الفعل وخاصة إذا اقترنت بفعل حاصل في وقت التكلم فإنها تقتضي أنَّه يستمر ويتجدد وذلك تأكيد لحصوله، وإذ قد كان قوله: سنقرئك فلا تنسى إقراءً، فالسين دالة على أنَّ الإقراء يستمر ويتجدد(٣).

قلت: وطالما أنَّ القراءة متجددة، فالنسيان لا يجري على العقل، بسبب تقوية وتنشيط القراءة للذاكرة.

٢. **تطوير مهارات التحليل:** القراءة تحسن من أداء الدماغ الوظيفي، ومن قدراته التحليلية، واكتشاف المحتوى بالعقل والفكر، فيقوم القارئ من خلال قراءته المتكررة، باكتشاف مضامين الألفاظ وتفكيك المفاهيم وفهمها، وإدراك ما يريد النص من الإفصاح عنه من مفاهيم؛ لأنَّه اكتسب معلومات من قراءات سابقة، فمثلاً القارئ يقوم بقراءة تحليلية للنص القرآني منها:

---

(١) بتصرف: القراءة وبناء الاستقرار الذهني، دلال العكيلي، مقال من شبكة النبأ المعلوماتية،٢/تموز/٢٠٢٠.

(٢) انظر: تفسير الخطيب المكي، عبد الحميد الخطيب، ص٣٥.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣٠/ ٢٨٠.

قراءة تحليلية حرفية للمفردات وأخرى تفسيرية إجمالية للمعنى العام، ثم قراءة نقدية بلاغية لحيثيات اللفظة القرآنية، فمجمل هذه القراءات التحليلية تحسن من أداء الدماغ وتنشط العقل، وتحسن من الوظائف الإدراكية، كالفهم والمعرفة، فقد قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ...﴾ [الإسراء:١٠٦]، ومن فوائد هذه القراءة استنباط العبر والعظات واستخراج الحكم والأحكام[١]، بالتحليل وإعمال العقل في الدلالات، والتفكر في الألفاظ.

٣. **تطوير القدرات الإبداعية:** فالقراءة الفعالة تبدأ بالتحليل ثم يتولد من التحليل ملكة النقد التي تثري العقل بالقوة الفكرية، ثم ينبثق عن النقد مرحلة الاستنتاج المستخلص من بين السطور، إلى أن ينتهي إلى ما وراء المقروء؛ لإضافة إبداعية وأفكار نوعية، تتناسب طردياً مع معدلات القراءة فإعمال العقل بالقراءة يزيد من نشاط العقل ومهمته الإبداعية في مجالات أخرى.

٤. **القراءة تعزز التركيز:** تتضافر عدة عمليات أثناء القراءة منها عملية الإدراك البصري، وعملية التأمل والتفكر، وعملية التحليل والفهم، وهذا يسهم في رفع مستوى التركيز، فعندما يستخدم القارئ أكبر عدد ممكن من حواسه، ويقوم بتكرار القراءة فهذا يعزز من قدرة التركيز لديه، قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق:١-٣]، وإنما كرر كلمة اقرأ للتأكيد؛ ولأنَّها لا تتحقق إلا بالتكرار والإعادة [٢]، فالتكرار يقطع التشتت ويشد الانتباه.

ثانياً: الاستماع

المراد الأول منه هو استماع التدبر بآذان واعية قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [يونس:٦٧]، أي: لقوم يسمعون سماع اتعاظ وتدبر وفهم وإدراك، ووعي للحجج، يؤدي إلى القناعة والاعتقاد الجازم بأنَّ الله ﷻ قادر على البعث والنشور، لا مجرد سماع الأصوات[٣]، وفي استدعاء السمع هنا، دون حواس الإنسان وملكاته الأخرى، إشارة إلى أنَّ السمع الذي يحقق إدراكاً، ويعطى فهماً، ثم يعطى لهذا الفهم وذلك الإدراك ثمرة، هو السمع الذي يخلى له الإنسان

(١) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٧/٤٢٠.

(٢)انظر: المهذب في تفسير جزء عم، على الشحود، ص ٧٦٣.

(٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٢١/ ٧١. أيسر التفاسير، الجزائري، ج٤/ ١٧٠.

حواسه كلها، ويعطيه وجوده كله ففي الليل تمسك كل حواسه، فلم يبق إلا سمعه المرهف، الموجه إلى العالم الخارجي، وما يجيء منه[١]، فاستماع التدبر ينمي عملية التفكير ويعزز الإدراك، من خلال تشغيل وإعمال العقل.

معلوم أنَّ الاستماع لعب دوراً في عملية التعليم، في عصر كان الاتصال فيه يعتمد على الكلمة المنطوقة –الرواية– حيث انتقل التراث العربي من جيل إلى جيل عبر الاستماع شعراً ونثراً[٢]، هذا المدخل يقودنا إلى المقصد الثاني للاستماع، حيث يقصد به الوسيلة التي يتم بها فهم المتكلم، وفهم الكلمات، وأخذ المعلومات بدقة أكبر، قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن:١]، فالاستماع هنا مهارة لغوية وهو: طلب سماع الصوت بالإصغاء، وهو تطلب لفهم المعنى، فلما سمعوا علموا أدركوا بسماعهم أنَّ ما يقرؤه كلام الله ﷻ[٣]، وعليه فالاستماع عملية عقلية ايجابية نحو المقول، تستقبل الأفكار فتزيد من حسن الفهم وتأمل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه:١٣]، أي: فتأهب له واجعل كل عقلك وخاطرك مصروفاً إليه فبذلك تنال الفهم [٤].

ترى الباحثة: أنَّ الاستماع سواء كان صوتي أو تدبري هو مدعاة للتفكر، مُهم في التعلم وزيادة الفهم، وحضور العقل، ووعي القلب، وتركيز الانتباه، وزيادة الذكاء، وتحسين النطق ويساعد على تطوير القدرات العقلية، حيث يعتمد الاستماع على حاسة السمع التي تقوم بدورها بتحسين الذاكرة من خلال حفظ المعلومة واستخلاص الفكرة ثم استخراج النتائج.

ثالثاً: التدبر والنظر

التدبر للآيات المقروءة، والنظر للآيات المنظورة، والقرآن ذكر التدبر قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ...﴾ [النساء:٨٢]، فالآية تطالبهم أن يتدبروا القرآن، بتصفحه وتفهمه وإدراك معانيه بانتباه، وتنكر عليهم عدم تفكرهم فيما فيه، وقد حذر النبي من ذلك فجاء عن بلال ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: **(...لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا)**

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١١/٥٠٥.الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٩/٧.

(٢) انظر: تدريس العربية، رشدي طعيمة، ص٨١.

(٣) انظر: تفسير ابن فورك، ابن فورك، ج٣/ ٥٨.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٢/ ١٩. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١١/ ١٧٦.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [آل عمران:١٩٠][١]، فمن أراد أن يتيسير له فهم القرآن عليه تدبر آياته قال سبحانه وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]، إنَّ المتدبر لكلام الله ﷻ حين يتدبر آية تدبراً صحيحاً يفهمها، ويأخذ منها دلالة صحيحة، وفي تدبر آخر لنفس الآية يفتح له معنى جديد غير الأول، ولا يتعارض معه بل يضيف معاني متممة لما عنده، وكلما تعمق في التدبر تكونت لديه مفاهيم جديدة تتكامل بها مداركه المتعلقة بدلالة الآية، ولله در شأن التنزيل لا يتدبر العالم آية من آياته إلا أدرك معاني جديدة.

وبالتدبر ندرك مقاصد القرآن، وهي مجموع المعاني والحكم والغايات العليا المنثورة في ثنايا السور والآيات، والتي تشكل مراد الله من إنزال كتابه على المكلفين[٢]، فالإحاطة بالمقاصد قاعدة مبنية على قواعد التدبر والاستنباط، وهذا التدبر يعصم من زيغ الفهم وانسداد الإدراك.

وعبر سيد قطب عن تلاوة كتاب الله ﷻ بقوله:" تعني تلاوته عن تدبر، ينتهي إلى إدراك وتأثر، وإلى عمل بعد ذلك وسلوك"[٣]، فالمقاصد التي تستخرج من النص القرآني اللفظي تشكل منهجاً بأسسها ومراميها، وبمسالكها ووسائلها تشكل منهجاً متميزاً للفكر والنظر والتحليل والاستنتاج[٤]، ولا تخفى أهمية الكشف عنها من فهم مراد الله ﷻ، ولمكانتها قال ابن عاشور "أليس قد وجب على الآخذ في هذا الفن أن يعلم المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبيانها... فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً... فلا جرم كان رائد المفسر في ذلك أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن مما جاء لأجله"[٥]، وقسم ابن عاشور مقاصد القرآن إلى ثمانية مقاصد في مقدمة كتابه أذكرها بإيجاز: إصلاح الاعتقاد، تهذيب الأخلاق، التشريع، سياسة الأمة، القصص التعليم، المواعظ، الإعجاز[٦]، وأشار سيد قطب في سورة الكهف إلى مقصدها الأول

---

(١) صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب التوبة، رقم الحديث: ٦٢٠، ج٢/ ٣٨٧. الأرنؤوط: صحيح على شرط مسلم.

(٢) انظر: الإدراك المقاصدي، محمد المنتار، ص٧.

(٣) في ظلال القرآن، ج٥/ ٢٩٤٣.

(٤) انظر: الإدراك المقاصدي، محمد المنتار، ص١٤

(٥) التحرير والتنوير، ج١/ ٣٩،٤١، ٤٢.

(٦) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ج١/٤١، ٤٢.

قال: "محور السورة هو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج الفكر والنظر وتصحيح القيم بميزان العقيدة"[١]، أما عن سورة النور فقال: "والمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود"[٢]، والقرآن ينوع أساليبه مبيناً من خلالها مقاصده وأغراضه الشريفة ليتجدد دائماً عند القارئ الإدراك الصحيح والفهم السليم له[٣]، فدور عملية تدبر اللغوي لآي القرآن لها أثر واضح في فهم وإدراك مقاصد كتاب الله ﷻ.

وذكر النظر في آلائه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية:١٧-٢٠]، والمعنى أفلا ينظرون نظر التأمل والاعتبار إلى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقيقة البعث والنشور فحثهم على النظر؛ ليدركوا موجبات الإيمان بالله ﷻ ويرجعوا للحق، فالحق يحتاج البقاءُ عليه إلى صبر، ودوام تأمل وتفكر؛ فليس الإيمان واقعة تمر، بل هو حال مستمرة دائمة، يغذيها التدبر ويقويها طول التأمل؛ لتفكر وتفهم وتدرك ما حولك، فهذا أمر لا بد منه للمسلمين [٤]، هذه الآيات مدعاة للتأمل والتدبر الذي يجعل المتأمِل يفقهها، ويدرك عظمة خالقها، فيهتدي إلى سبيل الحق.

إنَّ هذه المشاهد لتوحي إلى القلب شيئاً بمجرد النظر الواعي والتأمل الصاحي، وهذا القدر يكفي لاستجاشة الوجدان، وحياة القلب، وتحرك الروح نحو الخالق المبدع لهذه الخلائق[٥] فبعد هذا النظر من العجب ألا يتحقق ذلك الفهم والإدراك ؟!!

وكان للنظر اتجاه آخر وهو التأمل في السنن الإلهية وإدراكها، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران:١٣٧]، إنَّ المتأمل في سنن الله ﷻ في ارتفاع الأمم وسقوطها ومآلات أفعالها، وإدراك ذلك على الوجه الصحيح، لهو خير معين في توجيه السلوك الإيجابي، والحفاظ على كيان الأمة من الاضطراب والوصول إلى مرتبة اليقين بأن للعالم نظاماً مقرراً، وقانوناً مقدراً قال

---

(١) في ظلال القرآن، ج٤/ ٢٢٥٩.

(٢) المرجع السابق، ج٤/ ٢٤٨٦.

(٣) انظر: التفسير الواضح، محمد الحجازي، ج٢/ ٧٠.

(٤) بتصرف يسير: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٢/ ٨٦١. أضواء البيان، الشنقيطي، ج٧/٢٥٧. إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج٩/ ١٥١.

(٥) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٨٩٩.

تعالى: ﴿...سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨]، فسنن الله ﷻ لا تستطيع أمة أن تعدوها إلا انحرفت جزاء وفاقاً[١]، قال تعالى: ﴿...فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ۞أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ...﴾ [فاطر:٤٣:٤٤]، فآيات الكون الواسع تقرأ بكل لغة، وتدرك بكل وسيلة منظورة أو مسموعة، فكرية أو عقلية، فغالباً ما تنتهي فواصل آيات النظر الكونية بقول لقوم يتفكرون أو لقوم يعقلون أو لقوم يذَّكَّرون؛ لأنَّ النظر يحرك القلب فيتفكر، ثم يعقل فيتذكر، فيُرشد للإدراك السليم الذي يتوصل به إلى الحقائق، فدور النظر والتدبر كوسيلة، هو زيادة المعارف والمعلومات، ومفتاح العلوم التي تخدم وضوح عملية الإدراك وتنقيها من شوائب الضبابية.

المطلب الثالث: العصف الذهني ينمي مهارة الإدراك.

العصف الذهني هو طريقة يكثر استخدامها لتنمية التفكير وإعمال العقل؛ لأنَّها أسلوب فعال في التعليم وتؤدي بدورها إلى تطوير مدارك المتعلمين وتطوير قدراتهم العقلية فهو طريقة تساعد الذهن على إنتاج أكبر عدد من الأفكار والآراء والعبارات والحلول حول موضوع ما[٢] فهي حالة تجعل الذهن في أعلى درجات نشاطه ينتج عنها أفكار لم تكن في مدارك الفرد، ويزيد من حصيلته المعرفية.

يرتبط إيجاد الأفكار بجعل العقل منفتحاً دون قيود، واستخدم القرآن طريقة العصف الذهني في سؤالات سورة الملك، فهي تبعث على الحركة، حركة في الحواس، حركة في التفكير حركة في الشعور، وتعمل على تحفيز الذهن؛ لبناء قوام فكري، واستخراج الأفكار المتعلقة بالموضوع، وهذه صورة العصف الذهني، ومن هذه الأسئلة قوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ...﴾ [الملك:٢٠]، ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ...﴾ [الملك:٢١]، وقال: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الملك:٢٨]، وقال: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم

(١) بتصرف: السنن الإلهية حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم، ذو الكفل إسماعيل، ص٨٣،٨٢،٨١.

(٢) انظر: استخدام طريقة العصف الذهني، حجاج محمد، ص٩،١٠.

﴿بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك:٣٠]، فكما ترى طُرحت هذه الأسئلة؛ لإعمال العقل وشحذه، وتحفيز الذهن، وتنشيط الإدراك وتوسيعه؛ لإيجاد أفكار وآراء تتعلق بموضوع حقيقة القدرة المطلقة لله ﷻ

الخلاصة: اللغة ملكة ذهنية إدراكية، تنظم المعلومات والخبرات وتنقلهما، فهي نواة الإدراك التواصلي والمعرفي، تدور في مدارها القراءة التي توصلنا للمعرفة، والتدبر الذي يستنبط المعاني الخفية، والاستماع بالجوارح الذي يعمق النظر والتأمل ويوجهه للحقيقة، إلى جانب إدراك العلاقة بين العصف الذهني وبين عملية الإدراك، فهو يساعد على إنتاج الكثير من الأفكار الإبداعية، وإيجاد معارف آراء جديدة تدعم نماء الإدراك في الاتجاه الصحيح، فاعلم أنَّ السبيل الصحيح إلى توسيع الذاكرة وترقي المدركات هو زيادة الثروة اللغوية على أسس صحيحة، وتنشيط العقل فكراً، وتوسيع قدراته الذهنية.

المبحث الثاني

إدراك مفاهيم القرآن في القرن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

إنَّ مفتاح الوصول لإدراك مدلول الوحي هو مفاهيمه، والوحي عبارة عن مجموعة مفاهيم إذا ضبطت ضبط الدين، حيث تعد المفاهيم القرآنية كأبنية في عمليات الإدراك العقلي المعرفي فهي عبارة عن مستودع من المعاني والدلالات، والفرد يحتاج إلى معرفة تلك المفاهيم؛ لأنَّ الخلل في معرفة المفاهيم يشكل خطورة على العقائد والأفكار، لهذا كان الحفاظ على مفاهيم القرآن وإدراكها من جهة، ومحاربة المفاهيم المعادية من جهة أخرى ركنين مهمين في عملية الصراع العقدي.

المطلب الأول: أنواع المفاهيم القرآنية

المفاهيم القرآنية التي تتشكل من خطاب الله ﷻ، تحمل مفهوم جزئي أو كلي، تدرك منه المعاني، يتم توضيح تلك الأنواع بعد بيان معنى المفهوم.

أولاً: معنى المفاهيم القرآنية

١. المفهوم لغة

يراد بالمفهوم لغة: المعنى، وجمعه مفاهيم، ومفهوم الشيء: شيء يفهم فقط من خلال العقل وليس بالحواس، ويأتي بمعنى، فكرة عامة، مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي [١].

٢. المفهوم اصطلاحاً

اختلف تعريف العلماء في المراد من(المفهوم) اختلاف تنوع لا تضاد على النحو الآتي:

قال الكفوي:"الصورة الذهنية سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا"[٢].

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، ج٣/ ١٧٤٩.

(٢) الكليات، الكفوي، ص٨٦٠.

وقال حبنكة: "المفهوم هو المعنى الذهني الذي يثيره اللفظ في الأذهان واللفظ دلالة كلامية عليه"[١].

وقال الرازي: "الفهم هو تصور الشيء من لفظ المخاطب، والإفهام هو اتصال المعنى باللفظ إلى فهم السامع"[٢]، فاللفظ وسيلة لحمل المعنى، والمفهوم يكوّن خصائصه بالسياق فالمفهوم صورة إدراكية ذهنية، أو هو جسر دلالة الألفاظ الواضحة على المعاني إذن هو التصور وما يقع عليه الفهم والإدراك.

تعريف الباحثة للمفاهيم القرآنية: **(هي الفكرة أو البناء العقلي _ الصورة الإدراكية الذهنية_ الذي يتم من خلاله إدراك المعاني الجزئية كالمفردات مثل (مفهوم الاستئذان)، وإدراك المعاني الكلية الخاصة بالقرآن كالمناسبة بين الآيات، وغير ذلك مما يستخلص منه فهم مضمون النص القرآني، وإدراك مرامي معانيه وأحكامه).**

ثانياً: أنواع المفاهيم القرآنية:

جوز ابن عاشور تفسير زيادة الإيمان عند تلاوة الآيات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢] "بأنها زيادة إدراك للمعاني المؤمن بها، كما فسرت زيادة الإيمان بالنسبة إلى الأعمال، التي تجب على المؤمن إذ تلك الإدراكات تعلقات بعضها حسي وبعضها عقلي"[٣]، فترى هنا أهمية إدراك المعاني سواء جزئية أو كلية حيث تعد عمود بناء إدراك المفاهيم القرآنية، التي ينبثق منها السلوك والعمل، وتوجيه الإدراك العقلي بالتوكل والعلم وغيره، وتنقسم آيات الله ﷻ من حيث طريقة إدراكها إلى نوعين من المفاهيم:

١. النوع الأول المفاهيم الجزئية

إنَّ معرفة ألفاظ القرآن الكريم ومفرداته يعتبر الخطوة الأولى لفهم القرآن وتفسيره، وتنقسم المفردات من حيث طريقة إدراكها وفهمها إلى قسمين.

---

(١) ضوابط المعرفة، ص٤٥.

(٢) مفاتيح الغيب، ج٢/ ٤٢٢.

(٣) التحرير والتنوير، ج٩/ ٢٥٩.

أقسام المفاهيم الجزئية

أ. **مفاهيم محسوسة:** وهي المفاهيم التي يمكن إدراك مدلولها عن طريق الملاحظة باستخدام الحواس[١]، وهي أسهل المفاهيم اكتساباً، فمثلاً: الشمس هي اسم ذو أبعاد وحجم مشاهد بالنظر فبمجرد رؤيتها ندرك المعنى المفهوم على مدلول لفظ الشمس قال تعالى:﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس:١] "قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وضحاها؛ ومعنى الكلام: أقسم بالشمس، وبضحى الشمس، واختلف أهل التأويل في معنى ﴿وَضُحَىٰهَا﴾"[٢]، قالوا: تأويله والشمس وضوئها، وقيل: وحرها، وبهائها، والضحى عند العرب إذا طلعت الشمس بعد ذلك[٣]، فترى اختلاف أهل التأويل في بيان مفهوم الضحى، بينما مفهوم الشمس لا يختلف عليه اثنان فلم يحتاج إلى بيان معناها لأنَّها حاضرة للعيان مشاهدة.

ب. **مفاهيم مجردة:** ولفظ مجرد يعنى: "ما يدرك بالذهن دون الحواس، والاسم المجرد: صفة لما يدرك بالذهن دون الحواس مثل إيمان، قوة"[٤]، فالمفاهيم المجردة: لا يمكن إدراك مدلولاتها عن طريق الملاحظة، بل يتطلب إدراكها القيام بعمليات عقلية وتصورات ذهنية معينة[٥]، فهي مجرد أسماء لأفكار تعميمية، ولا تمثل شيئاً مدركاً بالحواس[٦]، بل تشير إلى شيء غير مشاهد، واللغة هي المكون الرئيس والأداة القوية التي تعبر عنها [٧]، وتلك المفاهيم تحتاج إلى مستويات أعلى من النمو العقلي، وسأعرض بعض نماذج من إدراك المفاهيم المجردة من القرآن الكريم.

ت. **نماذج من إدراك المفاهيم المجردة من القرآن الكريم:** يتخذ القرآن الكريم الصورة وسيلة للتعبير عن معانيه الدينية؛ لأنَّ الصورة أقوى تأثيراً في النفوس من التعبير المجرد، كما أنَّها تزيد من وضوح هذه المعاني في الأذهان، حين تعرض في صور محسوسة، قريبة من

---

(١) انظر: ماهية المفاهيم العلمية، أحمد كردي، مقال نشر ب٢٦ سبتمبر ٢٠١٤م.

(٢) جامع البيان، الطبري، ج٢٤/ ٤٥١.

(٣) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج١٠/ ٥٣٩. الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن حَمّوش، ج١٢/ ٨٢٨٩.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، ج١/ ٣٦١.

(٥) انظر: ماهية المفاهيم العلمية، أحمد كردي، مقال نشر ب٢٦ سبتمبر ٢٠١٤م.

(٦) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، ج٦/٣٤.

(٧) بتصرف: اللغة وعاء الفكر، عمران عبد الله، مقال، موقع الجزيرة ، تاريخ ٢٠١٨/١١/٣٠.

الإدراك والفهم[1]، فهو بأسلوبه الفذ، يجعل المخاطب يدرك المعنى المجرد صورة ناطقة، تحيل المعاني المعتادة إلى صور يتأملها الخيال، ويدركها الشعور، وتكاد العين أن تستوعبها قبل أن يستوعبها العقل، وبيان ذلك يتضح في الأمثلة التالية:

الأول: إدراك مفهوم المعنى المجرد من خلال التصوير الفني

التصوير القرآني يعمل على إخراج مدلول اللفظ من دائرة المعنى الذهني المجرد إلى الصورة المتخيلة، فيكون الخطاب أوقع في النفس، وأقوى في التأثير، وأدعى إلى القبول؛ إذ يجعل الحس يتأثر عن طريق الخيال بالصورة ما شاء له التأثر؛ فيستقر المعنى في النهاية في أعماق النفس قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ...﴾ [الأعراف:١٥٤]، تقرأ هذه الآية فترى التعبير القرآني يشخص الغضب- وهو معني مجرد- بصورة حي مسلط على موسى عليه السلام يدفعه ويحركه، حتى إذا سكت عنه وتركه لشأنه عاد إلى نفسه، فأخذ الألواح التي كان قد ألقاها بسبب دفع الغضب له، كأن الغضب كان يغريه على ما فعل، ويقول له: قل لقومك كذا، وألق الألواح وجر برأس أخيك إليك[2].

الثاني: إدراك مفهوم المعنى المجرد (الاستحالة) من خلال التجسيم والتضخيم

جسَّم القرآن المعاني المجردة وضخمها؛ لإبرازها بمعنى يدرك العقل منه مفهوماً عميقاً بما يفي حاجة التفكير والوجدان من الاتزان، قال تعالى: ﴿...وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٠]، والمعنى الذهني الذي تقرره الآية هو استحالة دخول الكفار الجنة كاستحالة دخول الجمل الذي هو من أكبر الحيوانات جسماً في ثقب الإبرة على دقته[3]، وهذا من باب تعليق الشيء بالمحال، حيث أبرز معنى الاستحالة بأدق وصف يدركه القارئ، فيترجم للعقل الكلمة بمفهوم لن يجده في أي كتاب آخر يقرؤه، هذه هي الطريقة الذهنية للتعبير عن هذه المعاني المجردة.

الثالث: إدراك مفهوم المعنى المجرد من خلال استخدام التراكيب اللغوية

يقول تعالى مخبراً عن الإنسان وعما جُبِل عليه من الأخلاق الدنيئة: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج:١٩]، والمعنى: أن من مقتضى تركيب الإدراك البشري أن يحدث فيه الهلع

---

(١) انظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام الراغب، ص٩٩.

(٢) انظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى البغا، ومحيى الدين مستو، ص١٧٠_١٧٥.

(٣) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ج١/ ٢٩٥.

ولكن ما الهلع؟ هو ما فسره قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ [المعارج:٢٠]، أي إذا مسه الضر جزع وانخلع قلبه من الرعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير، ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج:٢١]، أي: إذا حصلت له نعمة من الله ﷻ بخل بها على غيره[١]، أقول: وهنا يضع المعنى المجرد بكفتي ميزان المقابلة؛ لإظهار دلالة المعنى كاملة واضحة، ويعطي المفهوم الأصح والأبلغ للهلع ويضبطه.

٢. النوع الثاني المفاهيم العلاقية الكلية

المفاهيم العلاقية الكلية هي النوع الثاني من أنواع المفاهيم القرآنية، وهي مفاهيم مستنبطة من معرفة العلاقة بين السور وبعضها، والآيات وبعضها –علم المناسبة– والربط بينها، وكتتبع علاقة أسباب النزول بمفهوم النص القرآني، وكذلك فهم علاقة السياق في إدراك مفهوم الآيات وغير ذلك من المفاهيم الكلية. إنَّ البحث في المفاهيم القرآنية مجال عظيم السعة للسير فيه ما وسع الباحث السير ذلك أن جملة المفاهيم القرآنية تحتوي في ظاهرها وباطنها على دلالات عقلية قلبية تعين على إدراك النص الكامن في ظواهر معاني الآيات والسور[٢]، ويتوصل إلى ذلك عن طريق إدراك وربط المفاهيم الكلية ببعضها البعض، للوصول إلى المفهوم العام، ومن هذه المفاهيم ما يلي:

أ. إدراك المفاهيم الكلية من خلال التفسير بالمأثور

إنَّ أول ما يجب الوقوف عليه لإدراك معاني كتاب الله ﷻ الوقوف على التفسير بالمأثور ومعنى التفسير بالمأثور: تفسير القرآن بالقرآن أو السنة أو أقوال الصحابة والتابعين مما ليس منقولاً عن أهل الكتاب، وسأكتفي بذكر مثال كنموذج عن تفسير القرآن بالقرآن وهو قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ [البقرة:٣٠]، في قوله: ﴿خَلِيفَةً﴾ وجهان أحدهما: أن المراد بالخليفة آدم عليه السلام، والثاني أن قوله: ﴿خَلِيفَةً﴾ مفرد أريد به الجمع أي خلائف، وإذا كانت الآية تحتمل الوجهين، فاعلم أنَّه قد دلت آيات أخر على الوجه الثاني، وهو الخلائف من آدم وبنيه لا آدم نفسه كقوله تعالى: ﴿...قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ...﴾ [البقرة:٣٠] ومعلوم أن آدم عليه السلام ليس ممن يفسد ويسفك

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٨/ ٢٤٠. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩/ ١٦٨.
(٢) انظر: سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني، ج١/ ١٩٦.

وكقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾ [فاطر :٣٩]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ...﴾ [الأنعام:١٦٥]، وقوله: ﴿...وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ...﴾ وغير ذلك ويمكن الجواب عن هذا بأنَّ المراد بخلافة آدم الخلافة الشرعية وبخلافة ذريته أعم من ذلك، وهو أنهم يذهب منهم قرن ويخلفه قرن آخر(١).

قلت: يتضح من خلال تفسير الآيات بعضها ببعض إدراكنا لمفهوم العلاقة بين المعنيين على الوجه الصحيح، وعليه فمراعاة سياق النص القرآني يعد من مظاهر الاعتدال في التفسير المفضي إلى إدراك المفاهيم الصحيحة، ومن أهم ما يوصل للفهم السليم، فتفسير الآية بما تضمنه نصها، أو بما سبقها ولحقها من الآيات، لهو الطريق الأسلم لربط كلام الله ﷻ ببعضه وإيجاد العلاقة بينه.

ب. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال معرفة أسباب النزول

من أسباب صعوبة فهم المراد من كلام الله ﷻ، الغفلة عن أسباب النزول(٢)، فمعرفتها تزيل اللبس عن المفاهيم الغامضة أو الخاطئة، وهي من القرائن الضرورية لصيانة فهم القرآن فبيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن(٣)، مثال ذلك: "جاء إلى عبد الله رجل فقال تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان:١٠]، قال: يأتي الناس يوم القيامة دخان، فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام، فقال عبد الله: من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به: الله أعلم، إنما كان هذا أنَّ قريشاً لما استعصت على النبي ﷺ،«دعا عليهم بسنين كسني يوسف»، فأصابهم قحط...فأتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله استغفر الله لمضر... قال: فدعا الله لهم فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان:١٥]، قال فمطروا، فلما أصابتهم الرفاهية، قال: عادوا إلى ما كانوا عليه، قال: فأنزل الله ﷻ ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ... ﴾(٤). فالعلاقة بين معرفة سبب النزول وفهم معاني الآيات علاقة تكاملية، فلا بد من إدراك المعاني والمفاهيم الكلية للقرآن، وربطها

---

(١) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ج١/ ٢٠،٢١

(٢) سبب النزول: "هو ما نزلت الآية أيام وقوعه"، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج١/ ١١٦.

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج١/ ١٠٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان، رقم الحديث: ٢٧٩٨، ج٤/ ٢١٥٦.

بمتعلقها؛ لأنَّه لا يستقيم فهم مراد كلام الله ﷻ إلا بإدراك مفهوم سبب النزول، واتصاله بمفهوم الآية؛ لتتكون المفاهيم الصحيحة.

ت. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال علم المناسبات

مراعاة المناسبة[١] بين الكلام المنتقل منه والكلام المنتقل إليه أمر مكمل لإدراك المفاهيم حيث يعطي صورة أوضح للمعنى التي تَحْسُن بعقد المناسبة بين الألفاظ، وكل مفسر"يدرك أن موضوع علم المناسبة هو آيات القرآن الكريم وسوره، من حيث بيان اتصالها وتلاحمها، بما يظهر أجزاء الكلام متصلة، آخذاً بعضها بأعناق بعض، مما يقوى بإدراكه إدراك الارتباط العام بين أجزاء الكتاب الكريم"[٢]، فالمعنى الكلي لأي نص يتوقف على اجتماع المعاني الجزئية المكونة له ولذا يجب أن تكون العلاقة بين أطراف النص ووسطه، علاقة منطقية محكومة بمعايير عقلية لتنتزع الدلالة وتستوحى المناسبة من خلالها.

ومن ملامح أهمية علم المناسبة:

١) يفيد في إدراك التلازم التام بين أحكام الشريعة، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ...﴾ [النور:٣٠]، فحفظ الأبصار هي بواعث إلى حفظ الفروج[٣]، وحين تدرك المناسبة بين الأمر بغض النظر، وحفظ الفرج، وما بينهما من تلاؤم، تعلم أنَّه من نظر إلى الحرام وقع في الآثام، فالعلاقة بين الحكمين بينة.

٢) إدراك المناسبة يعين على فهم معنى الآيات وتحديد المراد منها، من خلال إدراك الارتباط بين أجزائها قال تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا...﴾ [الإسراء :٢٣]، فالمناسبة بين عطف الأمر بعبادة الله ﷻ والأمر ببر الوالدين له وجوه الأوّل: أنَّ السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو الله ﷻ، والسبب الظاهر هو الأبوان، فعُظِم السبب الحقيقي ثم أتبعه بتعظيم السبب الظاهري الثاني: أنّ الموجود إما قديم وإما محدث ويجب أن تكون معاملة الإنسان مع الموجود القديم بالتعظيم فقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، ومع المحدث بإظهار الشفقة فقال تعالى ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾، الثالث: أنّ

---

(١) المناسبة: علم يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض، حتى تدرك علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم. مصابيح الدرر، عادل محمد، ص ١٨.

(٢) مصابيح الدرر، عادل محمد، ص ١٨.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٦/ ٣٩.

الاشتغال بشكر المنعم واجب وهو الخالق، وقد يكون بعض المخلوقين منعماً عليك وشكره أيضاً واجب، وليس لأحد من الخلائق نعمة على الإنسان مثل الأبوين لرعايتهم له من غير غرض، فثبت بهذه الوجوه أنه ليس لأحد من المخلوقين نعمة على غيره مثل ما للوالدين على الولد، فلهذا بدأ الله ﷻ بشكر نعمة الخالق ثم أردفه بشكر نعمة الوالدين [١]، فتجلى مفهوم العطف؛ ليوضح أهمية البر بالوالدين.

وبذلك يتبين أنَّ القيمة العلمية والعملية في اعتبار علم المناسبة عند فهم النصوص الشرعية تظهر جلية في جانبها العلمي والفكري والإدراكي لترسيخ المعاني وتحقيق سلامة الإدراك للمفاهيم وللأحكام المستنبطة من تلك النصوص.

ث.إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال معرفة الوقف والابتداء

معرفة الوقف والابتداء يعين على فهم كلام الله ﷻ فهماً صحيحاً وتدبره تدبراً سليماً وتهدف تلك المعرفة إلى عدم الإخلال بنظم القرآن، وعدم الإخلال بمفهوم معنى الآية ومراد الله ﷻففي معرفة الوقف والابتداء، تبيين معاني القرآن العظيم، وإدراك مقاصده، وإظهار فوائده وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده، وجعل أئمة القراء الوقف منبهاً على المعنى ومكملاً له ومفصلاً بعضه من بعض، وبذلك يحصل الفهم والدراية، ويتضح منهاج الهداية [٢].

من هنا يتبين مدى أهمية معرفة الوقف والابتداء؛ لأنَّ "معرفة الوقف والابتداء متأكد غاية التأكيد إذ لا يتبين معنى كلام الله ويتم على أكمل وجه إلا بذلك فربما قارئ يقرأ ويقف قبل تمام المعنى فلا يفهم هو ما يقرأ ومن يسمعه كذلك" [٣].

وقد قال ابن الأنباري: "من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه" [٤]، ومن خلال الأمثلة ندرك مدى ارتباط كل من الوقف والابتداء في قراءة القرآن الكريم بالتفسير وفهم معانيه ومن هذه الأمثلة:

١. فمثلاً لا يوقف على الشرط دون جزائه كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الطلاق:٢] فهذا الوقف يعطي كلام غير مفهوم إلا إذا وُصل بقوله تعالى: ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [٥].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٠/ ٣٢٢.

(٢) انظر: جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، ص ٦٧٣،٦٧٤.

(٣) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، الصفاقسى، ص١٢٨.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج١/ ٢٨٢.

(٥) انظر: جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، ص ٦٧٤،٦٧٥.

٢. وكالوقف على لفظ ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿...وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ...﴾ [النساء:١١]، فذلك يعطي مفهوم غير المراد، ويوهم هذا الوقف أنَّ الأبوين شركاء في فرض النصف مع البنت، فالوقف الصحيح، والابتداء السليم، سبيل إلى إدراك مفهوم أن الحكمين متغايران، فنصيب البنت الواحدة مغاير لنصيب الأبوين وقيمته السدس.

٣. ولا يجوز الابتداء بقوله تعالى: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ...﴾ [المائدة: ١٧]؛ لأنَّ ذلك مخالف لمفهوم التوحيد، ويحيل المعنى عن حقيقته، ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر، فلا بد من صواب الابتداء؛ ليدرك أن المعنيين مختلفان اختلاف البياض والسواد، ويصح المفهوم عند وصله بما قبله، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ...﴾[المائدة: ١٧].

ج. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال معرفة توجيه القراءات

علم توجيه[١] القراءات من العلوم الهامة لفهم القرآن، وإدراك مفاهيمه من حيث المعنى والإعراب واللغة، والمراد هنا ما يتعلق بالمعنى؛ لأنَّه هو المؤثر في فهم النص القرآني، حيث يختلف المفهوم باختلاف القراءة، فبالتوجيه تُعرف وجوه الكلمات ويتم تتبع معانيها وألفاظها، ومن أمثلة توجيه القراءة معنى وبيان أثرها على التفسير ما يلي:

١. قال تعالى: ﴿...وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ...﴾ [البقرة:٨٥]، "قرأ نافع وعاصم والكسائي ﴿تُفَٰدُوهُمْ﴾ بالألف وحجتهم، أن هذا فعل من فريقين أي يفدي هؤلاء أساراهم من هؤلاء، وهؤلاء أساراهم من هؤلاء، وكان أبو عمرو يقول تعطوهم ويعطوكم وتفدوهم تعطوهم فقط، وقرأ الباقون {تفدوهم} أي: تشتروهم من العدو وحجتهم في ذلك أن في دين اليهود ألا يكون أسير من أهل ملتهم في إسار غيرهم وأن عليهم أن يفدوهم بكل حال وإن لم يفدهم القوم الآخرون[٢]، فتوجيه قراءة (تفدوهم) حصر مفهوم الفداء بدفع المال للعدو فقط،

---

(١) علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها ويسمى بـ علل القراءات، حجج القراءات، الاحتجاج للقراءات. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم الدوسري، ص ٤٩. يكون التوجيه للأداء، وللإعراب، وللصرف، وللغة، وللمعنى. انظر: فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص١٦٦.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ١٠٤،١٠٥.

ومن توجيه قراءة (تفادوهم) استبان مفهوم أوسع للمعنى حيث يجيز فداء الأسير بالمال تارة، وبإطلاق أسير للعدو تارة أخرى، ففعل تفادوهم يقتضي حصول الفداء من الطرفين، وهكذا أسهم التوجيه في إدراك مفاهيم جديدة.

٢. قال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير:٢٤]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: بظنين بالظاء، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة: بضنين بالضاد، معنى بظنين أي: بمتّهم ومن قال: بضنين فهو من البخل [(١)]، أي: ليس بمتهم على ما يخبر به عن الوحي، ولم يبخل عليهم بما علم من علم الغيب الذي علمه الله ﷻ، فهذا التوجيه يكثر معاني الآية الواحد بقراءتها على وجوه لكل منها مفهوم يعطي معنى جديد.

ح. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال العرض القصصي

يعرض القرآن الفكرة والمفهوم بطريقة قصصية، ومن خلال العرض تدرك العبرة من مجمل القصة، ونكون الحقائق والمعاني والمفاهيم المراد إدراكها؛ للتمييز بين الحق والباطل قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ...﴾ [يوسف:١١١]، فمثلاً ترسخ القصة مفاهيم أسس الدعوة قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء :١٠٦-١٠٩]، وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٢٤-١٢٧]، وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٤٢-١٤٥] وقال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦١-١٦٤]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٧٧-١٨٠] لقد احتوت مضامين السلسلة القصصية مفاهيماً هامة تتصل بهدف القصص، ومن أهمها إبراز

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد الفارسيّ، ج٦/٣٨١، ٣٨٠.

كون أسس الدعوة التي دعا إليها الأنبياء هي نفس الأسس التي دعا إليها سيدنا محمد ﷺ، ويرى القارئ في قصص نوح، وهود، وصالح ولوط، وشعيب، أنَّها قائمة على الدعاء إلى تقوى الله ﷻ ومعرفة الحق، وطاعة الرسل فيما أمروا به أو نهوا عنه، والتنبيه إلى أنَّ الرسل لا يبتغون من وراء تبليغ رسالاتهم أجراً، وقد اتفقوا على العقائد وأصول الدعوة والشرائع [١].

خ. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال ضرب الأمثال

يعتبر ضرب الأمثال[٢] وسيط هام؛ لإدراك مفاهيم القرآن، ففيها دقة التصوير وسرعة التفهيم، وإصابة المعاني، وإزالة الإشكال، وإبراز الفوائد ونحوها، وبها تسمو المدارك بالأمور المحسوسة القريبة، ويكون المغيب غير المحسوس كأنه المحسوس الذي يرى ويشاهد[٣]، ونبه القرآن على شأن الأمثال وعظيم فائدتها، في تجلية الحقائق وتنويرها، عوناً على التبصير والتذكير ودوام النظر والتدبر في كتاب الله ﷻ[٤]، ونوه إلى أنَّ طريق فهم المثل يكون بالتفكر قال تعالى: ﴿...وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:٢١]، والممثل له قد يكون معنى أو ذاتاً يجهلها المخاطب، فيحسن عند ذلك ضرب المثل له لتقريب المعاني الوجدانية، أو الأفكار، أو الذوات المحسوسة الغائبة إلى ذهن المخاطب بمثال محسوس له إحساساً مادياً أو إحساساً وجدانياً ومن أمثلة هذا النوع ضرب المثال لما يكون في الجنة من النعيم المادي المحسوس الذي ليس بمقدور المخاطبين إدراكه بحواسهم فيقرب بمثال محسوس لهم[٥]، قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:٢٢،٢٣].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم:٢٤،٢٥]، فيضرب المثل؛ ليقرب المعنويات إلى وسائل الإدراكات الأولى، وهي مدركات الحس من سمع وبصر وبقية وسائل الإدراك، التي توصل لنا

---

(١) انظر: التفسير الحديث، محمد دروزة، ج٢/ ٤٢٦،٤٢٧. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٧/ ١٦٠٧.

(٢) الأمثال: إعلام بشيء معلوم ليصل العلم فيه إلى شيء مجهول. انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٦/٩٩٣٠.

(٣) انظر: الأمثال القرآنية القياسية، الجربوع، ج١/ ٨. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١/ ١٧٤.

(٤) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٥/٤٩١.

(٥) انظر: الأمثال القرآنية القياسية، الجربوع، ج١/ ١٥٦.

المفهوم المطلوب إيصاله[1]؛ لأنَّه بالأمثال يتضح المقال، فهناك مفاهيم معنوية لا يحسها الإنسان، ولا يدركها بحواسه، يدركها بالخبر_عن طريق العقل_، لكن لا يستطيع أن يدركها على حقيقتها إلا بالمثل؛ لأنَّ من طبع الخيال المحاكاة والتشبه، فإذا ذكر المعنى وحده أدركه العقل ولكن مع منازعة الخيال، وإذا ذكر معه الشبه أدركه العقل مع معاونة الخيال [2]، فضُربت الأمثال للناس؛ ليتبينوا الحق ويعقلوه وأن أصحاب الفهم والإدراك والعلم هم الجديرون بأن يعقلوها ويفهموا مرماها[3]، ويدركوا مفاهيمها ومما يؤيد أهمية ضرب الأمثال أن الله ﷻ أخبر أن العلماء هم الذين يعقلونها، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣]، يضربها للناس تقريباً لفهم ما ضربت له، وإدراك معناه، وإظهاراً للمعاني المستورة وتوضيحاً للمعتبرين بها من غير صعوبة في الفهم أو عسر في الإدراك[4].

ترى الباحثة: أنَّ الأمثال تنير عقل كل من تأملها وتفكر بها؛ لأنَّ إعمال العقل في صورة الممثل به وفهم العلاقة بينه وبين ما يقابله من حال الممثل له يعمل على تحقق الفهم، وإدراك المراد من المثل واستنباط العبر والفوائد منها.

د. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال مقول القول

مقول القول[5] يعد من أساليب توضيح المعاني والأفكار والمفاهيم، التي تجسد السلوك وتهيئ العمل، فهذه امرأة فرعون قال تعالى مخبر بقولها: ﴿...رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم:١١]، هنا رسخت مفهوم الثبات على الإيمان، وربطته باللجوء إلى الله ﷻ؛ للنجاة من القوم الظالمين، وبينت أن جواره وجنته هو المبتغى والنعيم الدائم، وهكذا ينقل القرآن مقولة الصالحين فكراً ومفهوماً؛ ليؤثر على صحة الإدراك ونمط السلوك، وربط العلاقات بين الحقائق.

---

(١) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٢/ ٧٥٠٣.

(٢) انظر: التعليق على تفسير الجلالين، عبد الكريم الخضير، ج٦/ ١٩. مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢/ ٣٦٣.

(٣) انظر: التفسير الحديث، محمد دروزة، ج٥/٤٨١.

(٤) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٧/ ١٨٦٠.

(٥) مقول القول: الأقوال التي عرضها القرآن على لسان الأنبياء والصالحين وغيرهم.

ذ. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال إلقاء الوصايا

ويتوالى إيراد المفاهيم، وإيصال المعاني، من خلال عرض الوصايا في القرآن الكريم وللوصية أثر في نفس المتلقي إن هو أدرك معناها ودلالتها، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١، ١٥٣]، من يتأمل في هذه الآيات الكريمات، يراها قد رسمت للإنسان علاقته بربه، وبأسرته، وسدت في وجهه أبواب الشر التي تؤدي إلى انتهاك حرمات الأنفس والأموال والأعراض؛ لأنَّ الإسلام يهدف بتلك المفاهيم إلى إيجاد جيل يدرك رسالته في هذه الحياة، إدراكاً واعياً صحيحاً، يدرك أن لله ﷻ عليه حقوقاً فيؤديها، ويدرك أن لنفسه عليه حقوقاً فيتعهدها بالمحاسبة، ويدرك أن لمجتمعه عليه حقوقاً، فيؤدي هذه الحقوق بأمانة [1]، إنَّ المفاهيم المودعة في تلك الوصايا تحافظ على الضروريات الخمس: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال، وتعين على صيانتها وتحريم المساس بها.

انظر إلى قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فغرض الوصية رجاء أن يعقلوا، أي يصيروا ذوي عقول؛ لأنَّ ملابسة بعض المحرمات ينبئ عن خساسة عقل، بحيث ينزل ملابسوها منزلة من لا يعقل، فهذه الأمور يقتضيها العقل السليم الذي يبحث عن الأشياء بمقدمات سليمة، ونتائج سليمة فلذلك رجي أن يعقلوا، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ هنا ذيلت الوصايا بالتذكير؛ لأنَّ تلك المطالب عرفت بين العرب أنها محامد، هم كانوا يفعلونها ويتفاخرون بها من القيام على أمر مال اليتيم، والوفاء في الكيل والميزان، والعدل

(١) انظر: الوصايا العشر كما جاءت في سورة الأنعام، محمد الصالح، ص ٦.

في القول، والوفاء بالعهد، فختم بقول إياكم أن تغفلوها؛ لأنَّ الذكر ضد الغفلة، فالأمر بها والتحريض عليها تذكير بما عرفوه في شأنها ولكنهم تناسوه بغلبة الهوى وغشاوة الشرك على قلوبهم[1]، وفيها حث للقلب الذاكر، بإدراك هذه المفاهيم المرتبطة بهذا العهد ولا ينساها.

فهذه الوصايا بما حملته من مفاهيم لا تقوم إلا بإدراك العقل لها وإدراك القلب الذاكر وعدم غفلتها؛ لأنَّه بذلك الاتجاه الصحيح في إدراك تلك المفاهيم نصل إلى خلاصة الدين كله وهي الوصية بالتقوى، فإذا اتبعها السالك فقد صار من المتقين الذين يمتنعون من الوقوع في المحرمات.

ر. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال طرح الأسئلة

ورد الاستفهام في القرآن الكريم على أصل معناه، وهو طلب الفهم ومعرفة المجهول كما في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا...﴾ [الأعراف:١٨٧]، وخرج الاستفهام عن أصل وضعه، لمعان أخرى تفهم من سياق الكلام، ومنه الاستفهام الإنكاري بمعنى النفي[2]، قال تعالى ﴿...أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هود:٢٨]، وغير ذلك من الأغراض البلاغية التي تشتمل على مفاهيم متعددة توسع مجال الإدراك.

وقد وظف الفكر القرآني أسلوب السؤال والجواب لتوصيل المفاهيم والمعلومات للسامع، ولتنمية عقل الإنسان، فالسؤال مفتاح للعلم، ومحفز للذهن، ووسيلة للتخاطب، والتفاهم، وتبادل الأفكار يتوصل عن طريقه إلى الإلمام بالحقائق والمعلومات قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ...﴾ [البقرة:٢١٩،٢٢٠]، هذا سؤال استفهامي ورد كثيراً في القرآن الكريم فيه تأكيد على القيمة المعرفية التي لا تتحصل إلا بالسؤال، حيث يعطي جواباً يدلي بمفهوم غاب عن السائل وجهله، فبهذا المحتوى من الإجابة، يدرك المعنى الصحيح والمفهوم السليم.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٧/ ١٢١. الخواطر، الشعراوي، ج٧/ ٣٩٩٩.

(٢) انظر: من بلاغة القرآن، أحمد البدوي، ص ١٢٦.

الخلاصة: أرى أنَّ السؤال يهدف إلى إثارة العقل، وتعميق الرؤى، وطرح مفاهيم صحيحة جديدة، تسهم في تقويم الإدراك، فتغدو الحوادث مفهومة قابلة للتفسير.

ز. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال إجراء المقارنات

من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم لإيصال الفكرة والمفهوم أسلوب المقارنة، وهو أسلوب قرآني تربوي محكم، يناسب مخاطبة العقل ومتعلقاته الفكرية؛ لأنَّ به تنمو القدرة على إدراك مفهوم التشابه والاختلاف بين شيئين، ومن الآيات التي تدعونا إلى المقارنة للتمييز بين مفهوم الإيمان والكفر والطاعة والعصيان قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ [السجدة:١٨]، تتضمن تلك المقارنة، بيان مفهوم اختلاف الحال، وتفاوت المنزلة والحكم يوم القيامة، فلا يتوهم التساوي بعد وضوح ما بينهما من التباين [(١)]، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ...﴾ [الرعد:١٦]، وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ...﴾ [المائدة:١٠٠].

والذي يُفْهَم مما سبق أنَّ المفاهيم الكلية للسور تنتج علاقة بين المعاني والأفكار وتعطي تصوراً واضحاً للمفهوم العام، وهذا يجعل المعنى القرآنيّ للسور في صورته الإدراكية أكثر وضوحاً، مما يجعل المتلقي مستبصراً بالمعاني، مدركاً لمراميها.

المطلب الثاني: أهمية إدراك المفاهيم القرآنية

تغيير واقع الأمة يتطلب في المستوى الأول تعميق الفهم، وتجديد الفكر، وتصحيح المفاهيم، وتجد ذلك كله في المفاهيم القرآنية حيث تعتبر عصب الفكر، وحياة العقل، فلا يقوم فكر أو تدبر دون الوصول لتلك المفاهيم الربانية التي تكمن أهميتها في التالي:

١. تكوين المفاهيم هو أساس الإدراك وتنمية الوعي، فأي تحليل للنص يتطلب إدراك عدة مفاهيم تدور حول خدمة النص. فحين أفهم الله ﷻ سليمان عليه السلام القضية ألهمه وجهاً آخر في القضاء هو أرجح لما تقتضيه صيغة التفهيم[(٢)]، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء :٧٩]، فعرف سليمان عليه السلام بالفهم القضية والحكم، وأدرك ما لا يدركه غيره ولا يعرفه، ففهم من النص ما لا يفهمه غيره، فلما تروى في القضية ونظر فهم وشعر وأدرك

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٢١/ ٢١١. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٨/ ١٢٧.
(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١/ ١١٨.

وعلم الحكم الصواب وفهم أصل معناه[1]، وما تضمنته القضية من مفاهيم ومدلولات، فقد أصاب؛ لأنَّ المفاهيم التي تكونت في ذهنه تجاه القضية جعلته يعي ويدرك الحكم الصحيح لهذا وصف بالتفهيم.

٢. تساعد المفاهيم على تصور الحقيقة الكلية: قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف:٤]، فكلمة ﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ لا نبحث عن المدلول الحرفي لها، أهي اللوح المحفوظ أم هي علم الله ﷻ الأزلي؟ فكلاهما ليس له مدلول حرفي محدد في إدراكنا، ولكننا ندرك منه مفهوماً يساعد على تصورنا لحقيقة كلية، وشعورنا بالقيمة الأصيلة الثابتة لهذا القرآن في علم الله ﷻ وتقديره. وهذا حسبنا [2].

٣. المفاهيم تمثل الأدوات العقلية التي تساعد على الوصول للنتائج السليمة، وقد تكونت لدى إبراهيم عليه السلام عدة مفاهيم عن طبيعة الآلهة التي عبدها قومه أنها لا تأكل ولا تنطق فقال كما جاء في كتاب الله ﷻ: ﴿...أَلَا تَأْكُلُونَ ۝مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ [الصافات:٩١،٩٢] وأنَّها لا تضر ولا تنفع، فقال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [الأنبياء:٦٦] فكانت النتيجة أن حكم عليهم أنَّهم قوم لا يعقلون ولا يدركون الأمور على حقيقتها قال تعالى: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء:٦٧]، فبين لهم أنَّ عبادتهم للأصنام باطلة.

٤. معرفة المفاهيم يساعد على التفسير والاعتبار والهداية، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:١٤٦]، قال الطبري: "صرفناهم عن آياتنا أن يعقلوها ويفهموها... عقوبة منا لهم على تكذيبهم بآياتنا" [3]، وبمفهوم المخالفة أنَّ المصدق للقرآن يرزق فهم آياته التي تعينه على التفسير والاعتبار والادكار، وقد قال

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ص٤٤. تفسير ابن عرفة، ابن عرفة، ج٣/ ١٦٨. مدارك التنزيل، النسفي، ج٢/ ٤١٤.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥/ ٣١٧٦.

(٣) جامع البيان، ج١٣/ ١١٥.

تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ...﴾ [البقرة:٢٦٩]، والحكمة هي القرآن والعلم والفقه وقيل: معرفة معاني الأشياء وفهمها، وقيل: أوتي إدراك العلل والغايات فلا يضل في تقدير الأمور وأوتي البصيرة المستنيرة [1]، فهذه المنحة في معرفة المعاني وفهمها وإدراك العلل والغايات والمفاهيم، تعتبر خيراً كثيراً؛ لأنَّها تساعد على التفسير والاعتبار وهداية النفس.

٥. تكوين المفاهيم يساعد على إيجاد العلاقة بين العناصر المختلفة، فمثلاً: في تكوين مفاهيم عن المؤمنين والكافرين نخلص إلى بناء علاقة واضحة بين المفهومين، قال تعالى عن المؤمنين: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...﴾ [الحجرات:١٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۞أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢_٤]، وقال تعالى:﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١]، فدلالات الآيات ترسخ مفاهيم عدة عن المؤمنين ندرك منها أنهم في الجنة خالدون، أما عن الكافرين قال تعالى: ﴿...فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٨٩]، قال تعالى: ﴿...فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:٣٢] وقال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[الأعراف:٥٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب:٦٤] وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر:٥٩]، فدلالات الآيات ترسخ مفاهيم عدة عن الكافرين ندرك منها أنهم خلاف المؤمنون، وعليه نستنتج أن العلاقة بين المؤمنين والكافرين علاقة تضاد واختلاف.

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج١/ ٢٦٢. في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ٣١٢

٦. معرفة المفاهيم يزيل الغموض: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ۝ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ [يوسف:٤٣،٤٤]، وفي الآية قال الملك أفتوني والاستفتاء: طلب الفتوى من غيره في أمر خفي عليه فهمه، وتعبير الرؤيا: عبورها وبيانها إلى ما وراءها من دلالات ومفاهيم، فقيل لعابر الرؤيا عابر؛ لأنَّه يتأمل جانبي الرؤيا فيتفكر في أطرافها وينتقل من أحد الطرفين إلى الآخر، فقالوا: هي أخلاط من الأحلام، لا يمكن أن يتحققها النظر ويقع منها على مفهوم، له معقول، وإنما هم يعلمون تأويل غيرها من المنامات المعقولة المفهومة[١]؛ ولأنَّهم لم يدركوا مفهومها جاءوا بيوسف لتأويلها ويزيل الغموض عنها.

انظر لتأويل يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ۝ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [يوسف:٤٨،٤٩]، "إنه فهم من الرؤيا أن الخصب يأتي بعد سبع سنين" [٢]، و" لعل استدلاله على وجود هذا العام الخصب، مع أنه غير مصرح به في رؤيا الملك؛ لأنَّه فهم من التقدير بالسبع الشداد، أنَّ العام الذي يليها يزول به شدتها" [٣]، فاستنبط تلك المفاهيم من تأويله للرؤيا مما أدى إلى زوال الغموض عنها وفهمها فهماً مناسباً.

٧. المفاهيم تنظم الخبرة العقلية: وقد عرض القرآن مفاهيم كثيرة منها:

أ. مفهوم المستقبل للإسلام قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف:٩]، ففي وسط ضعفنا يدرك عقلنا بهذه الآية أنَّ الغلبة للإسلام.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٧/ ٣٦٣. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٦/ ١٢٧٧. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١٢/ ٢٦٢. مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٨/ ٤٦٣.

(٢) تفسير آيات من القرآن الكريم، محمد بن عبد الوهاب، ص١٥١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٣٩٩.

ب. مفهوم الوحدة قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا...﴾ [آل عمران:١٠٣]، هنا ندرك أن الله ﷻ لا ينصر صفاً متفرقاً.

ت. مفهوم استعلاء المسلمين على الجاهلين قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٩]، ندرك أنَّ العلو يكون بالعقيدة.

تلك المفاهيم أكسبتنا إدراكات نظمت الخبرات العقلية، فلكي يزهر مستقبل الإسلام يحتاج إلى الوحدة وعلو همة المؤمنين، ولا يتأتى ذلك إلا بالتمسك بالعقيدة، والاعتصام بالدين، هكذا تبني مفاهيم القرآن المدركات الصحيحة التي توجه الخبرات العقلية وتنظمها تباعاً.

المبحث الثالث

علم الدلالة الإدراكي اللغوي في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

"إن العرب أمة جبلت على ذكاء القرائح وفطنة الأفهام، فعلى دعامة فطنتهم وذكائهم أقيمت أساليب كلامهم، وبخاصة كلام بلغائهم، ولذلك كان الإيجاز عمود بلاغتهم لاعتماد المتكلمين على أفهام السامعين كما يقال: لمحة دالة، لأجل ذلك كثر في كلامهم المجاز والاستعارة، والتمثيل، والكناية، ... ونحو ذلك. وملاك ذلك كله توفير المعاني، وأداء ما في نفس المتكلم بأوضح عبارة وأخصرها؛ ليسهل اعتلاقها بالأذهان"(١).

المطلب الأول: تعريف علم الدلالة الإدراكي اللغوي

أولاً: تعريف العلم لغة واصطلاحاً

سبق تعريفه ولا لزوم للتكرار.

ثانياً: تعربف الدلالة لغة واصطلاحاً

الدلالة لغة: قال ابن فارس: (دل) الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالة"(٢)، وقال الأصفهاني هي: "ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب"(٣)، فمحور معنى دلل الإبانة والتسديد بالإمارة أو بأي علامة أخرى قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الصف:١٠]، تشير الآية إلى تعيين الأصل اللغوي للفظ (دل) وهو بمعنى الإعلام والإرشاد والرمز.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١/ ٩٣.

(٢) معجم مقاييس، ج٢/ ٢١١.

(٣) مفردات القرآن، ص ٣١٦.

الدلالة اصطلاحاً: عرفها الجرجاني"هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"[١]. فالدلالة تقوم على علاقة بين الدال والمدلول[٢] من جهة وبينهما وبين المتلقي من جهة أخرى، فعلمه بالدال يستدعي انتقال ذهنه لإدراك المدلول، بمعنى آخر هي الدليل الذي يؤدي إلى إدراك المطلوب[٣]، وعرفها الزبيدي: كون اللفظ متى أطلق أو أحس فُهِم منه معناه للعلم بوضعه"[٤]. وعرفها الراغب بأنَّها: "ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز، والكتابة والعقود في الحساب"[٥]، وقيل: "الدلالة هي المعنى، ودلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه ذلك اللفظ من معنى مدرك أو محسوس"[٦].

ومدلول كلمة: "معناها وفحواها مؤداها الصورة الذهنية لما تدل عليه أو لما تحيل وترجع إليه"[٧].

ثالثاً: تعريف الإدراك لغة واصطلاحاً

الإدراك: سبق تعريفه في الفصل التمهيدي، بما مفاده أن الإدراك يعني الإحاطة الفكرية والمعرفية بالمدركات التي يتفاعل معها العقل البشري، وإعادة تكوين لهذه المعلومات في الذهن.

ولفظ إدراكية يعني: "نظرية في التعليم تقرر أن ما نتعلمه هو تكوين إدراكي لا مجرد استجابة لمثير ما، وأن التعليم إنما هو إعادة للتكوين الإدراكي للفرد"[٨].

رابعاً: تعريف لفظ اللغة لغة واصطلاحاً

تعريفها لغة: قال ابن فارس:(لغو) اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان أحدهما يدل على اللهج بالشيء، كقولهم: لغي بالأمر، إذا لهج به، ويقال إن اشتقاق اللغة منه أي يلهج صاحبها بها[٩].

---

(١) التعريفات، ص ١٣٩.

(٢) الدال:"هو المخبر عن الدلالة المنصوبة". المدلول:"هو المطلوب عن الدليل". معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي، ص٧٧. بمعنى أن الدال يحمل المعنى المراد، سواء بالإشارة إليه أو التعبير عنه، والمدلول هو المعنى المحمول أي الفكرة المقصود من الدال.

(٣) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي، ص٧٧.

(٤) تاج العروس، ج٢٨/ ٤٩٨.

(٥) مفردات القرآن، الراغب، ص٣١٦.

(٦) البحث الدلالي عند العلامة السيوطي، عادل القرشي، ص٢٢.

(٧) معجم الغني، أبو العزم، ص ٢٣٧٢١.

(٨) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ج١/ ٧٤١.

(٩) انظر: معجم مقاييس اللغة، ج٥/ ٢٠٥،٢٠٦.

اللغة اصطلاحاً: هي "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[١]، وتلك الأصوات هي المعاني المدركة التي تنتقل من المتكلم إلى المستمع، وأرى أن اللغة عبارة عن نشاط إدراكي يقوم به الفرد ليُفهم الآخرين ما يجول في خاطره.

معنى علم الدلالة الإدراكي اللغوي

علم الدلالة الإدراكي اللغوي يهتم بالجانب العقلي، والعمليات الذهنية كالتفكير، والقدرات الإدراكية كالفهم والوعي، المساعدة في عملية تحليل الكلام وفهم فحواه، أي ينبني أساسه على التحليل المفهومي والتصوري للأنظمة اللغوية، مستنداً إلى التجارب والربط بين جميع القدرات العقلية الداخلية مما يشكل قناة إدراكية تأويلية بين المدركات التصويرية أو التخيلية والحسية؛ لأنَّ إنتاج المعنى يعتمد على جميع جوانب العقل الإنساني[٢]، فهذا العلم يبحث عن المجال المعرفي والتصوري للعقل في تعامله مع اللغة، والمدركات الموجودة فيه، فعلم الدلالة هو: "العلم المختص بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب اللغوية في سياقاتها المختلفة"[٣].

وتكلم ابن القيم عن دلالتين للنصوص قائلاً: "دلالة النصوص نوعان: حقيقية، وإضافية ... الإضافية تابعة لفهم السامع وإدراكه، وجودة فكره وقريحته، وصفاء ذهنه، ومعرفته بالألفاظ ومراتبها"[٤].

ترى الباحثة: أنَّ الدلالة الإضافية عند ابن القيم هي المقصود بها الدلالة الإدراكية فيكون معنى علم الدلالة الإدراكي اللغوي: **(هو العلم الذي يبحث في الدلالة التي يفهمها الناس من النص وغيره، معتمداً على أسس وقواعد لتلك الدلالة)** وهي دلالة متغيرة تابعة لفهم السامع وإدراكه، وجودة فكره ومعرفته بالألفاظ ومراتبها.

إنَّ علم الدلالة الإدراكي اللغوي يُوَظَّف في تحليل أنماط الصورة والمجازات المفهومية؛ لأنَّ المفاهيم المجردة والمجازية مرتبطة بالتجارب المادية المحسوسة، وهذا الارتباط كفيل بخلق دلالة المجردات، وبهذا تشكل التجارب، والترسبات المعرفية المادة الخام للبناء الإدراكي، الذي يمكن تفصيله دلالياً ومجازياً ضمن رؤية خاصة [٥].

---

(١) الخصائص، ابن جني، ج١/ ٣٤.

(٢) انظر: علم الدلالة الإدراكي، دلخوش، ص٥٢.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ج١/ ٧٦٤.

(٤) إعلام الموقعين، ج٣/ ١١٦.

(٥) انظر: علم الدلالة التأريخي والتزامني، توماس هوفمان ص٤.

في هذا المطلب تحاول الباحثة تأويل بعض النصوص القرآنية بقراءتها قراءة ثانية في ضوء آليات علم الدلالة الإدراكي التحليلي التفسيري؛ لتقرب من الأفهام، من خلال عرض الأسس والنظريات التي تستند إليها الدلالة الإدراكية.

المطلب الثاني: أسس علم الدلالة الإدراكي اللغوي

إنَّ هذه المبادئ الأساسية التي تشكل العمود الفقري لعلم الدلالة الإدراكي اللغوي، وآفاقها التطبيقية في الاستعمال اللغوي القرآني، ذلك أنَّ اللغة تتمتع بمرونة استدلالية تحمل معاني على مستوى الكلمات وتراكيب الجمل وحروف المعاني، وهي كما يلي:

أولاً: العناصر اللغوية المتعلقة بالنص

١. النظم

نظرية "نظم الكلم" عند الجرجاني هي تناسق دلالة الألفاظ، وتلاقي معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل. فلو وضع اللفظ في مكان غيره لم يصلح[١]، ويبعد عن الدلالة المرادة، وقد عرفه بأنَّه" تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل" [٢].

حين تقرأ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة:١]، تجد مدار النظر فيها ينصب على وجه النظم بين جملها، والنظر بين هيئات كلماتها كلمة كلمة، فهي تدعو للتفكر في دقيق نظمها ففيها ما تتقاصر عنده القوى البشرية، وهنا تلوح فصاحة الآية وكثرة معانيها على قلة ألفاظها لكل ذي بصيرة وإدراك بالكلام، فإنها تضمنت خمسة أحكام: (الأمر بالوفاء بالعقود، تحليل بهيمة الأنعام، استثناء ما يلي بعد ذلك، استثناء حال الإحرام فيما يصاد، إباحة الصيد لمن ليس بمحرم)[٣]، وقد قيل للكندي: أيها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن فقال: نعم، فاحتجب أياماً ثم خرج فقال: والله ما أقدر ولا يطيق هذا أحد إني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فنظرت فإذا هو قد نطق بالوفاء ونهى عن النكث_ وجاء النظم بإضمار

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ج١/٤٩، ٥٠.

(٢) التعريفات، الجرجاني، ص ٣١٠.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٦/ ٣١.

النهي دلالة على الإيجاز غير المخل_ وحلل تحليلاً عاماً، ثم استثنى بعد استثناء، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين، ولا يقدر أحد أن يأتي بهذا إلا في مجلدات [١]، فالنظم يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة وهكذا، وأن الفضل تناتج ما بينها، وحصل من مجموعها لملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها [٢]، وندرك من ذلك النظم: اتساع الدلالة، لما لا تتسع له دلالات الكلمات الأخرى من المعاني والمدلولات عادة، بحيث يعبر بكلمة واحدة عن معنى لا يستطاع التعبير عنه إلا ببضع كلمات أو جمل[٣]، فمجيء لفظ "العقود" جمعاً للدلالة على عموم وشمول كل عقد وعهد موثوق. وفي لفظ "أوفوا" جاءت الدلالة بأقصر عبارة على أوسع معنى تام متكامل، دون اختصار مخلّ أو ضعف في الدلالة. وهكذا فقد جاء الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة، وفي صورة تستولي على الفهم، وهكذا يأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتم له، وأحرى بأن يكسبه نبلاً، ويظهر فيه مزية [٤].

ترى الباحثة: بالنسبة للبشر فصناعة المعنى وإتيانه بالدلالات المعتبرة لديهم يستدعي معرفة موسوعية؛ لأنَّ التصميم العام للغة متجذر في العملية الإدراكية، فمن خلال نظم اللغة عن طريق القوى الإدراكية والملكات الذهنية، تعج الدلالات الإدراكية بالمفاهيم، وهكذا يعتبر النظم من أسس علم الدلالة الإدراكي في الاستعمال اللغوي، حيث يجعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في الأذهان.

٢. علم البلاغية

إن وضوح الدلالة، وحسن الإشارة يتربع في علم البلاغية كـ (علم البيان، والمعاني، والبديع[٥]) وقيل في البلاغة أنَّها: "تقرير المعنى في الأفهام، من أقرب وجوه الكلام"[٦]، وهي

(١) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج٢/ ٦.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ج١/ ٤٥.

(٣) انظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى البغا ومحيى الدين مستو، ص١٦٦،١٦٧.

(٤) انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ج١/ ٤٣.

(٥) علم البيان:"علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"، التعريفات، الجرجاني، ص٢٠٠. وأركانه ثلاثة: التشبيه والمجاز والكناية. اللباب في قواعد اللغة، محمد السراج، ص١٧١.علم المعاني: علم يعرف به المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة.علم البديع:علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة أي الخلو عن التعقيد المعنوي. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٢٤٦.

(٦) زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم القيرواني، ج١/ ١٥٩.

حاضرة في مناحي التفكير الذهني وتعد ظاهرة إدراكية مرتبطة بطرق عمل الذهن في إنشاء أنساقه التصويرية، ونماذجه المعرفية، فهي تعمل على إيصال الأفكار وإدراك المعاني بأفضل الطرق.

وعدَّ العلماء البلاغة علماً قرآنياً؛ لأنَّ نشأتها أساساً كان في أحضان فهم التنزيل، وإدراك أسباب الإعجاز ومعرفة طرقه ومسالكه [١]، فإذا وقفنا على البلاغة في الآية التالية، وساعدنا التذوق، نستطيع أن ندرك منها ما قد أدرك جهابذة اللغة والبلاغة [٢]، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة:٥]، ففيها تمثيل صورة المتقين في ملابستهم بالهدى بحال من يعتلي الشيء ويستولي عليه ويتصرف فيه، ويتضح ذلك في ضوء استعمال كلمة الاستعلاء (على) للدلالة على قوة تمكنهم من الهدى وكمال رسوخهم فيه[٣]، والتمثيل الدلالي للآية "يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية "[٤]، وهكذا تجد وأنت تقرأ القرآن أن العقل يفهم والخيال يتصور ويدرك المفاهيم المجردة كالعلو في درجة الهداية، وكلما تأمل القارئ آية من آياته، وتذوق بلاغته، أدرك دلائل لا تسع الحصر؛ لأنَّ البلاغة وسيلة للإدراك والتفكير والإقناع والتأثير، والإعراب عن المشاعر والأحاسيس وبهذا يكون علم البلاغة من دعائم علم الدلالة الإدراكي للاستعمال اللغوي.

٣. قواعد اللغة

يعد النحو أساس اللغة العربية وهو معين على فهم النص القرآني بمعرفة دلالة معانية وتعتبر قواعده بمثابة عملية تنظيم إدراكي للمفاهيم، بدونها تشت المفاهيم ويصعب إدراكها[٥] فالقواعد النحوية تعد عامل رئيس، لتنظيم الإدراك، وتحديد المعرفة بالنصوص، حيث تربط معان معينة بدلالات معينة، فمعنى الكلمة لا يبرز إلا بملاحظة موقعه من الجملة فهذا الموقع هو الذي يحدد معناها ويوضح دلالاتها. فالتركيب النحوي قد وضع أولاً ليدل على معنى معين يستفاد منه وبه ندرك أهمية اللغة وخصوصية تراكيبها النحوية[٦].

---

(١) انظر: البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، ص١.

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج٧/٨٤.

(٣) انظر: دليل البلاغة القرآنية، محمد الدبل، ج١/٢٤.

(٤) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص٣٦.

(٥) انظر: علم الدلالة الإدراكي، دلخوش، ص٦٠.

(٦) انظر: البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية، مهدي العاني، ج٥/ ٧٣.

فالدلالة النحوية تعتبر منظومة ذهنية للإدراك العقلي، حيث تلعب دوراً مهماً في إدراك المعنى وفي تصوير المفهوم.

ولبيان علاقة النحو بإدراك المعنى، وبيان أن الجانب الدلالي هو نقطة الالتقاء بينهما قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى...﴾ [مريم:٥]، فإن المتبادر تعلق "من" بالفعل "خفت" وهو فاسد في المعنى، والصواب تعلقه ب "الموالي" أي خفت ولايتهم من بعدي وسوء خلافتهم أو بمحذوف هو حال من الموالي، تقديره كائنين من ورائي، أو مضاف إليهم أي فعل الموالي من ورائي[١]، وعليه فالإعراب عملية ذهنية إدراكية تتصل بالعقل، وتتطلب من منشئ الكلام وقارئه حضوراً واعياً يواكب عملية الإنشاء والقراءة، فهذه العملية أساساً لفهم المضامين؛ قال السكاكي "أن كل واحد من وجوه الإعراب دال على معنى كما تشهد لذلك قوانين علم النحو"[٢] إذ به توجه المعاني وتعرف الدلالات، وعليه يعد النحو بأبعاده الدلالية العميقة أساساً في علم الدلالة الإدراكي في الاستعمال اللغوي.

ترى الباحثة: القوانين النحوية عنصر هام من عناصر تحديد الدلالة الإدراكية؛ لفهم المعنى وفي الغالب تبنى الدلالة النحوية على دلالة الاحتمال، وهي ميزة تثري المعنى في فهم النصوص وتأتي أساساً من الحالة الإعرابية، وتحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ مواقعاً في الجملة بحسب قوانين اللغة، فتحدد لها بذلك الوظيفة الدلالية.

ثانياً: عناصر غير لغوية

إن الناظر في اللغة على وجه الوصف والتفسير ينتهي بالضرورة إلى اعتبار المتغيرات الخارجية التي تكتنف المادة اللغوية واستعمالاتها[٣]؛ لأنَّ المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، والوصول لدلالته، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، إن مراعاة هذه الاعتبارات المختلفة تمثل الاتجاه الصحيح والضروري في الكشف عن المعنى[٤] وتوضيح دلالته والتأثير في صياغته، وهذه الاعتبارات تعد رمزاً دلالياً للإدراك ومنها ما يلي:

---

(١) انظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ص٦٨٧.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي، ص٢٥١.

(٣) انظر: نظرية النحو العربي، نهاد الموسى ص٨٨.

(٤) انظر: أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، رشيد بلحبيب، ص١.

١. **المتكلم:** إن المتكلم "طرف أساسي في عملية الكلام وعنصر فعال في تحديد خصائص النص إذ على عاتقه تقع كلفة إخراجه على سمت يستجيب لمقتضيات الوظيفة والإبانة والمقام"[١]، فغاية الأمر بين المتكلم والسامع، هو الفهم والإفهام، فكيان المتكلم ومزاياه يعتبر دلالة على إدراك المعنى، ومن تلك المزايا ما قاله الجاحظ[٢]: "ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم"[٣]، فالمزية الأولى (مقدار الطاقة) وهي أن يملك زاداً لغوياً ومنزلة علمية، ونطق سليم. تجلت في شخص النبي ﷺ حيث تكلم بأحسن العبارات لفظاً وأوضحها معناً، وأقواها دلالة [٤]، فكلامه ﷺ قليل اللفظ كثير المعاني، جاء عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: **(بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ.)**[٥]، وعلمه جبريل عليه السلام قال تعالى: ﴿**عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ**﴾ [النجم:٥]، والمزية الثانية (قدر المنزلة) من حيث الخطاب هو مراعاة حال المخاطبين على قدر مستوياتهم العقلية والعلمية الفكرية ضمناً لحسن فهمهم، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "**ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة**" [٦]؛ لأنَّ العقول لا تحتمل إلا على قدر طاقتها فإن زيد على العقل فوق ما يحتمل يحصل منه عدم فهم المعنى الصحيح. وقد جاء عن الشافعي أنه قال: " لو أن محمد بن الحسن[٧] كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا عنه لكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا فنفهمه" [٨].

---

(١) التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمو، ص٢٤٨.

(٢) العلامة المتبحر ذو الفنون، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، البصري، المعتزلي الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، أخذ عن"النظام"، مولده ووفاته في البصرة(١٦٣هـ_٢٥٥هـ). فلج في آخر عمره، وكان مشوه الخلقة، ومات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. انظر: الأعلام، الزركلي، ج٥/ ٧٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١١/ ٥٢٦.

(٣) البيان والتبيين، ج١ / ٩٥.

(٤) انظر: الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد الحازمي، ص٤٦٥.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، رقم الحديث: ٧٠١٣، ج٩/ ٣٧.

(٦) صحيح مسلم، مقدمة الإمام مسلم، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج١/ ١١.

(٧) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولاهم الفقيه أبو عبد الله، ولد بواسط ونشأ بالكوفة وتفقه على أبي حنيفة وسمع عنه الشافعي ولي القضاء أيام الرشيد، كان أبوه في جند أهل الشام فقدم واسطا فولد محمد بها سنة اثنتين وثلاثين ومئة. انظر: لسان الميزان، ابن حجر، ج٧/ ٦٠.

(٨) الآداب الشرعية،ابن مفلح، ج٢/ ١٥١.

أستخلص مما سبق بيان أهمية المتكلم وما يتمتع به من مزايا لغوية وفكرية وعلمية في كونه أساس يدل على إدراك المعنى وفهم الخطاب، فهو الذي يعمل الأعمال الدلالية التي تنقلب إلى مفاهيم توجه للسامع.

٢. **مطابقة المقال للمقام والدلالة:** من العناصر غير اللغوية التي تؤثر في صياغة المعنى عنصر مطابقة المقال للمقام والدلالة، وهذا المبدأ يحكي عن وجود علاقة لا يمكن تجاوزها تنظيراً وتحليلاً بين المقال وما يكتنفه من سياق اجتماعي. وفكرة "المقام" الذي يدور حول علم الدلالة، ينبني على الوجه الاجتماعي وهو الوجه الذي تتمثل فيه الأحداث الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال(١)، ومن قرائن المقام التي تحدد معنى المقال ما فهمه علي ﷺ من استشهاد الخوارج بقوله تعالى: ﴿...إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ...﴾ [يوسف:٤٠]، فقال: كلمة حق أريد بها باطل، ولكن الناس قنعوا بالمعنى الحرفي للآية وصدقوا أنَّ الخوارج أصحاب حق، ولكن المقام الحقيقي للمقال هو تحقيق غرض سياسي، بهاتف ديني. وعليه فمعرفة المقام جوهرية في فهم المقال(٢)، فينبغي للسامع أن يفهم المقال في ضوء المقام وما يدل عليه؛ لأنَّ المعنى الدلالي يشتمل على عنصرين هما المعنى المقالي، ويشمل المعنى الوظيفي أو المعجمي والقرائن المقالية الأخرى، والمعنى المقامي، ويشمل ظروف أداء المقال، والقرائن الحالية، فلو فُهِم المقال منفصلًا عن المقام لجاء الفهم قاصرًا أو خاطئًا، ويؤخذ المقام دائماً من نسيج الثقافة الشعبية زمانيًّا في تطورها من الماضي إلى الحاضر ثم مكانيًّا حيث يترابط بها أفراد الجيل الواحد من هذا المجتمع ما دام كلّ منهم قد نشأ في خضم هذه الثقافة (٣).

أستخلص مما سبق أنَّ الإحاطة بمقام المقال أمر مهم للوصول إلى دلالة إدراكية للمعنى خاصة حين نعلم مرونة المعنى واتساعه المكتسب من ارتباطه بالتجارب والخبرات.

بعد بيان الأسس التي تعتبر ركائز للدلالة التي يدرك منها المعنى سواء كانت من عناصر اللغة أو من خارجها، تعرض الباحثة تطبيقات على بعض النظريات التي تستند إليها الدلالة الإدراكية في التفسير لإنشاء المعنى وإدراكه.

---

(١) بتصرف يسير: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام عمر، ص٣٣٧.

(٢) انظر: أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، رشيد بلحبيب، ص ١٠.

(٣) المقصود بالثقافة هنا ما يشمل مجموع العادات وطرق السلوك والتقاليد والمعتقدات ووسائل التكسب والعواطف الجماعية والنظرة الجماعية إلى الأحداث والأشياء. انظر: اللغة العربية، تمام عمر، ص٣٥٢،٣٥١.

المطلب الثالث: تطبيقات على بعض النظريات التي تخدم الدلالة الإدراكية

أولاً: المجاز

يعد المجاز[١]عملية ذهنية بحتة إلى جانب كونه أسلوباً أدبياً[٢]، ويرى المسيري أنَّ المجاز جزء أساسي من التفكير، أي جزء من نسيج اللغة، التي هي جزء لا يتجزأ من عملية الإدراك فيعمل المجاز على تحقيق الإدراك حول الوقائع[٣]. فهو يسند وظيفة الإدراك إلى المجاز، ويعتبره "وسيلة إدراكية" يدرك من خلالها الصفات المجردة التي تعجز الكلمات المعجمية عن تصويرها وعليه يملك المجاز المقدرة التفسيرية للخطاب، وفهم النص.

فنظرة المسيري " تندرج ضمن تيار الدلالة الإدراكية التي تبحث عن المحاولة للوصول لكيفية حصول المعنى بالنظر إلى اللغة " [٤].

قلت: الأسلوب المجازي ليس وضع ألفاظ جديدة، إنما هو توليد جديد لدلالة المعاني بصيغ فنية عميقة، يجعلك تتمسك بالفكرة من خلال التأثير المطلق في المعنى فيقحم الفكرة في وضع لا لبس فيه، يؤدي إلى ترسيخ المفهوم.

ومن ألوان هذا المجاز قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة:١٩]، ففي الكلام مجاز لاستحالة الحقيقة، وهي دخول مجموع الأصابع في الأذن ويسمى "مجاز مرسل"[٥] حيث أطلق الكل(الأصابع) وأراد الجزء (الأنامل)، "وحكمة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى أنهم يدخلون أناملهم في آذانهم بغير المعتاد فراراً من الشدة"[٦]، وهو أبلغ من الحقيقة؛ لدلالته على شدة الخوف، ويجوز أن يكون دلالة إلى كمال

---

(١) المجاز: "هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له علاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. فإن كانت علاقته المشابهة سمي استعارة وإلا فمجازاً مرسلاً أو مركباً أو عقلياً". اللباب في قواعد اللغة، محمد السراج ص١٧٣.

(٢) انظر: علم الدلالة الإدراكي، دلخوش، ص٥٨.

(٣) انظر: اللغة والمجاز، عبد الوهاب المسيري، ص١٣ + ص٢٣.

(٤) المجازات الإدراكية ودورها في تحليل الخطاب، عثماني عمار، مقال من مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، عدد:٢٦، صادر في يناير٢٠١٧، ص٤١.

(٥) المجاز المرسل:"هو مجاز علاقته غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي كالسببية والمسببية والجزئية والكلية". اللباب في قواعد اللغة، محمد السراج، ص ١٧٤.

(٦) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٢/ ٢٦٢.

حيرتهم وفرط دهشتهم [١]، وقيل فيه دلالة على المبالغة في إعراضهم عن قبول ما جاء به النبي ﷺ[٢] فهذا المجاز استحوذ على عدة دلالات تسنى بها إدراك جملة من المعاني الواسعة.

ولون آخر من المجاز وهو الصور الاستعارية قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ ...﴾ [فصلت:٥]، وهنا استعارة تصريحية، شبهوا إعراضهم عن القرآن الكريم ونفرتهم ومباعدتهم عنه، وشدة كراهيتهم بمن حجبت قلوبهم عن العلم، وأسماعهم عن الفهم والإدراك[٣] فالاستعارة هنا كانت سبباً لأتساع الدّلالة[٤]، ولك أن تتأمل جمال تلك الاستعارة التي أخرجت المعنى المجرد في الصورة المحسوسة، فكانت الاستعارة عنصر دلالي لإدراك المعنى وتقريبها إلى الذهن في صورة واضحة مفهومة، لتكتمل النظرة، وتتم الفكرة. فالصورة المجازية، جزء من العملية الإدراكية ومن نسيج لغة البشر، لا مجرد زخرفة تضاف هنا وهناك ويلجأ الإنسان للتعبير المجازي ليكتشف علاقة غامضة مركبة في الواقع، ويقربها للذهن.

ثانياً: معاني الكلام

من أبرز النظريات اللغوية التي تصنع المعاني، دلالة معاني الكلام، سواء الأسلوب الخبري أو الإنشائي[٥]، ففي الأسلوب الخبري يخرج الخبر في كثير من الأحيان عن دلالته الأصلية إلى دلالات أخرى مكتسبة يفرضها السياق وواقع الحال، والظروف المحيطة بالمتكلم والمخاطب، وقد حفلت الآيات القرآنية بالكثير من تلك الدلالات، كدلالة الخبر على التهديد كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ [العلق:٨]، جاءت الآية على طريقة الالتفات إلى الإنسان تهديداً له وتحذيراً من عاقبة الطغيان[٦]، فتم الانتقال من النص الخبري إلى حيز العقل- استجلاب معنى معين وإدراكه يكون بالانتقال من النص الحرفي إلى حيز العقل وإدراكه من خلال التأمل والاستنباط_ وإعماله ليخرج بدلالة التهديد؛ ليدرك أنَّ هناك عاقبة للطغيان.

---

(١) انظر: لمسات بيانية، فاضل السامرائي، ج١/ ٦٨. روح المعاني، الألوسي، ج١/ ١٧٥.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة العلماء، ج١/ ٤٧.

(٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٤/ ١٨٤.

(٤) انظر: البحث الدلالي عند العلامة السيوطي، عادل القرشي، ص١٠٧.

(٥) الأسلوب الخبري: هو كلام يحتمل الصدق والكذب. الأسلوب الإنشائي: وهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب التعريفات. وهو قسمان،١- الطلبي: الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويشمل صيغ الأمر والنهي والاستفهام والنداء.٢- غير الطلبي: الذي لا يستدعي، وله عدة صيغ، منها: أفعال المدح والذم وصيغ الترجي والتعجب.

(٦) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٤/ ٧٧٧.

ومن دلالات معاني الكلام الأسلوب الإنشائي وأخص منه الطلبي؛ لأنَّه متنوع الدلالات ويخرج من مقتضى ظاهره إلى دلالات أخرى يقتضيها السياق والمقام، كأسلوب الأمر وما يحويه من دلالة التحدي والتعجيز كقوله تعالى: ﴿...قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ...﴾ [هود: ١٣]، وقوله: ﴿...فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ...﴾ [البقرة:٢٣]، فدلالة صيغة الأمر عند انتقالها إلى حيز العقل توحي بالتحدي وعجز المخاطب عن أداء الفعل المطلوب منه.

أما أسلوب الاستفهام نرى أنه يخرج عن دلالته الأصلية وهي الاستعلام إلى دلالات إضافية يقتضيها السياق منها قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد:١٩]، فالكلام جاء في صورة استفهام دلالته إنكارية، حيث ينفي استواء المؤمن والكافر، وإنكار وقوع التشابه بين من يعلم الحق، ومن يعرض عنه، واستبعاد المماثلة بينهما [١]، والمتأمل يدرك سر تصدير الآيات بهذا الاستفهام إذ أن الذي يستفهم عنه هنا، يؤمن به العقلاء، وينكره غيرهم تكبراً وهذا من عمي البصيرة[٢]، هنا تم الانتقال من الغرض الأساسي للاستفهام إلى حيز العقل بالتأمل في دلالته للوصول إلى معنى الإنكار والنفي.

ثالثاً: حروف المعاني

من الدلالات التي تصنع المعاني حروف المعاني[٣] ومنها حروف الشرط والجر والعطف حيث تقوم بربط أجزاء الجملة بعضها ببعض، فهي جزء أصيل من بنية النظم الحكيم تسهم في تحديد دلالة التركيب القرآني، وتوضيح معانيه، إن دقة هذا النظم تتمثل في اختيار حروف المعاني في سياقه وموضعه، ويخرج حرف المعنى من دلالته الأصلية عن مقتضى الحال إلى دلالته المجازية، فالحرف إن تفطن له القارئ واستنبطه وسبر أغواره خرج بكنز ثمين من المعاني، وتعرض السطور الآتية معنى حرف الجر (من) الذي يفيد التبعيض[٤]، كما في

---

(١) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٢/ ٥٢٤. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٣/ ١٢٣. التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٧/ ٤٦٩.

(٢) انظر: النظم القرآني، محمد الدبل، ص١١٢.

(٣) وجدت الحروف لتؤدي معاني الألفاظ المتعلقة بها، وليس لتؤدي معناها الذاتي؛ لأنه معنى غير مكتمل، فهي إذن وسيلة لفهم اللفظ المتعلق. البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن، ابتهال الزيدي، ص ٢٣٠.

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٤/ ٤١٦.

قوله تعالى: ﴿...مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ...﴾ [البقرة:٢٥٣] ، ويشير عند سياقات معينة إلى دلالات أخرى، كالبدل نحو قوله تعالى: ﴿...أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ...﴾ [التوبة :٣٨]، ويدل على معنى التعليل[١]، كقوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ...﴾ [الحج:٢٢]، أي لِغَم[٢]، ويدل على بيان الجنس[٣]، كقوله تعالى: ﴿...فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ...﴾ [الحج:٣٠]، ويدل على ابتداء الغاية المكانية[٤]، كقوله تعالى: ﴿...مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا... ﴾ [الإسراء:١] ويدل على العموم[٥]، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل:٧٥] أما قوله تعالى:﴿...وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ...﴾ [آل عمران:٦٢]، من: لتأكيد الاستغراق المفهوم من النكرة المنفية[٦]، فهنا أعطى حرف المعنى (من) أكثر من مدلول بأرقى المفاهيم وأسمى المعاني، وذلك عندما نقل إلى حيز العقل والاستنباط، فنتج عن مدلوله عدة مدركات.

رابعاً: الاشتقاق

ينسب الاشتقاق إلى علوم اللغة مع الإعمال العقلي، فهو "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة"[٧]، فهو يبحث في الدلالة الباطنية وارتباط المعنى في المادة الواحدة، ونستفيد منه في تنمية الألفاظ ومعرفة الدلالات الدقيقة لها، قال الرازي:" اعلم أن أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ هو طريقة الاشتقاق" [٨]، فثمرته التعمق في فهم دلالة الكلام.

---

(١) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، ج٢/ ٥١٠.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٣/٩٥.

(٣) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج٤/ ١٢٠.

(٤) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عضيمة، ج٣/ ٣٢٠.

(٥) انظر: روح المعاني، الألوسي، ج١٠/٢٢٩.

(٦) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١/ ٥٨٣.

(٧) المزهر، السيوطي، ج١/ ٢٧٥.

(٨) مفاتيح الغيب،ج١/ ٢٩.

وذكر العلماء أكثر من نوع للاشتقاق، ونسلط الضوء هنا على ما يسمى بالاشتقاق الأصغر وهو:"أن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقَّراه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه"[١].

فالأصل (ن ز ل) يؤخذ منه عدة صيغ وكل لها دلالة، ومن هذه الاشتقاقات:

١. الإنزال: هو نقل الشيء من أعلى إلى أسفل، ويستعمل في الدفعي؛ لأنَّ (أفعلته) يكون لإيقاع الفعل دفعة واحدة[٢]، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ...﴾ [البقرة:١٨٥]، فالآية تفيد أنَّ نزول القرآن كان جملة واحدة.

٢. النزل: ما يعد للنازل من الزاد[٣]، قال تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا ...﴾ [السجدة:١٩].

٣. نَزْلَة: اسم مرة[٤]، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم:١٣].

٤. التنزيل: يستعمل في التدريجي؛ لأنَّ (فعلته) يكون لإيقاع الفعل شيئاً فشيئاً[٥]، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان:٢٣]، قال ابن عباسﷺ: "أنزل الله القرآن مفرقًا آية بعد آية ولم ينزل جملة واحدة؛ فلذلك قال: "نَزَّلْنَا" [٦].

٥. منازل القمر: المدارات التي يدور فيها حول الأرض[٧]، قال تعالى: ﴿...وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ...﴾ [يونس:٥]، وخص بالمنازل لسرعة سيره وقطعه إياها في ثمانية وعشرين يوماً[٨].

الخلاصة: أنَّ المادة الواحدة اشتق منها صيغ اختلفت هيئتها، وأعطى كل اشتقاق دلالة دقيقة لتلك الألفاظ، فمثلاً الإنزال يدل على الإنزال دفعة وجملة واحدة، والتنزيل يدل على التدريج

---

(١) الخصائص، ابن جني، ج٢/ ١٣٦.
(٢) انظر: الكليات، الكفوي، ص ١٩٦.
(٣) انظر: مفردات القرآن، للراغب، ص٨٠٠.
(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ج٣/ ٢١٩٧.
(٥) انظر: الكليات، الكفوي، ص ١٩٦.
(٦) التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١٠/ ١٧١٦.
(٧) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ج٣/ ٢١٩٧.
(٨) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، تاج القراء، ج١/ ٤٧٣.

في النزول أي نزل منجماً مفرقاً، فلفظ الإنزال أعم، وعليه فالاشتقاق يعطي دلالات متعددة نتوصل بها لإدراك معان دقيقة وزائدة فزيادة المبني زيادة في المعنى

خامساً: الدلالة الوضعية اللفظية

ومعناها هو:" كون اللفظ متى أطلق فهم منه معناه"[١]، فدلالة اللفظ فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى أو جزأه أو لازمه[٢]، فاللفظة تنقسم إلى " ثلاث دلالات: دلالة المطابقة وهي: دلالتها على ما وضعت له، ودلالة تضمين وهي: دلالتها على ما يشتمل عليه مسماها من أبعاضه، ودلالة التزام وهي: دلالتها على ما تستتبعه من المعاني اللاحقة بالمسمى"[٣]، كاسم الله الخالق قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ...﴾ [الزمر:٦٢]، فهو يدل على ذات الله ﷻ، وعلى صفة الفعل (الخلق) بالمطابقة، ففسر اللفظ بجميع مدلوله، ولا شك أنك إذا قلت (الخالق)، فإنك تفهم خالقاً وخلقاً، ويدل اللفظ على صفة الخلق وحدها بدلالة التضمين، أي فسر اللفظ ببعض مدلوله، ويدل على صفتي (العلم والقدرة) بدلالة الالتزام، وهي الاستدلال باللفظ على غيره، ودلالة الالتزام مفيدة جدًا لطالب العلم إذا تدبر المعنى، ووفقه الله ﷻ فهماً للتلازم، فإنه بذلك يدرك من الدليل الواحد على مسائل كثيرة ومعان متعددة [٤]، ومنها قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ...﴾ [البقرة:٧]، وحد السمع هنا للإشارة إلى نكتة وهي: أن مدركاته نوع واحد ومدركات القلب والبصر مختلفة وكثيراً، وقيل: إن وحدة اللفظ تدل على وحدة مسماه –وهو الحاسة– ووحدتها تدل على قلة مدركاتها في بادئ النظر فهنا دلالة التزام[٥]، فاستدل باللفظ على معنى آخر. أما دلالة الالتزام في قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ [الواقعة:٢٠]، تخص لفظ ﴿يَتَخَيَّرُونَ﴾ فهو يدل على لازم

(١) التقرير والتحبير، ابن أمير الحاج، ج١/ ١٣٠.

(٢) انظر: شرح تنقيح الفصول، القرافي، ص٢٣.

(٣) تقويم النظر، ابن الدهان، ج١/ ٧١.

(٤) بتصرف يسير: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ابن عثيمين، ص ١١.

(٥) انظر: روح المعاني، الألوسي، ج١/ ١٣٨.

التكليف، وهو كون الشيء المختار في أعلى درجات الحسن، فهذه فهي دلالة التزام لا دلالة مطابقة[١].

الخلاصة: أنَّ دلالة اللفظ، تعمل على توسيع المعنى وتنوعه، ومن خلاله ندرك أحكام ومضامين جديدة.

سادساً: نظرية الجرس والإيقاع

يُعنى القرآن الكريم بالجرس[٢] والإيقاع[٣] عنايته بالمعنى، لذلك يتخير الألفاظ تخيراً يقوم على أساس تحقيق الجرس الموسيقي مع جو الآية والسياق والسورة[٤]. ومعلوم أنه يسترشد بالمبنى في نسقه الصوتي على فقه المعنى، ولا نجد لغة كالعربية تناسقت منها أصوات كلماتها من جهة وتناسقت تلك الهيئة الصوتية المركبة في كلمة مع معناها، فإذا الأحداث بادية في الأصوات وإذا يشي المظهر بالمخبر[٥]، "فالقيم الصوتية هي تلك الخصائص التي تتمايز بواسطتها الأصوات ويتعلق بها نوع من المعاني لا توصف آثارها بأنها عرفية ولا ذهنية؛ لأنَّها في الواقع مؤثرات سمعية انطباعية ذات وقع على الوجدان تدركها المعرفة ولا تحيط بها الصفة"[٦]، فالقيم الصوتية داخلة في صلب الصياغة والدلالة، وأنه لاسبيل إلى الإبانة عن المعنى إلا بهذا الإيقاع الصوتي [٧]، كمثل ما تراه في اصطفاء الله ﷻ كلمة ﴿ضِيزَىٰٓ﴾ في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [النجم:٢٢]، فهذه الكلمة بحروفها المسجوعة وصيغتها من إيحاءات تعطي دلالة معنوية، ولفظية أما المعنوية فهي الإشعار بقباحة القسمة الجائرة، وأنَّ الحكم غريب في العقل والمنطق كغرابة اللفظ، ودل عن هذا المعنى طريق استخدام لفظ يدل

---

(١) انظر: تفسير ابن عرفة، ابن عرفة، ج١٣٧/٤.

(٢) الجرس: هو الأثر السمعي الناتج عن الذبذبات الفرعية المتوائمة مع الذبذبات الأصلية الناتجة من الأوتار الصوتية عند نطق الأصوات المجهورة. العزف على أنوار الذكر، محمود سعد، ص ٢١٧.

(٣) الإيقاع: التكرار المنتظم لبعض الحروف أو الكلمات أو النغمات أو لجو نفسي معين يوافق السياق علواً وهبوطاً، فرحاً وحزناً. انظر: الجرس والإيقاع في القرآن الكريم، آسية داحو، ص١٠٠. وقيل: هو التواتر والتتابع بين كل متقابلين فى عالم المحسوسات ، بل وفى عالم المعنويات. العزف على أنوار الذكر، محمود سعد، ص٢٢٠.

(٤) انظر: الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، كاصد حسين، ص٣٣٥.

(٥) بتصرف: اللغة الشاعرة، عباس العقاد، ص١١-١٧. راجع عنوان: الحروف والمفردات والإعراب.

(٦) البيان في روائع القرآن، تمام حسن، ص٢٥٧.

(٧) انظر: العزف على أنوار الذكر، محمود سعد، ص٢٣٥.

بجرس حروفه على قباحة مسماه، ولا يسد غيره مسده، وأما اللفظية فهي مراعاة رؤوس الآي إيقاعاً[١]، إذن هذا اللفظ بجزالته وجرسه كان ملائماً للدلالة على هذه المعاني، وهذه الدلالة تحتاج إلى قوة حس سمعي وقوة تمييز وتذوق أدبي.

ولما كانت المعاني متنوعة تحمل في بنائها الصوتي آثار وجدانية بغية إعانتها على الوفاء بحق تصوير معناها بصوتها، فهي بهذا تعين المتلقي على أن يدرك المعنى الذي قد يجد من نفرة النفس عنه ما يعيقه بعض الشيء عن إدراكه وتعقله، فيبقى الأثر الصوتي معيناً على إدراك المعنى الغريب، الذي لاتأنس النفس بوقوعه وصحبته، وعليه فجرس الكلمة رافد رئيسي من روافد الدلالة على معناها [٢].

إنَّ العربية لغة الإيقاع الحي المتجدد، والإيقاع دعامة البناء التركيبى للجمل والكلمات والحروف، وهو إيقاع صوتي[٣]، ومعنوي، أما الصوتي_ وهو ما يعينا_ ينشأ من أصوات الحروف والحركات في الكلمة، ومن اختيار الكلمات، ومن تنضييد الجملة من كلمات[٤]، مثال ذلك من الحروف ما جاء في سورة القمر فقد تميزت بجرس إيقاعي متناسق، فهي موحدة الفواصل، تنتهي براء[٥] تتصف بصفات القوة كالجهر والشدة والتكرير[٦]، وهذه القوة تؤثر على بنيتها الصوتية وهذا يتناسب مع جو الشدة والعنف في السورة "من مطلعها إلى ختامها حملة مفزعة عنيفة على قلوب المكذبين بالنذر"[٧]، قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر:١-٥]، فمعاني أصوات الحروف تستطيع أن تحتمل صورًا عقلية معبرة عن الطبيعة وما فيها من المادة، وما يتصل بذلك من أحداثها أو حركاتها أو أصواتها أو أضوائها أو غير ذلك مما لا يمكن استقصاؤه إلَّا بعد طول الممارسة لوحي الطبيعة في فطرة الإنسان[٨] ومثال ذلك من الكلمات ما جاء في قوله تعالى:

---

(١) انظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، حبنكة، ص٨٢٥.

(٢) العزف على أنوار الذكر، محمود سعد، ص٢١٩.

(٣) والإيقاع الصوتي تراه جلياً في كثير من أساليب البديع اللفظي: تراه في الجناس وفى السجع بجميع صورهم، وتراه جد ظاهر في فواصل الآيات وفى رد المقاطع على المطالع. انظر: العزف على أنوار الذكر، محمود سعد، ص ٢٣١.

(٤) انظر: العزف على أنوار الذكر، محمود سعد، ص٢٢١،٢٢٢.

(٥) انظر: الجرس والإيقاع في القرآن الكريم، آسية داحو، ص١٠٦.

(٦) انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة، ج٢/ ٧٥٥.

(٧) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٤٢٤.

(٨) انظر: جمهرة مقالات، محمود شاكر، ج٢/ ٧٠٨.

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا ...﴾ [القمر:٣٤]، فحين نتأمل القيمة الصوتية للفظ ﴿حَاصِبًا﴾ نجده "ذات جرس كأنه وقع الحجارة، وفيه شدة وعنف تناسب جو المشهد" [١]، ومن أمثلة الحركات ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِ...﴾ [الأنعام:٨٠]، فدلالة المد في ﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ تبين طول الجدال، فالدلالة الصوتية دلالة خفية تحتاج لإدراكها إلى قوة الذوق ورهافة الحس، ومعلوم أنَّ الأثر الموضوعي للنص يمكن إدراكه وضبطه ووصفه والإبانة عنه، أما الأثر الانطباعي الذي نشعر به وندركه، لا نضبطه، ولا نتمكن من وصفه، والإبانة عنه، فهو أثر نفسي ندركه من خلال جرس الكلام وإيقاعه، ونشير هنا إلى أن إدراكنا للأثر النفسي للجرس والإيقاع أظهر وأقرب وآنس للنفس من الأثر الموضوعي[٢]؛ لذلك نجد الجرجاني قد أعلى من شأن القيم الصوتية، فهي برأيه تشكيل الصورة الدالة على المعنى دلالة حسنة تامة حيث قال:" لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى، غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة... ويختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتم له، وأحرى بأن يكسبه نبلاً، ويظهر فيه مزية" [٣].

إنَّ التفكير بالقيم الصوتية المكونة من الجرس والإيقاع منسول من العناية بالمعاني وصورها ومناهج الدلالة عليها، وإدراك النفس تلك المعاني.

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٤٣٤.

(٢) بتصرف يسير: العزف على أنوار الذكر، محمود سعد، ص٢٢٥،٢٢٦.

(٣) دلائل الإعجاز، ج١/ ٤٣.

الفصل الرابع

أثر الإدراك على السلوك ونماذجه ومعوقاته وعلاجه في القرآن الكريم

المبحث الأول
أثر الإدراك على سلوك في القرآن الكريم

المطلب الأول: أثر الإدراك على السلوك والعلاقة بينهما

أولاً: أثر الإدراك على السلوك

يتوقف سلوكنا على كيفية إدراكنا وانتباهنا لما يحيط بنا، فمعظم السلوكيات البشرية ما هي إلا نتيجة الإدراك، فالوصول للإدراك الصحيح يعتبر الأساس في تغيير السلوك للأفضل؛ لأنَّ الإدراك ثمرة الفهم الواعي والعقل الراجح، فعند إدراك المعنى يُستخرج منه المفهوم ثم يتشكل الموقف ويصدر السلوك وتتسع أهداف الفرد باتساع مداركه، والتي بدورها تساعده على تصنيف ما يتلقاه، فيتصرف وفقًا لتفسيراته للحقيقة التي يراها ويدركها، وإدراك الفرد يؤثر على انطباعه وأداءه ودافعيته وعلاقاته وغير ذلك، إنَّ أسلوب إدراكنا للأشياء من حولنا يحدد سلوكنا تجاه هذه الأشياء وحواسنا هي وسيلة للانتباه إلى المثيرات من حولنا، فتقوم مجموعة من العمليات الذهنية باختيار بعض المثيرات، فنقوم بتنظيمها ثم تفسيرها، لكي يؤدي ذلك في النهاية إلى التصرف _السلوك_ بشكل معين صواباً أم خطأ.

يقول ابن باديس: "سلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكيره ارتباطاً وثيقاً يستقيم باستقامته ويعوج باعوجاجه ويعقم بعقمه؛ لأنَّ أفعاله ناشئة عن اعتقاداته وأقواله إعراب عن تلك الاعتقادات واعتقاداته ثمرة إدراكه الحاصل عن تفكيره ونظره"(١)، فالسلوك يتشكل وفق تشكل المفاهيم المنبثقة عن التفكير، فهذه الإدراكات الحاصلة عن التفكير، منها ما هو قويٌّ معتبر، ومنها ما هو ضعيف ساقط عن الاعتبار، ونبهت الآية على عدم جواز سلوك أي عمل أو اعتقاد إلا على إدراك واحد وهو العلم فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦]، فلا تسلك مسلك ولا تتبع طريق إلا عن إدراك وفهم وعلم.

وفى الآية الكريمة دعوة آمرة إلى إيقاظ مشاعر الإنسان، وتوجيه ملكاته إلى هذا الوجود، فلا يقول إلا عن علم، ولا ينطق إلا بما يمليه عليه عقله، ويوحي إليه به إدراكه، وتنهى

---

(١) آثار ابن باديس، ج١/ ٢٦٩.

عن أن يكون الإنسان إمّعة يتبع كل ناعق، دون أن يكون له رأى فيما يعمل ويقول، وهذا معناه تعطيل لمدركاته، وعدوان على إنسانيته بحرمانها من حقّها في التزوّد بزاد العلم والمعرفة[١].

ثانياً: العلاقة بين الإدراك والسلوك

هناك علاقة وثيقة بين الإدراك والسلوك، فجميع العمليات الحسية والعقلية والوجدانية وما تنتجه من إدراك يؤثر على سلوك الفرد سواء كان سلباً أم إيجاباً، فبإدراك الإنسان يرتبط كل ما يصدر عنه من سلوك فدراسة دقائق السلوك الإنساني وكيف يجب أن يكون سلوك المسلم [٢] أمر مهم؛ لأنَّ الإسلام يتدخل في النزوع _ سلوك_ وهو تعبير عن مرحلة لاحقة للإدراك الذي يسبب للإنسان العاطفة محبة أو كراهية، ثم يعبر الإنسان عن هذه العاطفة بالنزوع؛ لأنَّ مظاهر الشعور ثلاثة: إدراك، ووجدان، ونزوع [٣]، فللنفس بطبيعتها نزوع، ولما كانت تحس فلها إرادة واختيار، والاختيار يقوم على الرويّة، وميدانه ميدان العقل الخالص، فالاختيار متوقف على أسباب من الفكر والإدراك[٤].

إنَّ الأحداث التي تسبق السلوك تلعب دوراً رئيسياً في تشكيله، ومما يؤثر في النفس الكلمة التي لها معتبرها ولها حسابها في سلوك الشخص، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤]، فلما ترد الكلمة على الإنسان ويدركها تثير فيه مشاعر، ثم سرعان ما تتحول تلك المشاعر إلى نزوع يتبعه عمل، ويلتزم به سلوك[٥]، فكان لزاماً على المدرِك متلقي الكلام والمعرفة، أن يفهم جيداً ويعقل، ليُكوّن مسار إدراكي صحيح ليخرج بسلوك ملتزم منضبط.

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٨/٤٨٧.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١٠/ خلاصة علم السلوك.

(٣) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج٥/ ٢٩٠٤.

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١/ ٢٢٧

(٥) انظر: المرجع السابق، ج٤/ ٢٨٤.

المطلب الثاني: أثر الإدراك الإيجابي والسلبي على السلوك

أولاً: تعريف الإدراك الإيجابي والسلبي

لا شك أنَّ الناس يختلفون في إدراك الحقيقة، وينبني سلوك الفرد والجماعة حيال الأشياء حسب اختلاف إدراكهم لها. فمن اكتسب العلم والمعرفة الصحيحة سيكون إدراكه سليماً، وستكون مفاهيمه متجهة صوب الحقيقة هذا النوع من الإدراك السليم نسميه بـ" الإدراك الإيجابي"؛ لأنَّ اليقين عند هؤلاء المدركين يقترب من جوهر الحقيقة ويدور في محيطها، قال تعالى: ﴿.. رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٩١]، يقول سيد قطب: "إن التعبير يرسم هنا صورة حية من الاستقبال السليم للمؤثرات الكونية في الإدراك السليم، وصورة حية من الاستجابة السليمة لهذه المؤثرات المعروضة للأنظار والأفكار في صميم الكون بالليل والنهار"[(١)]، فالإدراك الإيجابي نتج عنه سلوك صحيح وهو المعبر عنها "بالاستجابة السليمة".

أما الإدراك السلبي: فهو فهم الإنسان لطبائع الأمور بشكل مبتعد عن الواقع والحقيقة، فيبتعد برؤاه وأفكاره عن الصواب حتى يرى الأمور بشكل آخر ويدرك الأشياء بمفهوم آخر[(٢)]، فهذا الإدراك يعيق عملية تطور سلوك الفرد والمجتمع بطريقة سليمة؛ لأنَّ اليقين عندهم مبتعد تمامًا عن بؤرة الحقيقة فالأفكار السلبية الناتجة عنه تولد سلوك غير صحيح يقود إلى الهلاك.

ثانياً: أثر الإدراك الإيجابي والسلبي على السلوك

وكما علمنا أن الإدراك عملية تفسير للأشياء حولنا، ينتج عنها معلومات نستخدمها في بناء الحكم الذي يترتب عليه سلوكنا، ولكي نفهم سلوك الفرد يجب الوقوف على طريقة إدراكه للواقع؛ لأنَّ إدراكه لهذا الواقع يؤثر بدرجة كبيرة على مواقفه السلوكية، ويؤثر على حياته الاجتماعية والشخصية، وسأعرض بعض من الإدراك الإيجابي والسلبي وأثره على السلوك :

١. أثر الإدراك الإيجابي على السلوك

يعلم المؤمنون ويدركون بأنَّ الله ﷻ خالق الأشياء كلها، وأنَّ ضرب المثل لمصلحة وحكمة قال تعالى: ﴿...فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ

---

(١) في ظلال القرآن، ج١/ ٥٤٤.

(٢) انظر: مجلة فكر الثقافية، بواعث الإدراك عند الإنسان، محمد الحسيني، باب: مقالات الكتاب، تاريخ النشر:١١-١٠-٢٠١٨.

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٦]، أما الكافرون يستهزئون بالأمثال، والفرق في السلوك بين الفريقين، أنَّ أولئك المؤمنين سلمت مداركهم، واستقامت عقولهم، فأدركوا معنى الحقيقة، فكلما جاء ما يؤكدها ويبينها ازدادوا هداية، وأما الآخرون فهم يخرجون عن سن الفطرة، وما يوجه إليه الإدراك الصحيح؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أي: الخارجين عما توجبه الفطرة، الذين شاهت عقولهم، وانعكست الحقائق أمامها فصاروا يدركون الأمور عكس حقيقتها(١)، وعليه فالإدراك الإيجابي يحسن معه السلوك وينضبط، والإدراك السلبي يولد سلوكاً سيئاً منفراً.

٢. أثر الإدراك السلبي على السلوك

تولد لدى المشركين إدراكاً سلبياً بعيداً عن شمس حقيقة الإيمان، فهم غير مدركين إدراكاً نافعاً(٢) والذي بدوره نمى لديهم وجدان اللامبالاة، فسلكوا طريق عدم الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:٦]، وعطلت مداركهم القلبية والسمعية والبصرية عن الإدراك الإيجابي، قال تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٧]، فزادوا في سلوكهم المذموم فخادعوا ونافقوا، قال تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:٩،١٠]، وأفسدوا وهم لا يشعرون، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:١٢]، وأصبح السفه سلوكهم وهم لا يعلمون، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٣]، وكذبوا على المؤمنين قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة:١٤]، فتحيروا وترددوا بحيث لا يدرون أين يتوجهون، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥]، بهذا الإدراك السلبي تخبط المشركون من سلوك سيء إلى آخر أسوء منه.

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١/ ١٧٩. التفسير المنير، الزحيلي، ج١/ ١١١.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٦/ ٢٣٢.

المبحث الثاني

نماذج لأثر الإدراك على السلوك في القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: النموذج الأول أثر الإدراك على سلوك الأنبياء عليهم السلام

أولاً: أدرك الأنبياء حقيقة التوحيد فسلكوا طريق التبليغ والدعوة إلى الله ﷻ

كل الرسل قد أدركوا حقيقة التوحيد وكلهم بعثوا بها، ذلك أن إيقاع الناموس الواحد في كيانهم كله هداهم إلى مصدره الواحد الذي لا يتعدد وكان هذا الإدراك في فجر البشرية، قبل أن تنمو المعرفة الخارجية المبنية على الملاحظة والتجربة، وقبل أن تتكشف بعض القوانين الكونية، التي تشير إلى تلك الوحدة، وكلهم سلكوا طريق الدعوة إلى عبادة الله الواحد، وكان إدراكهم لها هو المحرك لتلك الدعوة، كما كان نهوضهم لتبليغها هو النتيجة الطبيعية لإيمانهم المطلق بكونها الحقيقة وبكونها صادرة إليهم من الله الواحد، وهذا الإلزام الملح الذي تستشعره فطرة الرسل وتدركه جيداً، يبدو أحياناً في كلمات الرسل التي يحكيها عنهم هذا القرآن، نجده مثلاً في حكاية قول نوح عليه السلام لقومه قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ۝وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ۝وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود:٢٨-٣٠]، ونجده في سيرة إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّۚ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنعام:٨٠-٨١].

اهتدى الإنسان إلى الظواهر السماوية ودوران الكواكب والمجرات حول بعضها، وقد بلغت إليهم المعرفة البشرية بالملاحظة والتجربة، أما الطبائع الخاصة الموهوبة _كإبراهيم عليه السلام_ قد أدركت القانون الشامل الكبير كله في لمحة، فهم لم يجمعوا الشواهد والظواهر على تلك الوحدة عن طريق التجارب العلمية ولكن؛ لأنَّهم وهبوا جهاز استقبال كاملاً مباشراً، استقبلوا إيقاع

الناموس الواحد استقبالاً داخلياً مباشراً فأدركوا إدراكاً مباشراً أن الإيقاع الواحد لا بد منبعث عن ناموس واحد، صادر من مصدر واحد. وكان هذا الجهاز اللدني في تلك الطبائع الخاصة الموهوبة أدق وأشمل وأكمل؛ لأنَّه أدرك في لمسة واحدة ما وراء وحدة الإيقاع من وحدة المصدر، ووحدة الإرادة والفاعلية في هذا الوجود، فقرر_في إيمان_ وحدة الذات الإلهية المصرفة لهذا الوجود' إنَّ الكشف العلمي ربما يكون قد اهتدى إلى بعض الظواهر الكونية المتعلقة بحقيقة الوحدة الكبرى هذه الوحدة التي لمست حس الرسل من قبل في محيطها الواسع الشامل المباشر، والتي أدركتها الفطرة اللدنية إدراكاً كاملاً شاملاً مباشراً[1].

ثانياً: أدرك نوح عليه السلام تكذيب قومه فدعا ربه النصرة

فهذا نوح عليه السلام يلجأ إلى الله ﷻ بعد أن دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً داعياً له طالباً النصرة كما قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ [المؤمنون:٣٩]، فقد دعاهم مدة طويلة سراً وجهراً، ليلاً ونهاراً ولم ير منهم إلا عناداً وإصراراً على الكفر والتكذيب، وقتها أدرك أنَّهم قوم لا رجاء فيهم، فدعا ربه مستنصراً به عليهم[2]، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ۝فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾ [القمر: ٩-١٠].

قلت: أدرك نوح عليه السلام إصرار قومه على ضلالهم وتماديهم في غيهم، فوجد اليأس من إيمانهم والحزن على كفرهم، لجأ إلى ربه طالباً أن ينصره عليهم _وهذا سلوكه_ لا سيما بعد أن صار الكفر متغلغل في قلوبهم.

ثالثاً: لسلامة إدراك شعيب عليه السلام سلك طريق الرفق واللين في الدعوة

استوطأ قوم شعيب مركب الجهل، وأعفوا قلوبهم من استعمال الفكر، واستبصار طريق الرشد، فهم لا يدركون، أو لا يريدون أن يدركوا، أن الصلاة هي من مقتضيات العقيدة، ومن صور العبودية[3]، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود:٨٧]، ففي وصفهم إياه بالحليم الرشيد أقوال منها: هذا الوصف هو استهزاء بنبيهم، كأنهم يقولون أتحسب نفسك العاقل الرشيد المدرك وحدك وما أنت كذلك، وقيل: إنهم اعترفوا له بالحلم والرشد على وجه الحقيقة،

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ٢٧٩،٢٨٠.

(٢) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٤/ ٢١٨.

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ١٩١٩.

وقالوا: أنت حليم رشيد فلم تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء؟ والحلم والرشد لا يقتضي منع المالك من فعل ما يشاء في ماله، وهذا الوجه أصوب الوجوه[١]، والحليم: العاقل المدرك، والحلم هو العقل، وهو ضد السفاهة والجهل، والرشيد: ذو الرشد وهو الكامل العقل، وماهية الرشد هي انتظام الفكر وصدور الأفعال والسلوك على نحوه بانتظام، وكذلك كان شعيب عليه السلام، غاية في كمال العقل، وسلامة الإدراك، فبمنطق الحليم الرشيد، يرد شعيب على قومه في رفق ولين[٢]، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [هود:٨٨]، قوله ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾ هذه مراجعة لطيفة واستنزال حسن، واستدعاء رقيق، وهذا النوع يسمى استدراج المخاطب وهو نوع لطيف غريب المغزى يتوصل به إلى بلوغ الغرض[٣].

قلت: ولحسن إدراك شعيب عليه السلام قد خاطب قومه بلين ورفق ليبلغ غرضه في الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه.

رابعاً: أدرك عيسى عليه السلام كفر بني إسرائيل فاستنصر حواريه

حين أحس عيسى عليه السلام الكفر من بني إسرائيل، اتخذ أنصاراً يحملون دعوته، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٥٢]، والمراد بالإحساس هنا: الإدراك القوي الجاري مجرى المشاهدة [٤]، وفيه تنبيه أنَّه قد ظهر منهم الكفر ظهورًا بان للحس فضلًا عن الفهم، فعلم وعرف عن طريق الحس والمعرفة والمعاينة[٥]، والمعنى: فلما أدرك عيسى مداومة بني إسرائيل على الكفر، وعدم استجابتهم لدعوته ولم تزعزعهم عقول عن موقف التعصب والعناد إزاءه وأخذ يبحث_ سلوكه تجاه ما أدرك_ عمن

---

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي، ج٢/ ٤٩٧. مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٨/ ٣٨٧. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٧/٣٧٤٠.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٦/ ١١٨٨. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٤/ ٢٤٣.

(٣) انظر: البحر المحيط، ابن حيان، ج٦/ ١٩٨.

(٤) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان، محمد بن عبد الله، ج٤/ ٣٤٧.

(٥) انظر: عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، ج١/ ٤٠٨. تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج٢٥/ ٢.

يناصره ويسانده، لا جبناً ولا خوفاً، ولكن ليجد عوناً على تبليغ الرسالة، وأداء الأمانة، لا يصرفه عن ذلك صارف ولا يمنعه مانع[1].

قلت: فلا يصلح لقيادة الأمة وزعامتها إلا من كان صائب الفراسة، وقوي الإدراك للأمور وعواقبها متميز بسلوكه في اتخاذ القرار السليم، متوقد الذهن سريع البديهة لما يحس ويتوقع، من هنا استنصر عيسى عليه السلام بالحواريين لينصروه ويحملوا دعوته.

المطلب الثاني: النموذج الثاني أثر الإدراك على سلوك المؤمنين

أولاً: المؤمنون وإدراكهم الإيجابي وأثر الإيجابي

من الإدراك الإيجابي الذي أدركه المؤمنون ما نزل على رسولهم ﷺ من الإيمانيات قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥]، قولهم: ﴿سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾ هذا إقرار من المؤمنين بركني الإيمان الذي لا يقوم إلا بهما وهما السمع المتضمن للقبول والفهم لا مجرد سمع الإدراك المشترك بين المؤمنين والكفار، والثاني الطاعة المتضمنة لكمال الانقياد وامتثال الأمر، وهذا عكس قول الأمة المغضوبة سمعنا وعصينا [2].

قلت: أدرك المؤمنون سمعاً وفهماً ما أنزل على نبيهم ﷺ، فاهتدوا وقبلوا، ثم انقادوا للطاعة الكاملة وطلب المغفرة، وهذا سلوكهم المترتب على إدراكهم.

أما عن مَسْلَمة أهل الكتاب قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة:٦٦]، تشير الآية إلى أنَّه من أهل الكتاب جماعة مستقيمة الإدراك تدرك الحق وتذعن إليه، فيهم خيراً يدفعهم إلى الهداية وسلوك الحق المستقيم وهم قلة فيهم، وهم مسلمة أهل الكتاب، وإن هؤلاء لاستقامة طريقهم وحسن إدراكهم يصلون إلى

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١/ ٥٧٤. التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج١/ ٢٢٩.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١٤/ ١٣٦.

الحق، ويؤمنون ويتقون به، ومن السلوك الانفعالي لأهل الكتاب[1]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة:٨٣]. فسمعهم إدراك، وإيمانهم سلوك، جاء بعد وجدان الخشوع، أدركوا فبكوا خشوعاً فآمنوا.

ثانياً: أدرك المؤمنون الحساب فسلكوا الطريق القويم

الإيمان باليوم الآخر يصحح السلوك، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤]، وهنا لفتة في تقديم الضمير "هم" على قوله "يوقنون" وهي التعريض بغيرهم ممن كان اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق للحقيقة، أو غير بالغ مرتبة الإدراك اليقيني، ولا شك أنَّ الإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، له أثر عظيم في فعل الخيرات، واجتناب المنكرات؛ لأنَّ من أدرك أن هناك يوماً سيحاسب فيه على عمله، فإنه يسلك الطريق القويم الذي يكسبه رضا الله يوم يلقاه[2].

ثالثاً: أدرك المؤمنون الخير فنفروا للجهاد

قال تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [التوبة:٤١]، أي ذلك النفر والجهاد خير لكم إن كنتم تعلمون، ولقد أدرك وعلم المؤمنون الصادقون هذا الخير فامتثلوا أمر ربهم، ونفروا للجهاد في سبيله خفافاً وثقالاً، بدون تباطؤ أو تقاعس[3]، أدرك أهل العلم حقيقة فضل الجهاد في سبيل الله ﷻ على القعود عنه، فسلكوا طريقه ونفروا ركباناً ومشاة، شباباً وشيوخاً موسرين ومعسرين.

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/ ٢٢٨٥. الخواطر، الشعراوي، ج١٥/ ٩١٣٠.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١/ ٤٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، ج٦/ ٢٩٦.

المطلب الثالث: النموذج الثالث أثر الإدراك على سلوك الكافرين

أولاً: الكفار وإدراكهم السلبي وأثره السلبي

تشير الآية إلى الكافرين الذين لهم قلوب لا يدركون بها إدراكاً نافذاً، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف :١٧٩]، فهم قد فقدوا معنى الإنسانية العاقلة المدركة التي تتحمل التبعات، فهم ﴿كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ لا يعقلون الحق ولا يدركونه؛ لأنَّهم أوتوا أبصاراً، وأوتوا سمعاً، لم يتدبروا بهم المواعظ النيّرة، ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ فسلكوا طريق الضلال؛ لأنَّهم صرفوا قلوبهم عن الحق والحكم الثاني هو أنهم غافلون عن الأمور التي يجب عليهم إدراكها، فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ عما يجب التنبه إليه ليقوموا بواجبهم وليستعملوا ما وهبهم تعالى من هبات مميزة مدركة [1]، قد سُدت مدارك إدراك الخير عند الكفار، ففقدوا الهداية وسلكوا طريق الضلال، ثم غفلوا عن العاقبة، فلو أنَّ إدراكهم سليم وإيجابي، لآمنوا واهتدوا وتذكروا مآلهم وعملوا له.

ثانياً: أدرك أهل الشرك والكفر العذاب فإذ هم يركضون

يقول الله ﷻ زجرا للمشركين والكافرين، وإنذارا لهم بسوء العاقبة، إن أصروا على الشرك والكفر قال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء:١١،١٢]، أي: فلما أدركوا عذابنا الشديد وشعروا بوقوعه بهم، وأحسوه بحواسهم وأيقنوا نزوله بهم، وعلموا ذلك علماً مؤكداً، إذا هم يخرجون من قريتهم ﴿ يَرْكُضُونَ ﴾ وهذا سلوكهم بعد أن أدركوا العذاب الشديد الذي يوشك أن ننزله بهم بالحاسة وعاينوه، فهربوا بسرعة وذعر، وهنا أدرك هؤلاء الظالمون أنَّ الأمر جد لا هزل، وأن العذاب نازل بهم لا محالة[2].

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٦/ ٣٠١٣

(٢) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١٩٢/٩. نظم الدرر، البقاعي، ج١٧٤/٥. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٦/ ١٠٩٣_١٠٩٦.

ثالثاً: عجز الكفار عن إدراك قدرة الله ﷻ فاتخذوا من دونه آلهة

ينكشف للعلم البشري يوماً بعد يوم، شيء من تقدير الله ﷻ العجيب في الخلق، وتدبيره الدقيق في الكون، ويدرك البشر شيئاً من مدلولاته قال تعالى: ﴿...وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢]، ومع هذا فإن المشركين لم يدركوا شيئاً من هذا كله؛ لأنَّ مداركهم معطلة فماذا فعلوا؟ قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان:٣] فتجرد الآية آلهتهم مما يدعونه من وجود خصائص لها فهم ﴿لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا﴾ والله ﷻ خلق كل شيء ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ أي: يصنعهم العباد إن كانوا أصناماً ويخلقهم الله ﷻ إن كانوا ملائكة، وهم ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ﴾ فضلاً عن أن يملكوا لمن يعبدهم ﴿ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ثم يرتقي إلى الخصائص التي لا يقدر عليها إلا الله ﷻ ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ فلا إماتة حي ولا إنشاء حياة، ولا إعادتها داخل في مقدورهم، فماذا لهم بعد ذلك من خصائص الألوهية، وما شبهة أولئك المشركين في اتخاذهم آلهة؟ ألا إنه سلوك الانحراف المطلق(١)؛ لأنَّهم لم يدركوا دلالة الوهن في معبوداتهم بسبب سلبية إدراكهم العقلي القلبي فهم اتخذوا شركاء مع الله ﷻ لم يخلقوا شيئاً، ولم يملكوا موتاً.

رابعاً: أدرك الكفار إعجاز القرآن فكفروا به استكباراً

باغت القرآن الكريم إدراكَ العرب بخصائص جمالية مميزة، فأعجزهم عن الإتيان بمثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس:٣٨،٣٩]، وفق بعض الكفار حين سمعوا القرآن وأدركوا إعجازه فأسلموا، وآخرين أدركوا إعجازه فكفروا ولجوا في عنادهم فنسبوه تارة إلى الشعر وتارة إلى الكهانة والسحر، وممن أدرك إعجازه، وأسلم بأول سماع سمعه، أبو ذر ﷺ قرأ عليه ﷺ من أوائل فصلت آيات فأسلم للوقت، وممن أدرك إعجازه وكفر عناداً عتبة بن ربيعة، وكان من عقلاء الكفار، فلما بعث الله ﷻ محمداً ﷺ، حسده عتبة وأمثاله، مع علمهم بصدقه وأن ما جاء به معجز

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥/ ٢٥٥٠.

وكذلك الوليد بن المغيرة، روي عنه أنه قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى، ومع هذا الاعتراف غلب عليه الحسد والأشر، وممن لم يدرك إعجازه أو أدرك وعاند وعارض، وهذا مسيلمة الكذاب، أتى بكلمات زعم أنَّها أوحيت إليه، انتهت به أن صارت هزأة للسامع، هنا تعلم أنَّ أذهان الناس مختلفة في الإدراك على ما أعطى الله تعالى كل أحد[1]، وإنَّ التكذيب بالمعجزات أكبر ما يكون عن فساد في الإدراك[2]، فالإدراك السلبي الخاطئ لدى الكافرين حرمهم من الإيمان بالله والإقرار بأنَّ القرآن من عنده، فما كان منهم إلا الاستكبار والإنكار الذي سلكوا به طريق الكفر.

المطلب الرابع: أثر إدراك المؤمنين لتزييف اليهود حقائق الأرض المقدسة

ديدن اليهود وسلوكهم هو التلاعب بالحقائق وتزييفها فهم يجيدون التحريف، كما قال تعالى: ﴿...يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ..﴾ [المائدة:١٣]، ويجيدون الكذب فهو صفة أصيلة فيهم لا تنفك عنهم فقد كذبوا على الله ﷻ بدليل قوله تعالى: ﴿...وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧٥]، وهم يعلمون أي: بقصد وليس عن جهل وضلال فهم أداة طيعة لتزييف الحقائق، ألم يدَّعوا أنَّهم أبناؤه كما أخبر عنهم تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم...﴾ [المائدة:١٨]، وأبطل الله ﷻ كذبهم فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص:٣]، قال ابن القيم: "اليهود: أهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل، قتلة الأنبياء ... لا يرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم ولو نبيا حرمة،... ولا لمن استعملهم عنده نصيحة بل أخبثهم أعقلهم وأصدقهم أغشهم، وسليم الناحية- وحاشا أن يوجد فيهم وبينهم – ليس بيهودي على الحقيقة، أضيق الخلق صدورا وأظلمهم بيوتا، وأنتنهم أفنية، وأوحشهم سحنة، تحيتهم لعنة، ولقاؤهم طيرة، شعارهم الغضب ودثارهم المقت"[3].

واستمر تزييفهم للحقائق الذي يسري في عروقهم إلى أن احتلوا فلسطين، وما زال هذا التزييف مستمر في طمس تاريخها؛ للوصول إلى هدفهم وهو"التدليل على المكانة الهامشية التي

---

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير، ابن حيان، ج١/ ١٨،١٩.

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ح٤/ ٢٠٦٥.

(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ج١/ ٢٢٧.

تحتلها مدينة القدس وبيت المقدس في الشريعة الإسلامية، ومقابل ذلك السعي، إثبات لأهميتها ومكانتها المركزية في التصورات اليهودية" [١]، فبكذبهم وتزويرهم حولوا التوراة المحرفة والتلمود الخرافي إلى كتاب جغرافي تاريخي سياسي؛ لخداع الرأي العام العالمي، فما تركوا بقعة في فلسطين إلا زعموا أنَّ الرب ذكرها في كتبهم المحرفة فزعموا أنَّ لها اسماً غير اسمها، وأطلقوا مصطلحاً لم تكن تُعرف به يدعون أنها مقدسة بين ليلة وضحاها؛ وذلك ليموهوا العالم أنَّ تلك البقاع والمسميات لها دلالات دينية في التوراة المحرفة[٢].

معلوم أنَّه من أعقد القضايا التي يواجهها البشر قضية علاقة إدراك الإنسان للواقع المحيط به وبسلوكه ومدى تأثير الإدراك في السلوك الإنساني، وكيف تكون استجابة الإنسان الذي يتم تحدي خريطته الإدراكية كما يحدث في فلسطين المغتصبة حين يتحدى أهلها خريطة الصهاينة الإدراكية التي تستند إلى مجموعة من الأساطير التوراتية[٣]، وتستند إلى الإعلام العالمي اليوم الذي هو مظهر من مظاهر التضليل اليهودي[٤]، **قلت:** هذا التزييف هدفه السيطرة وإخراج الناس من النور إلى الظلمات، ليسهل قيادة السفهاء دون عناء، ولتطبق قاعدة التبعة الجماعية في التصرفات والسلوك عليهم، ولحشد مؤازر لهم من جنس المسلمين؛ ليكون ذلك ادعى لمصداقيتهم الكاذبة في سيطرتهم على الأرض المقدسة التي رفضوا من غابر الزمان دخولها، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّـٰرِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ [المائدة:٢٢]، فليعلم القاصي والداني أنَّ معركة تحرير القدس لا تعتمد على القوى العسكرية فقط، وإنَّما هي معركة عقدية تاريخية إعلامية، تعتمد على القوى العقلية أيضاً.

ولكي تتضح الرؤية في استنباط أثر إدراك المسلم لزيفهم نطرح سؤال مهم وهو كيف تأتَّى له كشف هذا الزيف وبيان ذلك كالتالي:

أولاً: من خلال الإدراك العقدي لقداستها

معلوم أن قلب الأماكن المقدسة للمسلمين المسجد الحرام، ورئتيه المسجد النبوي، والمسجد الأقصى، فقد جاء عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: **(لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ**

---

(١) منهج التزييف عند اليهود، عيسى القدومي، بتاريخ: ٢٠١٠/٥/٥.

(٢) انظر: مصطلحات يهودية احذروها، عيسى القدومي، ص٨.

(٣) انظر: الإدراك الصهيوني للعرب والحوار المسلح، عبد الوهاب المسيري، ص٥.

(٤) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ج١/ ٣٣٣.

مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى)[1]، والمسجد الأقصى هو قلب الأرض المقدسة[2].

قلت: وفي المساجد الثلاثة رابط عقدي مهم، وهو رابط الوحي في مكة، ورابط النصرة والاتساع في المدينة، ورابط السماء في بيت المقدس، فالرابط وثيق، لازمه أنَّهم تحت راية لا إله إلا الله، وأنَّ الأرض يرثها عباد الله الصالحون، والعروج من بيت المقدس إلى السماء يشعرني أنَّها أرض النهايات، فإمامة النبي ﷺ بالرسل على أرضها نهاية قصة الرسالات وفتحها اقتراب لنهاية الزمان، جاء عن عوف بن مالك، قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال: **(اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ...)**[3]، بشر النبي ﷺ بفتحه فكان للفاروق أن يُرجع الحق لأهله، فالمسلمون نزهوه من كل نجاسة وأقاموا به القداسة، أما اليهود والنصارى سعوا فيه خراباً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:١١٤]، ومن إلهامات النهايات موت الدجال على أرضها على يد عيسى عليه السلام، جاء عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فقال: **(...فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ)** [4]، وفيها نهاية يأجوج ومأجوج، فمن أفسد فيها كانت فيها نهايته وليس أدل على ذلك من فعل بنو إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۞ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۞ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۞ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۞ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء:٤-

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم الحديث: ١٣٩٧، ج٢/ ١٠١٤.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢٢١٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب: ما يحذر من الغدر رقم الحديث: ٣١٧٦، ج٤/ ١٠١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث:٢٩٣٧، ج٤/ ٢٢٥٣.

٨]، ذكرت الآيات ما قضى فيها لبني إسرائيل، من نكبة وهلاك وتشريد مرتين بسبب طغيانهم وإفسادهم مع إنذارهم بثالثة ورابعة ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ ولقد عادوا اليوم إلى الإفساد في صورة «المسخ الصهيوني» الذي أذاق أصحاب الأرض الويلات، وليسلطن الله ﷻ عليهم من يسومهم سوء العذاب، تصديقاً لوعده القاطع، وفاقاً لسنته التي لا تتخلف [١]، فالعود إلى الإفساد ديدنهم قال تعالى: ﴿...ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة :٣٢]، كتب الله ﷻ القصاص على بني إسرائيل، وإن كانوا لم يتراجعوا بذلك كله عن سفك الدماء، فقد كانوا يستهينوا بجريمة القتل، حتى لم يتورعوا عنها في أنبيائهم[٢]، والشيء الوحيد الذي لم ينبذه بنو إسرائيل سفك الدماء، وبيت المقدس شاهد عيان على ذلك.

على الجماعة المسلمة أن تدرك منهج اليهود في العمل والكيد والادعاء والتزييف، على ضوء ما وقع منهم في تاريخهم القديم، وما تزال الأمة المسلمة تعاني من دسائس اليهود ومكرهم ما عاناه أسلافها من ذلك، وما يزال اليهود- بلؤمهم ومكرهم- يضللون هذه الأمة عن دينها، ويصرفونها عن قرآنها، كي لا تأخذ منه دستوراً، وهم آمنون ما انصرفت هذه الأمة عن موارد قوتها الحقيقية، وينابيع إدراكها، وكل من يصرف هذه الأمة عن دينها وعن قرآنها، فإنما هو من عملاء يهود سواء أدرك أم لم يدرك، فسيظل اليهود في مأمن من هذه الأمة ما دامت مصروفة عن إدراك حقيقة العقيدة الإيمانية المفردة التي تستمد منها قوتها وغلبتها فهذا هو الطريق، وهذه هي معالم الطريق[٣].

ثانياً: من خلال الإدراك التاريخي _الزماني _ لأهميتها

اعتاد الصهاينة على اغتصاب التاريخ وتزويره، وتطويع وقائعه، وتلبيس الحق بالباطل، من أجل خلق مبررات لاحتلال فلسطين والتشبث بالقدس. فالذاكرة التاريخية والقدرة على إدراك تقلبات الزمان بين الماضي والحاضر والمستقبل، من أهم دعائم بناء حقيقة كون القدس ركن مقدس للعقيدة الإسلامية، ولا يمكن صقل تلك الحقيقة إلا بإدراك الزمن ومعرفة تاريخ بيت المقدس وما جرى فيه من أحداث وأعني بالإدراك حفظ تواريخ الأحداث والاعتبار بما جرى فيها، وكذلك إدراك اللحظة الراهنة _سيف القدس_[٤] وكيف الزمان تحول وعاد لمجده الأول، ويبقى

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢٢١٤،٢٢٠٩.

(٢) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٢/ ٤٩.

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ٨٣،٨٤.

(٤) تلك المرحلة الراهنة التي قامت في ٢٨/رمضان/١٤٤٢هـ.

الوعي الزماني الإدراكي لتلك الحقيقة وسيلة لدحض زيف الباطل، فشاهد الزمن وأحداثه وسيلة استدلال إدراكي عقلي لأحقيتنا في أرض فلسطين، فالبيان الإلهي يوجهنا إلى معرفة تاريخ القدس، وإدراك علاقته بالرسالات السماوية قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١]، والنبي ﷺ كذلك كان مدركاً لهذا التاريخ والزمن غاية الإدراك، فقد جاء عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: سألت رسول الله ﷺعن أول مسجد وضع في الأرض؟ قال: **(الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ)** قلت: ثم أي؟ قال: **(الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى)** قلت: كم بينهما؟ قال: **(أَرْبَعُونَ عَامًا)** [(١)]، فهو ثاني مسجد بني بعد المسجد الحرام، فعقيدة التوحيد سمتهم، "والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير،... وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، والإشارة إلى اشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعاً، فهي ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان، وتشمل آماداً وآفاقاً أوسع من الزمان والمكان" [(٢)]، هذه الحقيقة الخالدة التي يجب أن ندركها، فالإسلام قلب بطينه الأيمن المسجد الحرام، وبطينه الأيسر المسجد الأقصى، وأساساتهما بنيت بأيدي سفرة كرام بررة، فجذورهما سماوية، فجاء الإسلام؛ ليجُب ما كان قبله من كفر وتدنيس للأرض المقدسة فكان الفتح العمري، فالتاريخ يسجل، والزمان يشهد أن أصحاب الأرض هم عباد الله الصالحون، وإن زيَّف المغتصب وحرف وطمس الحقيقة فالشمس لا يخفيها الغربال، والقدس سيعيدها الأبطال.

ثالثاً: من خلال الإدراك المكاني لأهميتها

مكان بيت المقدس ارتبط بثلاثة أصول ثابتة متفرعة من العقيدة وهي كالتالي:

أ- أصل منشأ الأنبياء كعيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٠]، قال قتادة: "هي بيت المقدس"[(٣)]، وكان فيها نجاة لوط عليه السلام قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:٧١].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث: ٥٢٠، ج١/ ٣٧٠.

(٢) التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٣/ ٣٧٧.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج٧/ ٤٩٧٠.

ب- القدس قبلة المسلمين الأولى، جاء عن البراء ﷺ مرفوعاً: **(أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً...)** [١].

ت- القدس مكان الإسراء والمعراج، جاء عن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **(أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ) قَالَ: (فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ)، قَالَ: (فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ)** [٢]، وجاء عن مالك بن صعصعة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: **(...فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا...)**[٣]. فقمة الإكرام الإلهي للرسالة المحمدية تأتي بإسراء نبيها ﷺ إلى المسجد الأقصى، ومعراجه منه إلى السماء، وهنا تكمن قدسية المسجد الأقصى فمشركي مكة كانوا يعلمون أن الكعبة بيت الله الحرام، ولكنهم لم يدركوا طرف القداسة الآخر وهو المسجد الأقصى؛ لأنَّ ذلك من صميم عمق المفاهيم الإسلامية التي تعتبر مسجد بيت المقدس من دعائم الخلافة الإسلامية، قال الشيباني: " ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين: المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس" [٤]، فهذه الخصوصية المكانية تؤكد على إدراك أهمية المسجد الأقصى للمسلمين، لكي لا يفرطوا بحبة من رمله.

رابعاً: من خلال الإدراك الوجداني بالنصر القادم

إنَّ الغلبة على المسجد الأقصى وعد الله ﷻ للمسلمين، فقد جاء عن أبي بن كعب ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ...)** [٥]، وهذا الأصل الذي يجب أن نعتقده ونؤمن به، ويدعمه ما جاء عن معاوية ﷺ أنَّه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **(لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)** قال معاذ: وهم بالشام[٦]، فإنَّ القصد بها الفئة المرابطة في ثغور الشام نصر الله ﷻ بهم وجه الإسلام، يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:(سيقول السفهاء..)، رقم الحديث: ٤٤٨٦، ج٦/ ٢١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، رقم الحديث: ١٦٢، ج١/ ١٤٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث: ٣٢٠٧، ج٤/١٠٩

(٤) الفتن، نعيم بن حماد، ج١/١٠٤.

(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الرقاق، رقم الحديث: ٧٨٦٢،ج٤/ ٣٤٦. صححه الحاكم ووافقه الذهبي الفتن، نعيم بن حماد، ج١/١٠٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين...، رقم الحديث: ٣٦٤١، ج٤/ ٢٠٧.

بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين إلى يوم القيامة[1]، تكفل الله ﷻ بأن يبعث على اليهود من يسومهم سوء العذاب، وهذا الضمان إلهي: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ...﴾ [الأعراف:١٦٧]، فاليهود لن يستريحوا أبداً حتى ولو قامت لهم دولة، فإنَّهم مع ما هم فيه من العتاد والقوة العسكرية الشديدة إلا أنَّهم في حالة ضعف وجبن كما هو معلوم، فهذه سُنة ماضية من الله ﷻ، ولن ينعم اليهود أبداً بهذا السلام الذين يزعمون أو يتطلعون إليه[2]، وفي هذه الآية دلالة على أن اليهود لا ترفع لهم راية عز إلى يوم القيامة.

ومن الأدلة المدعمة للنصر بإذن الله ﷻ قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء:104]، يرجح حوى أنَّ التفسير الصحيح للآية: وقلنا من بعد موسى ﷺ لقومه اسكنوا كل الأرض متفرقين فإذا جاء وعد المرة الآخرة جئنا بكم جميعاً من شتّى بقاع الأرض إلى فلسطين وعندئذ تقوم لهم دولة، فهذا النص يحدد أنَّ الإفسادة الآخر بعد تفرقهم في الأرض كلها تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا...﴾ [الأعراف:١٦٨]، فالإفسادة الأولى كانت لهم دولة وفساد، والآن إفسادهم في الأرض كلها معروف، واجتمع لهم سلطان ودولة ويميل إلى ذلك الخطيب في تفسيره[3].

وهنا دليل آخر هو قوله تعالى: ﴿...فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ...﴾ [الإسراء:٧]، فكلمة ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يتربع في مضمونها الإدراك الوجداني بالرفعة والعز والنصرة والتمليك يشعر المسلمين بأنَّهم أصحاب المسجد، وفي قوله تعالى:﴿..وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا..﴾ [الإسراء:٨] بشارة للمسلمين بأن تكون لهم الغلبة على المسجد الأقصى، ووعيد لليهود بأنَّ الله ﷻ سيسلط عليهم في كل مرة يفسدون في الأرض، وهنا تنبيه: أنَّ هذه الغلبة على المسجد الأقصى لليهود ليست دائمة حتى قيام الساعة، كما يفهم بعضهم من كون المسيح يقتل اليهود عند نزوله فاليهود الذين يقتلهم المسيح يومها هم الذين يأتون مع الدجال، والنصوص تفيد أن المسجد

---

(١) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني، ج٦/ ٧٥،٧٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج٢/١٦٦.

(٣) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٨/ ٥٦٣،٥٦٤. الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج٦/ ٣٠٤٤.

الأقصى وقتذاك يكون بيد المسلمين، وأنَّ القدس تكون عاصمة الخلافة، وهذا كله يتنافى مع الوضع الحالي[1].

قلت: نحن نعيش في وقت استثنائي يجب أن نفقهه ونفهمه، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ينصان على أنَّ القدس ستحرر وأنَّ نصر الله ﷻ قريب، وأنَّ العاقبة للمتقين، فما يسعنا إلا التمسك بالحق، والسير على خطى عمر والصحابة رضي الله عنهم وصلاح الدين، وجميع شهداء بيت المقدس والعمل بالأسباب التي تقريب النصر، وقد علم المسلمون الصادقون الأحرار بتزييف اليهود وتضليلهم قديماً وحديثاً، فما بت في عضدهم ولا فرق شملهم، ولا تخلوا عن أرضهم، فهم أصحاب الإدراك السوي السليم الصحيح الذي يدفعهم إلى محاربة ضلالات الإفك اليهودي الصهيوني بأن يسلكوا:

١. طريق الإيمان: فالنصر معلق بتحقيق الإيمان، ففي نصرتهم فضح لأكاذيب اليهود، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا..﴾ [النور:٥٥]، ولا ينصر إلا المؤمنين لقوله تعالى: ﴿...وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الروم:٤٧]،

٢. طريق الالتفاف حول جماعة المسلمين الصادقة، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ...﴾ [آل عمران:١٠٣]، قيل: حبل الله ﷻ هو الجماعة، وقيل: عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما حبل الله ﷻ الذي أمر به[2]، فهذا عامل للتمكين.

٣. طريق التناصر: بأن ينصروا دينه فالله ﷻ وسنة رسوله ﷺ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧]، ونصرة المؤمنين بعضهم بالموالاة لقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ...﴾ [التوبة:٧١]، أي في التناصر والتراحم، يتناصرون فيما بينهم، ويحاربون من عداهم[3].

---

(١) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج٦/٣٠٤١.

(٢) انظر: الإكليل في استنباط التنزيل، السيوطي، ص ٧٢.

(٣) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج٤/ ٢٣١٧.

٤. طريق الثبات: وهو عامل معنوي في النصر قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥].

٥. طريق فضح المعلومات الزائفة بأخرى صحيحة من خلال إدراك معالم الطريق قرآناً وسنة؛ للنهوض بالوعي الفكري السليم الذي يستهدف ثقافة المسلم ويوضح له معالم التاريخ الصحيحة، والحقائق المنيرة، وأول حقيقة مستقاة من القرآن تفضحهم وتعرف بصفاتهم السيئة، قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة :٦٠]، وهذا يدحض قولهم أنَّهم شعب الله المختار، بل هم شعب الله المحتار في طامته الكبرى وعقابه الأكبر، وثاني تدليس لهم قولهم بإمكانية التعايش وإقامة سلام بيننا، والناظر في القرآن يجد عداءهم لنا متجذر قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ...﴾[المائدة:٨٢]، هذا غيض من فيض فلن يجف البحر من تسطير تحريفهم وكذبهم.

٦. طريق التخطيط للنصرة ورسم المنهج الذي ينظم سلوكهم، ويخططه عن طريق:

أ- الحرص على الجهاد في سبيل الله قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ..﴾ [التوبة :١١١]، أراد بالشراء التحريض والترغيب في الجهاد[١]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة:٣٥]، فبه يكون النصر.

ب- إعداد العدة: قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ...﴾[الأنفال:٦٠]، الإعداد: التهيئة والإحضار، ودخل في ما استطعتم كل ما يدخل تحت قدرة الناس اتخاذه من العدة، وتطلق القوة على سبب شدة التأثير، فقوة الجيش شدة وقعه على العدو، وقوته أيضا سلاحه وعتاده[٢].

---

(١) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٨٩/٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٠/ ٥٥.

ت- أن يكونوا أصحاب قوة وبطش شديدة في الحروب: قال تعالى: ﴿...بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾[الأسراء:٥]، أصحاب عدد وقوة في القتال[١]، وأصحاب قوة شديدة فالضعيف لا ينجح في قيادة حرب ولا يكسبها. **قلت:** وخير شاهد ودليل على ذلك اختلاف موازن القوى في معركة سيف القدس، فاختلاف قوة القتال كان له دور في هزيمة اليهود، وإن لم يكن النصر كاملاً لعدم التحرير ولكن الصبح قريب.

ث- التضحية بالغالي والنفيس نفساً ومالاً: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [التوبة:٢٠].

ج- بذل الجهد: قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة:٤١]، ﴿خِفَافًا﴾ كل من كان سهلاً عليه النفر لقوة بدنه وصحة جسمه وشبابه، ومن كان ذا يسر بمال وفراغ من الاشتغال، وقادرا على الظهر والركاب، ويدخل في ﴿وَثِقَالًا﴾ كل من كان بخلاف ذلك، من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه، ومن معسر من المال، والشيخ وذو السن والعيال[٢].

ح- التواصي بالحق طريق الفلاح والكسب قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:٢-٣]، ويتأتَّي الكسب والفلاح بقيام الجماعة المسلمة متضامنة على حراسة الحق مزودة بزاد الصبر[٣]، فالتواصي بالحق يدخل فيه سائر الدين من علم وعمل[٤]. **قلت:** فجميع ما سبق دعامات في إخراج النصر المؤزر، وتلقين درس لليهود أن من يكذب عاقبته وخيمة.

خلاصة القول: وإن زيفوا الأقوال وقلبوا الحقائق، فهذا لا يؤثر في قلب المؤمن الصادق وأكاذيبهم لا تنطلي على قلب مسلم واع مدرك، فالقدس الشريف وما حوله، كان وسيبقى على الدوام أرضاً إسلامية، بدلالة الإدراك العقدي والزماني والمكاني والوجداني للقدس، رغم ما يُعلن جهاراً نهاراً وينشر من افتراءات تبث الوهن في الفكر العقدي، إلا أنَّ هناك بعض المسلمين

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج٣/ ٩٧.

(٢) انظر:جامع البيان، الطبري، ج١٤/٢٦٩.

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٩٧١.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب الرازي، ج٣٢/٢٨١.

المنهزمين المتأثرين بهذه بالأكاذيب، التي أسهم الإعلام دوراً كبيراً في تمييع أفكارهم وإرباك إدراكهم، مما أثر في إحداث خلل في تفكير نفوسهم الجاهلة تجاه أحقية المسلمين لفلسطين، مما حذا بهم إلى التصديق الوَهِن؛ لأنَّ إدراكهم طبع عليه الهوى وغلفته المعاصي.

وأخيراً أي بني: إن لم تستطع المقاومة بالساعد، فأسرج في قناديل القلوب الواعية زيتاً مباركاً ينير العقول، يعصر إدراكاً سائغاً للمستبصرين، قاوم بالفكر وكن مفكراً أكثر وعياً؛ لتدرك أهمية قضية وعقيدة بيت المقدس، ولتواجه المؤامرات التضليلية التي تغم على هلال الحقيقة فالميدان ميدان وعي وإدراك؛ لضرورة الجهاد باللسان الذي به تصان العقول من الشبهات التي تقود إلى التخلي عن القدس والمسجد الأقصى، فلا بد من تصحيح المدارك وتقويمها ولا تجعلها عرضة للتآكل من خلال أباطيل ومطاعن المغرضين، وعَلِّم أولادك أنَّ القدس لنا.

المبحث الثالث

معوقات الإدراك وطرق علاجه لتحسين السلوك في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معوقات الإدراك

تتمثل المعوقات الإدراكية بأن لا يدرك الفرد الأمر إلا من خلال وجهة نظر مقيدة تُخفي الخصائص الأخرى لهذا الشيء، ومن أسباب انحراف السلوك عدم إدراك الفرد غايته من الحياة ويعتل إدراكه بما يعرض له من الشُّبَه الباطلة، وبما يقع في قلبه من أمراض معنوية، وما يصيب جسده من أعراض تخل بحواسه، وما يحيط بمجتمعه من ظواهر تحل بالمجتمع وتخل به، فهذه عوامل تعمل على ضعف الإدراك لدى الفرد أحياناً، وأحيانا أخرى تزيل إدراكه بالكلية، ومن هذه العوامل ما يلي:

أولاً: أمراض الشبهات الباطلة المعوقة للإدراك

الشبهات الباطلة هي أمراض تحمل في طياتها إخفاء الحقيقة، وطمس الإدراك، كالنفاق، الكفر الالتباس، الضلال، الإعراض، الجحود، الاستكبار والغرور، الظلم، يترتب علي هذه الشبهات سلوك طريق الضلال لعدم تفتح المدارك للحق، وهذا بيان لها.

١. النفاق[١]

المنافقون قوم حيارى مرضى القلوب لا يدركون حقيقة الأمور[٢]، قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠]، النفاق مرض يصيب القلوب، فيفسدها والعقول فيمنعها من الإدراك السليم، ذلك أنَّ المنافق منحرف التفكير دائماً، لا يرى الأمور كما يراها السليم بل إنه غير مستقر، وتوالي نفاقه يفقده الإيمان بالحقائق، ويفقده الإدراك السليم[٣]. جاء عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: **(مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً)** [٤]، معنى العائرة:

---

(١) النفاق هو" إظهار الخير وإسرار الشر، وهو أنواع: اعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في النار. وعملي وهو من أكبر الذنوب". تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج١/ ٨٧.

(٢) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج١٠/ ٣٢٨.

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٧/ ٣٤٨٩،٣٤٩٠.

(٤) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، لا يوجد باب، رقم الحديث:٢٧٨٤، ج٤/ ٢١٤٦.

المترددة الحائرة التي لا تدري أيهما تتبع، و(تعير) أي: تتردد وتذهب[1] غير مستقره، وقد وصف الله ﷻ المنافقين كما جاء في قوله تعالى: ﴿... ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر:١٤] أي: لا عقل لهم وصاروا لا يدركون الأمور على وجهها فلا يفكرون في الأمور تفكير العقلاء الذين يتدبرون بعقولهم؛ لأنَّهم سفهاء العقول فلا يصلون في الفهم إلى إدراك عظمة الله ﷻ التي تجعلهم يخشونه فوق كل خشية؛ فسلكوا ذلك السلوك المشين وهو الخوف منكم أكثر من الخوف من الله ﷻ[2].

وضرب الله ﷻ مثلاً لضلال المنافقين، وقد بدت لهم معالم الهداية، وبزغ نورها بين أيديهم، فقال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة:١٧]، "من علامات المنافقين أنهم لا يكادون يفقهون نصاً؛ لأنَّ عندهم عمى في بصيرتهم فقد طمس الله على عيونهم، وغشي الران على قلوبهم" [3]، وشبه ما يحدثه النفاق في النفس من حيث إنه يسد الإدراك، فيصبح العقل لا يدرك شبههم بحال من لا يبصرون، ولذلك لما ذهب عنهم نور الحق، تركهم الله ﷻ في ظلمات متكاثفة لا يبصرون حقا، ولا يدركونه، ونفى الله ﷻ عنهم الإبصار، وهو عدم الإدراك، فلهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها، فقد سدت كل مدارك إدراك الخير [4]، والنفاق مستقره في القلوب، فهم سمعوا الحق ووعوه، وأبصروا الهدى واستيقنوه، ولكن حين ينفذ هذا كله إلى موطن الإيمان من قلوبهم، يصادف قلوباً مريضة لا تقبل الحق، ولا تبصر هدى، وإن قبلتهما فإنها سرعان ما تلفظهما، كما يلفظ المحموم طيب الطعام[5]، فالقلب الصحيح السليم ليس بينه وبين قبول الحق ومحبته وإيثاره سوى إدراكه، فهو صحيح الإدراك للحق، تام الانقياد والقبول له[6].

قلت: الشك والنفاق من أمراض القلب التي تجعل اليقين فيها ضعيفاً، فيصبح الإيمان معتلاً غير صحيح، وهذا سلوك سلبي منحرف جره النفاق إلى القلب.

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١/ ٣٢.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٤/ ٨٨٢. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/٢٢٦٢. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ١٠/ ١٣٦٢، ١٣٦٤.

(٣) شرح صحيح مسلم، حسن أبو الأشبال، ج٥٤/ ٧.

(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١/ ١٤١-١٤٤.

(٥) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١/ ٣٢.

(٦) انظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم، ج١/ ١٠.

٢. الكفر[١]

الكفر خروج من الهدى ودخول في الضلال قال تعالى: ﴿..يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ..﴾ [البقرة:٢٥٧]، أي من الإيمان إلى الكفر، ومَثل الكفر بالظلمة؛ لأنَّ الظلمة تحجب البصر عن إدراك الأشياء، كذلك الكفر يحجب القلب عن إدراك الحقائق، كحقائق الإيمان[٢]، بدليل قوله تعالى: ﴿... وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال:٦٥]، أي: لا يدركون ولا يفهمون. وسلامة القلب صفة للمؤمنين قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩]، من الشرك والنفاق؛ لأنَّ محل الكفر هو القلب، والقلب السليم هو الصحيح، وهو قلب المؤمن، وقلب الكافر والمنافق مريض[٣] جاهل يصد عن العلم، كما وصفه قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ [النمل:٤٣]، هنا وإن أوتيت ملكة سبأ علماً فلم يكن ثابتاً، ولا كان معه دين، فهذا الشرك صدها عن كمال العلم، كما صدها عن الدين الحق عبادتها للشمس من دون الله ﷻ الذي له الكمال كله ثم علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ أي: فكان ذلك الكفر سبباً في اقتفائها لآثارهم في الدين فصدت مرآة فكرها، وإن كانت في غاية من وفور العقل وصفاء الذهن، ففي التعبير بالحسبان في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ﴾ [النمل:٤٤]، دلالة على أنَّ عقلها وإن كان في غاية الرجاحة ناقص لعبادتها لغير الله ﷻ، فالكفر يحجب القلب عن إدراك الحقائق[٤].

إنَّ الكفر حاجز يغلق منافذ الإدراك، فأي داء أفسد المدارك والتصورات إنَّه إنكار البعث والكفر به[٥]، كما قال تعالى: ﴿...لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ...﴾ [الإسراء:٤٥]، ويسمى الكافر كافراً باعتبار جحده للحق، وستره ينابيع الإدراك في نفسه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ

---

(١) الكفر: "تغطية ما حقه الإظهار، والكفران: ستر نعمة المنعم بترك أداء شكرها. وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو النبوة أو الشريعة". التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص٢٨٢.

(٢) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج١/ ٨٥٦. مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٥/ ٤٩٤.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج٣/ ٣٥٦.

(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج١٤/ ١٦٩، ١٧٠، ١٧١. الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج١/ ٨٥٦.

(٥) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٨/ ٤٩٤.

بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [المائدة:١٠]، بمعنى آخر الكفر هو: جحود القلب، وطمس معالم الإدراك فقلوبهم غلف بالجهل قد غطيت عنها الحقائق، وغاب عنها الفهم الصحيح، وإذا كانت النفوس على هذا النحو، فالتكذيب وارد للمعجزات القطعية والتكذيب بها أكثر ما يكون عن فساد في الإدراك، وممن فسدت مدراكه أولئك الذين كفروا بعد إيمان، فتمردت نفوسهم على الحق، وقبلت الكفر والباطل ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا﴾ [النساء :١٣٧]، فوصفهم تعالى بقوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ [النحل:١٠٨]، والكفر من شأنه أن يضعف في القلب معنى الإيمان، فيضعف إدراك الحق، ويصبح الشخص حائراً لا يستبصر، ولا يدرك حق الإدراك ما يسمع، فكأنه قد طبع على مداركه بطابع يمنع المدارك من أن يصل إليها شيء من الفهم والعلم فيبصر الكائنات ولا يعلم ما تدل عليه، ويستمع إلى القرآن، ولا يعلم ما يهدي إليه [١]، وآفة الكفر موزعة بين القلب، والسمع، والبصر، فقلوبهم مغلقة عن الخير، وأسماعهم نابية عن الحق، وأبصارهم كليلة عن الهدى[٢]، فهم كما قال تعالى:﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [البقرة:١٨]، فالكافر لم يبصر بما أَعطاه من البصر، ولا يسمع بما أَنعم عليه من السمع، إذ حق ذلك أن يؤدي ما أَدركه إلى العقل؛ ليعتبر[٣]، فإذا كانت كل مداركهم قد سدت فمن أين يؤمنوا؛ لأنَّ الإيمان يحتاج إلى قلب مخلص وعقل مدرك، فلا يكفر بالدليل القاطع إلا من خسر فطرته وخسر الإدراك السليم؛ لأنَّه لا يكفر بوجود الله ﷻ إلا من ينسى أن كل أثر له مؤثر، وكل موجود له موجد [٤].

٣. الالتباس

اللَّبْس: اختلاط الأمر[٥]، واللبسة: الشبهة وعدم الوضوح، وهي اسم من الالتباس[٦]، والالتباس خلل وارتياب يطرأ على الفهم، يجعل الشيء خافٍ عن المدارك، قال تعالى:

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٨/ ٤٢٧٩.
(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١/ ٣٢.
(٣) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج١/ ٣٩٥.
(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/ ٢٤٥٠.
(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٥/ ١٨٦.
(٦) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص٢٨٧.

﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾ [ق:١٥]، فهذا الاستفهام ينكر على المشركين ضلال تصورهم لقدرة الله ﷻ، وسوء إدراكهم لآثار تلك القدرة، فاللبس: الاختلاط الذي يقع من عدم وضوح الرؤية للأمر، ولم يستطع التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ، وتبيّن وجه الحق فيه؛ لانطماس بصائر الكفرة، واستيلاء الشيطان عليهم[١] ومن هداية الآية: ضعف إدراك المنكرين للبعث لظلمة نفوسهم بالشرك والمعاصي[٢]، ولشكهم فيه، والتباس أمره عليهم مع أنَّه لا محل للبس فيه؛ لأنَّ الإعادة، أهون من الابتداء[٣].

أما عن معنى ﴿يَلۡبِسَكُمۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿...أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام:٦٥]، فهي تتضمن معان ثلاثة: أولها: الستر، فالحقائق تستر عمن يلبس عليه، فلا يراها، وثانيها: الخلط، فيختلط الحق بالباطل، وثالثها: وجود غشاوة على القلوب تحجب عنها بسبب التعصب لما يعتقده، فيرين على قلبه فلا يدرك[٤].

قلت: رفع الالتباس يمنع خلط الحقائق ويوقع العلم بالشيء على وجهه الصحيح، فيكون ذلك أوصل إلى إدراك عين الحقيقة، وسلوك الأمر المعتبر.

٧. **الضلال**

الضلال هو اعتقاد الباطل، وأعظمه الكفر، وهو نتيجة فساد العلم، فلا يكون منه تلفت بوجه إلى الحق، وهو المعبر عنه بالختم والطبع، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣]، والمراد من الختم على القلوب: حجبها ومنعها عن تعقل المدركات المختلفة[٥]، فيصبح القلب، لا يسمع ولا يبصر حقيقة، ولا يفقه فيسلبه سبحانه الفهم والإدراك، فلا تنفذ من القلب دعوة الحق إلى موطن الإدراك في العقل، وجعل الغشاوة على البصر، يؤدي

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٣/ ٤٧٧. التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١٣/ ٣٣٩.

(٢) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ج٥/ ١٤٢.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن ، السعدي، ص٨٠٥.

(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/٢٥٣٧.

(٥) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٣/ ١٢٤٢.

إلى عدم إدراك الآيات المبصرة في الآفاق والأنفس، ومن ثم لا يرجى تغيير حال ضلاله ولا أن يدخل الإيمان في قلوبهم، وقوله تعالى: ﴿...وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧]، فهم بسبب ذلك لا يدركون، وأسوأ أحوال الإنسان عندما يطبع على قلبه لكثرة ذنوبه فيصبح لا يفهم ولا يعقل شيئاً، وقد عبر عن الضلال بالإقفال في قوله تعالى:﴿...أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]، وبقساوة القلب في قوله: ﴿...وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً...﴾ [المائدة :١٣]، وبجعل أكنة عليها في قوله: ﴿...وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ...﴾ [الأنعام: ٢٥]، أي: وجعلنا على آلة الفهم والإدراك من أنفسهم، وهي قلب الإنسان ولبه أغطية حائلة دون فقهه، ونفوذ الأفهام إلى أعماق عمله وسلوكه، لأنَّ الضلال إذا سيطر سد مسامع الإدراك الصحيح فيكون لهم قلوب لَا يفقهون بها فهم لَا يدركون، وهنا نكتة تزيل تلك الشبهة وهي الهداية من الله بالعقل والعلم المحصل للإنسان بالفكر والروية بواسطة ما أعطى من نور الهداية الأولى[١].

تأمل قوله تعالى: ﴿..قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف :١٢]، فهذا ضلال في الفهم وغفلة في الإدراك، خارج من أشد العالمين غفلة وهو إبليس[٢]، أما أهل الضلالة من الإنس فهم حجروا أنفسهم عن مدركاتهم، بتقصير منهم، وإعراض عن النظر، والاستدلال فهم أضل سبيلاً من الأنعام[٣].

قلت: الضلالة يصعب معها التحكم بالمدارك والأحاسيس، بل تسيطر الأوهام على العقل، فيظلم الضال نفسه بعدم الإدراك الصحيح ويسير خارج الطريق المستقيم.

٨. الإعراض

الإعراض عن الحقيقة قضية صعبة في حياة الإنسان، والإعراض عن دين الحق بأن لا يفقهه الإنسان ولا يدرك حدوده قضية أصعب. فأهل الكفر لَا يعلمون الحق ولا يدركونه، ولا يعرفون السبيل إليه ذلك بسبب أنهم معرضون فهم حائرون، لا يرشدون بعقولهم [٤]، قال

---

(١) بتصرف: تفسير الراغب، الأصفهاني، ج١/ ٩٠. تفسير المراغي، المراغي، ج١/ ٤٨. أيسر التفاسير، الجزائري، ج٤/ ١٩٦. تفسير المنار، محمد رضا، ج٧/ ٢٩٠.

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/ ٢٧٩٥.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٩/ ١٨٤.

(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٩/ ٤٨٤٩.

الزحيلي: "إن علة تكذيبهم بالحق هي إعراضهم عن آيات الله وسد كل منافذ النظر والفكر، وتعطيل كل طاقات الوعي والإدراك"[1]، قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤]، وقوله: ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ أي: فليس عدم علمهم بالحق لخفائه، وإنما ذلك لإعراضهم عنه، وإلا فلو التفتوا إليه أدنى التفات، لتبين لهم الحق من الباطل تبيناً واضحاً جلياً ولهذا قال: ﴿ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [2].

قلت: الفاء عاطفة لربط المسَبب بالسبب، فجهلهم وعدم إدراكهم الحق بسبب الإعراض، فكانوا لا يعلمون الحق بسبب إعراضهم عنه.

قال تعالى: ﴿...وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا...﴾ [الأنعام: ٢٥]، وقوله: ﴿أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ تقديره كراهة أن يفقهوه، ومعنى يفقهونه أن يدركوه إدراكاً عميقاً، فليس المراد مجرد الفهم والمعرفة، بل المعرفة النافذة التي تصل إلى اللب وتستولي على القلب، وإن سبب ذلك كله_جعل الأكنة على القلوب كراهة أن يفقهوه_ هو الإعراض المطلق الذي سيطر على كبرائهم، ومع هذا الإعراض، وبسببه يحكمون من غير أن يفقهوا [3]، فإذا سارع إليهم الحق أعرضوا عنه، فلا تسمع آذانهم ولا تفقه قلوبهم؛ لإعراضهم.

٩. الجحود

إن بيان العلة التي كان بسببها تعطيل الحواس، والمدركات، التي لم تغن عن أصحابها شيئاً، ولم تجلب لهم أي نفع هي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأحقاف:٢٦]، إنَّ علة عدم

---

(١) التفسير المنير، ج٧/ ١٤٣.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٥٢١.

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/ ٢٤٧٢.

انتفاعهم بحواسهم، الجحود، بحيث أفسد كل شيء كانوا يستقبلونه من حواسهم ومدركاتهم[١]، فالجحود بآيات الله ﷻ يطمس الحواس والقلوب، ويفقدها الحساسية والإشراق والنور والإدراك[٢].

١٠. الاستكبار والغرور

كل عبد يستكبر في الأرض فإنما يستكبر بغير حق، فالكبرياء لله ﷻ وحده، جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ فيما حكى عن ربه: **(الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَدْخَلْتُهُ جَهَنَّمَ)**[٣]، فالقلب الحي المستنير بالبصيرة، يعرف مواقع الهدى والرشاد، وليس له من نوازع الاستكبار ما يكون حائلاً بينه وبين الهدى. والمتكبر الذي لا يلتفت إلى مدراك النجاة، ويجعل غافلاً وهواه هو المتحكم فيه، فلا يتبع إلا ما يناسب هواه [٤]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان:٧]، قوله: ﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ والاستكبار معنى في القلب جعله يُدبِر عن تدبرها مستكبراً رافعاً نفسه عن الإصغاء إلى القرآن، ولم يدخل قلبه ولا أثَّر فيه، قال تعالى: ﴿... وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام:٩٣]، أي تستكبرون عن التدبر في الآيات فيدعوهم إلى التأمل، وإدراك معانيه ووجوه البيان الذي هو فوق البشر ويوجه أنظارهم للآيات، ولكن قلوبهم معرضة مستكبرة، والاستكبار يسد مسالك الإدراك، فيكون العقل غافلاً عن إدراك الرشاد[٥].

قلت: الاستكبار هو محل النقائص يتعاظم بالجهل، وهو ذنب القلب يجعله يتكبر عن الإذعان للحق، وغافل لا يدرك الصواب.

الاستكبار والغرور بطينان لقلب واحد يغذيهم أبهر المال والعصبية، ويترتب عليه خلل في الإدراك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٠]، توضح الآية أنَّ السبب في كفر من كفر،

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٣/ ٢٨٦. التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٦/ ٥٥.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٢٦٧.

(٣) مسند أحمد، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث: ٩٣٥٩، ج٢/ ٤١٤. تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح. حكم الألباني: حديث صحيح.

(٤) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١/ ١٣٦. صفوة التفاسير، الصابوني، ج٢/ ٤٤٨.

(٥) انظر: مدارك التنزيل، النسفي، ج٢/ ٧١٢. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٧/ ٣٨٠. تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٦٤٧. البحر المحيط، ابن حيان، ج١٠/ ٣٣١.

وزيع من زاغ، هو اغترارهم بكثرة المال، وعزة النفر، وقوة العصبية، مما جعلهم يبغون على الناس، ويبغون على أنفسهم، فتطمس مسالك النور إلى قلوبهم، وأنَّه لا شيء يدلي بالنفس فتعمى عن الإدراك أكثر من الغرور[1].

وعن غرور بني إسرائيل بعلمهم فقد منعهم من إدراك العلوم السماوية التي أنزلت على رسولنا ﷺ قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة:٨٨]، قولهم: ﴿قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾ يعني إنَّ قلوبنا ممتلئة علماً لَا تحتاج إلى علم جديد يأتي به الرسول محمدﷺ أو غيره، فقد امتلأت علماً حتى الكظة، ووضع عليها غلاف محكم يمنع أن يخرج العلم، ويمنع أن يدخل إليه غيره، وهذا التعبير التصويري يتفق معه وصف استكبارهم، فمعنى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ رد لادعاء العلم بالنبوات، فطردهم الله عن الفهم والرحمة، إنَّه الغرور المنغرس في نفوسهم منعهم من إدراك الحقائق الدينية، والرسالات الإلهية التي انتهت برسالة خاتم النبيين محمد ﷺ[2]. **قلت:** فعدم الإيمان سلوك من اغتر واستكبر؛ لأنَّ قلبه منع عن إدراك الحق.

١١. الظلم

الظالم لا يرده عن ظلمه إلا الإيمان بالله ﷻ، ثم الإدراك الصحيح لمنهج السماء؛ لأنَّ الظلم متى سيطر على النفوس أفقدها رشدها، وإدراكها للأمور إدراكاً سليماً، فهو يحدث في نفس الظالم ظلمة شديدة لا ينفعها ضوء، فتغلق كل الأبواب التي ينفذ منها النور إلى موضع الإدراك[3] فتنحرف النفس عن مدارك الحق ومشارق العرفان، والظلم بطبيعته يفسد الإدراك كله؛ لأنَّ إدراك الحقائق يستلزم في طلبها صدق النفس وصدق النفس في طلب الحقائق لا يمكن أن يكون مع الظلم[4].

وفي قوله تعالى: ﴿...وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤]، إشارة إلى أنَّ الظلم يحدث في نفس الظالم ظلمة شديدة لَا ينفع معها ضوء. فتغلق كل الأبواب التي ينفذ منها النور إلى موضع الإدراك، إذ إن أساس الظلم هو تسلط الهوى والغرض الفاسد والحقد والحسد على

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٢/ ١١١٩، ١١٢٠.

(٢) انظر: تفسير السمعاني، السمعاني، ج١/ ١٠٧. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١/٣٠٧.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، ج٢/ ١٧٣.

(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٣/ ١٣٠٧.

النفس [1]. **قلت:** فالظلم يصرف صاحبه عن أصل الحقائق، ويعطل أكبر المدارك القلبية والعقلية، وبهذا تتفتح له مسالك الهوى يرتع فيها بظلمه حتى يُلقى في جهنم.

ولك أن تتأمل ظلم قوم إبراهيم عليه السلام فلأول مرة أدركوا أنَّهم في الحقيقة هم الظالمون، عندما عجزوا عن سؤال أصناهم عن واقعة تحطيمها، فوصف بعضهم بعضاً بالظلم، هذا الموقف يعد بادرة خير أن يستشعروا ما في موقفهم من سخف، وما في عبادتهم لهذه التماثيل من ظلم، قال تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنبياء :٦٤]، لكن هذه الومضة من النور لم تلبث أن انطفأت وأعقبها ظلام دامس، وإذا بفكرهم الذي بدأ يتفتح ينتكس من جديد، ويعود أدراجه إلى ما كان عليه من متابعة وتقليد قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ ...﴾ [الأنبياء:٦٥]، أي: رجعوا عن رأيهم وهم وأدركوا أنَّ إبراهيم عندما اقترح عليهم أن يسألوا الأصنام، كان القصد تبكيتهم، وقد عادوا إلى المجادلة بالباطل بعد ما استقاموا ولكنه الظلم الذي أورث العناد الذي تركهم في ريبهم يترددون، ولغلبة الجهل والصلف عليهم تنكروا للحق، وانساقوا وراءَ الباطل جهلاً واستكباراً [2].

الخلاصة: الأهواء والشبهات والقصور الذاتي كل ذلك يجعل من ميادين الإدراك مصانع رديئة لإنتاج الأفكار السيئة وتطبيقها، وأرى أن شبهة واحدة باطلة سواء من الظلم أو الاستكبار، أو الجحود، أو الإعراض، أو الضلال أو الالتباس، أو الكفر، أو النفاق، كفيلة أن تورد صاحبها مهالك الردى؛ لأنَّها تحجب عن صاحبها شمس الحقيقة، وتسد عليه منابع الإدراك، فتجعل في الأذن الوقر الذي يعسر إدراك المسموعات، وتطمس الأعين فتحجبها عن إدراك المبصرات، فتصبح القلوب غلف؛ لعدم الفهم، فلا يصل إليها شيء من الذكر والموعظة، فيصاب العقل بالعته، فتصبح عقولهم عن شهود الحقيقة مصدودة، وبصائرهم مسدودة، وأفهامهم عن إدراك العلم مردودة، وعليه تصاب النفس بالوهن الخطير، الذي يفقدها جميع ملكاتها، وقواها الإدراكية فتنتقل من العلم إلى الجهل، وبناء على هذه النتيجة تحدد اختيارها ونمط سلوكها في الحياة.

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ٢٨٥. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٣/١٣٠٦.

(٢) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٤/ ١٣٤. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٦/ ١١٣٣.

ثانياً: أمراض وفتن القلوب المعوقة للإدراك

يطرأ على القلب فتن وأمراض وأدواء، قال تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ...﴾ [المائدة:٥٢] كالحسد، والهوى، والغفلة، والآثام، والإقفال، والغمر، والغل، والصغو والإنكار وارتياب القلب، فتلك الأمراض تتراكم على القلب فيظلم وحينئذ تفسد كل أسباب الإدراك وتكون القلوب غلفاً مختوم عليها، فيقضى على المهمة الأساسية للقلوب وهي التعقل، الذي يمنع من الانجراف إلى الانحراف الفكري. فالناس يتفاوتون في إدراك الأشياء بحسب قلوبهم(١).

١. الحسد

الحسد خلق ذميم، وصفة وضيعة، ينشأ من ضعف الإيمان وقله الفهم، جاء عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(..وَلا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبدٍ الإِيمَانُ وَالحَسَدُ)**(٢). والحسد يمنع صاحبه من قبول الحق والإذعان له، قال تعالى:﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ...﴾ [البقرة:١٠٩]، والمعنى: كثير من أهل الكتاب يحسدون الناس على ما آتاهم الله ﷻ من فضله، وقد قتلهم الحسد، وأفسد مداركهم(٣)، وقوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: من بعد ما أضاء لهم الحق، لم يجهلوا منه شيئاً، ولكن الحسد حملهم على الجحود والجمود على الباطل(٤). **قلت:** كانوا يعلمون بقدوم نبي، لكن حسدهم طمس ما أدركوه من حقيقة بعث محمد ﷺ وما وجدوه مكتوباً عندهم بالتوراة، فنار الحسد التي تتأجج، أكلت كل معالم الحقيقة عندهم، فكفروا بالحق واتخذوا طريق الضلال.

الله ﷻ يعلم خفايا النفوس، ويعلم حسد الناس لبعضها على ما آتاهم الله ﷻ من فضله، قال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٦٦]، أي: لا تعلمون حال

---

(١) انظر: تأملات قرآنية، المغامسي، ج٧/ ١٩.

(٢) السنن الكبرى للنسائي، كتاب: الجهاد، باب: فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، رقم الحديث: ٤٣٠٢، ج٤/ ٢٧٤. حكم الألباني: حسن.

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/٢٢٦٣.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج١/٢٠٥.

إبراهيم عليه السلام، وليس من شأنهم أن يعلموا؛ لأنَّ أحقادهم تحول بينهم وبين أن يدركوا الذي عليه من يخالفونهم، فإنه لا شيء كالحقد والحسد يحول بين المرء والإدراك السليم والعلم الصحيح[1].

٢. الهوى

الهوى هو مفسدة خطيرة تؤثر في سلوك الأفراد وتفكيرها، فيفسد حياة الإنسان وعقله، لا يسلم من الهوى إلا من قام بأمر الله ﷻ واتبع هداه، وتجنب ما يكرهه وما لا يرضاه، وزجر نفسه عن المعاصي، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، في الآية إشارة إلى أنَّ لأهواء النفس سلطاناً قاهراً، وأنَّه إذا لم يقم الإنسان على نفسه ناهًيا وزاجراً لها عن اتباع هواها انقاد لهذا الهوى الذي يغلبه على أمره، ويطرحه في مطارح الضلال، والهلاك[2]، قال بعض الحكماء: إذا أَردت الصواب فانظر هواك فخالفه[3]، فالهوى إذا سيطر سد مسامع الإدراك الصحيح[4]، وقد بينت الآية عواقب اتباع الهوى والخضوع له وجعله مصدر تصورها وأحكامها ومشاعرها، قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣]، فمن تعبد هواه، ما أبقى في قلبه مكانا للهدى وهو يتعبده، حينها تنطمس فيه تلك المنافذ التي يدخل منها النور، وتلك المدارك التي يتسرب منها الهدى، وتتعطل فيه أدوات الإدراك بطاعته للهوى طاعة العبادة والتسليم[5]، ومن تلك الأدوات العلم؛ فمعنى ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾أنَّهم أحاطت بهم أسباب الضلالة منها اتباع الهوى مع أنهم أهل علم، أي عقول سليمة أو مع أنهم بلغهم العلم بما يهديهم[6].

انظر إلى أهل البينة وأهل الهوى في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴾ [محمد:١٤]، ومعنى وصف البينة بأنَّها من الله ﷻ: أن الله ﷻ أرشد المؤمنين إليها وحرك أذهانهم لها، فامتثلوا وأدركوا الحق، ونهوا نفوسهم عن الهوى، أما

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٣/١٢٦٤.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٦/ ١٤٤٤.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١٠/ ١٧٧٧.

(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١/ ٣٠٥،٣٠٦.

(٥) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥/٣٢٣.

(٦)انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٥/ ٣٥٨.

فريق المشركين لما نبههم الله ﷻ لفساد أعمالهم لم يدركوا ذلك، ورأوا فسادهم صلاحاً فتزينت أعمالهم في أنظارهم، ولم يستطيعوا الإقلاع عنها وغلب إلفهم وهواهم على رأيهم، فلم يعبأوا باتباع ما هو صالح، وأشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿..وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:١٤٦]، والرؤية مستعارة للإدراك، فالمعنى إن يدركوا الشيء الصالح لم يعملوا به؛ لغلبة الهوى على قلوبهم، وإن يدركوا الفساد عملوا به لغلبة الهوى وذلك شأن الناس الذين لم يروضوا أنفسهم بالهدى الإلهي(١).

قلت: أعوذ بالله ﷻ من عدم العقل وغلبة الهوى الذي يضل عن سبيل الله ﷻ، فإذا تسلط الهوى على النفس أصبح القلب ضالاً؛ لأنَّ أوردة الإدراك في القلب سدها غشم الهوى، فلا يصل إلى مفهوم الهدى بدون إدراك ماهية الهدى، والتخلص من الهوى؛ لذلك حذرنا الله ﷻ من اتباع الهوى لما يترتب عليه من ضلال، قال تعالى: ﴿..وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴾ [ص:٢٦].

٣. الغفلة

الغفلة هي: "عدم إدراك الشيء مع وجود ما يقتضيه"(٢)، والمراد بإغفال القلب جعله غافلاً عن الفكر مذهولاً عن تذكر الشيء، وهي من أضداد العلم، وأصل الشر، ودوام الغفلة صدأ القلوب، وصقالها هو التذكير(٣)، ولك أن تتأمل مطلع سورة الأنبياء تراه قوي الضربات، يهز القلوب هزاً، ويستجيشها؛ لإدراك الحق الأصيل في العقيدة، ويلفتها إلى الخطر القريب المحدق، وهي عنه غافلة لاهية معرضة كما يصفهم قوله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:١]، فالناس في غفلة مطبقة عامة غفلة عن كل ما هو حق، وغفلة هؤلاء القوم، غفلة مستولية عليهم، آخذة بكل حواسهم ومعطلة مدركاتهم(٤) فهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم مع اقتضاء عقولهم أنَّه لا بد من جزاء

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٩/ ١٠٥، ١٠٦. ج٢٦/ ٩٣.

(٢) معنى كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ج١/ ٩٨٧.

(٣) انظر: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ابن باديس، ص٢٣٤. روائع التفسير، ابن رجب، ج٢/ ١٢٤. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٥/ ٣٠٦.

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢٣٦٥،٢٣٦٦. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٩/ ٨٤٧.

المحسن والمسيء، ولكنها الغفلة فهي المرض الذي يملأ القلوب ولا تجعله ينتبه إلى تلك الحقيقة المهمة[١]، فلو كان القلب سليماً معافى من العلل لكان إدراكه للأمور سليماً، وتقديره لها صحيحاً [٢].

قلت: جائحة الغفلة سيطرت على القلب وعزلته عن الذكر، فاعتل ولم يعد يدرك، ولم يتفكر بل استمر في الإعراض والتلاهي، قال تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء:٣]، فهي ساهية عن التأمل والتفهم والتدبر والتفكير، فتتآمر الغفلة على القلب لتفسده، جاء عن الأغر المزني، وكانت له صحبة، أن رسول الله ﷺ قال: **(إِنَّهُ لَيُغَانُ[٣] عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ)** [٤]، وعليه فعلاج الغفلة هو التذكر، لقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى:٩].

٤. آثام القلب

قال تعالى: ﴿..وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ...﴾ [البقرة :٢٨٣]، والقلب اسم للإدراك والانفعالات النفسية والنوايا، وأسند الإثم إلى القلب، رغم أنَّ الآثم هو الكاتم؛ لأنَّ القلب يسبب ارتكاب الإثم، وهو الذي يعي الوقائع ويدركها ويشهد بها، فهو آلة الشعور والعقل، فإنَّ كتمان الشهادة إصرار قلبي على معصية؛ لحبس ذلك فيه، فالإثم قد استولى على قلبه الذي كان مستودع الشهادة، وإذ كتمها صاحبها في قلبه، وأبى أن يرسلها حين طلب إليه أداؤها إلى أهلها، فقد علقت بقلبه ورانت عليه وتغير وجهها، واصطبغ بصبغة الخيانة والإثم[٥].

ولابد لإدراك العلم من بصيرة نافذة، وقلب يخضع للحق، من غير اختلاف ولا نزاع ولا إثارة للشك أما إذا كانت البصيرة غير نافذة، والقلب قد ران عليه، فإنه لا يدرك، وإنَّ كسب

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٢/ ١١٩. الخواطر، الشعراوي، ج١/ ١٥٨.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٩/١٠٥٤.

(٣) ليغان: الغفلة عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنباً واستغفر منه.المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، ج١٧/ ٢٣.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، رقم الحديث: ٢٧٠٢، ج٤/ ٢٠٧٥.

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣/ ١٢٨. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج ٢/ ٣٨٦. تفسير المراغي، المراغي، ج٣/ ٧٨.

السيئات يضع غلافاً على القلب يمنعه من إدراك الحق، ولذا قال سبحانه وتعالى في شأن الضالين: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]، فأسباب العلم لا تكفي للوصول إلى الحقائق، بل لابد معها من قلب منير[١].

٥. صغو القلوب

صغو القلب هو ميله إلى ما يهوى، قال تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...﴾ [الأنعام:١١٣]، هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى: ﴿...يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا...﴾ [الأنعام:١١٢]، والمعنى: يوحى بعضهم إلى بعض القول المزين ظاهره، الباطل باطنه؛ ليغتر به السفهاء وينقاد له الأغبياء، الذين لا يفهمون الحقائق، ولا يفقهون المعاني؛ ولتميل إليه قلوب الذين لا يؤْمنون بالآخرة وليرضوه لأَنفسهم، بعد ما مالت إليه أفئدتهم، فالرضا أعلى من الميل المجرد في مراتب الإدراك النفسي والقلبي؛ وليكتسبوا ما هم مكتسبون من القبائح بمقتضى ارتضائهم لها[٢].

صحيح أن الآذان هي التي تصغي، لكن القلوب قد تتسمع ما يقال، ولذلك ينقل الحق سبحانه الإصغاء من الأذن إلى الفؤاد وهذا إدراك، قال تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:١١٣]، وقد يصغي إنسان، ثم تتنبه نفسه اللوامة، ويمتنع عن الاستجابة، لكن هناك من يصغي ويرضى وجدانه ويستريح لما يسمع، ثم ينزع للعمل ليقترف الإثم وهذه ثلاث مراحل: الأولى هي: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ﴾ ، ثم المرحلة الثانية: ﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾ ثم المرحلة الأخيرة ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾ أي: يرتكبوا الإثم وهذه المسألة حددت لنا المظاهر الشعورية التي درسها علماء النفس فالإدراك (لتصغي)، والوجدان (ليرضوه) والنزوع (ليقترفوا)[٣].

قلت: إصغاء القلب بالميل تعطيل لإدراكه أصلاً، فلما تعطل إرسال الإدراك لديه، رضي بما مال إليه، فنتج عن ميل ورضا القلب الغافل اقتراف ما تملي عليه النفس الأمارة بالسوء بسبب ذلك الصغو فالقلب حاسة قابلة للانحراف إن لم يدرك.

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٣/ ١١٥٠.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٣/ ١٣١١. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/٢٦٣٦. تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٢٦٩.

(٣) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج٧/ ٣٨٨٣.

٦. غل القلوب

الغل هو الحقد الكامن في الصدور، وإذا تغلل القلب أفسده، وقد جاء القرآن بصورة واعية تبرز أخص خصائص الأمة المسلمة على الإطلاق وهي أن المسلمين حقاً يتوجهون إلى ربهم في طلب براءة القلب من الغل للذين آمنوا على وجه الإطلاق، ممن يربطهم معهم رباط الإيمان[١]، قال تعالى: ﴿...وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾ [الحشر:١٠]، معناه هنا: العداوة والحقد، حيث تغلي الصدور، وتحترق القلوب بنار الحقد والعداوة، وفى جعل الغلّ في القلوب، إشارة إلى أن القلوب هي مستودع المشاعر، من حب أو بغض، ومن مودة أو جفاء، وهذه المشاعر تتولد منها سلوك الأقوال والأفعال، فعلى المرء الاحتراس من الوساوس والخواطر السيئة، ولا يدع لها فرصة كي تتمكن منه، وتستقر في وجدانه، فإنها إن تمكنت منه كانت قوة عاملة في توجيه سلوكه، وتشكيل أعماله[٢]، فالغل يحول بين تفتح الأذهان وإدراك الحقائق. **قلت:** ولا شيء يذهب بلب اللبيب وإدراك العقل السليم أكثر من الغل والحقد، ذلك بأن يلقي حجاباً على العقل فلا يدرك، وعلى القلب فلا يؤمن.

٧. القلب المغمور

الغمر هو مرض آخر، يغطي القلب عن فهم ما أودع الله ﷻ كتابه من المواعظ والحجج [٣]، قال تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون:٦٣]، أي: "وسط غمرة من الجهل والظلم، والغفلة والإعراض، تمنعهم من الوصول إلى هذا القرآن، فلا يهتدون به، ولا يصل إلى قلوبهم منه شيء، فلما كانت قلوبهم في غمرة منه عملوا بحسب هذا الحال من الأعمال الكفرية والمعاندة للشرع"[٤]، وهنا الغمرة لا تحتويهم هم، بل تحتوي القلوب وهذه بلوى أعظم؛ لأنَّ القلب محل لحصيلة المدركات التي يأخذها العقل ويميز بينها ويختار منها ويرجح، ثم تتحول هذه المدركات إلى عقائد تستقر في القلب وعلى هديها تسير في حركة الحياة، فالقلب موطن المشاعر في الإنسان، ومستقرّ

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٥٢٧.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٤/ ٨٦٤.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، ج١٩/ ٤٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٥٥٤.

المعتقدات الصالحة أو الفاسدة، فإذا كان القلب نفسه في الغمرة فالمصيبة أشدّ والبلاء أعظم؛ لأنَّه مستودع العقائد والمبادئ التي تنير لك الطريق [١].

٨. إقفال القلوب

شُبِّهَت القلوب في عدم إدراكها المعاني بالأبواب أو الصناديق المغلقة [٢]، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]، فإن استغلاق قلوبهم كاستغلاق الأقفال التي لا تسمح بالمرور أو الخروج فلا يكاد يصل إليها ذكر أصلا فقلوبهم مقفلة أقفلها الله عليهم، فلا تقبل التدبر والتفكر ولا تعقل ما يتلى عليها محكمة الغلق بالمغاليق، ولا يتحرك فيها تأمل أو فكر فتحولوا عن التفكر إلى الطمس والتحجر[٣]، فلما أقفلت قلوبهم عمت عن الإدراك وكانت غير مبصرة للحق، ولا نافذة إلى لبه، وقد شبه عدم إدراك عقولهم للحق وعدم إذعان قلوبهم بالعمى بجامع عدم الإدراك في كلٍّ [٤]، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج:٤٦]، فأعمى القلب، من طمس على قلبه فلا يعي شيئاً [٥].

قلت: تقفل بصيرة القلب فلا يرى حقاً ويعمى فلا يبصر حقيقة، ويطمس من القلب تعقله، وتحاك من حوله المؤامرة وهو لا يدرك، فيتخبط في سلوكه ويخطئ.

٩. القلوب المنكرة

وإنكارها ناتج عن الكبر والحسد، فلا ينفع فيها وعظ، ولا يثمر فيها ذكر، تنفر عن الرجوع إلى الحق، تتعاظم عن الإذعان للصواب وتستمر على الجحود[٦]، قال تعالى: ﴿... فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل:٢٢]، قوله:

---

(١) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٠٠٧٣/١٦. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١١٥٢/٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/ ١١٤.

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٢٩٧. إرشاد العقل السليم، أبي السعود، ج٩٩/٨. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٩/ ٩٦٦. الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج١١/ ٦٩١١.

(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥٠٠٠/٩.

(٥) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٦/ ٩٨٦٣.

(٦) انظر: تفسير المراغي، المراغي، ج١٤/ ٦٧.

﴿ مُّنكِرَةٌ﴾ أي: جاحدة؛ لأنَّهم أصروا على عدم الاستماع، فاعتادوا عدم التبصر في العواقب، منكرين لكل ما يخالف قولهم فهم ﴿مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الاستماع والانتفاع، وعن

الرجوع إلى قول غيرهم، لا يريدون التسليم بالبراهين، فالاستكبار يصدهم عن الإذعان والتسليم فالعلة أصيلة والداء كامن في الطباع والقلوب، فلا جرم يبقون مصرين على ما كانوا عليه من الجهل والضلال [1].

١٠. ارتياب القلب

الريبة أو الشك مرحلة متقدمة في موت إدراك القلب، حيث لا يوجد مع القلب إيمان بشيء، فأول ما يصاب المنافق يصاب في نفسه، إذ يكون في اضطراب فكري دائم لا يستقر معه على حال، ولا يستطيع معه عملاً [2]، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة:٤٥]، فالارتياب محله القلب، والعلم أيضاً محله القلب، ويمر كل من الارتياب والعلم على العقل، فإن صفَّى العقل هذه الأمور واستقر على الإيمان، هنا يصبح الإيمان قضية يقينية مستقرة في القلب، ولا تطفو مرة أخرى إلى العقل لتُناقَش من جديد، فالقلب هو محل القضايا التي انتهت من مرحلة التفكير العقلي، **قلت:** فبعد تحكيم العقل تكون القضية إما ثابتة أو مترددة وتحل في القلب. فقوله: ﴿ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ معناه: أنَّ قضية الإيمان عندهم لم يصل مرتبة اليقين التي لا يطفو فيها مرة أخرى للتفكير العقلي أيؤمن أو لا؟ بل ما زال في مرحلة الشك الذي يعيد القضايا من القلب إلى العقل لمناقشتها من جديد[3]، فالارتياب نفسه مرحلة إدراكية، لكنه حالة لا تنفع معها الأمور الإيمانية، ولم تصل بالمدرِك إلى شاطئ النجاة وإلى الإدراك اليقيني، وإن لم يخلص المدرك إلى الإدراك الصحيح، فوقتها يستقر على ضلاله، وعن سبب الريب في حقيقة يوم القيامة عند من شك فيه فقد قال تعالى:﴿...لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾ [الأنعام:١٢]، فهذا اليوم لا شك فيه عند أهل الدراية والمعرفة، فإنَّ من يشك فيه فهو

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٠/ ١٩٦. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٤/ ١٢٨. أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب، ج١/ ٣٢١. في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢١٦٧.

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٦/ ٣٣١٩.

(٣) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج٩/ ٥١٥٧، ٥١٥٨.

ليس ذا إدراك سليم، وإذا كانت بعض القلوب تشك فيه، فليس ذلك إلا من سقم الإدراك وفساد الفطرة، وينبغي ألا يشك فيه مدرك[١] سليم العقيدة والإدراك.

١١. الختم والطبع على القلب

والمراد من الختم على القلوب: حجبها ومنعها عن تعقل المدركات المختلفة، فلا يدخلها إدراك جديد ولا يخرج منها إدراك قديم [٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٦]، فلم تفقه قلوبهم ولم تعقل موعظة لهذا لم تدرك حقيقة الإيمان.

أما الطبع على القلوب عبارة عن عدم قبولها لشيء جديد من العلم والموعظة غير ما استقر فيها واستحوذ عليها[٣]، يتبين ذلك في قوله تعالى: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[التوبة:٩٣]، فقد أغلق الله ﷻ فيهم منافذ الشعور والعلم، وعطل فيهم أجهزة الاستقبال والإدراك، بما ارتضوه هم لأنفسهم من الخمول والبلادة وحين يؤثر الإنسان الراحة البليدة إلا فرغت نفسه من دوافع التطلع والتجربة والمعرفة وإن بلادة الراحة لتغلق المنافذ والمشاعر، وتطبع على القلوب والعقول [٤].

١٢. الانفعالات والحالات الوجدانية للقلب

لا يخفى ما لميولنا من أثر في توجيه إدراكنا، فنحن ندرك الأمور التي نميل إليها إدراكاً جيداً، فمثلاً الطبيب النفسي يدرك أنَّ للعواطف والحالات الوجدانية أثراً في تحديد السلوك، ومعلوم أنَّ لعواطفنا أثراً كبيراً في تشويه ما ندركه فحبك للشيء يعمي ويصم، إلا من تحكم بقلبه وعقله مستعيناً بإيمانه بالله ﷻ.

فالإدراك يتشوه وتزداد ميوعته في حالة الانفعال الشديد، كالغضب والهم والخوف، وقد استعاذ نبينا ﷺ من هذه الانفعالات فقد جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يقول **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ...)** [٥]، هذه الانفعالات السلبية[٦] تؤثر على العقل، ومن ثم على إدراك الفرد.

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/ ٢٤٤٩.
(٢) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٣/ ١٢٤٢، الخواطر، الشعراوي ج١/ ١٤٣.
(٣) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١٠/ ٥٠٢.
(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٣/ ١٦٩٥.
(٥) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن، رقم الحديث: ٦٣٦٩، ج٨/ ٧٩.
(٦) التي منها الهم: "أول العزيمة وعقد القلب على فعل شيء قبل أن يفعل من خير أو شر، والحزن والقلق".

أما عن امتلاء القلب بالخوف، قال تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ...﴾ [الأنفال:١٢]، فأمير النفس هو القلب فلما بين الله ﷻ أنَّه ربط على قلوب المؤمنين بمعنى أنَّه قواها وأزال الخوف عنها، ذكر هنا أنَّه ألقى الرعب والخوف في قلوب الكافرين فاضطربت صفوفهم وزاغت به أبصارهم [١]، فاختل توازن الإدراك لديهم، ومن هنا نفهم أنَّ الحالة النفسية والعاطفية والشعورية للإنسان لها تأثير على نفسه وفي إدراكه للشيء، فالحزن والفرح والرعب والخوف والعاطفة، وغير ذلك من الانفعالات الحسنة أو السيئة تعمل على تغيير إدراكنا للأمور، قال تعالى: ﴿...وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم:٤٣]، فالكفار إذا عاينوا النار شهقوا شهقة زالت وانحرفت منها قلوبهم عن أماكنها فصارت قلوبهم لا تدرك شيئاً، ولا تعيه من شدة الخوف والهلع [٢].

وتأمل الحالة النفسية لأم موسى عليه السلام حين ألقته في اليم، لقد ترك هذا الإلقاء فراغاً في مشاعر وأحاسيس أمه، فعواطفها أصبحت أدوات معطلة لا تعمل، وهذا بدوره قد جعل مركز العواطف والمشاعر كياناً فارغاً، لا يستقبل إلا تلك العواطف السلبية من قلق وأسى ولوعة[٣]، قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا...﴾ [القصص:١٠]، أي: أنه فرغ من الوعي والإدراك، ولا شيء فيه مما يضبط السلوك[٤]، قال تعالى: ﴿...إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا...﴾ [القصص:١٠]، ورَبْطُ الله ﷻ على قلب أم موسى أحدث لها ضبطاً للشعور يحكم تصرفاتها[٥].

قلت: القلب هو محل الانفعالات يتوقد بالمشاعر ويتحرك بها، وتؤثر في إدراكه وتعقله وتفكيره لشدة ما يحس به وما يقع له سواء من جزع أو ولع أو حزن أو فرح أو دهشة...الخ

التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص٣٤٤. ومنها الحزن: الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي ويضاده الفرح. وقيل زوال قوة القلب لدوام وارد الكرب". التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص١٣٩. ومنها الجبن: "هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية، بها يجحم عن مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي. التعريفات، الجرجاني، ص٧٣.

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٥/ ٤٦٣.

(٢) انظر: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج٢/ ٤١٠. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٨/٤٠٥٠.

(٣) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٠/ ٣١٥.

(٤) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٨/٤٠٥٠. الخواطر، الشعراوي، ج١٧/ ١٠٨٩٠.

(٥) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٤/ ٨٨٥٣.

وتتحكم بسلوك الفرد على حسب الحالة النفسية، ونتيجة تحكم الانفعالات بالنفس يكون بحسب قوة الإيمان أو ضعفه.

خلاصة القول

القلوب مفطورة على التصديق بالله ﷻ، لكن يعرض لها ما يفسدها من الفتن والأدواء التي تصيب القلب فتفسده، وعليه تفسد الحواس وتعتل؛ لأنَّ القلب سلطان الجسد، قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(والآخر أسود مرباداً كالكوز، مُجَخِّيًا لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)** [(١)]. فأمراض القلوب تحيلها عن الاعتدال بفساد إحساس القلب وإدراكه[(٢)].

فالفتن التي تقع في القلب جمة منها ما ذكرت، وكثير لم أذكر لطول المقال، مثل إباء القلوب، قال تعالى: ﴿...وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة:٨]، وإشراب القلوب لحب الباطل في قوله تعالى: ﴿...وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ...﴾ [البقرة:٩٣]، وزيغ القلوب عن الهدى فلم تعد صالحة فتضل، قال تعالى: ﴿...فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ...﴾ [الصف :٥]، وتشتت القلوب واختلافها فهي على باطل قال تعالى: ﴿...تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر:١٤]، وهناك القسوة والتقلب وهلم جراً، كل ذلك أسباب وعلل تضعف القلوب فيسوء السلوك، فهي تهز من ثبات القلب وتخل إدراكه، فلا رشد له بالعلوم النافعة، واليقين الصادق، والسلوك الصحيح فيصبح قلب جبار جاهل لا علم له بالحق.

ثالثاً: الأعراض الجسدية المعوقة للإدراك

إنَّ الإنسان يتميز عن الحيوان بالعقل والتفكير، ويعرض للعقل أعراض تزول فترة وتثبت فترة فتصيبه بالخلل الإدراكي، كالسُكر بالخمر، والجنون والعته، والسفه، والنسيان، والنوم

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريباً...، رقم الحديث: ١٤٤، ج١/ ١٢٨. أسود مرباد أي: شدة البياض في سواد، الكوز مجخيا أي: منكوساً. المعنى من نفس المرجع.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٢٨ /٤٤٨.

والإغماء، والسحر والتنكيس في الخلق، والشبع، فكل ذلك يعد معوق من معوقات الإدراك، ولك بيان ذلك.

١. الخمر

هدف الدين في المقام الأول سلامة الضرورات الخمس(النفس، العرض، المال، العقل الدين) والحفاظ عليها يبدأ من سلامة العقل، فسلامة العقل تجعل الفرد يفكر في دينه، وسلامة العقل تجعله يفكر في حركة الحياة، وسلامة العقل تجعله يحتاط لصيانة العرض.

إذن فالعقل هو أساس العملية التكليفية التي تدور حولها هذه المسألة، وقد حرم الله ﷻ الخمر ليحفظ ذلك العقل؛ لأنَّه مناط التكليف، ومناط الاختيار بين البدائل، فأراد الحق أن يصون للإنسان تلك النعمة [١]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة:٩٠]، سميت الخمر خمراً؛ لأنَّها تستر وتغطي العقل، وتسكر القلب وتصد عن ذكر الله ﷻ، فإن تناولها يجعل السكير ضعيف العقل، إذ تضعف قواه العقلية شيئاً فشيئاً حتى يصير كالأبله[٢]، فالخمر رجس لا يدفع إليه عقل مدرك مدبر، ولا مبرر لها عند أهل البصر والإدراك؛ لأنَّها تفسد الجسم، وتضل العقل، فتفقد الشخص الإدراك، فيكون سيء السلوك، يأتي بما لا يستحسنه العقلاء، فلا يداري فعلة سوء، ولا يمسك كلمة شر [٣].

قلت : الخمر يفقد الإنسان عقله، ويترتب على شربه إذهاب الرشد وإضعاف الإدراك، وسلوك كل طريق سيء خبيث لذلك تسمى(أم الخبائث).

ومضار الخمر مُدرَك باعتبار العقل وإدراك الحس، فكان أبو بكر ﷺ قد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، وكان إذا أخذ عليه في ذلك يقول: والله لو أصبت شيئاً أشتريه بمالي كله يزيد في عقلي لفعلت فكيف أشتري بمالي شيئاً ينقص من عقلي[٤]، قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ

---

(١) الخواطر، الشعراوي، ج٢/ ٩٤١.

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٢/٧٠٦. تفسير المراغي، المراغي، ج٢/ ١٣٨. تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ١٧٩.

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥/ ٢٣٤٥. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٤/ ٢٠.

(٤) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج١/ ٣٠٨.

﴿مِن نَّفۡعِهِمَا﴾ [البقرة:٢١٩]، علم الصحابة أنَّ طبيعة الإسلام ورسالته لا تتفق مع الخمر فقد أحس وأدرك المسلمون بفطرتهم السليمة، أنَّ الخمر لم يعد لها مكان ولا معنى في المجتمع الإسلامي الناشئ والمسلمون الذين يُعِدُّهم الحق ﷻ لحمل الأمانة إلى كافة البشر أخذوا يدركون من تلقاء أنفسهم أنه لا يناسب مقامهم، ولا ينسجم مع رسالتهم أن يكونوا سكارى ضالين [١].

٢. الجنون والعته

الجنون"هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال، والأقوال على نهج العقل إلا نادراً"[٢]. وقد جاء عن علىرضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: **(رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ، عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ)** [٣]، والمجنون: هو "الإنسان الذي سلب عقله فصار لا يعي ما يقول"[٤] فإذا زالت حالة الجنون عن الإنسان، يرجع إليه تدبره وفهمه للأمور[٥]، ويجري عليه القلم لسلامة عقله وصحة إدراكه، وقد نفت الآية عن النبي ﷺ الجنون، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾ [الطور:٢٩]، لتبين أنه أكمل الناس والمعنى: ولا فاقد للعقل، بل أنت أكمل الناس رجاحةً في العقل، وأبعدهم عن الشياطين، وأعظمهم صدقاً، وأجلهم وأكملهم[٦] إدراكاً.

ومعلوم أنَّ السكران ممنوع من فعل الصلاة لزوال عقله، وعدم إدراكه لما يقول، فكذلك المجنون لاشتراكهما في زوال العقل بل المجنون أولى بالمنع؛ لأنَّه لا يدرك شيئاً بخلاف السكران فإنَّه قد يدرك بعض الأشياء[٧]، فالإدراك السليم في حالة الجنون منعدمة؛ لفقد العقل المفكر، وعليه فإن المجنون غير مؤاخذ على سلوكه وفعله لعدم إدراكه، فالمجنون لا يعي ما يقول؛ لاختلال عقله، وقريب من الجنون العته "وهو اختلال في العقل بحيث يختلط كلامه فيشبه مرة

---

(١) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج١/ ١٣٨.

(٢) شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني، ج٢/ ٣٤٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب الطهارة، أما حديث عبد الرحمن بن مهدي، رقم الحديث: ٩٤٩، ج١/ ٣٨٩. صححه الحاكم على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١٤/ ٤٦.

(٥) انظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار ج٢٢/ ٣٠١.

(٦) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج٥/ ١١٩. تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٨١٦.

(٧) انظر: الممتع في شرح المقنع، زين الدين المُنَجَّى، ج١/ ٢٥٩.

كلام العقلاء، ومرة كلام المجانين" [1]، جاء عن علي ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **(رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ المَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ)** [2] والعته يمنع الإدراك[3].

٣. السفه

السفه خفة في العقل ومقتضياته، ولهذا يقال: سفيه الرأي[4]، قال تعالى: ﴿...فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ...﴾[البقرة:٢٨٢]، والسفهاء: جمع سفيه وهو من به ضعف عقلي؛ لتقليده وإعراضه عن النظر نجم عنه فساد خُلق وسوء سلوك، قال تعالى:﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا...﴾ [البقرة:١٤٢]، والسفاهة: الاضطراب في الرأي والفكر أو الأخلاق، وهناك ما يسمى بالسفه النوعي فقد يكون الشخص متزن العقل حكيماً، ويكون في أمور أخرى سفيهاً، كبعض العرب الذين كان فيهم عقل، ولكن الإدراك الدينى فيه سفه، وكبعض أهل الكتاب، فإنَّهم كانوا في أمور الدين سفهاء[5]، وسفه الدين بينه الله ﷻ بقوله قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠]، وسفه نفسه أبلغ من جهلها، وذاك أنَّ الجهل ضربان جهل بسيط، وجهل مركب، وهو أن يعتقد في الحق أنَّه باطل، والسفه أن يعتمد ذلك، فبين تعالى أن من رغب عن ملة إبراهيم ﷺ، فإن ذلك لسفهه نفسه، وذلك أعظم مذمة، فالسفه مبدأ لكل نقيصة[6] سلوكية أو عقلية إدراكية.

قال تعالى: ﴿...قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٣]، هذا القول من المنافقين إنما كانوا يقولونه في خفاء واستهزاء، ورد

---

(١) شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني، ج٢/ ٣٥٢.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الحدود عن رسولﷺ، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، رقم الحديث: ١٤٢٣،ج٤/ ٣٢. الترمذي: حديث حسن غريب. حكم الألباني: صحيح

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١/ ١٢٥.

(٤) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، ج١/ ٥٨٨.

(٥) انظر: تفسير المنار، محمد رضا، ج٢/ ٤. تفسير القرآن، ابن عثيمين، ج٤/ ٨٣. أيسر التفاسير، الجزائري، ج١/ ١٢٤. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١/ ٤٣٦.

(٦) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، ج١/ ٣١٧.

الله ﷻ عليهم السفه الذي اتهموا به المسلمين أبلغ رد، وأكد اتصافهم به، وقرر أنَّ السفه ورقة الحلوم وفساد البصائر إنما هي في حيزهم وصفة لهم، وأخبر أنَّهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون للرين الذي على قلوبهم [١]، فالسفهاء: "هنا بمعنى قاصري العقل والفهم والتمييز، لا يدركون حقيقة أمرهم" [٢]، ولما ذكر الله ﷻ هنا السفه ناسبه نفي العلم عنهم؛ لأنَّه لا يتسافه إلا جاهل فقال: ﴿لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [٣]. **قلت:** السفه خفة نفس؛ لنقص العقل، يؤدي إلى الجهل بحقيقة الحق، فمن كان رقيق العقل، فلا يحسن الإدراك السليم.

٤. النسيان

العقل تعرض له أمور تمنعه من تمام الإدراك، منها النسيان، وهو من لوازم البشر، قال تعالى: ﴿...رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا...﴾ [البقرة:٢٨٦]، فإذا قال قائل: ما الحكمة من أنَّ الله ﷻ يجعل البشر ينسى؟ ليتبين للإنسان ضعفه وقصوره في الإدراك[٤]. وهذا "دعاء يصور حال المؤمنين مع ربهم وإدراكهم لضعفهم وعجزهم" [٥].

نسيان الله ﷻ هو الداء الذي ران على القلوب، وأعمى الأبصار، فلم ترى حقاً ولم تقبلحقيقة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ...﴾ [الحشر:١٩]، فالنسيان أضعف إدراكهم، ولم يذكروا عاقبه أمرهم، فلم ينظروا إلى المصير الذي هم صائرون إليه، ولم يروا البلاء المحدق بهم[٦]، ومعلوم أن التذكر للمعاني هو نشاط إدراكي ما بعد التفكر، والتذكر ضد النسيان: وهو حضور صورة المذكور العلمية في القلب[٧]. **قلت:** وعليه فالنسيان هو غياب صورة المذكور العلمية في القلب، فالقوة التي تحفظ ما تدركه القوى المدركة تضعف في حالة النسيان، والنسيان يعيق تمام علمية الإدراك؛ لأنَّ العلم يذهب بالنسيان.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١/ ٢٠٥. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١/ ٤٠.

(٢) التفسير الحديث، محمد دروزة، ج٦/ ١٣٣.

(٣) فتح القدير، الشوكاني، ج١/ ٥١.

(٤) انظر: تفسير القرآن، ابن عثيمين، ج٥/ ٣٦٠.

(٥) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ٣٤٥.

(٦) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٤/ ٨٧٨.

(٧) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين، ج٣/ ٩١٦.

٥. النوم

من آيات الله ﷻ الدالة على قدرته المنام بالليل والنهار، وذلك لما في النوم من إذهاب الشعور والإدراك حتى يصير النائم كالميت ثم يستيقظ منه فيعود له إدراكه وشعوره كما كان قبله[١]، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ...﴾ [الروم:٢٣]، وكان من تدابيره للبشر أن جعل النوم سباتاً يدركهم فيقطعهم عن الإدراك والنشاط، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ:٩]، فالسبات: أي الانقطاع عن الإدراك والنشاط بالنوم فيجعلهم في حالة لا هي موت ولا هي حياة فسمي النوم الموتة الصغرى، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ...﴾ [الأنعام:٦٠]، أي: يجعلكم تنامون فيه نوماً يشبه الموت في انقطاع الإدراك والإحساس، فجعل النوم كالموت لتعطيله الحواس ووظائفها المختلفة فالحساسية والتفكير والإدراك تختفي عند النوم ثم يعود ثانية إلى الحياة نشيطاً مجدّا بلا كسل يسعى لجلب الرزق، فهذه القوى العقلية، وأجهزة الإدراك أين ذهبت حساسيتها؟ وكيف تعود؟ إنها قدرة الله ﷻ [٢]، وجاء عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: **(إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لاَ يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ)** [٣]، والنوم: هو غشي ثقيل يهجم على القلب فيقطعه عن المعرفة بالأشياء، ومعنى(لا يدري) أي: لا يدرك ما يفعل[٤]، فالنوم في القلب يفقد الشخص وعيه، فتزول الحواس، فلا يكاد يحس ولا يميز.

النعاس "فتور في الحواس وأعصاب الرأس يعقبه النوم، فهو يضعف الإدراك ولا يزيله كله فمتى زال كان نوماً" [٥]، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً...﴾ [الأنفال:١١]، ومعنى يغشى: يغطي، أي أنَّه يغطي الحس، ويستر الإدراك والتنبه، فالعقل لا يكف عن العمل والتفكير، إلا بالنوم المستغرق [٦]، وسائر الحواس والمشاعر تُحجب عن الشعور والإدراك عند

---

(١) انظر: تطريز رياض الصالحين، فيصل عبد العزيز، ص ٥٠٩.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦/ ٣٨٠٥. التفسير الوسيط، طنطاوي، ج١٢/ ٢٢٨. تفسير المراغي، المراغي، ج١٩/ ٢٤. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١١/ ٤٩٩. التفسير الواضح، محمد حجازي، ج٣/ ٢٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء من النوم، رقم الحديث: ٢١٢، ج١/ ٥٣.

(٤) انظر: مصابيح التنوير، الألباني، ج١/ ٣٩٦.

(٥) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج٩/ ٥٠٧.

(٦) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٠/ ٣٥. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٣/ ١٤٦٠.

النوم إلا الآذان لا تحجب؛ لأنَّها الوسيلة إلى التيقظ غالباً[1]، قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف:١١]. **قلت:** النوم حالة طبيعية يتعطل معها القوى المدركة وتسكن فيه الجوارح، فالنائم عاجز عن الحركات الإرادية فيكون سلوكه غير إرادي، وعاجز عن الإدراكات وهي الحواس الظاهرة أما الباطنة فلا تسكن، وعليه يضعف الشعور حتى يكاد يكون مفقوداً.

٦. الإغماء

وشبيه بالنوم الإغماء" وهو تعطل القوى المدركة"[2]، قال تعالى: ﴿...وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣]، وأصل"الصاعقة" كل أمر هائل رآه المرء أو عاينه، أو أصابه حتى يصير من هوله إلى هلاك وعطب، وإلى ذهاب عقل وغمور فهم، فقوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ يعني مغشيا عليه[3] بصعقة عبارة عن إغماءة طويلة [4]، قال ابن عاشور: "والصعق الإغماء من خوف أو هلع وأصله مشتق من الصاعقة؛ لأنَّ المصاب بها يغمى عليه أو يموت"[5]، وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ معنى الإفاقة: رجوع العقل والفهم إلى الإنسان بعد ذهابهما بسبب من الأسباب، أي فلما أفاق موسى عليه السلام من تلقاء نفسه من الصاعقة التي أصابته بنوع من الإغماء الذي كان فيه غائباً عن وعيه عاد إليه وعيه وفهمه، وأدرك مدى طاقته، واستشعر أنه تجاوز المدى في سؤاله ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[6]. **قلت:** الإغماء يفقد الوعي والحس، ويعطل العقل، فالإدراك لحظة الإغماء معدوم.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٥/ ٨٣٩.

(٢) شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني، ج٢/ ٣٥٤.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، ج٢/ ٨٣.

(٤) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج٧/ ٤٣٤٤.

(٥) التحرير والتنوير، ج٢٧/ ٨٩.

(٦) بتصرف يسير: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٣/ ١٥٠٧. إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج٣/ ٢٧٠. في ظلال القرآن، سيد فطب، ج٣/ ١٣٦٩. الخواطر، الشعراوي، ج١/ ٣٤٩.

٧. السِّحر

السحر: "هو قلب الحواس في مدركاتها عن الوجه المعتاد لها في صحتها، عن سبب باطل، لا يثبت مع ذكر الله عليه" [١]، قال تعالى: ﴿...وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ...﴾ [البقرة:١٠٢]، فالساحر يُفسد الإدراك، كالسمع والبصر والعقل حتى يُسمع ويخيل للإنسان الشيء، ويراه، ويتصور خلاف ما هو عليه، فيتغير حسه وعقله[٢]، وقد أَلقى السحرة ما عندهم من حبال وعصى فسحروا أعين الناس كما قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُواْۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ...﴾ [الأعراف:١١٦]، وبهذا السحر صرفوا أَعين الناس عن إدراك حقيقة هذه الأَشياء، فقلبوا الأعين عن صحة إدراكها بما موهوا من تلطف الحيلة[٣]، والشياطين يعلمون الناس السحر فيضللون به العقول والأفهام فالإنسان المسحور، يختلط عقله، ويضطرب تفكيره[٤]، وعليه تتضرر حواسه ويضطرب سلوكه، فهذه بعض من مضار السحر، قال تعالى: ﴿... وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ...﴾ [البقرة:١٠٢].

٨. التنكيس في الخلق

يشعر معظم الناس أنَّ ذاكرتهم تضعف كلما تقدموا في العمر، ويفقد الإنسان بذلك الضعف القدرة على التذكر، هذا هو النكس في الخلق، أي الرد إلى أرذل العمر، قال تعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يس:٦٨]، والمعنى نقلبه فيه ونخلقه على عكس ما خلقناه أولاً فلا يزال يتزايد ضعفه حتى يعود إلى حالة شبيهة بحال الصبي في ضعف الجسد وقلة العقل والخلو من الفهم والإدراك [٥]، وقوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ أي: أفلا تدركون أنكم كلما دخلتم في السن ضعفتم وقد عمرناكم مقدار ما تتمكنون من البحث والإدراك[٦]، كما قال تعالى: ﴿...أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ...﴾ [فاطر:٣٧]، فالتنكيس يكون من القوة إلى الضعف، ومن العلم والفهم إلى البله، وذلك بمنزلة قوله تعالى

---

(١) تراث أبي الحسن الحرالي، الحرالي، ص٢٤٣.

(٢) انظر: النبوات، ابن تيمية، ج٤٠/ ٨٢، ٨٧.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٣/ ١٤٨٧. التفسير الوسيط، الواحدي، ج٢/ ٣٩٥.

(٤) انظر: محاسن التأويل، القاسمي، ج١/ ٣٦٣. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٩/ ١٣٦١.

(٥) انظر: روح البيان، إسماعيل حقي، ج٧/ ٤٢٨.

(٦) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٦/ ٣٠٤.

﴿...وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا...﴾ [النحل:٧٠]، ومن النشاط إلى العجز، ومن الشباب إلى الهرم فيتغير سمعه وبصره وقوته، وهذه الحالة يصدق عليها معنى النكس؛ لتراجع وتناقص في القوى البدنية والملكات الإدراكية العقلية_ قلة العقل_ والعلمية_خلوه من العلم(١). **قلت:** وأرذل العمر يتناقص فيه كل شيء، وتصحبه تغيرات عقلية، كضعف الذاكرة والنسيان، الذي يؤدي إلى ضعف القدرة على الإدراك، ويكلّ فيه السمع والبصر ويفسد العقل بعد نضوجه، فيتبدل من الفهم إلى البله فيكون بمنزلة الصبي الذي لا يعقل ويصبح لا يعلم من بعد علم شيئاً.

٩. الشبع

الشبع المفرط يضعف القوى والبدن، ويمنع الذكر والفكر. و"الله تعالى خلق الدنيا فجعل العلم والحكمة في الجوع، وجعل الجهل والمعصية في الشبع"(٢)، قال تعالى: ﴿...وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ...﴾ [الأعراف:٣١]، أي: أُحِل الأكل والشرب من غير سرف لسد الجوعة، وهذا مندوب إليه عقلاً وشرعاً، لما فيه من حفظ النفس وحراسة الحواس، وفي قلة الأكل منافع، منها أن يكون الرجل أصح جسماً وأجود حفظاً وأزكى فهماً(٣)، وبيَّن ابن الجوزي بعض أضرار الشبع فقال: "فأما التوسع في المطاعم، فإنه سبب النوم والشبع يعمي القلب، ويرهل البدن ويضعفه فافهم ما أشرت إليه، فالطريق هي الوسطى" (٤).

جاء عن مقدام بن معدي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ)** (٥)، "فمن ضبط بطنه، ضبط دينه، ومن ملك جوعه، ملك الأخلاق الصالحة، وإنَّ معصية الله ﷻ بعيدة من الجائع قريبة من الشبعان، والشبع يميت القلب" فالنفس إذا جاعت وعطشت، صفا القلب ورق، فإذا شبعت ورويت عمي القلب"(٦)، فإياكم وفضول المطعم فالشبع:

---

(١) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٤/ ٢٥. التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٥/ ٢٧٦. الهداية إلى بلوغ النهاية، محمد مكي حموش، ج٩/ ٦٠٦٥.

(٢) تفسير التستري، التستري، ص٦٥.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٧/ ١٩١،١٩٢.

(٤) صيد الخواطر،ابن الجوزي، ص٤٥٥

(٥) سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، رقم الحديث: ٢٣٨٠، ج٤/ ٥٩٠. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. حكم الألباني: صحيح.

(٦) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ج٣/ ١٢٤٢،١٢٤٣.

يثقل البدن، ويسقم القلب بالقسوة، ويزيل الفطنة، ويسبب البطر والغفلة، ويصم الأذن عن سماع الموعظة [١].

فيعتبر ملء البطن شراً لما فيه من المفاسد الظاهرة، دينية ودنيوية، " فالشبع يورث البلاء، ويعوق الذهن عن التفكير الصحيح ...إذا امتلأت المعدة؛ نامت الفكرة، وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة. هذا حال الشبع"[٢]، فيجب الاكتفاء بما دون الشبع لما في ذلك من حسن اغتذاء البدن وحفظ الحواس الظاهرة والباطنة [٣].

قلت: الشبع يورث البلادة التي تخفض سرعة الإدراك، ويعمي القلب فلا تنفذ للفرد بصيرة، ويمنعه الصفاء الذي يهيؤه لإدراك الذكر، ويفسد الذهن حتى يصير المرء بطيء الفهم والإدراك، وأما قلة الغذاء يوجب رقة القلب وقوة الفهم وضعف الهوى والغضب، فدع ثلثك يتنفس ويتفكر، فلا تشبعوا فيطفىء نور الحكمة من قلوبكم.

رابعاً: الظواهر والأمراض الاجتماعية المعوقة للإدراك

١. الجهل

عقول البشر من كثر ما غشيها الجهل أصبحت عمياء عن الفهم والإدراك، فبعث الله ﷻ الرسل لترشد الناس إلى الاستقامة وحسن السلوك. وقد تمكنت الجهالة من قوم نوح عليه السلام حتى صارت من مقومات قوميتهم وقد عمَّت جميع القبيلة[٤] عن الحقيقة، قال تعالى: ﴿...وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ...﴾ [هود:٢٩] قال نوح عليه السلام: أنتم قوم لا تعقلون ولا تفهمون؛ لأنَّكم تتصفون بالجهل وعدم الإدراك لو كنتم على شيء من العلم؛ لأدركتم أن الرسل بعثوا منذرين ولكنكم بعيدين عن الفهم والإدراك لما أقول[٥].

وأنت ترى الذين لا يعلمون يكذبون بكل آية، ويصفون أهل العلم الصحيح بأنَّهم مبطلون فهؤلاء طمست قلوبهم، فلا تتفتح بصيرتهم لإدراك آيات الله ﷻ [٦]، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا

---

(١) بتصرف: التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء، محمد الهبدان، ص٢٣١. المنهل الروي في الطب النبوي، ابن طولون، ص٩١. التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي صبح، ص١٦٨.

(٢) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المناوي، ص ١٥٦.

(٣) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج١/ ٣١١.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٦/ ٤٨.

(٥) انظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج٧/ ٢٨٦. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٩/ ٩٢٧،٩٢٨.

(٦) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥/ ٢٧٧٨.

لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۞ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم :٥٨،٥٩]، بمعنى كذلك تقسو وتصدأُ قلوب الجهلة الذين لا يطلبون العلم، ولا يتحرّون الحق، فإنَّ الجهل يمنع إدراك الحقيقة، ويوجب تكذيب المُحِق، فظلمة الجهل كظلمة الشرك والكفر تحجب القلوب عن الفهم والإدراك فلا يحصل إيمان ولا استجابة لدعوة الحق[١].

ووصف قوماً آخرين بالجهل قال تعالى: ﴿...بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: وصمهم بوصمة الجهل وجعلها علة تخبطهم وضلالهم، فهم قليلو الفهم والإدراك فليسوا على مستوى الرجل الحاذق الماهر البصير الذي يحسن القول والعمل[٢]، فالجهل آفة المجتمع ويترتب على عدم إدراك أفراده للأمور المحيطة بهم، هدم أركانه، وضعف بنيانه، وسوء سلوك أفراده.

٢. التقليد

يستنكر القرآن الكريم التقليد الأعمى، الذي يشد إلى الأوهام الباطلة، والمعتقدات الضالة المتوارثة عن عهود الجهل، التي تحول بين تفتح الأذهان، وبين إدراك حقيقة الإيمان، فالتقليد يعمي عن إدراك الحقائق ويدعو القرآن إلى إعمال الفكر فيما يرثه الأبناء عن آبائهم من تقاليد، ووزنها بميزان الوحي والعقل[٣]، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۞قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۞قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنبياء:٥٢-٥٤]، هنا يعيب إبراهيم عليه السلام عبادة قومه، طمعاً في استفاقتهم من سكرة الغفلة، ففزعوا إلى حجة تقاليد عبادة آبائهم، فقال لهم لقد كنتم أنتم وآباؤكم في حيرة واضحة لا التباس فيها، وحكم بالضلال على المقلِدين والمقلدَين وجعل الضلال مستقراً لهم[٤]، والتقليد المذموم: "هو قبول قول الآخرين دون معرفة الحجة" [٥]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ۞وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ

(١) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٨/ ٧٣. أيسر التفاسير، الجزائري، ج٤/ ١٩٥.

(٢) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ج٥/ ١٠٢.

(٣) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٣/ ٢٢٤. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج٢/٣٦.

(٤) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج٧/ ٤٤٢.

(٥) التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١/ ٢٥٨.

﴿عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة١٧١،١٧٠]، والمعنى: أيتبعونهم، ولو كان حال آبائهم أنَّهم لا يعقلون عن الله ﷻ شيئًا، ولا يدركون رشدًا؛ لتعطيلهم قوى الإدراك والهدى إن هذا الإتباع الأعمى أمر تنكره العقول السليمة، فقد أصرُّوا على تقليد أسلافهم المشركين في كفرهم من غير تعقل، وإذا دعوا لما أنزل الله ﷻ أعرضوا، وأصروا على سلوك سبيل آبائهم البعيدة عن الهدى ومَثَّل للداعي إلى الحق وهم لا يعقلون، كمثل الراعي الذي يصيح بماشيته؛ ليكفها عن الرعي في مرعى يضرها والبهائم لا تعي من الراعي إلا صوت الدعاء والنداء، دون أن تفهم غرضه، وهو الحفاظ عليها، فبعدم تمييزها شبه المقلدون بها، الذين لم يدركوا من داعيهم إلى الحق ومحذرهم من الباطل سوى الدعاء والنداء؛ لانهماكهم في التقليد الذي أغلق عقولهم، فلم تدرك ما يقول، فهم سمعوا كما سمعت البهائم ولكنهم لم يفهموا المراد من النداء فوقعوا في مهاوي الردى، بإعراضهم عن الهدى، فهم لا يعقلون ولا يدركون شيئاً؛ لفقدان الحواس الثلاث التي هي أبواب العلم، فرغم وجودها لم يستفيدوا منها؛ لأنَّهم عطلوها بتقليدهم فشبهوا بالصم البكم العمي(١).

قلت: التقليد الجامد المتحجر هو جفاف للفطرة السليمة، ولو شاع في المجتمعات لما ارتقى أحد عن أسلافه؛ لأنَّ سلوك المجتمعات يبنى على التقليد العقيم لآبائهم بدون حجة فالتقليد يمنع انطلاق الشعور وحياة القلوب، ونجاة الدروب، ويعيق حركة الفكر، وسداد الرأي، ويعطل العقول عن اتخاذ القرار السليم، ويطمس البصائر عن التأمل والتدبر، فمن عطل مداركه لا ينتفع بوظائفها، فلا بد من التحرر من سجن التقليد ليتم الحكم على القضايا المصيرية بناء على إدراك يقيني سليم.

نشاهد هذه الأيام تحقيقاً لأعلام النبوة، وهو تقليد أجيال الأمة لأمم الكفر في الأرض فيما هي عليه من أخلاق ذميمة وعادات فاسدة، جاء عن أبي سعيد ﷺ، أن النبي ﷺ، قال **(لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ)**، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: **(فَمَنْ)**(٢)، قوله: **(شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ)** كناية عن شدة الموافقة لليهود والنصارى فالمقصود تمام المتابعة وكمال الاقتداء، والحديث جاء في مقام تحذير الصحابة ومن بعدهم من أن يحذوا حذو اليهود والنصارى، ويقلدوهم في بدعهم، فالنبي ﷺ يحذر من زمن يصبح فيه المسلمون أتباعاً لأعدائهم مقلدين لهم في أفعالهم وحياتهم، والتابع مغرم بتقليد المتبوع يقلدونهم في سلوكهم ويحاكونهم في نقائصهم، حتى لو سلكوا أقبح المسالك

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١/ ٢٥٨،٢٦٠،٢٥٩. التفسير الميسر، نخبة من المفسرين، ج١/٢٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: ٣٤٥٦، ج٤/ ١٦٩.

وأضيقها فعلوا مثلهم وقد حصل الكثير من هذا في زماننا، حيث يحتفل بعض المسلمين بأعيادهم، ويلبسون ملابسهم ويحلقون لحاهم تقليداً لهم، ويقلدن نساءهم في الاختلاط واللباس ...الخ[١].

من فقه الحديث: التحذير من التقليد الأعمى للأعمال السيئة، قال عياض: الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه، وفي الحديث دعوة للبعد عن الانحراف عن الطريق المستقيم ولترك اتباع السلوك القبيح [٢].

قلت: أولئك يملكون الحواس التي ترى الأفعال الذميمة، ولديهم العقول التي اتخذت القرار في اتباع اليهود والنصارى، وهذا بحد ذاته إدراك؛ لكنه إدراك معتل، ناقص، مشوش، غير سليم والذي أعاق إدراكهم الصحيح؛ ميلهم للتقليد واتباع الهوى، هذا بخلاف اتباع سنة نبينا ﷺ ومَن بعده من الخلفاء الراشدين، فإن قيل: هذا تقليد، أقول: هو تقليد محمود يوافق الشرع والسنة وهو المراد.

٣. التعصب

التعصب هو: "ما يصيب المتعصب من عمى وصمم عن رؤية الحق"[٣]، فالمتعصب وإن كان بصره صحيحاً فبصيرته عمياء، وأذنه عن سماع الحق صماء، يدفع الحق وهو يظن أنهَّ ما دفع غير الباطل[٤]، والتعصب إذا سكن القلوب حال بينها وبين الإدراك السليم[٥]، قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ۞ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس:٤٢-٤٤]، لا يبصرون: أي لا يدركون ببصيرتهم، وفي الآية شد أزر الحواس بالعقل، وأزر العقل بالهدى، فمنحهم العقول التي تدرك، أوجد فيهم قوى الإدراك، ولكن من الناس من عطل مشاعره وقواه، وصرفها عن استعمالها فيما يهديه، فظلم نفسه وبين

---

(١) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين، ج٢٠٢/١٠. المنهل الحديث في شرح الحديث، موسى لاشين، ج٣/ ١٧٦،١٧٧.

(٢) انظر: المنهل الحديث في شرح الحديث، موسى لاشين، ج٣/ ١٧٧. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد عبد الله ج٢٤/ ٥٨٨.

(٣) فتح القدير، الشوكاني، ج٤٥١/٦.

(٤) انظر: المرجع السابق، ج٢٧٧/٢.

(٥) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٤٥٠/١.

أن عدم الاهتداء بالأسماع والأبصار، لم يكن لأجل سلب حواسهم وعقولهم وبصيرتهم، بل لأجل ما صار في طبائعهم من التعصب والمكابرة للحق، فهو خلقهم، وجعل لهم من المشاعر ما يدركون به أسلم إدراك وركب فيهم من الحواس ما يصلون به إلى ما يريدون[١].

كل جماعة متحزبة متعصبة لما عندها، فرحة به وتحسب أنَّه الحق، قال تعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون:٥٣]، دلت الآية على أنَّ الشرك رأس العلل: منه يحدث تفريق الدين والتفرق، بحيث لا يوجد متسع للالتقاء، ومنه تنشأ العصبية للباطل، والحزبية في التفكير، إن التحزب لفكرة يدفع إلى التعصب لها، والتعصب يعمي القلوب ويرين عليها فلا تدرك، ويجعلها في أكنة بعيدة عن نور الحق، ويصم عن الحقيقة[٢].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [آل عمران:٦٥]، قوله: ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ هو نتيجة لهذا الحكم الذي يتحاجون فيه، وهو كون إبراهيم عليه السلام يهودياً أو نصرانياً، إذ أن ذلك هو حكم من لا يعقل، فتلك الحالة من المحاجة الغريبة التي هم عليها هي السبب في ذلك السؤال عن أصل عقلهم، وإدراكهم لمعناها، والاستفهام إنكاري، فهو نفي لكونهم يعقلون في هذه الأمور التي يتجادلون حولها، وإن هذا النفي هو في ذاته توبيخ، وتنبيه إلى ما أدى إليه التعصب الأعمى الذي جعلهم لا يدركون الأمور على وجهها، وينسيهم البديهيات التي لا تختلف فيها المدارك والعقول حتى يكون أصل العقل عندهم موضع إنكار[٣]. **قلت:** محاججتهم لما لا يعلمون، مجافاة للعقل والتفكير؛ لأنَّ نفوسهم تنحرف إلى التعصب، فيتحكم الهوى في العقل، ويحرفه للانحراف الفكري فيغلق بهذا التعصب باب النور فلا تدرك قلوبهم ولا تحب أن تدرك.

٤. الترف

الإتراف هو" التنعم بملاذ العيش" [٤]، وترف الغني وطغيانه أقوى أسباب الإعراض عن آيات الله ﷻ والتأمل[٥]، فهو يفسد القلب، ويبلد الحس، وينتهي إلى ضعف الحساسية بالله،

---

(١) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج٢/٥١٠. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٤/ ٩٥،٩٧. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٧/ ٣٥٧٩.

(٢) انظر: التفسير الواضح، محمد الحجازي، ج٣/ ١٠٩. الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج٨/ ٤٢٧٢.

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٣/ ١٢٦٢.

(٤) تفسير السمعاني، السمعاني، ج٣/ ٤٧٤.

(٥) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١٠/ ٤١٨.

وانطماس البصيرة دون تأمل آياته، قال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء:٤٤]، المتاع: ترف فهو المتاع الطويل الموروث الذي أفسد فطرتهم، وطال عليهم العمر في النعمة والترف، حتى ظنوا أنَّها لا تزول عنهم، فافتروا وأعرضوا عن التدبر والتفكر في آيات ربهم[١].

والمترفون أشد الناس استغراقاً في المتاع والانحراف والذهول عن المصير[٢]، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٤]، وقد خص المترفين بالذكر؛ لأنَّهم أصل الإنكار فتلهيهم الغفلة عن الحق، أو يلهيهم ما هم فيه من ترف عن أن يدركوا الحق؛ لأنَّهم لا شدائد تنبههم فالشدائد ترهف المدارك، وتوقظ الأفهام[٣].

وذكر القرآن الكريم موقف من استغنوا بمالهم وجاههم وقوتهم عن سماع القرآن وإدراك هداياته فقال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ [عبس:١-٦]، فالأعمى كان فقيراً لكنه ذكي الفؤاد إذا سمع الحكمة وعاها، أما أولئك الأغنياء فأكثرهم جحدة أغبياء، وقوّة الإنسان إنما هي في ذكاء لبّه، وحياة قلبه، أما المال والحشم والأعوان فهى عوار تجيء وترتحل، فإن الأول ذو العقل الذكي، حىّ بطبعه، والثاني ذو الجاه القوي، غائب عن حسّه عما عند النبي ﷺ من المعارف [٤]، فعطل الجاه والغنى مداركه أما الأول فقد أحيا قلبه حسه وإدراكه للذكرى.

المطلب الثاني: طرق علاج الإدراك السلبي لتحسين السلوك

طرق علاج تعسر الإدراك، تختلف من فرد لآخر، باختلاف العوامل الذاتية والمكتسبة. والهدف من هذه الطرق تصحيح الإدراك السلبي وآلياته بشكل يعيد البناء السليم للمدركات، وتقوية وتعزيز وسائل الإدراك، فإذا أدركت الحواس شيئًا وأخطأت في إدراكها له، لا بد للعقل أن يكون حاكمًا بفساد ذلك الإدراك فمن يوفقه الله ﷻ لإدراك الحق يهتدى، ومن لا يوفقه فلا مرشد له من بعد.

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢٣٨١. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج ٦/ ١١٢٠.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٤/ ٢٤٧٣.

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١٠/ ٥٠٩٠.

(٤) انظر: تفسير المراغي، المراغي، ج٣٠/٣٨،٣٩،٤٠.

أولاً: العوامل المتعلقة بالمدرِك

وهي القدرات التي يمتلكها الفرد وتأهله لفهم حقيقة ما حوله، فهناك عوامل ذاتية تمنح الفرد القدرة على الإدراك، ويتوقف عليها تصحيح الإدراك لتحسين السلوك ومنها:

١. **الاقتداء بالقرآن:** فهو شفاء لما في الصدور، وبه تجد التوازن النفسي والفكري والجسدي، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧]، فمن مرض قلبه بالشبهات والشهوات فالبينات القرآنية يزيل تلك الأمراض المفسدة للعلم والتصور والإدراك بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه[١]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ﴾ [سبأ:٥٠]، فالوحي هو طريق الهداية، فلا هداية إلا من هذا الطريق مهما كانت سعة الإدراك وصفاء الذهن ونقاء الفطرة، فالهداية منحة وتوفيق من الله ﷻ[٢] تضعك على أول مسار الإدراك السليم، فالإرشاد القرآني وهدايته يؤثران في الصحة الفكرية والاجتماعية والنفسية، ويساعد على زيادة الثقة بالنفس، وينظم السلوك، وهذه عوامل تساعد الفرد على التعلم والفهم وبالتالي تزداد القدرة عند الفرد على الانتباه والتركيز والفهم والتفكير، فالقرآن جملة وتفصيلاً، قراءة وتدبراً، هو العامل الأكبر في بناء الإدراك الصحيح السليم، وتصحيح اعوجاج الإدراك إذا اضطرب.

٢. **التحلي بالإخلاص:** الإخلاص إذا دخل القلب ملأه بنور الحكمة، فأدرك به، ولم تقف حوائل دون الإدراك فيكون الإدراك سليمًا، ولا ينطق اللسان إلا بالحق[٣]، والإخلاص براءة من النفاق والغرور والضلال وهو شهادة على نقاء القلب، وسلامة إدراكه الذي انتصر به على غواية الشيطان قال تعالى حاكياً على لسان إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [ص:٨٢،٨٣] والإغواء: "إيقاع الغي في القلب والغي: هو الاعتقاد الباطل"[٤]، ومعنى لأضلنهم أجمعين، إلا عبادك منهم الذين أخلصتهم لطاعتك، وعصمتهم من الغواية، والعاصم الذي يحول بينهم وبينه إنه عبادة الله ﷻ التي تخلصهم لله، هذا هو طوق

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١٠/ ٩٥.

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسورة سبأ، أحمد الشرقاوي، ص٥٤.

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٥٠٨٦/١٠.

(٤) التفسير المنير، الزحيلي، ج١٥٩/٨.

النجاة [1]، فهذا العدو يزين الشهوات لهم ويدخل الشبه عليهم ويعمل على إلقاء الشك في قلوبهم، والإخلاص هو المنجي له من ذلك.

٣. **التحلي بالتقوى:** تقوى الله ﷻ، تفتح القلوب للمعرفة، وتهيئ الروح للتعلم، فهي وسيلة إلى حصول البصيرة العلم قال تعالى: ﴿...وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ...﴾ [البقرة:٢٨٢]، ففي عطفه التعليم على التقوى إيماء إلى أنَّها سبب إفاضة العلوم، فتجعل في القلب نوراً يفهم به ما يلقى إليه، وأوضح من هذا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا...﴾ [الأنفال:٢٩]، أي: علماً تفرقون به بين الحقائق، والحق والباطل[2]، وعليه كلما اتقيت زاد نور قلبك وأعطيت القوة التي تميز بين الحق والباطل فالتقوى تجمع بين هداية البيان والتوفيق معاً، فبهما يتأتى الإدراك السليم، ومن لبس ثوب التقى ستر بالإدراك السليم الصحيح، النقي من شوائب الضلال.

٤. **التزام الدعاء:** كون الإنسان مخلوق فهو لا يعلم كل شيء، ومن الطبيعي أن يعلم ثم ينسى، فعليه أن يطلب من الله ﷻ علماً يدرك به الحقائق ويفهم به المراد، لنرى الأشياء على حقيقتها، والإدراك منه ما هو موهوب تتفاوت الناس فيه، ومنه ما هو مكتسب يتحصل بالدعاء لله ﷻ؛ ليفتح به أبواب العلوم والمعارف، فيفقه في أنواع من العلم لا يفقه بدون الدعاء. وقد أرشد الله ﷻ نبيه إلى الدعاء بالاستزادة من العلم الذي هو منصة الإدراك بقوله: ﴿...وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٤] أي: وادع ربك أن يزيدك فهماً وعلماً وكان ﷺ يسأل الاستزادة من فوائد العلم ما لا يعلم[3]، جاء عن أنس بن مالك ﷺ، أنَّه ذكر أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: **(اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَارْزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي بِهِ)** [4].

---

(١) انظر: تفسير السمعاني، السمعاني، ج٤/ ٤٥٥. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٨/ ٥٢٨. في ظلال القرآن، سيد فطب، ج٥/ ٣٠٢٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٣/ ٤٠٦. في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ٣٣٧. تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٩٦١. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١١٨/٣.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، ج١٨/ ٣٨٢. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٦/ ١٠٧١. تفسير المراغي، المراغي، ج١٦/ ١٥٤.

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم،كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، رقم الحديث: ١٨٧٩، ج١/ ٦٩٠. صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وفي الحديث إشارة إلى طلب زيادة العلم الذي هو نهاية السلوك[١].

وكان ابن تيمية إذا استغلقت عليه مسألة وصعب عليه فهمها وإدراكها أقبل على الله ﷻ بالدعاء، حيث قال: "ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم وأقول يا معلم آدم وإبراهيم علمني، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها، وأمرغ وجهي في التراب وأسأل الله وأقول: يا معلم إبراهيم فهمني" [٢]. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا وارفعنا بما علمتنا واغفر لنا ولوالدينا ولشيخنا وللقارئين برحمتك يا أرحم الراحمين.

٥. **ترك المعاصي:** فالسيئات تترادف ويجيء بعضها تلو بعض، حتى تتراكم فيظلم القلب وحينئذ تفسد كل أسباب الإدراك بفساد القلب، وبسبب ذلك الذنب يصبح غلفاً لا يدرك[٣]. جاء عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: **(إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ)** [٤]. قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤] فالمعاصي من أسباب سواد القلب، ونسيان العلم، وقلة الإدراك.

٦. **التحلي بالصدق:** جاء عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **(إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا...)** [٥]، يعني بصدق الحديث أي قولاً ولفظاً ذلك؛ لأنَّ من كثر صدقه تنور قلبه وقوي إدراكه فانشقت فيه المعاني على وجه الصحة والاستقامة[٦].

٧. **التمسك بالمعرفة الحقيقية اليقينية:** فالمعرفة سلاح العارف، تمنح المدرك أسرار الوجود، وأصل المعرفة رباني قال تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٥]، والعلم له مفاتيح جاء بها القرآن وجاءت بها السنة وهي الوحي_عالم الغيب_ والكون بآفاقه وآياته_عالم الشاهدة_، وحقل الإدراك يتسع بالعقل والقلب والحواس والعقل وسيلة للتدبر توصل إلى معرفة أكثر عمقاً،

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح، علي بن نور الدين الهروي، ج٥/ ١٧٢٨.

(٢) رأس الحسين، ص١٧٦.

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج٨/٤١٧١.

(٤) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ويل للمطففين، رقم الحديث: ٣٣٣٤، ج٥/ ٤٣٤. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، حكم الألباني: حسن.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، باب: (لا يوجد)، رقم الحديث: ٢٢٦٣، ج٤/ ١٧٧٣.

(٦) انظر: فيض القدير، المناوي، ج١/ ٢٩٢.

لكي تكتمل حلقة الإدراك العقلي، وعن الإدراك الروحي الذي يلمسه القلب فيجب أن يمر بمراحل إيمانية كثيرة لكي يصل إلى نصاب يجعل العلم يتدفق إليك من عالم لا تراه ولا تدركه.

٨. **صفاء الذهن:** يجعل المدرِك أكثر تفتحاً، وهذا يقوي المدارك لديه. فالعلم المكتسب إذا صادف قلباً يعي الحقائق، وعقلاً يهتدي به بالتدبر والتأمل وذهن صاف، كان أشبه بما يفاض على الإنسان فيضاً[١]، وقد ذكرت الآية أمور للتأثر بالعلم؛ ليرى العقل محاسن الأشياء ومساوئها ويدرك كنه ما يشاهده، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:٣٧]، ففيها تنبيه للانتفاع بالذكرى لمن له قلب حي أي: عقل وفهم، وذهن متيقظ يُنتفع به في التأمل والنظر؛ لأنَّ القلب السليم جعل للوعي والحفظ بعد الإدراك والإصابة[٢]، أو يصغي وهو حاضر الذهن بفطنته ويقظته، فيجمعه ويمنعه من الشرود والتفرق والتشتت غير غافل عن التلقي ولا ساه؛ ليفهم معانيه لأنّ من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب[٣]، قال ابن القيم: " فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، والمحل القابل وهو القلب الحي، ووجد الشرط وهو الإصغاء، وانتفي المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر، حصل الأثر، وهو الانتفاع بالقرآن والتذكر"[٤].

٩. **التأمل والتدبر:** النظر في أمور المعاش والمعاد، وفي المكونات الأرضية والسماوية، يهيأ للإنسان الفهم والإدراك فمن تأمل أدرك، والله ﷻ يأمرنا أن نتدبر القرآن ويعيب علينا عدم التدبر قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]، فلو تدبروه وتأملوه؛ لأدركوا ما فيه، ومن تدبر في ملكوت الله ﷻ وخلقه ونظر نظرة إدراك واعتبار كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:١٧]؛ لاهتدى إلى الحق، فهداية الله ﷻ تبتدئ من هداية النفس والعقل إلى الحق وطلبه، ثم الإدراك بتأمل الآيات البينات الدالة على وجود الله ﷻ [٥].

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٨/ ٦٩٨.

(٢) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج٩/ ٣٦٦. التيسير في أحاديث التفسير،محمد الناصري، ج٦/ ٨٣.

(٣) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٤/ ٣٩١. جامع البيان، الطبري، ج٢٢/ ٣٧٣. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ج١٨/ ٤٧. تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج١٣/١٤٠.

(٤) التفسير القيم: ص٤٨٤.

(٥) انظر: بيان المعاني، عبد القادر حويش، ج٢/ ٦٧. تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج٩/ ٢٨٠. زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج١/ ٦٧.

١٠. **إعمال العقل:** معلوم أنَّ "حياة العقل هي صحة الإدراك وقوة الفهم وجودته"[١]، والإنسان المكلف عليه إعمال العقل من أجل حل أمر أو إدراكه؛ لينتج عنه حمل الإنسان على السلوك الحسن، ومنعه من السلوك القبيح[٢]، والقرآن الكريم يدعو إلى منهج سليم للحياة والفكر والتصور والسلوك، ودعوته تقوم على العلم والمعرفة الصحيحة والتجربة، وإعمال العقل والفكر الناضج الذي لا يفتر من كدّ الذهن وتشغيل المدارك، في هذا الكون سمائه وأرضه[٣]، وقد ركزت دعوة القرآن على إعمال العقل ومن الآيات التي تدل على ذلك، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [النحل:١٢]، وكلمة ﴿يَعۡقِلُونَ﴾ تعني إعمال العقل فهذه الآيات أدلة للعقلاء، أما من ترك إعمال العقل فقد عطل عنده التفكير والفهم والإدراك واستعمل بدل العقل الهوى فهو لا يدرك ولا يفهم شيئاً [٤] فعندما يعطل الإنسان عقله، يهبط بنفسه عن التكريم الذي تميز به عن سائر الخلق، لذلك فإنَّ إعمال العقل فيه حياة للإنسان، فبالعقل يمكن إدراك حقائق هذه الحياة، فعدم إعمال العقل والغفلة عن موجبات العلم مرض للإدراك.

١١. **الإنصات:** يعمل الإنصات على زيادة الانتباه وسلامة التفكير، والحصول على المعلومات بدقة أكبر ويساعدنا على فهم ما في عقول الآخرين، ويورث الوعي الصحيح، والإدراك السليم. فيجب أن نستمع ونحن في حالة جاهزية عقلية جيدة، فذلك أدعى إلى إدراك مرامي الكلام، وتحسين القدرة على الربط بين أجزائه[٥] قال تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف:٢٩]، الآية توضح أنَّ الجن أمر بعضهم بعضاً بالإنصات، فقالوا اسمعوا وعوا ولا تشتغلوا باللغو وبضياع الوقت، بل أنصتوا؛ ليتم التدبر والتفكر فيفهموا ويسمعوا سماع تبر وتأمل وإمعان[٦]، فبعد

---

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، ج١/ ٤٤٧.

(٢) بتصرف يسير: تفسير العدل والاعتدال، محمد بن عاشور، ج٩/ ٣٦٧. معجم الرائد، جبران مسعود، ص ١٠٥٦. موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي الشحود، ج٩/ ٤٧٣.

(٣) انظر: المهذب في تفسير سورة يس، علي الشحود، ص٢٠.

(٤) انظر: الخواطر، الشعراوي، ج١٣/ ٧٨٣٧. منهجية البحث في التفسير الموضوعي، أمين محمد، ص١٤١، ١٤٢.

(٥) انظر: عصرنا والعيش في زمان الصعب، عبد الكريم بكّار، ص١٣٤.

(٦) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٦/ ٦١. تفسير القرآن الكريم، منتصر الكتاني، ج٢/٣٣٥. تفسير القرآن الكريم، المقدم، ج١٥/١١١.

الإنصات أدركوا أن كلام النبي ﷺ وحي ومصدق لما انزل على موسىعليه السلام يهدي للحق وإلى طريق مستقيم، فالإنصات يطور القدرات العقلية والفكرية؛ لأنَّ جميع مدارك المنصت في تركيز لفهم ما يسمع، وعليه يزال اللبس والغموض، وهذا يقلل من احتمالية سوء الفهم.

١٢. **القراءة الفكرية:** تعد القراءة من أفضل الوسائل التي تعمل على تحسين الذاكرة، وتحفيز العقل على تنمية فكره وإدراكه. فعندما نتلقى معلومات بالقراءة، فإن هذا التلقي يتطلب تفكيراً لإدراك محتوى هذه المعلومات واستيعاب مضامينها واستقبالها كمعرفة مفهومة جديدة [١]، قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ [العلق:١-٥] فهذه الآيات تضمنت على نفائس منها: تكرار لفظ فعل الأمر ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ مرتين ويقارنها تكرير لفظ الفعل الماضي ﴿عَلَّمَ﴾ في ذلك إشارة إلى أنَّ القراءة مرة بعد مرة، والمراجعة تلو الأخرى، وترديد المحفوظ بعد الترديد، شرط في ثبوت العلم وازدياد الفهم للمعلوم [٢]. فعلى طالب العلم أن يدرك أنه يجب عليه أن يقرأ وعليه أن يعتني باستمرار بالمطالعة حتى يزداد فهماً وإدراكاً.

١٣. **الاعتناء بالمرونة الذهنية:** تعد المرونة ركن أساسي للتفكير المبدع، ومن أهم مبادئ التفكير الإبداعي تمييز الأفكار والرؤى الجديدة والتخلص من التفكير التقليدي، وحتى تتسع قاعدة الفهم لا بد من اكتساب المرونة الفكرية، وهي قدرة العقل البشري على إدراك الفروق الدقيقة بين الأشياء؛ لتحسين الملكات العقلية الإدراكية، والأعمال الفكرية؛ لأنَّ المعلومات التي تسربل المنتجات المعرفية، قد تقرأ بطريقة خاطئة، مما يؤثر على البنية العقلية الإدراكية سلباً، ولذا فلا بد لتجديد البعد الإدراكي لكي يشتمل على المرونة الذهنية حتى تستطيع أن نستفيد من المعارف على الوجه الصحيح [٣].

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك:١٠]، قالوا معترفين: لو كنا نسمع كلام الرسل سماع فهم وتدبر أو نعقله ما كنا في النار[٤]، لماذا لم يدركوا الحقيقة

---

(١) انظر: تفسير العدل والاعتدال، بن عاشور، ج١/ ٢٠٧.

(٢) انظر: انظر: تنوير الطلاب بتحرير أسباب العلم، أبو القاسم المقدسي، ص٥.

(٣) انظر: المفصل في الرد على الحضارة الغربية، علي الشحود، ج١٦/ ٤٢٥.عصرنا والعيش في زمان الصعب، عبد الكريم بكار، ص١٣٩. موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي الشحود، ج٤٢/ ٤٩٣.

(٤) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١٠/ ١٥١٠.

ويأخذوا حذرهم؟ لأنَّهم أُسارى التفكير التقليدي، الذي طمس إدراكهم، وقد عاب عليهم القرآن قصر نظرهم بإصرارهم على موقفهم، وتصلب تفكيرهم، فأين هم من المرونة الذهنية؟ التي لو أخذوا بها لما كانوا في النار.

١٤. **اعتقاد الحق الثابت:** يعمل على تقوية الإدراك وتصحيحه[١]، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ [محمد:١٧]، فكلما ازداد الإنسان معرفة بربه ازداد هدى، وازداد تقوى فإذا لم يتجه إلى هذا الاتجاه، كان مصادماً لفطرته، معطلاً لمدركاته[٢].

١٥. **التحلي بنور الهدي والإيمان:** فهو من أسباب صحة الإدراك قال تعالى: ﴿...قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ...﴾ [البقرة:٢٥٦]، أي: ظهر الإيمان من الكفر، والهدى من الضلالة، فنعمة الإيمان- الهدى-، تمنح الإدراك البشري تصور ناصع واضح[٣]، فالنفس التي تعيش في هذا النور لا تخطئ الإدراك ولا تخطئ التصور ولا تخطئ السلوك قال تعالى: ﴿...لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ...﴾ [إبراهيم:١] [٤].

١٦. **التحكم بالانفعالات والحالة الوجدانية:** فالمعنويات تميز الإنسان عن بقية المخلوقات، وتمنحه القدرة على الإدراك والتفكير والعمل [٥]، هذا بالنسبة للإيجابي منها كالطمأنينة، تؤثر على إدراك الفرد ايجاباً والإدراك يتشوه في حالة الانفعال الشديد، والغضب والخوف والقلق، والخجل، والقلق، والاكتئاب، والكبت وغير ذلك، كلها انفعالات سلبية تؤثر على العقل، ومن ثم على إدراك الفرد، جاء عن النبي ﷺ أنه قال: **(لاَ يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ)** [٦].

١٧. **نوع الطعام المتناول:** نوع الطعام يؤثر على صحة الأعضاء وقوتها، كما يؤثر على العقل والنشاط الذهني والقدرات الإدراكية والاستيعابية لدى البشر، ومن هذه الأنواع التلبينة التي تجم القلب فتحسن عملية الإدراك كما سبق ذكره، وذكر الأشربة التي تؤثر سلباً على الإدراك كما في

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٤/ ١٠.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج١٣/ ٣٣٧.

(٣) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج١/ ٣٦٩. في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١/ ٢٩٢.

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤/ ٢٠٨٦.

(٥) انظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام الراغب، ص٤٣٠.

(٦) صحيح البخاري، كتاب:الأحكام، باب: هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، رقم الحديث: ٧١٥٨، ج٩/ ٦٥.

حال الخمر، وذكر أنَّ الإكثار من الطعام _في حال الشبع_ يعيق تلك العملية، وبينت أنَّ الصوم خلاف الشبع، وهنا أضيف نوع من الطعام هو الحلواء[١] والعسل، فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها، أنَّها قالت: **(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الحَلْوَاءُ وَالعَسَلُ)** [٢]، فالحلو "في ذاته مفرح يورث القلب جلاء لسرعة الإدراك عليه الأكثر، إلَّا نادر الخلل في الطبيعة"[٣]، وهو مرغوب للطبع واقتضاء البشرية إليه وسريع الهضم والعسل أيضا حلو وفيه بركة وشفاء وهو غذاء من الأغذية ودواء من الأدوية وحلو من الحلوى ومفرح من المفرحات، ويدخل في معنى هذا الحديث كل ما شاكل الحلواء والعسل من أنواع المآكل اللذيذة الحلوة المطعم كالتمر والتين والزبيب والعنب، والرمان ذلك من الفواكه[٤].

ثانياً: العوامل الخاصة بالبيئة الإدراكية

وهي عوامل خارجية مكتسبة تصحح الإدراك وتحسن السلوك ومنها:

١. **الأسرة المسلمة:** هي المؤثر الأول على حياة قلب وعقل الأبناء وسلامة إدراكهم، وتعد الخلية الأولى في بناء المفاهيم السليمة، وهي اللبنة الأساسية والركن الشديد في عمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية، تحافظ على الأخلاق وتقي من الانحرافات الفكرية، وهي الضابط والموجه للسلوك، جاء عن عبد الله بن عمرﷺ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...)**[٥]، فالأسرة هي منبع الإدراك السليم، وإيناس القلوب، وتقويم السلوك ولا تحمل الأسرة وحدها العبء في مجال غرس العقائد والقيم، بل للمسجد والمدرسة سهم في مجال التعليم وتصحيح الإدراك والمفاهيم.

---

(١) هي الحلواء التي تؤكل، وقيل: الحلواء تعقد من السكر وقيل: الحلواء كل شيء فيه حلاوة وقيل: المراد بها المجيع وهو تمر يعجن باللبن، وقيل: ما صنع وعولج من الطعام بحلو، وقد يطلق على الفاكهة. انظر: مرقاة المفاتيح، الهروي، ج٧/٢٧٠١. إرشاد الساري، القسطلاني، ج٨/ ٢٣٤. المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، ج١٠/ ٧٧. المخصص، ابن سيده، ج٥/ ١٣. فتح الباري، ابن حجر، ج١٠/ ٦٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: كتاب الأشربة، باب: شراب الحلواء والعسل، رقم الحديث: ٥٦١٤، ج٧/ ١١٠.

(٣) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، الكوراني، ج٩/ ١١٤.

(٤) انظر: شرح سنن ابن ماجه، السيوطي وغيره، ص٢٣٨. إرشاد الساري، القسطلاني، ج٨/ ٢٣٤. انظر: شرح صحيح البخارى، ابن بطال، ج٩/ ٤٩٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث: ٨٩٣، ج٢/ ٥.

٢. **الصحبة الصالحة:** إنَّ الطباع سراقة، والصحبة مؤثرة في النفس، والإدراك، والسلوك، إما إيجاباً كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:١١٩]، فالصحبة على الصدق تنفي علل تشوش الإدراك، وإما سلباً كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان:٢٧_٢٩]، أي: ليتني لم أتخذ في الدنيا صديقاً أتبعه، وأسلك سبيله، سبيل الكفر الذي قادني إلى الهلاك؛ لأنني استمع إليه في إضلاله عن الحق(١)، والضلال آفة الإدراك الذي عطل حاسة سمعه عما جاء به النبي ﷺ.

وقد حثت السنة على اختيار الجليس الصالح، فجاء عن أبي موسىرضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **(إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)** (٢)، الحديث فيه دلالة على الترغيب في مجالسة أهل الفضل، فإن كانوا علماء استفاد منهم علماً، وإن كانوا صلحاء استفاد منهم صلاحاً، فالجليس الصالح إما أن يفيدك بعلمه بنصحه، بحسن سلوكه بالاقتداء به؛ لأنَّ الأخلاق والمواهب والعلوم والمعارف والمهارات والآداب تتلاقح ويتأثر بعضها ببعض(٣)، **قلت:** وكل قرين بالمقارن يقتدي فصحبة العلماء والصادقين من أسباب علاج عوائق الإدراك، فهي تعين على تجاوز عقبات الضلال والغفلة والانحرافات القلبية.

٣. **تهيئة البيئة الصالحة والاهتمام بمحيط المدرِك:** لهذا اختلف موقف ذى القرنين من الجماعة البشرية، ففي مطلع الشمس، لم يصف القرآن طبيعة الأرض التي تطلع منها، وإنما وصف طبيعة الجماعة الإنسانية التي كانت تقيم هناك، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف:٩٠]، وهى الجماعة التي كانت في مرحلة الطفولة الإنسانية، أي أنهم على حال من البدائية، أما عن جماعة مغرب الشمس

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج٧/ ١٥٠٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، رقم الحديث: ٢٦٢٨، ج٤/ ٢٠٢٦.

(٣) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة قاسم، ج٥/ ١٧٥.

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴾ [الكهف :٨٦]، فكما وصف القرآن الكريم هنا طبيعة الأرض التي تغرب فيها الشمس، وصف المجتمع البشرى الذي كان يعيش هناك، فالجماعة التي وجدها عند مغرب الشمس، كانت على مستوى من الفهم والإدراك، ولديها ما يؤهلها لأنْ تتحمل التكاليف، وتدعى إلى الإيمان بالله ﷻ[١].

ثالثاً: العوامل المرتبطة بالمدرَكات

١. **اكتساب الخبرات:** الخبرات والتجارب، من أهم مصادر المعرفة، ولها تأثير كبير على دقة الإدراك وصوابه، فصحة إدراكنا للأشياء يتوقف على مدى الخبرات السابقة، وقد قص الله ﷻ علينا الكثير من تاريخ الأمم السابقة، وتأمل قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ [فاطر:٣٩]، تجد في هذا الآية توجيه رباني للاستفادة من تجارب من مضى، فالجيل اللاحق عليه أن يتخذ العبرة من السابقين ويتأمل كسبهم فمن كفر فعليه كفره فحين يدرك اللاحق ما آل إليه السابق من الخزي والذل والهوان بكفره فلن يفعل فعله، وأما من آمن منهم فسيقتدي بفعالهم؛ لأنَّه يدرك أنَّ صلاحهم فيه النجاة [٢].

٢. **تدعيم العلم بالأدلة الصحيحة:** لوضوح الإدراك لا بد أن يكون الأساس المستند إليه في العلم صحيحاً فنقص الأدلة في العلوم يضعفها، وقد لا يفهمها الكثير من الناس لاختلاف قدراتهم في الاستيعاب، فلا تسترعي اهتمامهم، والمنهج القرآني قائم على المطالبة بالأدلة الصحيحة لأي ادعاء قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [الاحقاف:٤]، الآية استوفت أدلة صحيحة متنوعة، منها أدلة عقلية كخلق الأرض؛ للدلالة على وحدانية الله ﷻ، وطالبت بأدلة سمعية من كتاب يشهد على قولهم، فإنَّ مدرك الحق إنما يكون بدليل العقل أو بدليل الشرع، فهل جاءوا بدليل بيّن أو علم قاطع على قولهم؟ لم يأتوا ببقية من علم الأولين، ولا بدليل من عقل، لا نقل صحيح ولا عقل صريح يدل على صحة مسلكهم الذي

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٨/ ٧٠٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن، المنتصر الكتاني، ج٣/٢٣٥.

سلكوه، فالصدق في الدعوى لا يكاد يصح ما لم يقم عليه برهان عقلي أو سلطان نقلي[1]، فلو دعَّموا أقوالهم بحجج ساطعة؛ لكان مدعاة إلى إدراك صدق دعواهم وعدم تكذيبهم؛ ولكن جيب الحاوي خاوي.

٣. **تصحيح الإدراك:** جاء عن عدي بن حاتم ﷺ، قال: لما نزلت: ﴿...وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ...﴾ عمدت إلى عقال أسود، وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل، فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال: **(إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ)** [2]، فهذا الموقف بيَّن أنَّ الإدراك والتصور في الذهن هو الذي تبنى عليه الأحكام، فعلى هذا تظهر خطورة الإدراك الخاطئ؛ لأنَّه يؤثر على السلوك، فلا بد من تصحيح الإدراك والمفهوم كما فعل النبي ﷺ مع الصحابي، ليسلم إدراكه ويصح، فمراقبة الشخص ومعرفة قدراته العقلية والتحقق من سلامة إدراكها، بأن يعلم أن ما هو عليه من خطأ خارج عن دائرة الإدراك السليم، مرحلة غاية في الأهمية؛ لأنَّها تعزز السلوك الإيجابي وتعمل على تصحيح السلوك السلبي، ومن تصحيح الإدراك تغيير العادات الفكرية والنفسية والسلوكية، بالتخلص من طرق التفكير الخاطئة، جاء عن أبي هريرة ﷺ أنَّه قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس فقال لهم النبي ﷺ: **(دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ...)** [3]، فهذا السلوك من الأعرابي جرى على ما اعتاده في البادية من قضاء الحاجة في أي مكان، فسلوكه عادة وليس عناداً، فقد أخطأ في إدراك قداسة المكان، فاحتاج إلى تصحيح إدراكه.

٤. **تقييد العلم:** عندما يقسم الله ﷻ فلا يقسم إلا بعظيم، قال تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١]، فالقلم أخو اللسان في البيان وقيد العلم بالقلم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [العلق:٤]، فدل على أن معالجة آفة نسيان العلم وتحسين الإدراك تكون بتقييده بالقلم بالتلخيص وتدوين الفوائد والنكت والملاحظات [4]، وقد أقسم بالكتابة آلتها وفعلها فهي قوام العلوم والمعارف فللكتابة أثر كبير في إدخال المعلومة في العقل والقلب معاً.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٧/ ٢٥٢. إرشاد العقل السليم، أبي السعود، ج٨/ ٧٨. تفسير أحمد حطيبة، حطيبة، ج٦/٥٨. التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٦/ ١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول الله تعالى:(وكلوا واشربوا..)، رقم الحديث: ١٩١٦، ج٣/ ٢٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، رقم الحديث: ٢٢٠، ج١/ ٥٤.

(٤) انظر: تنوير الطلاب بتحرير أسباب العلم، أبو القاسم المقدسي، ص٥. صفوة التفاسير، الصابونى، ج٣/ ٣٨٥.

٥. **اتباع المصادر الصحيحة الموثوقة:** وجب على المسلم الحذر ثم الحذر في كل ما يسمع ويرى من علوم الكون ومسائل الدين، وألا يأخذ الدين إلا من القرآن، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]، فإرشاده يقيني وعلمه حقيقي، ومن السنة عن ابن عباسﷺ، أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع، فقال: **(...يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ...)** [(١)]، ومن أهل الذكر قال تعالى: ﴿...فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، ومن المصادر الموثوقة [(٢)]، وعليه أن يستسقي الحقيقة من منابعها الأصلية، فتلك المصادر يقينية تمد المسلم بالإدراكات العقلية والعلمية الصحيحة.

٦. **التنوع في الأساليب التي تخدم ارتفاع حصيلة الإدراك:** كالجانب العملي، وأسلوب الحوار البناء، والسير الواعي للبحث والاكتشاف، أسلوب الترغيب والترهيب، والقرآن الكريم بين تأثيرها من الناحية النفسية والتعليمية على الفرد، فهي تمتاز بالقدرة والسرعة على الوصول للحقائق وإدراكها وبلوغ اليقين فيها ومن هذه الأساليب:

أ. **أسلوب الجانب العملي:** هو توضيح منظور لحقيقة أو فكرة جهل العقل عن معرفتها وغفل عن إدراكها فالمرحلة العملية تعمل على تمام إدراك الفكرة، مثال ذلك التوضيح العملي لعملية الدفن في قصة ابني آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ...﴾ [المائدة:٣١]، فعندما رأى الغراب يبحث في الأرض أدرك أن هذه الطريقة هي الحل ليواري سوءة أخيه.

ب. **أسلوب االدعوة إلى الله ﷻ:** هناك نفوساً يصدأ قلبها سريعاً ولا يجلوها إلا الوعظ والإرشاد والتذكير بالله ﷻ فأرشدنا إلى ذلك حيث قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤]، وأُمر نبينا ﷺ إلى دعوة الناس للإسلام قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ...﴾ [النحل:١٢٥][(٣)]، وإذا انحسرت الدعوة وتلاشت، طلت انحرافات الفكر والعقيدة

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب العلم، رقم الحديث: ٣١٨، ج١/١٧١. صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: تفسير العدل والإعتدال، ابن عاشور، ج١/ ١٦٨.

(٣) انظر: التفسير الواضح، محمد حجازي، ج١/ ٢٦٢. التفسير الوسيط، الزحيلي، ج٢/ ١٣١٩.

والسلوك، فالدعوة إلى الله ﷻ بالحال قبل المقال واجبة؛ لتعليم الناس دينهم، وعامل مهم في تصحيح المفاهيم الفكرية الخاطئة، وتجديد الوعي، فهي تنقل من حال الغفلة إلى التذكير والصحوة فالدعوة إلى الله تصحح الإدراك، وتقيم العقل على حدود المعرفة الحقيقية.

ت. **أسلوب الحوار البناء:** فهو ينمي العقل ويوسع مداركه، بقصد تصحيح فكر، وهداية قلب وتحريك وجدان فهو سيد الأساليب في توضيح الحقيقة وإدراك الحق قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [الأنبياء :٥١-٥٦]، ذكرت سابقاً أن رشد إبراهيمعليه السلام هو إدراكه السليم، الذي نتج عنه حوار؛ لتأصيل الفكرة في النفس وتعميقها؛ لبيان الحق وإدراك الحقائق.

ث. **أسلوب السير الواعي للبحث والاكتشاف:** السير في الأرض يفتح العين والقلب على المشاهد الجديدة التي لم تألفها العين ولم يملها القلب قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت:٢٠]، وهذه الآية فيها إغراء بالمزيد من محاولة البحث، للتمكن أكثر فأكثر من معرفة الله ﷻ، بالكشف عن أنواع الأحياء التي تعاقبت على سطح الأرض، والإلمام بمختلف طبقاتها، والتعرف على مدخراتها وثروتها، وفي كل ما لم يكن ثم يكون مما لا تملك قدرة البشر أن يخلقوه، وذلك كله من خلال الاكتشافات والدراسات التي تندرج تحت قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟.... ﴾ [العنكبوت]، ومن فتح عقله وقلبه للتعرف على مثل هذه الحقائق الثابتة لا يسعه إلا أن يدرك الحقيقة العظمى أن سر الحياة وحده لمعجز، ولا تفسير له إلا أنَّه من صنع الله ﷻ الذي يبدئ الخلق في كل لحظة تحت أعين الناس وإدراكهم، حينها يدركون أنَّ الله ﷻ على كل شيء قدير[1].

ج. **أسلوب الترغيب والترهيب:** إنه من الأساليب المؤثرة في صياغة العقول، وصقل القلوب، ورسم الأفكار، وترسيخ الإدراك السليم، وهو نافع مع أكثر الناس الذين لا يدركون الحق إلا بترغيب

(١) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، ج٤/ ٥٧٠،٥٧١. في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥/ ٢٧٢٩،٢٧٣٠.

بنتائج إيمانهم قال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجن:١٦]، أو بتخويفهم من عواقب كفرهم قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام:٦]، ويعتمده الإسلام في صياغة النفوس وتنميتها معرفيًّا وعقليًّا، فهو يسهم في تنمية شخصية المتعلم ويساعده على ضبط انفعالاته، وهو أسلوب يتفق مع طبيعة الإنسان، فمن لا ينفعه الترغيب نفعه الترهيب، فالإنسان يتحكم في سلوكه وفكره ويعدل فيهما بمقدار إدراكه لطبيعة ما يترتب عليهما من نتائج وخبرات ويميل الإنسان إلى الخبرات والسلوك الذي يقترن بخبرات سارة والتخلي أو رفض السلوك الذي يقترن بخبرات مؤلمة [١].

ح. **تنوع أسلوب عرض الفكرة:** إن تنوع الأساليب أدعى لتثبيت المعلومة، ورسوخها في الذاكرة، ولتوضيح الفكرة، ولإمكانية إدراكها على الوجه الصحيح؛ والسبب تعدد الحواس التي تستقبل المعلومة، ومن أساليب عرض الفكرة:

- **استخدام الرسم التوضيحي وهو:** نص بصري معاضد لإدراك مضمون الفكرة، ويسترعي الانتباه، جاء عن عبد الله ﷺ، قال خط لنا رسول الله ﷺ خطا، ثم خط عن يمينه، وعن شماله خطوطاً، ثم قال: **(هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ، وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)** ثم قرأ قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] [٢]، فالرسم ينظم الأفكار ويجعلها قابلة للتصور، ويبسط المفاهيم، ويحفز التركيز والإدراك المعرفي.
- **استخدام لغة الجسد:** فهي تساعد على تفسير الكلام المنطوق؛ لأنَّها تعمل على استيعاب المعلومة وفهمها، فالتمثيل الحركي يصل إلى مدارك المشاهد أكثر من الكلمات، جاء عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)** وشبك بين

---

(١) انظر: بناء المجتمع الإسلامي، نبيل السمالوطي، ص١٤١،١٤٢. الأساليب النبوية في التعليم، علي الشحود، ص ٤٩٩. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي، ص ٣٥١.

(٢) المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام، الحاكم، رقم الحديث: ٣٢٤١، ج٢/ ٣٤٨. قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

أصابعه[١]، جاءت حركة الأصابع المشبكة لتؤكد دلالة المعنى ورسم الفكرة في ذاكرة المشاهد، وتساعد أيضاً على تنشيط عملية التفكير، وتغذي الذكاء البصري خاصة للصم، وهذا يعزز أبعاد الإدراك.

- **الإقناع:** هو عمليات فكرية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر وإخضاعه لفكرة ما [٢]، فإقناع الطرف الآخر بتغيير رؤيته والتأثير في مستوى قبول الفكرة، وترسيخ المفهوم هي محاولة لتصحيح إدراكه، ومن ثم تغيير سلوكه، جاء عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ولد لي غلام أسود، فقال: **(هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟)** قال: نعم، قال: **(مَا أَلْوَانُهَا؟)** قال: حمر، قال: **(هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ[٣]؟)** قال: نعم، قال: **(فَأَنَّى ذَلِكَ؟)** قال: لعله نزعه عرق، قال: **(فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ)** [٤]، فالإقناع يعتمد على الحجج المنطقية لإجبار العقل على توجيه إدراكه إلى الحقيقة.
- **استخدام الأمثال:** يزيد حصيلة الإدراك، والأمثال التي ذكرت في القرآن الكريم، متعددة المقاصد مختلفة المضامين، لعل الناس يتفكرون في معانيها، ويدركون مراميها فينعكس ذلك على سلوكهم وأعماله [٥]، قال تعالى: ﴿...وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:٢١]، فالهدف ضرب المثل تقريباً للشيء الذي أراده إلى الأفهام، وتسهيلاً لسبل الإدراك[٦]، فالتمثيل ما هو إلا إبراز المعنى المقصود في معرض الأمر المشهود، وتحلية المعقول بحلية المحسوس وتصوير المعاني بهيئة المأنوس لاستمالة الوهم واستنزاله عن معارضته للعقل، واستعصائه عليه في إدراك الحقائق الخفية،وفهم الدقائق الأبية؛ ولذلك شاعت الأمثال[٧].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، رقم الحديث: ٢٤٤٦، ج٣/ ١٢٩.

(٢) انظر: كيف تقنع الآخرين، عبدالله العوشن، ص١٥،

(٣) الأورق: المغبر الذي ليس بناصع البياض كلون الرماد. كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، ج٣/ ٣٤٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، رقم الحديث: ٥٣٠٥، ج٧/ ٥٣.

(٥) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، ج١٠/ ١٣٦٩.

(٦) انظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ج٧/ ١٠٦.

(٧) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج١/ ٧١.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمد عبده ورسوله، أحمده على كل نعمه ظاهرة وباطنة، أحمده على نعمة العقل والفهم والإدراك، التي يسر لي بها السير في مشوار بحثي المتواضع، أحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وكعادة كل دراسة في ختامها لا بد من وضع أهم النتائج وأبرز التوصيات التي ترتَّبت على هذه الدراسة ومنها:

أولاً: أهم النتائج

وقد توصلت الباحثة إلى أهم النتائج وهي كالتالي:

١. تأصيل تعريف الإدراك، وصبغه بصبغة قرآنية لم تسبق بعد، فالإدراك (هو صفة مودعة في المخلوقات، ونعمة تمكنه من معرفة المدركات عن طريق وسائل الإدراك، وهي الشعور ثم العقل ثم العلم؛ لتفسير المثيرات في بيئتنا المحيطة ولتكوين المفاهيم والتوصل إلى المعاني لبناء السلوك).

٢. تعريف علم الدلالة الإدراكي اللغوي: (هو العلم الذي يبحث في الدلالة التي يفهمها الناس من النص وغيره، معتمداً على أسس وقواعد لتلك الدلالة).

٣. أسس علم الدلالة الإدراكي اللغوي أولاً: العناصر اللغوية المتعلقة بالنص منها(النظم، علم البلاغة، قواعد اللغة) ثانياً: عناصر غير لغوية منها(المتكلم، مطابقة المقال للمقام والدلالة).

٤. تعريف المفاهيم القرآنية بتعريف واضح يشمل المعاني الجزئية والكلية (هي الفكرة أو البناء العقلي _ الصورة الإدراكية الذهنية_ الذي يتم من خلاله إدراك المعاني الجزئية كالمفردات مثل (مفهوم الاستئذان)، وإدراك المعاني الكلية الخاصة بالقرآن كالمناسبة بين الآيات، وغير ذلك مما يستخلص منه فهم مضمون النص القرآني، وإدراك مرامي معانيه وأحكامه).

٥. من وسائل الإدراك تتكون المبادئ والقضايا التي يأخذها العقل، ويفاضل بينها حتى ينتهي إلى قضية ومبدأ يستقر في القلب ونسميها عقيدة.

٦. اختلف الناس في الفهم والإدراك وتقبل الهداية بحسب تفاوت القوى العاقلة فيهم؛ لأنَّ سنة الله ﷻ في خلقه قد اقتضت هذا الاختلاف.

٧. إدراك الملائكة من ناحية العلم، يترنح بين جهل بعلم الغيب، وبين إدراك علمي يقيني لما أبلغهم الله ﷻ به، فلا يشوب هذا الإدراك شائبة ظن ولا شك بعد ذلك.

٨. العقل مصحح لغلط الحواس والمشاعر، فإذا أدركت الحواس شيئًا وأخطأت في إدراكها له، قام العقل حاكمًا بفساد ذلك الإدراك.

٩. للعقل مكانه البارز في إدراك الحقائق الدينية، وتصوّرها، وإنه بغير هذا الإدراك وذلك التصور لا تقع هذه الحقائق من القلب موقع الحبّ، والتقدير، والتقديس.

١٠. القلب هو وعاء الإدراك السليم، والفهم الصحيح، وهو مُستقرّ العقائد، وإليه تنتهي مُحِصّلة الفهم والإدراك.

١١. من أهمية الإدراك: القدرة على اتخاذ القرار، وتوجه السلوك وضبطه، وهو بحر المعرفة، يقوي ملكة الاستنباط، يحفز التربية الروحية الإدراك السليم، ويعمل على حل المشكلات.

١٢. تركيب المدارك البشرية ركز بحكمة دقيقة تجعلها قادرة على الفعل والكف، وجعلت فيها قوى يتصرف العقل والإدراك في استخدامها كما يجب؛ ليصلح الإنسان لإعمار هذا العالم الأرضي الذي جعله الله خليفة.

١٣. المدرِك هو القلب الذي فيه يحل مثال حقائق الأشياء، والمدرَك يتمثل في حقائق الأشياء، والإدراك هو حصول المثال في المحل، فوصول مثال المدرَك إلى القلب يسمى إدراكاً، فالإدراك عبارة عن وصول الحقيقة إلى القلب.

١٤. بلغت نظائر الإدراك الدالة على معنى العلم في القرآن عشرين لفظة بداية من درجة الشعور، ونهاية بأعلى درجة للإدراك وهي اليقين.

١٥. إذا كانت وسائل المعرفة والإدراك لدى المرء سليمة وصحيحة كان السلوك صحيحاً إيجابياً.

١٦. السمع هو أول أدوات الإدراك للنفس البشرية، وأول آلة إدراك تنبه الإنسان، إنَّه آلة الإدراك الوحيدة التي تستصحب وقت النوم.

١٧. اشتراك السمع والبصر واللمس والقراءة والتأمل والتفكر في أي نشاط إدراكي أدعى لأن يكون النشاط أشد وأقوى وأعمق.

١٨. على الداع إلى الله ﷻ أن يتسلح بالعلم القلبي والإدراكي ليكون قادراً على الثبات كغيره.

١٩. يتم تفعيل إدراك الحواس بعدة أمور منها: التقرب إلى الله ﷻ وطاعته، والاعتبار، وصد الشيطان بالذكر والاستعاذة، والشكر على نعم الحواس، والتحلي بالعلم واليقين والإيمان والتقوى، وجلاء البصر وقوته.

٢٠. من منهجية القرآن الكريم في ضبط سلوك الإدراك الحسي، غض البصر، وتفاعل السمع مع الواقع، والإعراض عن سماع الباطل، وعدم لمس المرأة الأجنبية، وعدم تعاطي المخدرات والمُسْكِرات.

٢١. من أسباب الفروقات في الإدراك العلمي بين الخلق، ضعف الذاكرة، وسلامة الحواس من الضعف كالعمى والصمم، واختلاف مراحل العمر، وقوة الرغبة والدافع لتحصيل العلم، والتقوى، واختلاف حدة الذكاء من فرد لآخر، وتحصيل العلم أو الوقوع في الجهل.

٢٢. لا سبيل للناظر في القرآن الكريم لبلوغ غايته ومقاصده إلا بإدراك سنن اللغة وضوابطها، وهذا الإدراك شرط أساسي ومفتاح ضروري لفتح أبواب الشريعه.

٢٣. عقاب إهمال الإدراك العقلي القلبي، أن يجعل الرجس وهي اللعن في الدنيا والعذاب في الآخرة لكفرهم وذلك؛ لأنهم لا يعقلون.

٢٤. للإدراك العقلي القلبي عمليات معرفية منها التعقل، التدبر، التفكر، التذكر، التيقن، التبصر.

٢٥. أكدت الدراسة أنَّ المفاهيم القرآنية مفاهيم ذات وحدة كلية متناسقة، وذات منظومة مترابطة مما يجعل كل مفهوم يستمد من المفهوم الآخر ما يعطيه التكامل في المعنى ووضوح في المضمون.

٢٦. بينت الدراسة أنَّ مفاهيم القرآن تامة، لا يمكن أن نجد أكمل وأصح من البناء القرآني للمفاهيم لأنها وحي مطلق محفوظ قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام:١١٥].

٢٧. أكدت الدراسة على أنَّ اللغة وعاء الفكر والإدراك، ووسيلة للفهم والتواصل الفكري الإنساني، تقوي ملكة إدراك المعاني والمقصود من البلاغ القرآني فبغيابها يغيب عن العقل فهمه، وعن القلب الإحساس بعمق بلاغته وغرضه البياني، فالعلم بها شرط للفقيه المجتهد والمفسر.

٢٨. القرآن الكريم يحتاج إلى إدراك عميق، وقدرات عالية من الفهم، وإلى إحياء ملكة التدبر لمعانيه ونظمه.

٢٩. من معوقات الإدراك، أمراض الشبهات الباطلة كالنفاق والكفر، وأمراض وفتن القلوب كالحسد والأعراض الجسدية كالنوم والإغماء والسحر، ثم الظواهر والأمراض الاجتماعية كالجهل.

٣٠. من طرق علاج الإدراك السلبي، العوامل المتعلقة بالمدرِك مثل الاقتداء بالقرآن والإخلاص والدعاء، وعوامل خاصة بالبيئة الإدراكية، وهي عوامل مكتسبة تصحح الإدراك وتحسن السلوك ومنها الأسرة المسلمة والصحبة الصالحة، وعوامل مرتبطة بالمدرَكات، اكتساب الخبرات وتقييد العلم.

٣١. تكوين المفاهيم هو أساس الإدراك وتنمية الوعي فهي تزيل الغموض وتنظم الخبرة العقلية، وتساعد على التفسير والاعتبار والهداية، وعلى تصور الحقيقة الكلية، وتزيد القدرة على إدراك المعلومات المختلفة، والتمييز بين المتشابه منها، و إيجاد العلاقة بين العناصر المختلفة، فأي تحليل للنص يتطلب إدراك عدة مفاهيم تدور حول خدمة النص، والمفاهيم تمثل الأدوات العقلية التي تساعد على الوصول للنتائج السليمة.

٣٢. تدرك المفاهيم القرآنية الكلية من خلال بعض العوامل كالمقارنات، وطرح الأسئلة، وإلقاء الوصايا ومقول القول، وضرب الأمثال، والعرض القصصي، ومعرفة أسباب النزول، وتوجيه القراءات والوقف والابتداء وعلم المناسبات والدراية بالتفسير بالمأثور.

٣٣. يساعد استخدام التراكيب اللغوية، واستخدام التصوير الفني، كالتشبيه والتجسيم على إدراك المفاهيم المجردة.

٣٤. عملية العصف الذهني تستخدم لتنمية التفكير وتؤدي إلى تطوير مدارك المتعلمين وتطوير قدراتهم العقلية فهي حالة تجعل الذهن في أعلى درجات نشاطه ينتج عنها أفكار لم تكن في مدارك الفرد.

٣٥. من طرق المحافظة على سلامة الإدراك العقلي "القلبي" الحجامة والتلبينة والصيام.

٣٦. الحواس تدرك أولاً، وهذا الموقف الإدراكي ينتج عنه تبيين وتركيز وانتباه، يصل بنا إلى موقف تحليلي واستنباطي، ثم تتولد لدينا المعرفة التي بها يحصل العلم، ومع مرور الزمن يصبح هذا العلم خبرة سابقة تعمل على تصحيح الإدراك، وعليه فالإنسان يدرك فيتعلم، وزيادة العلم هي من قبيل الإدراك العلمي.

٣٧. ثبت إدراك الميت لسؤل الملكين، ولم تثبت له الإجابة عن إدراك، فالإجابة إما تثبيت من الله للمؤمن، وإما خذلان للكافر، فهي مترتبة على عمل لا علم، أما عن إدراك الأموات لمناجاة للأحياء فهو غير صحيح.

٣٨. يتم إدراك المفاهيم الكلية للقرآن من خلال التفسير بالمأثور، ومعرفة أسباب النزول، والعلم المناسبات، ومعرفة الوقف والابتداء، ومعرفة توجيه القراءات، والعرض القصصي، وضرب الأمثال، ومقول القول، وإلقاء الوصايا، وطرح الأسئلة، وإجراء المقارنات.

٣٩. ومن ملامح أهمية إدراك علم المناسبة، هو إدراك التلازم التام بين أحكام الشريعة.

٤٠. إنَّ التفكير بالقيم الصوتية المكونة من الجرس والإيقاع منسول من العناية بالمعاني وصورها ومناهج الدلالة عليها، وإدراك النفس تلك المعاني فمعايير إدراك معنى دلالة الكلمة خاضع للنظام الصوتي.

ثانياً: أبرز التوصيات

١. أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله ﷻ في السر والعلن، واتباع سنة نبيه ﷺ.

٢. أوصي بالاهتمام بصقل عملية الإدراك وتحسينها من خلال العوامل المعينة على ذلك وتجنب كل عامل يعيقها عن التصحيح والوضوح؛ لأنَّ الإدراك جوهر وأساس كل نشاط ذهني، فلا بد أن يكون مساره سليماً، فهو عامل مباشر مؤثر على نوعية السلوك.

٣. أشيد بالمعنيين في تربية الأجيال المسلمة عقد لقاءات تربوية هدفها التعريف بالإدراك وأهميته، والتركيز على بيان مدى خطورة الانحراف الإدراكي على سلوك الفرد، وبيان أنَّ نتيجة السلوك السيئ وخيمة ولا يحمد عقباها.

٤. التبحر في إدراك أهداف القرآن ومقاصده، فهي عامل قوي في فهم هدايات القرآن وإدراك أسراره ومعانيه.

٥. الاهتمام باللغة العربية، فهي تعبر بشكل كبير عن تماسك أهلها الناطقين بها، ويعد الاهتمام بقواعدها وعلومها وآدابها وضوابطها من أشكال الرقي في التفكير والسلوك، فهي تعمل على تنقيح مدارك العقل واللسان.

٦. الحرص على نشر المفاهيم القرآنية، فهي تختزل كماً هائلاً من الحقائق وتعتبر مداداً لأساسيات التفكير.

٧. أوصي أعضاء السلك التعليمي بالاهتمام بأساليب عرض المعلومات التي من شأنها توضيح الفكرة وتبسيطها حتى يتأتي للطالب إدراكها بكل سهولة دون غموض ولبس.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. *أبحاث المؤتمر الطبي للموت الدماغي*، مجموعة من المختصين، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٢. *إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع*، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بأبي شامة، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، (د.ط)، (د. ت).

٣. *الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، دار ابن كثير دمشق- بيروت، (د.ط)، (د. ت).

٤. *الإتقان في علوم القرآن*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م.

٥. *آثار ابن باديس*، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط١، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

٦. *الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية*، خالد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ٣٥، ١٤٢٤هـ

٧. *أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة*، عبد الله الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣ م

٨. *أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى*، رشيد بلحبيب، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٩. *أحكام القرآن*، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١٠. *الآداب الشرعية*، عبد الله محمد بن مفلح ، مؤسسة الرسالة_بيروت، ط ٣، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١١. *الإدراك الاجتماعي كيف تفهم نفسك وتفهم الاخر؟ سماح زهران*، دار الفكر، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م،

١٢. *الإدراك الصهيوني للعرب والحوار المسلح*، عبد الوهاب المسيري، دار الحمراء- بيروت لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٤م.

١٣. *الإدراك المقاصدي محدد من محددات تدبر القرآن الكريم*، محمد المنتار، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٤. *إدراة الازمات من وحي القرن الكريم*، صبحي اليازجي، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد ١٩، عدد٢، رجب ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١٥. *الأنكار*، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

١٦. *آراء ابن الجوزي التربوية*، ليلى عبد الرشيد عطار، منشورات أمانة للنشر، ميريلاند – الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

١٧. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ.

١٨. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

١٩. *أساس البلاغة*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٢٠. *الأساس في التفسير*، سعيد حوّى، دار السلام/ القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ

٢١. *الأساليب النبوية في التعليم*، علي الشحود، بهانج دار المعمور، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٢. *اساليب تعديل السلوك الإنساني*، عدنان أحمد الفسفوس، المكتبة الإلكترونية الشاملة، فلسطين ١٤٣٧هـ-٢٠٠٦م، (د.ط)

٢٣. *استخدام طريقة العصف الذهني في تنمية بعض مهارات التعبير الكتابي الإبداعي والاتجاه نحوه لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي*، حجاج أحمد عبد الله محمد، (د.ط)، (د.م)، (د. ت).

٢٤. *الاستنكار*، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م.

٢٥. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ابن الأثير، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م

٢٦. *أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة*، محمود عبد الرازق الرضواني، (د.ط)، (د.م)، (د. ت).

٢٧. *الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية*، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٢٨. *أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل (ومعه: جواهر الدّرر في مناقب ابن حجر)*، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٢٩. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، لبنان، (د.ط)، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٣٠. *الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل*، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط ٢، ١٤١٨ هـ.

٣١. *إعلام الموقعين عن رب العالمين*،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ .

٣٢. *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م

٣٣. *إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان*، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار المعرفة ، بيروت، ط٢، ١٣٩٥ ، ١٩٧٥

٣٤. *الإفصاح عن معاني الصحاح*، يحيى بن هبيرة الذهلي ، دار الوطن، (د.ط)، ١٤١٧هـ.

٣٥. *الاقتصاد في الاعتقاد*، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.

٣٦. *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ٧، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٣٧. *الإكليل في استنباط التنزيل*، السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د.ط)، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

٣٨. *الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله*، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

٣٩. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ

٤٠. *أهداف التربية الإسلامية*، ماجد عرسان الكيلاني، دار القلم، ط ١، (د. ت).

٤١. *أوضح التفاسير*،محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط ٦، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م.

٤٢. *الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات*، نعمان بن محمود الألوسي، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٤، (د. ت).

٤٣. *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

٤٤. *أيسر التفاسير*، أسعد حومد، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٤٥. *الإيمان بالقدر*، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط١، (د. ت).

٤٦. *باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن*، محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق)، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، (د.ط)، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٤٧. *البحث الدلالي عند العلامة السيوطي*، عادل سعدون القرشي، جامعة العلوم الإسلامية، (د.ط)، (د. ت).

٤٨. *البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن*، ابتهال الزيدي، (د.ط)، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٤م.

٤٩. *بحر العلوم*، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ، دار الفكر ، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

٥٠. *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، حسن عباس زكي ، القاهرة،(د.ط)، ١٤١٩ هـ .

٥١. *البحوث التربوية في مجلة البيان*، علي بن نايف الشحود،(د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٥٢. *بحوث في اللغة*، مجموعة من العلماء، اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٥٣. *بدائع الفوائد*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د. ت).

٥٤. *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

٥٥. *البرهان في علوم القرآن*، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط :١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٥٦. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د. ت).

٥٧. *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (د.ط)، (د. ت).

٥٨. *البلاغةُ الواضِحَةُ*، علي الجارم و مصطفى أمين، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٥٩. *بناء المجتمع الإسلامي*، نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط ٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٦٠. *البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية*، مهدي حمد مصطفى عبد الله آل سيد علي العاني، (د.ط) (د. م)، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م

٦١. *بيان المعاني*، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، مطبعة الترقي ، دمشق، ط ١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥ م.

٦٢. *البيان في روائع القرآن*، تمام حسن، عالم الكتب، ط ١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٦٣. *البيان والتبيين*، عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، دار ومكتبة الهلال بيروت، (د.ط)، ١٤٢٣هـ.

٦٤. *تاج العروس من جواهر القاموس*، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الهداية، (د.ط)، (د. ت).

٦٥. *تاريخ الطبري =تاريخ الرسل والملوك*، محمد بن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، ط:٢، ١٣٨٧هـ

٦٦. *تأويلات أهل السنة*، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٦٧. *التبيان في أقسام القرآن*، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، دار الفكر، (د.ط)، (د. ت)

٦٨. *تتمة أضواء البيان للشيخ عطية محمد سالم*، عطية محمد سالم، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٦٩. *التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير*، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط ١، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

٧٠. *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن*، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ط)، (د. ت).

٧١. *التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور*، الدار التونسية للنشر ، تونس سنة، (د.ط)، ١٩٨٤ هـ.

٧٢. *تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب*، رشدي طعيمة، دار الفكر العربي– القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٧٣. *تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير*، الحرالي علي بن أحمد بن حسن، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٧٤. *التسهيل لعلوم التنزيل*، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

٧٥. *التصوير الفني في القرآن*، سيد قطب، دار الشروق _القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م.

٧٦. *التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية*، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ط)، (د. ت).

٧٧. *تطريز رياض الصالحين*، فيصل بن عبد العزيز، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٧٨. *التعريفات*، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٧٩. *التعليق على القواعد المثلى*، عبد الرحمن بن ناصر بن براك، دار التدمرية، ط ١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م

٨٠. *التعليق على تفسير الجلالين*، عبد الكريم بن الخضير، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٨١. *تفسير ابن عرفة*، محمد بن محمد ابن عرفة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط ١، ٢٠٠٨ م

٨٢. *تفسير ابن فورك* ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م

٨٣. *تفسير الإمام الشافعي*، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م

٨٤. *تفسير البحر المحيط*، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠ هـ.

٨٥. *التفسير البياني للقرآن الكريم*، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف ، القاهرة،(د.ط)، (د. ت).

٨٦. *تفسير التستري*، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، دارالكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ.

٨٧. *تفسير الحجرات ، الحديد*،محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

٨٨. *التفسير الحديث*، محمد عزت دروزة ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، (د.ط) ، ١٣٨٣هـ.

٨٩. *تفسير الخطيب المكي*، عبد الحميد الخطيب، مطابع دار الفكر الإسلامي بدمشق، ط٢، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م

٩٠. *تفسير الراغب الأصفهاني*،أبو القاسم الحسين بن محمد، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٩١. *تفسير السمعاني*، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار الوطن ، الرياض، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م(د.ط)

٩٢. *تفسير الشيخ أحمد حطيبة*، أحمد حطيبة، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٩٣. *تفسير العدل والاعتدال*، محمد بن عاشور، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٩٤. *تفسير العلامة محمد العثيمين*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٩٥. *تفسير القرآن العزيز*، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين، الفاروق الحديثة ، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

٩٦. *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ.

٩٧. *تفسير القرآن العظيم*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ

٩٨. *تفسير القرآن الكريم «سورة سبأ»*،محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٦ هـ

٩٩. *تفسير القرآن الكريم*، أسامة علي محمد سليمان، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٠٠. *تفسير القرآن الكريم*، محمد أحمد إسماعيل المقدم، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٠١. *تفسير القرآن الكريم*، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٠٢. *التفسير القرآني للقرآن* ،عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د. ت).

١٠٣. *التفسير القيم= تفسير القرآن الكريم*، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ط ١ - ١٤١٠ هـ

١٠٤. *تفسير المراغي*، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

١٠٥. *تفسير المنار*، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ١٩٩٠م.

١٠٦. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط : ٢، ١٤١٨ هـ.

١٠٧. *التفسير الموضوعي لسورة الكهف*، أحمد بن محمد الشرقاوي، ط١، (د.م)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.

١٠٨. *التفسير الموضوعي لسورة سبأ*، أحمد بن محمد الشرقاوي، ط١، (د.م)، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٠٩.*التفسير الميسر*، نخبة من المفسرين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية، ط ٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م

١١٠.*التفسير الواضح*، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد ، بيروت، ط ١٠، ١٤١٣ هـ

١١١. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)

١١٢.*التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١. (د. ت).

١١٣.*التفسير الوسيط*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر_ دمشق، (د.ط) ، ١٤٢٢هـ.

١١٤.*تفسير آيات من القرآن الكريم*، محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د. ت).

١١٥.*تفسير جزء عم*، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

١١٦.*تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، دار طوق النجاة، بيروت ، لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١١٧.*تفسير عبد الرزاق*، أبو بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني، دار الكتب العلمية – بيروت. ط ١، سنة ١٤١٩هـ

١١٨.*تفسير مجاهد*، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي ، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م

١١٩.*تفسير مقاتل بن سليمان*، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، دار إحياء التراث ، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

١٢٠.*التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس*، حمادي صمو، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (د.ط)، ١٩٨١م

١٢١.*التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية*، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار مكتبة الحياة– بيروت، ط ١، ١٩٠٠م.

١٢٢. *التقرير والتحرير في علم الأصول*، ابن أمير الحاج، دار الفكر– بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، (د.ط)

١٢٣. *تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة*، ونبذ مذهبية نافعة، محمد بن علي بن شعيب، ابن الدهان، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

١٢٤. *تكملة المعاجم العربية*، رينهارت بيتر آن دُوزِي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

١٢٥. *تلقي النبي – صلى الله عليه وسلم – الفاظ القرآن الكريم*، عبدالسلام المجيدي، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٢٦. *تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين*، علي بن محمد بن سالم، الصفاقسي ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، (د.ط)، (د. ت).

١٢٧. *تنشئة الطفل في اللغة*، صادق عبد الله أبو سليمان، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الأعداد (٨١ – ١٠٢) (د. ت).

١٢٨. *تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في تدريس العلوم*، عايش زيتون، جمعية المطابع التعاونية_عمان، (د.ط)، ١٩٨٧م.

١٢٩. *تنوير الطلاب بتحرير أسباب العلم من كلام رب الأرباب*، أبو القاسم المقدسي، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٣٠. *التنوير شرح الجامع الصغير*، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني المعروف كأسلافه بالأمير، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

١٣١. *تهذيب اللغة*، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، ٢٠٠١م.

١٣٢. *التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء*، محمد بن عبد الله الهبدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م

١٣٣. *التوقيف على مهمات التعاريف (معجم لغوي مصطلحي)* ، محمد بن عبد الرؤوف المُناوي، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت ، لبنان، دار الفكر، دمشق ، سورية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٣٤.*تيسير التفسير*، إبراهيم القطان ، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٣٥.*تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٣٦.*تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن*، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٢هـ

١٣٧. *التيسير بشرح الجامع الصغير*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض، ط ٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٣٨.*التيسير في أحاديث التفسير*، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، ط ١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

١٣٩.*جامع البيان في تأويل القرآن*، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٤٠.*الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*، صهيب عبد الجبار، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٤١. *الجامع الصحيح للسيرة النبوية*، سعد المرصفي، مكتبة ابن كثير، الكويت، ط ١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

١٤٢.*جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم*، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م

١٤٣.*الجامع لأحكام القرآن*، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح شمس الدين القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، (د.ط)

١٤٤.*جامع لطائف التفسير*، عبد الرحمن بن محمد القماش، (د.ط)، (د. ت).

١٤٥.*الجرس والإيقاع في القرآن الكريم*، آسية داحو، جامعة البليدة، (د.ط) (د. م)، ٢٠١٩م.

١٤٦.*الجرس والإيقاع في تعبير القرآن*، كاصد ياسر حسين، مركز تحقيقات متون علوم إسلامي، (د.ط)، (د. ت).

١٤٧.*جمال القراء وكمال الإقراء*، علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين السخاوي، دار المأمون للتراث – دمشق ، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

١٤٨. *جمهرة اللغة*، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط١، ١٩٨٧م

١٤٩.*جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر*، محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط ١، ٢٠٠٣ م

١٥٠.*الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، الناشر: مير محمد كتب خانه ، كراتشي، (د.ط)، (د. ت).

١٥١.حاسة الشم وأثرها في الصلاة، محمد عبد وإياد وحيد، *مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية*، ١٠ ، (٣٩)،(د. ت)

١٥٢. *حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي*، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر ، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

١٥٣.*حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع*، حسن بن محمد بن محمود العطار، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د. ت).

١٥٤.*الحجامة في ضوء الحديث النبوي*، يحيى بن ناصر خواجي، (د.ط)، (د. م)، (د.ت).

١٥٥.*حجة القراءات*، عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة ، دار الرسالة، (د.ط)، (د. ت).

١٥٦.*حجة الله البالغة*، أحمد ابن عبد الرحيم الدهلوي، دار إحياء العلوم – بيروت لبنان، ط : ٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م

١٥٧.*الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة*، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي، دار الراية – السعودية / الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

١٥٨.*الحجة للقراء السبعة*، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

١٥٩.*الحجة للقراء السبعة*، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م

١٦٠.*الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة*، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، دار الفكر المعاصر لبنان بيروت، ط١ ،١٤١١ هـ-١٩٩١م

١٦١.*حرمة المسلم على المسلم*، ماهر الفحل، كلية العلوم الإسلامية – جامعة الأنبار،(د.ط)، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

١٦٢.*حقائق التفسير*، محمد بن الحسين السلمي، دار الكتب العلمية _لبنان/ بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، (د.ط)

١٦٣.*حين يصوم العقل*، سلوى العضيدان، الاقتصادية، جريدة العرب الاقتصادية، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢١/٠٦/٢٤م، الرابط: https://www.aleqt.com ، ٢٠١٩م.

١٦٤.*خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

١٦٥.*الخصائص الكبرى*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت،(د.ط)، (د. ت).

١٦٦.*الخصائص*، أبو الفتح عثمان بن جني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤،(د. ت)

١٦٧.*الخواطر*، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم،(د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٦٨.*دائرة معارف الأسرة المسلمة*، علي بن نايف الشحود، (د.ط)، (د. م)، (د. ت) .

١٦٩.*الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د. ت).

١٧٠.*درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول*، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٧١.*دراسات لأسلوب القرآن الكريم*، محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، (د. ت).

١٧٢.*درج الدرر في تفسير الآي والسور*، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني، دار الفكر – عمان، الأردن، ط ١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

١٧٣.*درة التنزيل وغرة التأويل*، محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، جامعة أم القرى–معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط:١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٧٤.*دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

١٧٥.*دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية* ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ

١٧٦. *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٧٧.*دليل البلاغة القرآنية*، محمد الدبل، مكتبة الملك فهد الوطنية _ الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠ م

١٧٨.*الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم*، محمد حمدان، دار التربية الحديثة- عمان الأردن، (د.ط) ١٤٠٦هـ _١٩٨٦م.

١٧٩.*رأس الحسين*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٨٠.*رسالة في وجوب العمل بغلبة الظن*، وليد بن راشد السعيدان، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٨١.*روائع التفسير* ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م

١٨٢.*روح البيان*، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء ، دار الفكر ، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

١٨٣.*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ

١٨٤. *الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة*، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٣٩٥هـ.

١٨٥. *الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين*، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، دار كنوز اشبيليا،(د.ط)، (د. ت).

١٨٦.*زاد المسير في علم التفسير*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٨٧.*زهر الآداب وثمر الألباب*، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

١٨٨. *زهرة التفاسير*، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د. ت).

١٨٩. *السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين*، محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٩٠.*السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية*، عبد الملك مرتاض، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، (د.ط).

١٩١.*سبل السلام*، محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير ، دار الحديث، (د.ط)، (د.ت).

١٩٢.*سد الحاجة في أحكام الحجامة*، حسن قاري الحسيني، (د.ط)، (د. م)، (د.ت).

١٩٣.*السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية) ، القاهرة،(د.ط)، ١٢٨٥ هـ.

١٩٤.*السراج في بيان غريب القرآن*، محمد بن عبد العزيز بن أحمد الخضيري، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

١٩٥.*سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*، محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م

١٩٦.*سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*، محمد ناصر الدين الألباني ، دار المعارف، الرياض – الممكلة العربية السعودية، ط ١، ١٩٩٢ م.

١٩٧.*سلسلة الأسماء والصفات*، محمد الحسن الددو الشنقيطي (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

١٩٨.*سلسلة محاسن التأويل*، أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي، (د.ط)، (د.م)، (د. ت).

١٩٩.*سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» ، مكتبة إرسيكا، إستانبول ، تركيا. ٢٠١٠ م، (د.ط)

٢٠٠.*السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر*، عبد المجيد منصور، وزكريا الشربيني، وإسماعيل الفقي، مكتبة الانجلو المصرية، (د.ط) ، ٢٠٠٢م.

٢٠١.*سنن ابن ماجه*، ابن ماجة محمد بن يزيد، دار الفكر_بيروت، (د.ط)، (د. ت).

٢٠٢.السنن الإلهية حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم، ذو الكفل بن محمد إسماعيل، *مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية*، (٧)، ١٤٣٠هـ.

٢٠٣.*سنن الترمذي*، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٠٤.*السنن الكبرى*، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٢٠٥.*سورة القصص دراسة تحليلية*، محمد مطني، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٢٠٦.*سورة الواقعة ومنهجها في العقائد*، محمود محمد غريب، دار التراث العربي ، القاهرة، ط ٣، ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨م

٢٠٧.*سورة يوسف فوائد و فرائد*، محمد بن خالد الخضير، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٢٠٨.*سير أعلام النبلاء*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٢٠٩.*الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته*، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣١ هـ

٢١٠.*شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار بن كثير _ دمشق،(د.ط)، ١٤٠٦هـ.

٢١١.*شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه*،سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٢١٢.*شرح العقيدة الطحاوية*، سفر بن عبدالرحمن الحوالي، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٢١٣.*شرح العقيدة الواسطية*، عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي (د.ط)، (د. م)، (د.ت).

٢١٤.*شرح العقيدة الواسطية*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ٦، ١٤٢١ هـ .

٢١٥.*الشرح المختصر للسلم المنورق*، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، (د.ط)، (د. م)، (د.ت).

٢١٦.*شرح المطلع على متن إيساغوجي*، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، (د.ط) (د. م)، (د. ت).

٢١٧.*شرح المقاصد في علم الكلام*، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، دار المعارف النعمانية،(د.ط)، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢١٨. *شرح تنقيح الفصول*، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بالقرافي ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط ١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

٢١٩.*شرح رياض الصالحين*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ. (د.ط)

٢٢٠.*شرح سنن ابن ماجه*، مجموع من ٣ شروح، «مصباح الزجاجة» للسيوطي، «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي، «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي، الناشر: قديمي كتب خانة ، كراتشي، (د.ط) (د.ت)

٢٢١.*شرح صحيح البخاري لابن بطال*، ابن بطال علي بن خلف، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢٢.*شرح صحيح مسلم*، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٢٢٣.شرح فضل الإسلام، صالح بن عبد العزيز آل شيخ (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٢٢٤.*شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري*،عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٥ هـ

٢٢٥.*شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة*،محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

٢٢٦.*شرح مائة المعاني والبيان*، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، (د.ط)، (د. م)، (د.ت).

٢٢٧.*شرح مقدمة القيروانى*، أحمد النقيب، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٢٢٨.*شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨ ، ١٩٧٨م، (د.ط)

٢٢٩.*الشفاء*، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، أبو الفضل اليحصبيّ السبتي الغرناطي، دار سعادات مطبعة عثمانية، (د.ط)، ١٣١٢هـ.

٢٣٠.*صحيح ابن حبان*، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ٢، ١٤١٤ ، ١٩٩٣م.

٢٣١. *صحيح البخاري*، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٣٢.*صفات العميان في القرآن الكريم*، علي بن نايف الشحود، (د.ط)، (د. م)، (د. ت) .

٢٣٣.*صفوة التفاسير*، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٢٣٤.*الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*، ابن قيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٨هـ

٢٣٥.*الصوم عندما يكون علاجاً للأمراض النفسية*، د.محمد عبد الكريم الشوبكي (اختصاصي الطب النفسي)، جريدة الغد، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢١/٠٧/١٤م، الرابط. https://alghad.com ، ٢٠١٤م.

٢٣٦.*صيد الخواطر*، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٢٣٧.*ضوابط المعرفة وأصول الاستنباط والاستدلال والمناظرة*، عبد الرحمن حبنكة، دار القلم ، دمشق، ط٤، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م.

٢٣٨.*طرح التثريب في شرح التقريب*، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي، دار الكتب العلمية_ بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

٢٣٩.*طريق الهجرتين وباب السعادتين*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار ابن القيم ، الدمام، ط٢، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م.

٢٤٠.*الطيوريات*، أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٤١.*عالم الملائكة الأبرار*، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

٢٤٢.*عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية*، مصطفى محمد حميداتو، (د.ط)، (د. م)، (د.ت).

٢٤٣.*العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير*، محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٢٦ هـ.

٢٤٤.*العزف على أنوار النِّكر*، محمود توفيق سعد، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٢٤٥.*عصرنا والعيش في زمان الصعب*، عبد الكريم بكّار، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٢٤٦.*عقيدة التوحيد في القرآن الكريم*، محمد أحمد ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٤٧.*العلل المتناهية في الأحاديث الواهية*، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ

٢٤٨.*علم البيان*، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، (د.ط) ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٤٩.*علم الدلالة الإدراكي*، المبادئ والتطبيقات، دلخوش جار الله حسين، بحث نشر في مجلة كلية الآداب- جامعة بغداد، الجزء:٢، عدد١١، في ١٣/ديسمبر ٢٠١٤ م.

٢٥٠.*علم الدلالة التأريخي والتزامني _ الحقل الدلالي ل(قوم) في ضوء علم الدلالة الإدراكي ونظرية المجاز المفهومي*، توماس هوفمان، بحث منشور ضمن محاور مؤتمر الدراسات القرآنية الثالث في معهد الدراسات الشرقية والافريقية، مجلة التسامح ، موقع التفاهم، (د.ط)، (د. ت).

٢٥١.*علم اللغة مقدمة للقارئ العربي*، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

٢٥٢.*علم النفس المعرفي*، رافع الزغول وعماد الزغول، الشروق. (د.ط)، (د. ت).

٢٥٣.*عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ*، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

٢٥٤.*عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، محمود بن أحمد بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. (د.ط)، (د. ت).

٢٥٥.*عون المعبود شرح سنن أبي داود*، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، المكتبة السلفية المدينة المنورة، ط ٢، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م .

٢٥٦.*غرائب التفسير وعجائب التأويل*، محمود بن حمزة بن نصر، ويعرف بتاج القراء، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

٢٥٧.*غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، دار الكتب العلميه ، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

٢٥٨.*الفتاوى الكبرى*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م

٢٥٩.*فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت ،(د.ط)، ١٣٧٩هـ

٢٦٠.*فتحُ البيان في مقاصد القرآن*، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا ، بيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، (د.ط)

٢٦١.*فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن*، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى، دار القرآن الكريم، بيروت ، لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

٢٦٢. *فتح الرحمن في تفسير القرآن*، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي ، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م

٢٦٣.*فتح القدير*،محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

٢٦٤. *فتح المنعم شرح صحيح مسلم*، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

٢٦٥.*فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)*، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط ١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م

٢٦٦.*الفصل في الملل والأهواء والنحل*، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، مكتبة الخانجي ، القاهرة، (د.ط)، (د. ت).

٢٦٧.*فصول في أصول التفسير*،مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ

٢٦٨.*الفقه الإسلامي وأدلته*، وهبة الزحيلي، دار الفكر سورية- دمشق، ط١، (د. ت)

٢٦٩.*الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية*، نعمة الله بن محمود النخجواني، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٢٧٠.*فوائد من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة*، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحلبي الأثري، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٢٧١.*فى ظلال القرآن*، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.

٢٧٢.*في شرف العربية*، إبراهيم السامرائي، مركز البحوث والدراسات، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٧٣.*فيض الباري على صحيح البخاري*، (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٧٤.*فيض القدير شرح الجامع الصغير*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ

٢٧٥.*القاموس المحيط*، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٢٧٦. *القبس في شرح موطأ مالك بن أنس*، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢ م.

٢٧٧.*القراءة وبناء الاستقرار الذهني، دلال العكيلي، مقال من شبكة النبأ المعلوماتية*، تاريخ الاطلاع: ١٤/٠٧/٢٠٢١م، الرابط https://annabaa.org

٢٧٨.*القرآن وإعجازه العلمي*، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية للطباعة، (د.ط)، (د. ت).

٢٧٩.*القرآن وعلم النفس*، محمد نجاتي، دار الشرق، ط ٧، ١٤٢١هـ_٢٠٠١م.

٢٨٠. *قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج*، محمد بن علي بن آدم بن موسى، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٤ هـ

٢٨١.*قصة الحضارة*، ويليام جيمس ديورَانت، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، (د.ط) ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٨٢.*قصص القرآن دروس وعبر*، سعد يوسف أبو عزيز، دار الفجر للتراث–القاهرة، ط:٢٠٠٤،٢م.

٢٨٣.*القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ٣، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

٢٨٤.*كتاب العين*، أبو الخليل الفراهيدي البصري، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د. ت).

٢٨٥.*كتاب الفتن*، أبو عبد الله نعيم بن حماد ، مكتبة التوحيد ، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ.

٢٨٦.*كتاب الكليات*، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، ١٤١٩هـ.

٢٨٧.*الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٢٨٨.*كشف المشكل من حديث الصحيحين*، ابن الجوزي، دار الوطن ، الرياض، (د.ط)، (د. ت).

٢٨٩.*الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط ١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

٢٩٠.*كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*، علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٢٩١. *الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري*، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٢٩٢.*الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم*، محمد الأمين بن عبد الله، دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

٢٩٣.*كيف تقنع الآخرين*، عبد الله محمد العوشن، دار العاصمة الرياض، ط١، ١٩٩٣م_١٤١٣هـ.

٢٩٤.*لباب التأويل في معاني التنزيل*، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بالخازن ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.

٢٩٥.*اللباب في علوم الكتاب*، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م

٢٩٦.*اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل*، محمد علي السَّراج، دار الفكر ، دمشق، ط ١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

٢٩٧.*لسان العرب*، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، دار صادر ، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

٢٩٨.*لسان الميزان*، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار البشائر ، ط ١، ٢٠٠٢م

٢٩٩.*اللغة الشاعرة*، عباس العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة–مصر، (د.ط)، ٢٠١٢م.

٣٠٠.*اللغة العربية معناها ومبناها*، تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط ٥، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م

٣٠١.*اللغة العربية و مكانتها بين اللغات*، فرحان السليم، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٠٢.*اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود*، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق_ القاهرة ، ط١، ٢٠٠٢م

٣٠٣.*اللغة وعاء الفكر. هكذا تتكون المفاهيم ويتم الإدراك*، عمران عبد الله، موقع الجزيرة https://www.aljazeera.net

٣٠٤. *لمسات بيانية لسور القرآن الكريم*، فاضل صالح السامرائي، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٠٥.*لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق، ط ٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

٣٠٦.*ماهية المفاهيم العلمية*، أحمد الكردي، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢١/٨/٢٥م. الرابط: https://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/665107، ٢٠١٤م.

٣٠٧. *مبادئ في نظرية الشعر والجمال*، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٠٨.*المجازات الإدراكية ودورها في تحليل الخطابات ونقدها قراءة في مشروع عبد الوهاب المسيري*، عثماني عمّار، المركز الجامعي أحمد زبانة ، غليزان– (الجزائر). مقال نشر في العدد ٢٦ من مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية الصادر في شهر يناير ٢٠١٧م.

٣٠٩.*مجالس التذكير من حديث البشير النذير*،عبد الحميد محمد بن باديس ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٣١٠.*مجلة فكر الثقافية*، مقالات الكتَّاب، محمد مسلم الحسيني، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣١١.*مجموع الفتاوى*، ابن تيمية، دار الوفاء، ط : ٣، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

٣١٢.*محاسن التأويل*، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، دار الكتب العلميه ، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ .

٣١٣.*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٣١٤.*المحكم والمحيط الأعظم*، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

٣١٥.*المحيط في اللغة*، الصاحب الكافي الكفاة أب القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، عالم الكتب، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ –١٩٩٤ م.

٣١٦.*مختار الصحاح*، محمد ابن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ، ١٤١٥ – ١٩٩٥، (د.ط)

٣١٧. *مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم*، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، دَارُ العَاصِمَة، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١١ هـ.

٣١٨.*مختصر المعاني*، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، ط١، ١٤١١هـ

٣١٩.*المخصص*، علي بن إسماعيل بن سيده، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٣٢٠.*مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن*، حسن الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ١، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٨ م

٣٢١.*مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٢ ، ١٩٧٣م.

٣٢٢.*مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس، بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٥ م.

٣٢٣.*مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية*، عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، ط ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

٣٢٤.*المدخل لدراسة القرآن الكريم*، محمد بن محمد أبو شُهبة، مكتبه السنة ، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

٣٢٥.*مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

٣٢٦.*مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت ، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٣٢٧.*المزهر في علوم اللغة وأنواعها* ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

٣٢٨. *المستدرك على الصحيحين*،أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط :١، ١٤١١ ، ١٩٩٠م.

٣٢٩.*مسند أحمد بن حنبل*، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، عالم الكتب ، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨ م .

٣٣٠.*المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله*، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

٣٣١.*مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير*، محمد بن ناصر الدين الألباني، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٣٢.*مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور*، عادل بن محمد أبو العلاء، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٥هـ

٣٣٣.*المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية ، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

٣٣٤.*مصطلحات يهودية احذروها*، عيسى القدومي، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية– قبرص، نيقوسيا، ط٢، ١٤٣١هـ_٢٠١٠م.

٣٣٥.*معارج القدس في مدراج معرفة النفس*، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط ٢، ١٩٧٥

٣٣٦.*معالم أصول الدين*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار الكتاب العربي ، لبنان، (د.ط)، (د. ت).

٣٣٧.*المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة*، محمد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)

٣٣٨.*معاني القرآن الكريم*، أبو جعفر النحاس، جامعة أم القرى_ مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.

٣٣٩.*معاني القرآن وإعرابه*، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب ، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٣٤٠.*المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم*، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.

٣٤١.معجم *الرائد*، جبران مسعود، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٤٢.معجم *الغني*، عبد الغني أبو العزم، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٤٣.معجم *الفروق اللغوية*، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط ١، ١٤١٢هـ.

٣٤٤.*المعجم الفلسفي*، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت، (د.ط)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

٣٤٥.معجم *اللغة العربية المعاصرة*، أحمد عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٣٤٦.معجم *المصطلحات والألفاظ الفقهية*، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، (د.ط)، (د. ت).

٣٤٧.*المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، (د.ط)، (د. ت).

٣٤٨.معجم *مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.

٣٤٩.معجم *مقاليد العلوم*، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مكتبة الآداب القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٤م.

٣٥٠.معجم *مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس*، اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، ١٤٢٣ هـ _ ٢٠٠٢م.

٣٥١.*مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، عبد الله بن يوسف ابن هشام ، دار الفكر ، دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م.

٣٥٢.*مفاتيح الغيب أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي* ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٣٥٣.*مفتاح العلوم*، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٣٥٤.*مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

٣٥٥.*المفردات في غريب القرآن*، أبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ

٣٥٦.*مُفْرَقُ الطَّريقِ في القُرآن الكَريم*، علي بن نايف الشحود، ط١، (د.م)، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٣٥٧.*المفصل في الرد على الحضارة الغربية*، علي بن نايف الشحود، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٥٨.*مفهوم الشكر عند ابن تيمية*، أبو حمزة الشامي، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٥٩.*مفهوم العقل والقلب في القران والسنة*، محمد علي الجوزو، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٠م.

٣٦٠.*مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٣. (د. ت).

٣٦١.*مقدمة ابن خلدون*، عبد الرحمن ابن خلدون،(د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٦٢.المقصور والممدود، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط:١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٣٦٣.*الملل والنحل*، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، (د.ط)، (د. ت).

٣٦٤.*الممتع في شرح المقنع*، زين الدين المُنَجَّى بن عثمان بن أسعد ابن المنجى، مكتبة الأسدي – مكة المكرمة ، ط ٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٣٦٥. *من بلاغة القرآن*، أحمد عبد الله البدوي، نهضه مصر ، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٥م.

٣٦٦.*منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*، حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية،(د.ط)، ١٤١٠ هـ.

٣٦٧.*المنتخب في تفسير القرآن الكريم المؤلف: لجنة من علماء الأزهر*، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط ١٨، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م

٣٦٨.*منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول*، عبد الله بن سعيد اللّحجي ، دار المنهاج ، جدة، ط ٣، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

٣٦٩.*المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ

٣٧٠.*المنهاج في علم القواعد الفقهية*، رياض بن منصور الخليفي، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٧١.*منهج التزييف عند اليهود(١-٢)*، عيسى القدومي، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢١/٠٧/١٤م، الرابط: http://www.aqsaonline.org /، ٢٠١٤م.

٣٧٢. *المنهج الربّاني في علاج السحر والعين والمس الشيطاني*، عبد الفتاح الهمص، الجامعة الإسلامية ، غزة، (د.ط)، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

٣٧٣.*منهجية البحث في التفسير الموضوعي للكلمة*، والآية، والسورة القرآنية، أمين محمد سلام المناسية البطوش، (د.ط)، (د. م) ٢٠٠٠م.

٣٧٤.*المنهل الحديث في شرح الحديث*، موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٢ م.

٣٧٥.*المنهل الروي في الطب النبوي*، ابن طولون ، دار عالم الكتب ، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م

٣٧٦.*المهارات الحياتية ومعرفة المهارات الإدراكية*، مهرة المصري، موسوعة العربية، مقال: ١٤ /يونيو/٢٠٢٠م، https://www.mosw3a.com

٣٧٧.*المهَذَّبُ في تفسيرِ جزءِ عَمَّ*، علي بن نايف الشحود، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٧٨.*المهذب في تفسير سورة يس*، علي بن نايف الشحود، بهانج – دار المعمور، ط١، (د.ت).

٣٧٩.*موسوعة الألباني في العقيدة*، محمد ناصر الدين الالباني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء ، اليمن، ط ١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م

٣٨٠.*موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة*، علي بن نايف الشحود، (د.ط)، (د. م)، (د. ت)

٣٨١.*الموسوعة العربية العالمية*، عمل موسوعي، دائرة المعارف العالمية، (د.ط)، (د. ت).

٣٨٢.*الموسوعة القرآنية خصائص السور*، جعفر شرف الدين، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ

٣٨٣.*الموسوعة القرآنية*، إبراهيم إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، (د.ط)، ١٤٠٥ هـ.

٣٨٤.*موسوعة القواعد الفقهيه*، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آلبورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٣٨٥.*موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة*، مجموعة من الباحثين، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٣٨٦.*موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٣٨٧.*موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني*، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م.

٣٨٨.*الميسر في علم النفس التربوي*، محمد بلقيس وتوفيق مرعي، ط2 ، دار الفرقان، عمان ، الأردن، ١٩٨٢م.

٣٨٩.*النبوات*، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١٤٢٠،١هـ– ٢٠٠٠م.

٣٩٠.*نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار*، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر، ط ١، ١٤٢٩ هـ– ٢٠٠٨م

٣٩١.*نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، لناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٣٩٢.*نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*، عدد من المختصين ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط ٤، (د. ت)

٣٩٣.*النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي*، نعمان بوقرة– الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، ٢٠٠٤م،

٣٩٤.*نظرية النحو العربي في ضوء منهاج النظر اللغوي الحديث*، نهاد الموسى، دار البشير، ط٢، ١٩٨٧م.

٣٩٥.*نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور*، إبراهيم بن عمر البقاعى، دار الكتب العلمية . بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٢ م .

٣٩٦.*النظم القرآني في سورة الرعد*، محمد الدبل، مكتبة الملك فهد الوطنية _ الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م

٣٩٧.*النكت والعيون*، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د. ت).

٣٩٨.*نوادر الأصول في أحاديث الرسول*، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، دار الجيل_ بيروت، ١٩٩٢م، (د.ط)

٣٩٩.*هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*، ابن قيم الجوزية، دار القلم– دار الشامية، جدة ، السعودية، ط ١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٤٠٠.*الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره*، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٤٠١.*الوَاضِح في أُصُولِ الفِقه*، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد البغدادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

٤٠٢.*الواضح في علوم القرآن*، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية ، دمشق، ط ٢، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

٤٠٣. *الوحي والإنسان – قراءة معرفية*، محمد السيد الجليند، دار قباء للطباعة والتشر والتوزيع–القاهرة، (د.ط)، (د. ت).

٤٠٤. *الوسطية في القرآن الكريم*، الدكتور علي محمد الصلابي، دار المعرفة . بيروت ، لبنان، (د.ط)، (د. ت).

٤٠٥. *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

٤٠٦. *الوصايا العشر كما جاءت في سورة الأنعام*، محمد بن أحمد الصالح، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

٤٠٧. *وظيفة الصورة الفنية في القرآن*، عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب، ط ١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٠٨. *الوقت وأهميته في حياة المسلم*، علي بن نايف الشحود، (د.ط)، (د. م)، (د. ت).

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	٢	٢٨٠
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾	٤	٢٢٠
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾	٥	١٩٨
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	٦	٢١٥
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	٧	١١٦
﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾	٩	٢١
﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾	١٠	٢٣٤
﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴾	١٢	٢١
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾	١٣	٢١٥
﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	١٤	٢١٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾	١٥	٢١٥
﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾	١٧	٢٣٥
﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾	١٨	٢٣٧
﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾	١٩	٢٠٢
﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝* فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ ... ﴾	٩-١٠	٢١٥
﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ...﴾	٢٠	١٨
﴿...فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ...﴾	٢٣	٢٠٤
﴿ ...كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا...﴾	٢٥	٨١
﴿ ...فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا ...﴾	٢٦	٢١٥
﴿... قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ...﴾	٣٠	١٧٨
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ... ﴾	٣١	١
﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ...﴾	٣٢	٦٤

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿... قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾	٣٣	٦٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ... ﴾	٢١، ٢٢	١١١
﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	٤٤	٣٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾	٤٦	٤٧
﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	٧٣	٣٣
﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	٧٥	٢٣
﴿... وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ...﴾	٨٥	١٨٢
﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	٨٨	٢٤٢
﴿ ...فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	٨٩	١٩٠
﴿ ...وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ...﴾	٩٣	٢٥٤
﴿ ...وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ...﴾	١٠٢	٢٦١
﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ...﴾	١٠٩	٢٤٤
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ	١١٤	٢٢٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾		
﴿...قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	١١٨	٤٧
وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾	١٣٠	٢٥٧
﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا...﴾	١٤٢	٢٥٧
﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن ... ﴾	١٥٤	٩٨
﴿... وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	١٦٤	٢٢
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا ... ﴾	١٧٠-١٧١	٢٦٤
﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	١٧١	٢١
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ... ﴾	١٨٥	٢٠٦
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾	٢٠٤	٢١٣
﴿.. مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ ..﴾	٢١٤	١٢٠
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾	٢١٩	١٤٦

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ ... ﴾	٢١٩- ٢٢٠	١٨٧
﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾	٢٤٧	٨٢
﴿... وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ... ﴾	٢٤٩	١١٩
﴿...مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ...﴾	٢٥٣	٢٠٥
﴿ ...وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٢٥٤	٢٤٢
﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾	255	٦٧
﴿... قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ...﴾	٢٥٦	١٦٤
﴿..يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ..﴾	٢٥٧	٢٣٦
﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾	٢٥٨	٧١
﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا...﴾	٢٦٩	٥١
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾	٢٨٢	١٣٨
﴿... وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ...﴾	٢٨٣	٢٤٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ... ﴾	٢٨٥	١٣٠
﴿... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا...﴾	٢٨٦	٩٠
سورة آل عمران		
﴿... وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	٧	٤٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾	١٠	٢٤١
﴿... يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِ... ﴾	١٣	١١٧
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾	٢٤	١٢٠
﴿...فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	٣٢	١٩٠
﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴾	٤٤	١١٢
﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾	٥٢	١١٤
﴿... وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ...﴾	٦٢	٣٢٧
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا	٦٥	٢٦٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾		
﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	٦٦	٢٤٤
﴿... وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾	٧٥	٢٢٣
﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ...﴾	١٠٣	١٩٢
﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾	١٠٤	٢٨٠
﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾	١٣٧	١٧١
﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	١٣٩	١٩٢
﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾	١٥٩	٧٤
﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ...﴾	١٩١	٣٩
سورة النساء		
﴿ ...وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ ...﴾	١١	١٨٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿... سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ...﴾	٥٦	١١٩
﴿... فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾	٧٨	٤٢
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ...﴾	٨٢	١٦٩
﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾	١٣٥	٨٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾	١٣٧	٢٣٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾	١٤٠	١٣٠
المائدة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾	١	١٩٦
﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ...﴾	٧	١٨
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾	١٠	٢٣٦
﴿... يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ... ﴾	١٣	٢٢٣
﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ...﴾	١٧	١٨٢
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم	١٨	٢٢٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
بِذُنُوبِكُم... ﴾		
﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾	٢٢	٢٢٤
﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ ...﴾	٣١	١٠٤
﴿... ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴾	٣٢	٢٢٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	٣٥	٢٣١
﴿... بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ... ﴾	٤٤	٥٠
﴿...وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ... ﴾	٤٥	١١٥
﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ...﴾	٥٢	٢٤٤
﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن ...﴾	٦٠	٢٣١
﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ ...﴾	٦٦	٢١٩
﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ... ﴾	٨٢	٢٣١
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ	٨٣	٣٣١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾		
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾	٨٣.	٢٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	٩٠	١٣٤
الأنعام		
﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ ...﴾	٦	٢٨٢
﴿... فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ... ﴾	٧	١١٥
﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾	١١	٢٤
﴿... لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ...﴾	١٢	٢٥١
﴿ ...وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا...﴾	٢٥	٢٣٩
﴿ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ ...﴾	٣٧	١٢
﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ ﴾	٤٦	٢٥٢
﴿... قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾	٥٠	٨٧
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ... ﴾	٦٠	٢٥٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	٦٣	٨٤
﴿... أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾	٦٥	٨٤
﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾	٦٦	٨٥
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾	٧٥	٧٠
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴾	٧٦	٩١
﴿... قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	٧٨-٧٩	١١٢
﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	٧٩	٧٠
﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ...﴾	٨٠	٨٧
﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ...﴾	٨٠-٨١	٢١٦
﴿... وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾	٩٣	٢٤١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	٩٧	١٢
﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾	١٠٤	١٨
﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ ﴾	١١٠	٣٣٣
﴿... يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا...﴾	١١٢	٢٤٨
﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ...﴾	١١٣	٢٤٨
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ...﴾	١١٥	٢٨٦
﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾	١٢٦	١٤٧
﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ... ﴾	١٥١–١٥٣	١٨٦
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ ... ﴾	١٥٣	٢٨٢
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ...﴾	١٦٥	١٧٩
الأعراف		
﴿ ...قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾	١٢	٢٣٩
﴿... فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ ...﴾	٢٢	١١٨

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ...إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ...﴾	٢٧	٧٨
﴿... وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ...﴾	٣١	٢٦٢
﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	٣٢	١٢
﴿... وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	٤٠	١٧٧
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	٥٠	١٩٠
﴿ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾	١٢٠	٨٨
﴿... وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	١٤٣	٢٦٠
﴿ ...وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا ... ﴾	١٤٦	١٨٩
﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَ...﴾	١٥٤	١٧٧
﴿ ...وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ... ﴾	١٥٧	١٣٣
﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ...﴾	١٦٧	٢٢٩
﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗا...﴾	١٦٨	٢٢٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ...﴾	١٧٢	٣٦
﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ... ﴾	١٧٩	٤٢
﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ...﴾	١٨٤	٧٤
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	١٨٧	١٣
﴿... إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	١٨٨	٨٩
﴿... أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ...﴾	١٩٥	١١٥
﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا ... ﴾	١٩٨	١١٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾	٢٠١	١٢٥
﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	٢٠٤	٧٩
﴿ قَالَ أَلْقُواْۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ... ﴾	١١٦	٢٦١
الأنفال		
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	٢	١٧٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ...﴾	٢_٤	١٩٠
﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً... ﴾	١١	٢٥٩
﴿... سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ ... ﴾	١٢	٦٤
﴿... فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾	١٢	٢٥٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٤٥	٢٣١
﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾	٦٠	٢٣١
﴿... وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾	٦٥	٢٣٦
التوبة		
﴿...وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾	٨	٢٥٤
﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	١١	٨٨
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾	٢٠	٢٣٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ...أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ...﴾	٣٨	٢٠٥
﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	٤١	٢٢٠
﴿ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴾	٤٥	٢٥١
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ...﴾	٧١	١٩٠
﴿ ... وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾	٨٧	٢٣٩
﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا ... ﴾	٩٣	٢٥٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ...﴾	١١١	٢٣١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	١١٩	٢٧٧
يونس		
﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ۞ وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ... ﴾	٤٢-٤٤	٢٦٦
﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ... ﴾	٥	٣٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ... ﴾	٦،٥	١٢٦
﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا... ﴾	١٢	١١٢
﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾	١٦	٤٤
﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾	٣٦	٨٧
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	٤٢	١٥٥
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾	٦٧	١٦٨
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۞ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ... ﴾	٣٨، ٣٩	٢٢٢
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ ... ﴾	١٠٤	٤٩
﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	١٠٠	١٥٢
هود		
﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	٢٤	١٣٩
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ	٢٨-٣٠	٢١٦

طرف الآية	رقمها	الصفحة
فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ۞ وَيَٰقَوْمِ ... ﴾		
﴿ ...قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ...﴾	١٣	٢٠٤
﴿... أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾	٢٨	١٨٧
﴿... وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾	٢٩	٥٨
﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾	٨٧	٢١٧
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ ... ﴾	٨٨	٢١٨
يوسف		
﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾	٤	٧١
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ...﴾	٢١	٧٢
﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٤٠	٣٤
﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ ... ﴾	٤٣،٤٤	١٩١
﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾	٤٨-٤٩	١٩١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾	٥٠	٩١
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾	٥٤	٩١
﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾	٥٥	٩١
﴿ ...وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ... ﴾	٨٤	١٢٢
﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾	٩١	٢٥
﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ... ﴾	٩٤	٧٠
﴿ ...قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ...﴾	١٠١	٧٢
﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي...﴾	١٠٨	٥٤
﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ...﴾	١١١	١٨٣
الرعد		
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٣	١٤٦
﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ ...﴾	٤	١٤٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ۞ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ...﴾	١٢-١٣	٦٦
﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ...﴾	١٦	١١١
﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ...﴾	١٩	٢٠٤
إبراهيم		
﴿... لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ...﴾	١	٢٧٥
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۞ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ... ﴾	٢٤، ٢٥	١٨٤
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى...﴾	٢٧	٩٦
﴿... وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾	٤٣	١٤٣
الحجر		
﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾	١٥	٩٣
﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾	٤٢	٧٩
﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ...﴾	٤٧	١٢٢
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾	٧٥	١٢٤
﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ...﴾	٨٨	١٢٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
النحل		
﴿...فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴾	٢٢	٢٥٠
﴿... فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	٤٣	٢٨٠
﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	٦٧	٣٣
﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾	٦٨	١٠١
﴿... وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۗ...﴾	٧٠	٢٦٢
﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	٧٨	١٩
﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	٧٨	١٩
﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾	٧٩	١٢٦
﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	١٠١	٣٤
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾	١٠٨	٢٣٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ...﴾	١٢٥	٢٨٠
الإسراء		
﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	١	٢٠٥
﴿... بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ... ﴾	٥	٢٣٢
﴿...فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُٓوٓاْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ ...﴾	٧	٢٢٩
﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۞ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ ...﴾	٤-٨	٢٢٥
﴿... وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا...﴾	٨	٢٢٩
﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾	١٤	١
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا...﴾	٢٣	١١٠
﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾	٣٢	٣٤٣
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾	٣٦	٢٣
﴿ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾	١٠٤	٢٢٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾	٤٤	١٠١
﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ...﴾	٤٤	١٠٥
﴿... لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ...﴾	٤٥	٢٣٦
﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾	٥٢	٣٤٤
﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾	٦٤	٤٣
﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ... ﴾	١٠٦	١٦٨
الكهف		
﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾	١١	٢٦٠
﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾	٤٢	٩٣
﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	٦٤	٢٦
﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾	٦٨	٥٢
﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ۞ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾	٨٥،٨٤	٨٣
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾	٩٠	٢٧٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿... قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾	٩٣	٤٢
﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾	٩٤	٨٣
﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾	٩٥	٨٣
﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾	٩٦	٨٤
مريم		
﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ...﴾	٥	٣٤٥
﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ...﴾	١٠	١
﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾	٢٩	١٥٦
طه		
﴿... إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ...﴾	١٠	١١٧
﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾	١٣	١٣٠
﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ* قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾	٢٠، ٢١	١٥٦
﴿ ...لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ ...﴾	٧٢	٨٩
﴿ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى ﴾	٨٤	٢٦

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾	١١٠	٤٥
﴿... وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾	١١٤	١٣٥
﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا... ﴾	١٢١	١١٩
الأنبياء		
﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾	١	٢٤٦
﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾	٣	٢٤٧
﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾	١٢	٣١
﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾	١١،١٢	٢٢١
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾	٢٤	٢٤٠
﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾	٤٤	٢٦٨
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾	٥١	٧٠
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ ... ﴾	٥١-٥٦	٢٨١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۞ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۞ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	٥٢-٥٤	٢٦٤
﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾	٦١	١١٨
﴿ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٦٤	٢٤٣
﴿ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ...﴾	٦٥	٢٤٣
﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا ...﴾	٦٦	١٨٩
﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	٦٧	١٨٩
﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	٦٩	١٠٦
﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾	٧١	٢٢٧
﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾	٧٩	٣٥
الحج		
﴿ ...ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ ..﴾	٥	١٤٠
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ ... ﴾	١٨	١٠٥
﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ ...﴾	٢٢	٢٠٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ... ﴾	٤٦	١١٦
المؤمنون		
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾	١	١٩٠
﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾	٣٩	٢١٧
﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴾	٥٠	٢٢٧
﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾	٥٣	٢٦٧
﴿ بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ مِّنۡ هَٰذَا وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا ... ﴾	٦٣	٢٤٩
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾	٧٨	١١٣
﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ۞ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ... ﴾	١١٢ ١١٣،	٩٩
النور		
﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴾	١٦	١٣١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	١٩	١٣٢
﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡ... ﴾	٣٠	١٢٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ...﴾	٣١	١٢٩
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾	٤١	١٠٦
﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	٤٤	١٢٤
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى... ﴾	٥٥	٢٣٠
﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	٦١	١٤٤
الفرقان		
﴿ ...وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾	٢	٢٢٢
﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾	٣	٢٢٢
﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۞ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۞ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ... ﴾	٢٧_٢٩	٢٧٧
الشعراء		
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٤٢- ١٤٥	١٨٣
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ	١٧٧-	١٨٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١٨٠	
﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ۞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١٠٦-١٠٩	١٨٣
﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ۞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١٦١-١٦٤	١٨٣
﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ۞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١٢٤-١٢٧	١٨٣
﴿ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾	٦١	١١
﴿ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	٨٣	٥١
﴿ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴾	٨٩	٢٣٦
﴿ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾	٦١، ٦٢	١٢
﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	١٩٧	١٥٣
النمل		
﴿ ...فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ۞ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ... ﴾	٢٢-٢٤	١٠٢
﴿ وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ﴾	١٤	٤٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٥	٦٩
﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾	١٦	٧٢
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	١٨	٣٠
﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾	٢٢	٤٥
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن... ﴾	١٨،١٩	٧٣
﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾	٣٧	٨٨
﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾	٤٢	١٤١
﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾	٤٣	٢٣٦
﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ ﴾	٤٤	٢٣٦
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾	٦٥	٨٧
﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا﴾	٦٦	٤٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾	٧٥	٢٠٥
﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾	٨٠	٩٥
القصص		
﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا...﴾	١٠	١٤٣
﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾	٣٢	٢٧
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ... ﴾	٥٥	١٣١
العنكبوت		
﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٢٠	٢٨١
﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	٣٥	١
﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾	٤٣	١٢
الروم		
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾	٢٢	٢٤
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ...﴾	٢٣	٢٥٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	٢٨	٢٢
﴿... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٤٧	٢٣٠
﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾	٥٢	٩٦
﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۞ ... ﴾	٥٨،٥٩	٢٦٤
لقمان		
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾	٦	١٣٢
﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	٧	٢٤١
السجدة		
﴿... وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾	٩	١٢٥
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾	.١٢	٩٢
﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾	١٨	١٨٨
﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا ...﴾	١٩	٢٠٦
﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾	٢٦	٢٠

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾	٢٧	٢٠
الأحزاب		
﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾	٢٢	٨٩
﴿ ...سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾	٣٨	٣٥٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾	٦٤	١٩٠
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾	٧٢	١٨
سبأ		
﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا ... ﴾	١٤	٨٠
﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾	٢٣	٦٥
﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ... ﴾	٥٤	٩٤
فاطر		
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ...﴾	١	٦٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿...فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ ...﴾	٤٣ – ٤٤	١٧٢
﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾	٢٢	٩٥
﴿... أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ... ﴾	٣٧	٢٦١
﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾	٣٩	١٧٩
﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾	٤٥	١٨
يس		
﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾	٦٨	٢٠
الصافات		
﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾	٨	٨٠
﴿ ...أَلَا تَأْكُلُونَ ۞ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾	٩١، ٩٢	١٨٩
ص		
﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾	٧	١٥٣
﴿ ...وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴾	٢٦	٢٤٦

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	٢٩	١٧٠
﴿ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴾	٥٧	١١٥
الزمر		
﴿... قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ...﴾	٩	١٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ...﴾	١٨	١٣١
﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ...﴾	٢٣	١١٥
﴿ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾	٢٦	٣٥
﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	٢٧	٤٠
﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	٤٩	٢٤
﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾	٥٥	٣٠
﴿ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	٥٩	١٩٠
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ...﴾	٦٢	٢٠٧
غافر		
﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ ...﴾	١٩	١٢٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾	٦٧	١٤٠
فصلت		
﴿ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾	٤	١٢٨
﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ ...﴾	٥	٢٠٣
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾	٣٧	١١٥
الشورى		
﴿... وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ... ﴾	٥	٦٥
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾	٥١	٦٩
الزخرف		
﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾	٢	٣٥٧
﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾	٣	١٦٠
﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾	٤	١٨٩
الدخان		
﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾	١٠	١٧٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴾	١٥	١٧٩
﴿ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	٣٩	٣٤
الجاثية		
﴿ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾	٤	١٢٧
﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	٢٣	٢٣٨
﴿ ...وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾	٢٤	٤٨
الاحقاف		
﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ ...﴾	٤	٢٧٨
﴿ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ ... ﴾	٢٦	٢٤٠
﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾	٢٩	٧٩
محمد		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾	٧	٢٣٠
﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴾	١٤	٢٤٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾	١٧	٢٧٥
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾	٢٤	١٤٥
﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾	٣٠	٣٧
الحجرات		
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ...﴾	١٠	١٩٠
﴿... وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا...﴾	١٢	١٣١
ق		
﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۞ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ ...﴾	٦_٨	١٤٨
﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾	١٥	٢٣٨
﴿ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴾	٢٢	٩٢
﴿ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴾	٣٠	١٠٦
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ ... ﴾	٣٧	١٤٧
الذاريات		
﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾	٢١	١٢٨

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الطور		
﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۞ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ﴾	١٣_١٥	٩٢
﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴾	٢٩	٢٥٦
النجم		
﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴾	٥	٢٠٠
﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۞ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ﴾	٥-٦	٦٣
﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾	١٣	٢٠٦
﴿ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾	٢٢	٢٠٨
القمر		
﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۞ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۞وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۞وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ...﴾	١-٥	٢٠٩
﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ۞ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ﴾	٩-١٠	٢١٧
﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا ...﴾	٣٤	٢١٠
الرحمن		
﴿ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾	٢	١٦١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾	٤	٨١
﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾	٦	١٠٦
﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾	٣، ٤	١٩
﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	١٣	٨٠
الواقعة		
﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾	٢٠	٢٠٧
﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۞ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾	٢٢-٢٣	١٨٤
الحديد		
﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ... ﴾	٢٠	٨٧
الحشر		
﴿... فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	٢	٦٤
﴿ ...وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...﴾	١٠	٢٤٩
﴿ ...تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾	١٤	٢٣٥
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ...﴾	١٩	٢٥٨
﴿... وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٢١	١٠٦
الصف		
﴿... فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ...﴾	٥	٢٥٤

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ...﴾	٩	١٩١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾	١٠	١٩٣
المنافقون		
﴿... وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾	٧	٤٢
الطلاق		
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾	٢	٤٣
التحريم		
﴿... رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	١١	١٨٥
الملك		
﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾	٢٨	١٧٢
﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	١٠	١٤١
﴿ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ...﴾	٢٠	١٧٢
﴿ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥ...﴾	٢١	١٧٢
﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا ... ﴾	٢٣	٨١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾	٣٠	١٧٢
الحاقة		
﴿ ...وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾	١٢	٤٤
﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾	٤٢	٤٠
المعارج		
﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾	١٩	١٧٧
﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴾	٢٠	١٧٨
﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾	٢١	١٧٨
الجن		
﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾	١	٧٩
﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾	٢	٨١
﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * ...﴾	١،٢	٧٨
﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا ... ﴾	٩	٨٠
﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾	١٠	٨٠
﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾	١٢	١٥٤
﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾	١٦	٢٨٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
المدثر		
﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾	١٨	١٦٣
﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾	٢١	١٦٣
﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾	٢٢	١٦٣
﴿ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴾	٢٤	١٦٣ ،٢٦
الإنسان		
﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾	١	١٩
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلًا ﴾	٢٣	٢٠٦
النبأ		
﴿ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴾	٩	٢٥٩
النازعات		
﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾	٤٠	٢٤٥
التكوير		
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾	٢٤	١٨٣
﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۞ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴾	٢٠،٢١	٦٣
الانفطار		
﴿ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾	١٢	٦٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
المطففين		
﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴾	٨	٤٣
﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	١٤	٢٤٨
﴿ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾	٢١	٦٦
الطارق		
﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾	٢	٤٣
الأعلى		
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾	٢	٤٣
﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾	٩	٢٤٧
الغاشية		
﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۞ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۞ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۞ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴾	١٧-٢٠	٥٣ ١٤٩
البلد		
﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾	١٠	٨٢
﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٞ ۞أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴾	٧،٨	١١٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الشمس		
﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾	١	١٧٦
﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾	٧	١١٠
﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾	٧، ٨	١٧
﴿ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾	٨	١١٠
الشرح		
﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾	1	٧٣
العلق		
﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۞خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۞ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۞ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴾	١-٤	١٦١ ١٦٨
﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾	١	١٦٦
﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾	٥	١٣٤
﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾	٨	٢٠٣
القارعة		
﴿ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ﴾	٤	١٠٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
العصر		
﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾	٢-٣	٢٣٢
الإخلاص		
﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾	٣	٢٢٣

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الحكم	الصفحة
١.	أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ	صحيح	٢٢٨
٢.	أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ	صحيح	٧٧
٣.	إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ	صحيح	١٢٣
٤.	إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ: آمِينَ. وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ. فَوَافَقَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى. غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ	صحيح	٦٥
٥.	إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا	صحيح	٦٥
٦.	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ	صحيح	٩٥
٧.	إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ	صحيح	٢٥٩
٨.	اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ	صحيح	٢٢٥
٩.	اكْتَحِلُوا بِالإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ	حسن	١٢٧
١٠.	إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ	صحيح	١٥١
١١.	إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ)	صحيح	٢٧١

م	طرف الحديث	الحكم	الصفحة
١٢.	إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ	صحيح	١٢٣
١٣.	إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ	صحيح	٦٣
١٤.	أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً	صحيح	٢٢٨
١٥.	إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلاَم	صحيح	٩٧
١٦.	إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ	صحيح	٢٧٩
١٧.	إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ،	صحيح	٢٧٧
١٨.	إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ	صحيح	٩٥
١٩.	إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ	صحيح	٢٤٧
٢٠.	إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ	صحيح	٧٦
٢١.	إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ	صحيح	١٣٣
٢٢.	إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ	صحيح	١٠٧
٢٣.	إِنِّي وَاللهِ لَأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ	صحيح	٧٥

م	طرف الحديث	الحكم	الصفحة
٢٤.	بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ	صحيح	٢٢٨
٢٥.	بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ	صحيح	٢٠٠
٢٦.	بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ	صحيح	١٠٣
٢٧.	الْحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ، أَمْثَلُ وَفِيهِ شِفَاءٌ، وَبَرَكَةٌ، وَتَزِيدُ فِي الْعَقْلِ، وَفِي الْحِفْظِ، فَاحْتَجِمُوا	حسن	١٥٠
٢٨.	حدثوا الناس، بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله	صحيح	٣٧
٢٩.	خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ	صحيح	٦٢
٣٠.	دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ	صحيح	٢٧٩
٣١.	رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ، عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ	صحيح	٢٥٦
٣٢.	رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ المَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ	حسن	٢٥٧
٣٣.	سألت رسول الله ﷺعن أول مسجد وضع في الأرض؟ قال:	صحيح	٢٢٧
٣٤.	السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ	صحيح	٩٥
٣٥.	الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ	صحيح	١٥١

م	طرف الحديث	الحكم	الصفحة
٣٦.	العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ	صحيح	٩٤
٣٧.	فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا	صحيح	٢٢٨
٣٨.	فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا	صحيح	١٣٩
٣٩.	الْفِطْرَةُ خَمْسٌ– أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ – الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ	صحيح	١١٢
٤٠.	فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ	صحيح	٢٨٣
٤١.	فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ	صحيح	٢٢٥
٤٢.	كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه	صحيح	١٠٥
٤٣.	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الحَلْوَاءُ وَالعَسَلُ	صحيح	٢٧٦
٤٤.	الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَدْخَلْتُهُ	صحيح	٢٤١
٤٥.	كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ	صحيح	١٣٣
٤٦.	كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ	صحيح	١٣٤
٤٧.	كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	صحيح	٢٧٦

م	طرف الحديث	الحكم	الصفحة
٤٨.	كَمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْجُزُرِ؟) فقال: عشراً كل يوم، فقال رسول الله ﷺ: (الْقَوْمُ أَلْفٌ كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ	صحيح	٧٧
٤٩.	الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ	صحيح	١٢٧
٥٠.	لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى	صحيح	٢٢٤
٥١.	لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ	صحيح	١٣٢
٥٢.	لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ	صحيح	٢٢٨
٥٣.	لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ	صحيح	١٢٠
٥٤.	لاَ يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ	صحيح	٢٧٥
٥٥.	لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ	صحيح	٢٦٥
٥٦.	لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ	حسن	٨٠
٥٧.	لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا	صحيح	١٦٩
٥٨.	اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَارْزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي	صحيح	٢٧٠
٥٩.	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ	صحيح	١٤١

م	طرف الحديث	الحكم	الصفحة
٦٠.	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ	صحيح	٢٥٢
٦١.	ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة	صحيح	٢٠٠
٦٢.	مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ	صحيح	٢٦٢
٦٣.	مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينِ يُصْبَحُ حَتَّى الشَّمْسَ	صحيح	١٠٤
٦٤.	مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرَّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ في الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إلا عرفَهُ وردَّ عَلَيْه السَّلامَ	ضعيف	٩٧
٦٥.	مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً	صحيح	٢٣٤
٦٦.	المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا	صحيح	٢٨٢
٦٧.	هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ	صحيح	١٠٥
٦٨.	هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ، وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ	صحيح	٢٨٢
٦٩.	هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا، فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلاَ رُكُوعُكُمْ، إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي	صحيح	٧٥
٧٠.	والآخر أسود مرباداً كالكوز، مُجَخِّيًا لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً،	صحيح	٢٥٤

م	طرف الحديث	الحكم	الصفحة
٧١.	وَلا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبدٍ الإِيمَانُ وَالحَسَدُ	حسن	٢٤٤
٧٢.	وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ	صحيح	١٣٢
٧٣.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ	صحيح	٢٨٠
٧٤.	يَا بِلَالُ هَلْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ	صحيح	٧٥
٧٥.	يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ	صحيح	٧٥
٧٦.	يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي	صحيح	٧٤
٧٧.	يأتي الناس يوم القيامة دخان، فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام	صحيح	١٧٩

ثالثاً: فهرس الأعلام

م	اسم العلم	الصفحة
١.	ابن عطية	٢١
٢.	ابن فُوْرَك	١٥
٣.	أبو هلال العسكري	٥٤
٤.	التفتازاني	٣٤
٥.	الجاحظ	٢٠٠
٦.	الجرجاني	١٣
٧.	الْحَرَالِّي	٢١
٨.	الرازي	٥٣
٩.	زكريا الأنصاري	١٥
١٠.	الزمخشريّ	٤٢
١١.	السَّمين الحلبي	٣٦
١٢.	الطبري	٣٠
١٣.	الكفوي	١١
١٤.	الماتريدي	١٤
١٥.	محمد بن الحسن	٢٠٠